

# الوعشي

جامعية - فكرية - ثقافية  
www.al-waie.org

الغرب يحرق آخر أوراقه في بلاد  
المسلمين بإحراق ورقة «الحركات  
الإسلامية المعتدلة» (١٦٩)  
دولة إسلامية ترضي ربنا، أم دولة  
مدنية ترضي عدونا؟! (٢٣٥)

مؤتمر حزب التحرير العالمي.. ثورة الأمة:

مخططات الإجهاض وحتمية المشروع الإسلامي (ص ٦)

حزب التحرير... الوجه الجديد للإسلام (ص ٥٣)

فصل الكلام في فضل بلاد الشام (عقد دار الإسلام) (ص ١٤٥)



٣٠٦

٣٠٧

٣٠٨

السنة السابعة والعشرون رجب وشعبان ورمضان ١٤٣٣هـ

# الوعي

جامعية فكرية - فنانية  
www.al-waie.org

السنة  
السابعة والعشرون

الأعداد:

٣٠٨-٣٠٧-٣٠٦

محتويات العدد:

تمهيد: سنة الله في التغيير ماضية... ولن يوقفها مكر ولا إجرام ..... ٤  
المحور الأول: (٥ - ٥٩)

حزب التحرير صاحب الوعد الحق (إن شاء الله تعالى) بإقامة الخلافة الراشدة  
الثانية (بإذن الله تعالى)

- مؤتمر حزب التحرير العالمي: «ثورة الأمة: مخططات الإجهاض وحتمية المشروع الإسلامي» ..... ٦
- مؤتمر نسائي لتعزيز نظام الخلافة... مظلة أمان للنساء ..... ٥٠
- حزب التحرير الوجه الجديد للإسلام ..... ٥٣
- نداء حار من أخت في حزب التحرير إلى المسلمين ..... ٥٦
- يا رب أكرم بالقبول «عطاءنا» (قصيدة) ..... ٥٨

المحور الثاني: (٦٠ - ١٠٣)

الطريق إلى تغيير حقيقي بـ«الإسلام»

- التغيير الحقيقي يبدأ بتغيير الهوية التي تحميها الدولة الإسلامية ..... ٦١
- دور العلماء في التغيير: تبيان الحق ومواقف الصدق ..... ٦٦
- نداء إلى العلماء ..... ٧٩
- دور الجيوش في التغيير ..... ٨٦
- نداء حار إلى أهل النصر من الجيوش ..... ٩٥
- المهمة في كشف الغمة ..... ٩٩

المحور الثالث: (١٠٤ - ١٦٢)

الثورات المباركة: صراع حضاري... خاتمته مسك (إن شاء الله تعالى)

- الحراك الثوري والصراع الحضاري ..... ١٠٥
- موقف اليهود من الثورات: خوف... وترقب ..... ١١٨
- قانون الأحزاب والثورات ..... ١٣٠
- تأملات في الثورات ..... ١٣٤
- قومي معي يا أمتي وقولي: «لن ألدغ من ذات الحجر مرتين» ..... ١٤٠
- «فصل الكلام في فضل بلاد الشام» (عقر دار الإسلام) ..... ١٤٥
- يا شام أنت دواء الجرح فانتفضي (قصيدة) ..... ١٦٣

رجب

وشعبان

ورمضان

١٤٣٣هـ

## المحور الرابع: (١٦٤-٢١٦)

### النفوذ الغربي في بلاد المسلمين : انكشاف وبدء زوال

- استراتيجية الغرب في بلاد المسلمين: خوف.. وطمع ..... ١٦٥
- الغرب يحرق آخر أوراقه في بلاد المسلمين بإحراق ورقة «الحركات الإسلامية المعتدلة» ..... ١٦٩
- ألعاب الغرب لإجهاض الثورات المباركة ..... ١٨٠
- حكام البلاد الإسلامية:
- نمط واحد في عمالتهم للغرب وخيانتهم للأمة ..... ١٨٩
- أموال حكام المسلمين في بنوك الغرب ..... ١٩٢
- زمن سقوط الأقنعة ..... ٢٠١
- الفضائيات والدعاية الغربية... بهرجة لباطل يترنح أمام حق يتقدم ... ٢٠٤
- مواقف يتحكم بها الهوى ..... ٢١٢

## المحور الخامس: (٢١٧-٢٥٥)

### الإسلام السياسي: مفهوم الأمة الإسلامية الواحدة، والدولة الإسلامية الواحدة.

- مفهوم الأمة الإسلامية الواحدة ..... ٢١٨
- وحدة الأمة الإسلامية ..... ٢٢٢
- المفهوم الصحيح للدولة الإسلامية ورعاية الشؤون ..... ٢٢٩
- دولة إسلامية ترضي ربنا ، أم دولة مدنية ترضي عدونا؟! ..... ٢٣٥
- مفهوم الرعاية في الإسلام:
- موقف الإسلام من المواطنة والجنسية والأقليات ..... ٢٤٠
- أضواء على حمل الدعوة ..... ٢٤٧

## المحور السادس: (٢٥٦-٢٨٨) أبواب ثابتة

- أخبار المسلمين في العالم ..... ٢٥٧
- رمضان شهر البر (جماع الخير) فاغتموه ..... ٢٦٩
- مع القرآن:
- أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ..... ٢٧٣
- رياض الجنة: عامر بن بعد الله العنبري ..... ٢٧٦
- فبهدهم اقتده: شرف قيام الليل لا يعطى للعصاة ..... ٢٧٧
- مسلمات رائدات: أول قاضية في الإسلام (الشفاء بنت عبد الله)..... ٢٨١
- حدائق ذات بهجة ..... ٢٨٢
- مجزرة الحولة (قصيدة) ..... ٢٨٤
- كلمة أخيرة: يونس كيروس من «نموذج مثالي» إلى «نموذج متطرف»..... ٢٨٦
- غلاف أخير: كيسنجر... العوامل المؤثرة في اتخاذ قرار التدخل العسكري في سورية ..... ٢٨٨

## إلى السادة الكتاب:

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.  
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها ولا ففلى الكاتب ذكر المصدر.  
- ل"الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.  
- نرجو ترفيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

## للمراسلة:

info@al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

## سنة الله في التغيير ماضية... ولن يوقفها مكر ولا إجرام

لقد مر حوالى العام ونصف على بدء الثورات في بلاد المسلمين العرب، وهي لم تحقق أهدافها بعد، ويمكن اعتبار ما حققته له مكملاته. فالأمة تريد تغييراً حقيقياً تعيش فيه ضمن قناعاتها من العيش الكريم بحسب دينها الحنيف...هي تريد ذلك ولكنها لا تحسن التعبير عنه ولا طريقة الوصول اليه. وهي في عملية التغيير هذه تقاد ولا تقود. والأصل في الثلة الواعية المخلصة من أبناء دينها أن تكون هي عينها الساهرة ولسانها المعبر عنها بإخلاص. بيد أن الغرب الذي ما زال قابضاً على زمام الأمور في بلاد المسلمين حال دون ذلك؛ فسخر أدواته لحرف هذه الثورات عن مسارها وإيصالها إلى شاطئه، معتمداً على ما يمتلك من أساليب ووسائل وخبرة ومكر، وهو يمتلك من ذلك الكثير. فهو حاول ابتداءً أن يبقي الحكام المخلوعين على كراسيهم بعد أن فاجأته الثورات ولكنه لم يستطع، فراح بعدها يفتش عن بدلاء لهم يكونون عملاء له، وسخر وسائل إعلامه لحرف الثورات وتوجيهها نحو المطالبة بالدولة المدنية وبالحرية وبالتعددية والديمقراطية، وسوّق لحركات إسلامية معتدلة لتقود المرحلة المقبلة تحت إشرافه، واستخدم القوى العسكرية العميلة له لضمان عدم وصول من لا يريد، وجعل الإعلام يصب على تغيير شخص الحاكم وبعض المقربين منه والابتعاد عن التركيز على تغيير أنظمة الحكم... لهذا ولغيره لم يحصل التغيير الصحيح؛ لأن الذي قاد عملية التغيير هو عدوُّها من دول الغرب وأذناؤه وصنائعه.

إن ما حدث من تغيير حتى اليوم لا يغير الواقع السيئ الذي ثار المسلمون عليه، وسيفضل المسلمون المعتدلون في الحكم، وسيصبحون أحد أطراف لعبة الغرب في الحكم، يكونون أحياناً في الحكم وأحياناً في المعارضة. بهذا خطط الغرب لكسب معركته مع الأمة ولإيهاها أن دينها لم ينفعها في شيء. ولكن ما كينة الغرب هذه والتي أنتجت تغييراً على طريقته في كل من مصر وليبيا وتونس واليمن تعطلت في سوريا؛ حيث ساهم التأمير الدولي الذي تقوده أميركا لمصلحة النظام السوري، والخطة الجهنمية التي اتبعها هذا النظام في تقتيل شعبه وتحديدهم ونكايتهم في دينهم... في عودة حميدة للناس إلى دينهم؛ ما جعل ثورتهم إسلامية تريد جعل بلاد الشام عقر دار الإسلام.

إن ما يحدث في سوريا أثر ويؤثر على الأمة الإسلامية جمعاء، وهو ساهم ويساهم في تصويب البوصلة نحو قبلة ربها، سواء في البلاد التي حدثت فيها ثورات غير مكتملة أم تلك المرشحة لذلك. هذا ويكفي أن يحدث التغيير الحقيقي في بلد إسلامي واحد حتى تكرر سبحة في سائر بلاد المسلمين، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَمْرِهِمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ □

# المحور الأول

(٥٩-٥٠)

حزب التحرير صاحب الوعد الحق

(إن شاء الله تعالى)

بإقامة الخلافة الراشدة الثانية

(بإذن الله تعالى)

مؤتمر حزب التحرير العالمي:

«ثورة الأمة: مخططات الإجهاد وحتمية

المشروع الإسلامي»

(ص ٦)

مؤتمر نسائي لتعزيز نظام الخلافة... مظلة أمان للنساء (ص ٥٠)

حزب التحرير الوجه الجديد للإسلام (ص ٥٣)

نداء حار من أخت في حزب التحرير إلى المسلمين (ص ٥٦)

يا رب أكرم بالقبول «عطاءنا» (قصيدة) (ص ٥٨)

## مؤتمر حزب التحرير العالمي:

«ثورة الأمة: مخططات الإجهاض وحتمية المشروع الإسلامي»

مقدمة

تراكمت عشرات من سني الاستعباد والظلم الشديد على شعوب العالم الإسلامي من قبل حكام جائرين خانوا الله ورسوله ووالوا أعداءه وعطلوا شريعته وضيعوا ثروات الأمة وحافظوا على مصالح دول الاستعمار... ووصل بهم الأمر إلى الاستهانة بشعوبهم وظنوهم في عداد الموتى لا صوت لهم يُسمع ولا حراك يُرى، وحسبوا أجهزتهم الأمنية مانعتهم من نقمة شعوبهم وانتفاضتهم، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وراحت المفاجآت تتوالى، كل واحدة أكبر من أختها.

فاندلعت ثورات مباركة وعارمة بوجه نظام فاسد طالما ظننه الغرب وأزلامه في حصن حصين؛ حيث جسّد فكره وحضارته في كل المجالات والمؤسسات ونشر الرذيلة والفساد والمنكرات... وحسب أنه محا الإسلام من النفوس، فإذا بتونس الفاتحين تونس عقبة بن نافع وموسى بن نصير تثور ثورة عز وكرامة يفضل أهلها الموت في طاعة وعز على حياة في معصية وذل، وأبوا إلا القضاء على الظلم وأهله، وإذا بصيحات الله أكبر تملأ الشوارع، وإذا بالساحات تتحول إلى مساجد وصلوات يذكر فيها اسم الله، وإذا بيوم الجمعة يصبح كابوساً ينغص عيش الظالمين ويزلزل عرش (شين الهاربين)، ففر مسرعاً ولم يلو على أثر؛ وظن الغرب أنها فورة شعب لا تلبث أن تخمد، وإذا بها تشتد يوماً بعد يوم وتنتشر انتشار النار في الهشيم في ليبيا واليمن ثم مصر وسوريا، ولا يزال لهيبها يأكل الأخضر واليابس من ركام الظلم المكس، ولم يستطع الغرب ولا عملاؤه من الحكام بكل قواهم إخمادها، ولن يهدأ لهيبها بإذن الله -الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء- إلا بنور الإسلام وتطبيق أحكامه في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوة.

وبعد أن يئس الغرب وأزلامه من محاولات إخماد الثورات المباركة والمحافظة على أزلامه قام بمحاولات جديدة في حرفها عن مسارها وسرقتها وتضليل الناس، من خلال ترويج أهداف زائفة ومنقوصة كالإطاحة برأس النظام فقط وإجراء انتخابات

ينجح فيها العلمانيون الجدد «الإسلاميون المعتدلون» بعد أن طمأنوه إلى محافظتهم على مصالحه وعدم تطبيق شرع الله...

وإزاء هذه المحاولات الخبيثة والحثيثة كان لا بد أن يقوم حزب التحرير رائد هذه الأمة إن شاء الله تعالى وحامل مشروع نهضتها والساعي لتحكيم شريعته، بكشف تلك المحاولات وإفشالها وتوجيه الناس لمشروع يرضي الله ورسوله ويصل بالأمة إلى بر الأمان ولا سيما وأن الناس قد افتقدوا لمشروع إسلامي واضح ومفصل.

فكان أحد أعماله الراقية ضمن هذا الإطار مؤتمر بعنوان: «ثورة الأمة: مخططات الإجهاض، وحتمية المشروع الإسلامي»

إن حوادث التاريخ تسجّل، وإن بعضها لم تأخذ حقها في وقت حدوثها، ولكن مع مرور الوقت يظن إليها الناس، ولقد كان هذا المؤتمر وغيره من الأعمال المهمة التي قام بها حزب التحرير في نهضة الأمة وتوعيتها وتوجيهها... والتي سيفطن الناس إلى قيمتها الآن وبعد حين.

بفضل الله تعالى استطاع المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير من خلال هذا المؤتمر أن يحقق ما يلي:

- ١- توضيح السبب المباشر لهذه الثورات
- ٢- كشف العدو الحقيقي لهذه الأمة
- ٣- بيان حرص الغرب على الحكام واستمرارهم بالحكم
- ٤- كشف حرص الغرب على سرقة الثورة وإضاعة تضحيات الأمة
- ٥- توجيه الثورات والثوار وتنبيههم إلى عدم وجود رؤية استراتيجية واضحة للثوار
- ٦- بيان دور الإعلام الموجه والممسوك من الغرب وعملائه وتضليله ومشاركته الخطيرة في حرف الثورات وإجهاضها لمصلحة الغرب.
- ٧- إعادة الأمل لهذه الأمة بعودة الحكم بالإسلام.

مؤتمر عالمي

# ثورة الأمة

مخططات الإجهاد

وحتمية المشروع الإسلامي

قاعة فندق كوالتي إن - طرابلس لبنان  
١٠ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ الموافق ١ أيار ٢٠١٢م  
الساعة التاسعة صباحاً



حزب التحرير  
HIZB-UT-TAHRIR

عنوان المؤتمر:		
ثورة الأمة: مخططات الإجهاض وحتمية المشروع الإسلامي الزمان: الثلاثاء ٢٠١٢/٥/١ المكان: طرابلس - لبنان		
الساعة	النشاط	الجهة المعنية
٩:٠٠	فتح الأبواب	لجنة الاستقبال
٩:٣٠ إلى ١٠:٣٠	المؤتمر الصحافي	مندوبو حزب التحرير الإعلاميون
١٠:٣٥ إلى ١٠:٤٠	ترحيب بالضيوف وتقديم للمؤتمر	عريف المؤتمر الشيخ عدنان مزيان
١٠:٤٥ إلى ١٠:٥٠	آيات عطرة من القرآن الكريم	الأستاذ ربيع حداد
١٠:٥٥ إلى ١١:١٥	كلمة الافتتاح	أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشطة
المحور الأول: «ثورات العالم العربي: أسبابها، واقعها، تطلعاتها»		
١١:١٥ إلى ١١:٢٠	الفيلم الوثائقي: أسباب اندلاع الثورات	
١١:٢٠ إلى ١١:٢٥	تقديم المحور الأول	عريف المؤتمر الشيخ عدنان مزيان
١١:٢٥ إلى ١١:٤٠	ثورة الشام أم الثورات	عضو المكتب الإعلامي المركزي المهندس هشام البابا- سوريا
١١:٤٥ إلى ١١:٥٥	كلمة لشيخ ثورة الشام	العالم المجاهد أحمد الصياصني
١٢:٠٠ إلى ١٢:١٠	سنة الله ضد الظالمين	مندوب حزب التحرير من تونس الأستاذ يوسف يعقوب

ناشط الحراك السياسي في الأردن الاستاذ محمد خلف الحديد	الحصاد المر للحكم الجبري	١٢:١٥ إلى ١٢:٢٥
رئيس المكتب الإعلامي في مصر الأستاذ شريف زايد	إنجازات وآفاق الثورات في العالم العربي	١٢:٣٠ إلى ١٢:٤٠
المناضل السياسي الأستاذ محمد الترهوني - ليبيا	برنامج الثوار المفقود	١٢:٤٥ إلى ١٢:٥٥
فترة المداخلات		١:٠٠ إلى ١:٣٠
استراحة الغداء وصلاة الظهر		١:٣٠ إلى ٢:٣٠
المحور الثاني: «مخططات الإجهاض والحرف لمسار الثورة»		
فيلم وثائقي : مخططات اجهاض وحرف الثورة		٢:٣٥ إلى ٢:٤٠
عريف المؤتمر	تقديم المحور الثاني	٢:٤٠ إلى ٢:٤٥
رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - اليمن المهندس شفيق خميس	كيف تعامل الغرب والحكام مع الثورات؟	٢:٥٠ إلى ٣:٠٠
رئيس لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير - الأردن الأستاذ علي الصمادي	محاولات اختطاف الثورة	٣:٠٥ إلى ٣:١٥
رئيس الهيئة الإدارية لحزب التحرير - لبنان الدكتور محمد جابر	الأقليات في ظلّ الحكم الإسلامي	٣:٢٠ إلى ٣:٣٠
الكاتب والمفكر السياسي الدكتور ياسر صابر - مصر	مستقبل الثورة في مصر	٣:٣٥ إلى ٣:٤٥
المفكر السياسي الدكتور يوسف حاج يوسف - سوريا	الدعوة للدولة المدنية والحماية الدولية انتحار سياسي	٣:٥٠ إلى ٤:٠٠
فترة المداخلات		٤:٠٥ إلى ٤:٤٥
استراحة صلاة العصر		٤:٤٥ إلى ٥:١٥

المحور الثالث: «حتمية المشروع الإسلامي الخلافة»	
فيلم وثائقي : الأمة عرفت طريق الخلاص	٥:٢٥ إلى ٥:٢٥
عريف المؤتمر	تقديم المحور الثالث
رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - لبنان الأستاذ أحمد القصص	الثورات وتصعد الهيمنة الغربية
مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير المهندس عثمان بخاش	مشروع الخلافة العظيم
فترة المداخلات	٦:١٠ إلى ٦:٤٠
كلمة الختام ( رسالة المؤتمر وتوصياته)	٧:٠٠ إلى ٦:٤٠

## فعاليات المؤتمر

تميّز المؤتمر كعادة أعمال الحزب بالانضباط والتنظيم وحسن الاستقبال، كما تميز بنوعية الحضور إذ اقتصر على الفعاليات من أهل لبنان والبلاد العربية وسائر العالم الإسلامي وعند الساعة ٩:٣٠ صباحاً بتوقيت بيروت وقبل بدء فعاليات المؤتمر عقد المكتب الإعلامي المركزي مؤتمراً صحافياً بحضور:

المهندس عثمان بخاش / مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الأستاذ أحمد القصص / رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - لبنان

المهندس هشام البابا / عضو المكتب الإعلامي المركزي - سوريا

الأستاذ يوسف يعقوب / مندوب حزب التحرير من تونس

الأستاذ شريف زايد / رئيس المكتب الإعلامي في مصر

المهندس شفيق خميس / رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - اليمن

الأستاذ ممدوح أبو سوا / رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - الأردن

بالإضافة للإعلاميين والمراسلين المحليين والدوليين ولضيف من الفعاليات.

افتتح المؤتمر الصحافي المهندس عثمان بخاش ببيان صحفي مُرحباً بالضيوف ومُعرِّفاً بحزب التحرير وسبب وجوده وموجزاً تاريخ تأسيسه وسيره وتضحياته في نهضة الأمة ومواجهته للفكر والنفوذ الغربي وحكام المسلمين الطغاة ومجال عمله وأماكن انتشاره... ثم عرّج على أهمية الثورات وتأثيرها على شعوب العالم بأسره وما حقته من إنجازات حتى الآن وما تحتاج إليه حتى اكتمالها، وبين سبب انعقاد المؤتمر وأهدافه وما سيتعرض له من مواضيع ذكراً دور الغرب في هدم الخلافة واستعمار بلادنا ونهب ثرواتنا وتصيب حكام عملاء لهم يحكمون بأنظمة وضعية غربية غريبة عن ديننا وأعمالهم الفاسدة ومحاربتهم لله ورسوله والمؤمنين، وكيف أوصلوا الأمة في الفترة الماضية إلى اليأس من التغيير والنهوض، وكيف ساعدوا الغرب في زرع كيان يهود في قلب العالم الإسلامي وحمائته، وكيف كرسوا تقسيم هذه الأمة...

ثم بعد ذلك بين كيف انتفضت الأمة على هؤلاء الحكام بثورة عارمة انطلقت من المساجد... ثم عرج على كيفية تعامل الغرب مع الثورات، وكيف حاول مساعدة الحكام وإجهاض الثورة، وبرز ذلك جلياً في سوريا أكثر من غيرها... ثم تحدث عن ضرورة ما يجب أن تؤول إليه الثورة حتى تكون ناجحة، كالتحرر من الهيمنة الغربية والتبعية لها ووجوب توحيد بلدان العالم الإسلامي.

وقد أعقب ذلك أسئلة من قبل الصحافيين، حول مختلف أحداث الثورة، وما هي نظرة الإسلام لتلك الأحداث، وعن الكيفيات اللازمة لمعالجة المشكلات التي تعصف بالمنطقة، وتوزعت الإجابات بين رؤساء المكاتب الإعلامية للحزب في العالم وأبرز ما ورد من أسئلة وإجابات:

س: التصريحات التركية منذ بداية الثورة السورية كانت لافتة ولكنها أقوال لم تقرن بالأفعال؟ فما حقيقة الدور التركي في الثورة السورية؟

ج: أجاب الأستاذ: المهندس هشام البابا/ عضو المكتب الإعلامي المركزي - سوريا:

الثورة السورية في مسيرتها تنتقل من صفحة عز إلى أخرى، وقد كشفت هذه الثورة العملاء وأظهرت حقيقتهم كأدوات للغرب، ومن هؤلاء العملاء حكام تركيا الذين عملوا على استيعاب الثوار والثورة والالتفاف عليهم تحقيقاً لرغبة الأميركيين،

وقد كشف الثوار وأهل سوريا حقيقة الدور التركي ولم يعودوا يعولون إلا على الله ثم قواهم الداخلية فراحوا يوحدون قواهم وصفوفهم، ولا دور لتركيا الآن معول عليه بالنسبة لأهل سوريا.

س: منذ البداية دعم الحزب الثورة، فما الذي يريده الحزب من الناس والحكومة اللبنانية؟

ج: المهندس هشام البابا / عضو المكتب الإعلامي المركزي - سوريا:

الثائرون على الأرض هم أصحاب الكلمة، والمظاهرات تثبت أن التوجه الى الأمة الإسلامية دون الغرب أو عملاءه، والثوار يتوجهون الى الأمة حتى تتحرك بمجموعها مناصرة ومؤيدة لها، والكل يدرك أن الحكومات ومنها الحكومة اللبنانية لا تريد نجاحاً للثورة وتعمل على إجهاضها.

وعقب الأستاذ أحد القصص / رئيس المكتب الاعلامي لحزب التحرير في لبنان:

وأبرز ما قاله: الحكومة اللبنانية عليها واجبات سلبية وإيجابية، أما السلبية فعلى الحكومة أن تكف يد بعض الأجهزة الأمنية عن ملاحقة أنصار الثورة وأبنائها، وعدم إذلال أهل سورية المهجرين من قبل النظام المجرم. وأما الإيجابية: فأن تكون حقيقة مع المظلوم ضد الظالم، ولئن كانت حجة بعض من يناصر النظام الأسدي أنه نظام ممانعة ومقاومة وهذا تضليل وخداع، فالكل يعلم ضبط النظام للحدود مع الكيان الصهيوني فلم تطلق رصاصة واحدة عليه منذ حكم نظام البعث في سوريا، ولم يقم بأي محاولة لاسترداد الجولان المحتل.

س: سمعنا اسم حزب التحرير في مصر يطلق على أكثر من جماعة ومن ذلك حزب التحرير الشيعي وحزب التحرير الصوفي، فما علاقة الحزب بهما؟

ج: الأستاذ شريف زايد / رئيس المكتب الإعلامي في مصر:

بعد الإطاحة برأس النظام في مصر طرح أكثر من اسم حزب جديد تحت التأسيس باسم حزب التحرير، الأول شيعي والثاني صوفي، فشكّل الحزب وفداً إليهما ودعوناهما بداية أن ينضموا إلينا ويعملوا معنا في نهضة الأمة وتحريرها حقيقة من الاستعمار والانحطاط وإقامة الخلافة الراشدة، فهذا واجب كل المسلمين، وإن أبيتهم العمل معنا فعليكم أن تختاروا غير هذا الاسم.

والدولة الآن رخصت لحزب التحرير الصوفي، والقصد من ذلك تشويه صورة

الحزب والتشويش على أعمالنا، ونشير هنا إلى أن هذه الأحزاب التي تعمل الدولة على الترخيص لها، مقراتها خاوية على عروشها ولا وجود لها على الأرض ولا بين الناس. س: الحكومة اللبنانية رفعت شعار النأي بالنفس وهذا ما يفضله عامة الناس، وقد جنّب هذا الموقف لبنان مشاكل كثيرة خاصة مع هذا الانقسام الحاصل تجاه الثورة السورية، فلماذا ترفضون موقف الحكومة هذا؟

ج: الأستاذ أحمد القصص / رئيس المكتب الاعلامي لحزب التحرير ولاية لبنان: لا نرى أن موقف الحكومة هو موقف عموم الناس، فالغالبية مع الثورة ضد الطاغية. والذين يتكلمون بالنأي بالنفس لطالما رددوا مقولة شعب واحد في دولتين ومسار واحد ووحدة المصير، فلماذا تخلّوا عن مقولاتهم الآن، ولطالما قلنا: لن ننأى بأنفسنا عن فلسطين، أليست المجزرة التي ترتكب في سوريا أعظم؟! وهذا لا يقره خلق ولا دين.

والأصل أن نكون مع أهل سوريا ولاسيما النازحين، ثم نسأل هنا: لماذا النازحون من الطاغية الأسدي إلى الشمال معترف بهم بعكس النازحين إلى البقاع؟ هذا التمييز لا يقره أي اعتبار ولا أي قيمة لا إنسانية ولا خلقية

وعقب المهندس هشام البابا / عضو المكتب الإعلامي المركزي - سوريا:

سياسة النأي بالنفس مرفوضة والتلاحم والتداخل بين لبنان وسوريا معروف، وحقيقة هذا النأي أنه أكذوبة للتخلي عن الشعب السوري في محنته. وكلنا يرى زعيم إحدى الجماعات الكبرى في لبنان يؤيد علانية النظام بينما يمنع من يساعد النظام، ونرى بعض السياسيين في لبنان يتحدثون باسم النظام السوري أكثر من النظام نفسه.

س: شاهدنا بالأمس فيلماً لإعدام أحد المشايخ، وكذلك نرى الكثير من أفراد الجيش السوري يقتلون. ألا تعتقدون أن في سوريا مجموعات مسلحة، وقد أصدرتم بياناً بعدم علاقتكم بالعمل المسلح، وقد قرأت بياناً آخر لكم اعتبرتم فيه أنكم في صلب الثورة السورية، وأن لكم تأثيراً يمتد ٤٠ سنة؟

ج: المهندس هشام البابا / عضو المكتب الإعلامي المركزي - سوريا:

الحقيقة المسلّم بها أن الثورة بدأت سلمية وجوبهت بالقتل العنيف، وما رأيناه من إجرام إن هو إلا نذر يسير، وما لم نره ولم نعلمه أعظم بكثير، والنظام المجرم

في سوريا أعد مخططاً منذ الثورة المصرية للقضاء على أي تحرك ضده، والقتل المنهج في سوريا يقوم به النظام وشبيحته. وبالنسبة للمجموعات المسلحة، نعم يوجد مجموعات مسلحة وهي التي تقتل وتشبح، وهي نفسها اليد التي قتلت بالأمس أهل لبنان. فالعصابات المسلحة موجودة وهي تابعة للنظام المجرم. وأما الإعدامات في الشوارع فقد اختلط فيها الحابل بالنابل ومعظمها في الدفاع عن الأعراس؛ لأن أعلى ما عند المسلم في سوريا عرضه، والدفاع عن العرض والنفس والمال شرعه الله.

وعقب القصص: نحن موجودون في صلب الثورة ولا نخجل بذلك، ولا نستخدم العمل المسلح، ومنذ عشرات السنين لم نستخدم العمل المسلح وليس لنا أي نشاط عسكري ولو كان غير ذلك لما تأخرت الأجهزة الأمنية بكشف ذلك وملاحقتنا خاصة وأنها تعاملت معنا بلؤم وقسوة. ولدينا ثأر مع النظام السوري بسبب أعماله والرسول ﷺ قال عن الذين آذوا المؤمنين وحاربوا دين الله «اقتلوهم ولو تعلقوا بأستار الكعبة». وأهل سوريا لن يترددوا في محاسبة المجرمين، وأمة لا تحاسب عدوها فيما ارتكبه واقترفه بحقها لا تستحق الحياة.

س: الحزب يؤيد الجيش السوري الحر الذي يرزح تحت إمرة المجلس الوطني وهم يقاتلون لأجل الديمقراطية، وقد صرحوا بذلك أكثر من مرة، كيف يتفق ذلك مع دعوة الحزب وأفكاره؟

ج: المهندس هشام البابا/ عضو المكتب الإعلامي المركزي - سوريا:

أن شعارات وتصريحات قيادات الجيش الحر والمجلس الوطني وحتى الإعلام العربي هي لإرضاء الغرب ولتنفيذ مخطط معين، وهذه التصريحات مفصولة عن الثورة، فأين المظاهرات التي تنادي بالديموقراطية؟! لقد ألبست الثورة المطالبة بالديموقراطية وهذا كان أحد أدوار الإعلام السيئ، وحقيقة ما هو موجود على الأرض نداءات ومطالبات لإعادة أحكام الإسلام إلى الحياة.

لقد عانى الجميع من هذا النظام، ووصل به الأمر أن منعنا من الصلاة وأقفل الكثير من المساجد، والمصلون كانوا يلاحقون ويطردون من أعمالهم، فالشعب لا يريد إلا ما يرضي الله، وهو واع أن القضية حرب على كل المستويات، ومطلب الثوار هو الإسلام كحل لمشاكلهم، والغرب وعملاؤه يريدون عكس ذلك. وبالنسبة هل نؤيد الجيش الحر أم لا، نقول: نحن مع الدفاع عن النفس والعرض والمال... والجيش الحر لم يقل إنه يقاتل لأجل الديمقراطية، ومن قال ذلك هم بعض من أبرزوا على

أنهم قادة له، وهذا التصريح لمسيرة الغرب وهو بخلاف الواقع، وتسمية كتائب الجيش الحر بأسماء الصحابة وأسماء إسلامية دليل على أن التوجه في سوريا الشام إسلامي ليس غير. ولا بد أن نفرق بين الجيش الحر على الأرض وقيادته في الخارج.

الثورة السورية مختلفة عن كل الثورات... ونرى أن هذه الثورة في عناية الله ورعايته حتى تصل إلى شاطئ الأمان، ولن تكفي بتغيير الوجوه بل ستصل إلى تحكيم الإسلام إن شاء الله تعالى.

وعقب الأستاذ عثمان البخاش: المجلس الوطني لا يمثل شيئاً على الأرض في سوريا، لا يمثل الثورة ولا الثوار.

س: هل الثورات في غير سوريا كان قادتها البارزون عملاء؟

ج: الأستاذ يوسف يعقوب/ مندوب حزب التحرير من تونس:

السلطة تؤخذ من الشعب، وما هو موجود في عالمنا العربي أن جميع القيادات مرتبطون بالغرب، وحتى ما بعد الثورات الكل يحاول ترسيخ ما كان من عهد دكتاتوري ومصالح الغرب.

س: بخصوص الساحة اليمنية، هل يخشى الغرب من انهيار النظام اليمني، ولذلك عمل على مبادرة لترسيخ النظام والترويج بتغيير الرأس؟

ج: المهندس شفيق خميس/ رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - اليمن:

ما جرى في اليمن هو إزالة لرأس النظام علي صالح فقط وتسليم نائبه منصور عبد ربه الرئاسة حتى يكمل المسيرة في المحافظة على النفوذ الغربي، وبالتحديد البريطاني الذي لا يزال ماسكاً بالوسط السياسي في اليمن وإن كانت أميركا تحاول أن يكون لها موطئ قدم حتى يحل نفوذها مكان النفوذ البريطاني في اليمن.

س: التحركات في الأردن شعبية ولكن تحت ظل الملك، ولا تطالب بالتغيير الشامل، وتُنفس بإطلاق سراح مساجين أو تغيير وزارة... فمتى يصل الشارع الأردني إلى اقتلاع النظام من جذوره؟

ج: الأستاذ ممدوح أبو سوا/ رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - الأردن:

الشعب الأردني جزء من الثورات، ومتى يقوم برفع سقفه هذا في علم الله، وهناك مؤشرات ذات سقف عالية في الجنوب حيث كانت شعارات الحراك تطالب

بالمحاسبة والمحاكمة في الأردن لرأس النظام، وكان فيه نوع من التحدي العالي، فقد تكون الجنوب بؤرة جيدة للثورة، أما الإصلاحات الجزئية فللتنفيذ...

س: ما هو دور الحزب في الأردن وبالنسبة لسوريا أليس من الواجب إيصال السلاح للثوار هناك؟

ج: الأستاذ ممدوح أبو سوا / رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - الأردن  
دور الحزب في الحراك داخل الأردن معروف حيث تقوم بالاتصال بالفعاليات وعلى رأسهم زعماء العشائر الأردنية والمؤثرين، ونقوم بإعادة توجيه الحراك نحو مطالب تتسجم مع الأحكام الشرعية وتطلعات الحزب، ولنا أعمال وستظهر في القريب العاجل إن شاء الله تعالى.

ثم ألقى رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير المهندس عثمان بخاش كلمة ختامية للمؤتمر الصحفي تمحورت حول تاريخ تأسيس الحزب والهدف من وجوده وأنه ما زال يعمل منذ تأسيسه على نهضة الأمة وتخليصها من الانحطاط الذي وصلت إليه.

بعد ذلك تم افتتاح أعمال المؤتمر بقراءة آي من الذكر الحكيم أعقبها كلمة مسجلة  
لأمير حزب التحرير: العالم الرباني المهندس عطاء أبو الرشتا وهذا نصها:  
الإخوة الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

يقول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾﴾ ويقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾. أخرج البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

ولقد ضرب الله سبحانه لنا مثلاً عن الطغاة الأولين بفرعون، فقد طغى وبغى، وتجبر وتكبر، وقال أنا ربكم الأعلى، ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ (٢٥).

لقد كان يكتم الأفواه، ويمنع كلمة الحق أن تقال، ولا يرضى قولاً إلا أن يأذن به ويكون كما يرى فرعون ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ ۚ وَلَا يَحِيسِبُ عَلَىٰ رَبِّي أَن أَهْلِكُكُمْ وَلَوْلَا رَحْمَةُ رَبِّي لَكُنَّ عِجَابًا مُّؤْتَمَرًا لِّمَنْ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمْهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (١٣٣).

لكن فرعون في النهاية أصبح أثراً بعد عين، وترك ما أترف فيه، وما تتعم به، ولم يبكه أحد في السماء ولا في الأرض وكان مذموماً مدحوراً ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونٍ﴾ (٢٥) ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (٢٦) ﴿وَنَعْمَ كَانُوا فِيهَا فِكْهِينَ﴾ (٢٧) ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (٢٨) ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ (٢٩).

أيها الأخوة الكرام: لقد أخذ طغاة اليوم من فرعون الموبقة الأولى والثانية، ولكنهم لم يعتبروا بنهاية فرعون:

فهم يكتمون الأفواه، ولا يسمحون بقول إلا إن كان تسييحاً بحمدهم ونفاقاً، وتمجيداً لهم وتصفيقاً وذلك لكل ما يخرج من أفواههم من غث وسمين، بل قد فقدوا كل سمين أو شبه سمين، وأحاط بهم غثهم من كل شمال ويمين...

ووصفوا كل احتجاج حتى وإن قل، وصفوه بأنه لم يأخذ ترخيصاً وإذناً، وأنه مؤامرة وفق أجندة خارجية، والكل يعلم أنهم هم نتاج الأجندة الخارجية، ليحاربوا الله ورسوله والمؤمنين، وليحققوا مصالح يهود والكفار المستعمرين.

لقد أخذوا هاتين الموبقتين عن فرعون، وسلكوا دربه فيهما، وفرحوا بهما، ولكنهم لم يتعظوا بالنهاية التي أصابت فرعون، فذاق وبال أمره وأصبح نسياً منسياً إلا من لعنة لظى تحل عليه في الدنيا والآخرة..

لم يتعظوا بعاقبة كل طاغية ظالم، بل استمروا في غيهم سادرين:

ذاك فرّ شريداً طريداً، مذعوراً مدحوراً، تحلق به طائرته في الجو باحثاً عن مكان يستقبله، فيرفض من هذا وذاك، حتى وجد طاغية آخر يوفّر له النفقة والسكنى!

وذاك يتنقل بين المحاكم محمولاً على آلة حذاء، لا حول له ولا قوة، يُجيب في

ذل وخنوع "نعم أفندم" ! وهو الذي كان يشير بإصبعه في عنفوان سلطانه فيأتيه ما يريد!

وثالث لم يكن يظن أن فوّه أحدا، يقتل الناس بالظنّة حتى دون تهمة، لا يكتفي بقتل الأخيار الأبرار، بل يربطهم، قبل أن يلفظوا أنفاسهم، بسيارة "الجيب" تجرهم على الأرض الخشنة ليموتوا بعد أن تقطع أجسادهم! ذلك الطاغية انتهى به المطاف إلى جحر ضبّ يختبئ فيه، فلم يجد قبل أن يهلك إلا أنابيب المجاري تؤويه، وهو الذي كان يصف الناس بالجرذان، فوقع فيما وصف الناس!

ورابع كان يأمر وينهى، فأصبح يؤمر ويُنهى، يمكث في بلده يوماً ثم في نجد يومين، وأخيراً يجوب البلاد باحثاً عن عزاء يعزي به نفسه، أو يندب به حظه، فيحط في عُمان ثم يعرج على أسياده في بريطانيا، ومن ثم إلى محطة العلاج البدني والنفسي في واشنطن! وذلك قبل أن يعود إلى ملكه الذي ضاع لممارسة الفساد والإفساد شبراً بشبر وذراعاً بذراع!

وخامس فاقد للبصر والبصيرة، يرى الطغاة حوله ماذا أصابهم، ومع ذلك لا يرتوي من الولوغ في دماء الأبرياء، الذين انتفضوا على طغيانه، فيقتل ويقتل ويقتل... لعله يطفئ الشعلة التي أضاعها أولئك المنتفضون، ناسياً أو متناسياً أن شعلة الحق التي أضيئت بإذن الله لن تنطفئ حتى تذيبه وبال أمره، وتهوي به في مكان سحق، مذموماً مدحوراً كأشباعه من قبل، وتزيل نظامه الجائر الظالم، وتعيد الشام إلى مسارها الصحيح الذي وصفها به صلوات الله وسلامه عليه: «أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ» أخرجه أحمد، «عُقْرُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ» أخرجه الطبراني في الكبير.

أيها الأخوة الكرام:

إنكم ترون رأي العين وتسمعون سماع الأذن كيف أن طغاة ما كان يتوقع أحد أن يزولوا هكذا... ثم زالوا، وإنكم ترون رأي العين وتسمعون سماع الأذن كيف أن حاجز الخوف الضخم الكثيف الذي لم يكن يظن أحد أن ينهار هكذا... ثم انهار، وفي هذا بيان لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، أن الأيام دول، وأن زوال الظلمة والظلام ليس بالأمر البعيد حتى وإن كان دونه القتل والنار والحديد!

إن انهيار حاجز الخوف من الحكام الطغاة يجعل هناك مجالاً للخير أوسع، يجدر بنا أن نبذل الوسع لإشاعة الخير فيه، فتقوم الأمة بالأعمال اللافتة للنظر القوية الحكيمة... وتعالج الأمة ما اعترها من تضليل واختراق حتى أصاب الثمار

المرجوة شيء من الاختلاط! فإن التحركات و"الثورات" التي نرى، وإن كانت قد بدأت ذاتيةً بحادثة الحرق للبوعيزي ثم انتشرت انتشار النار في الهشيم... إلا أن القوى الدولية التي فوجئت بتوقيتها، ولم تستطع المحافظة على عملائها أمام زحف تلك "الثورات"، أخذت تعمل دون كلل ولا ملل لينحصر التغيير في إزالة الطاغية دون اختراق أسس النظام نفسه، وهي إذ رأت أن انطلاق الناس هو من المساجد، وأنهم يُصلُّون في الساحات بالآلاف، فقد خشيت أن تُهدم بنية النظام ويحلَّ مكانها حكم الإسلام، لهذا عمدت إلى أمرين بذلت الوسع فيهما، ولا زالت:

الأول: عمدت إلى تفتيس هذه المشاعر الإسلامية بالتضليل بواسطة من سموهم "المسلمين المعتدلين" الذين لا يتميزون عن العلمانيين الأقحاح إلا بما يُدخلونه من صفة الإسلام على مسماهم، ولولا ذلك لتهاووا بين زحام العلمانيين ودونما علامة فارقة... فهم ينادون بالدولة المدنية والديمقراطية العلمانية كما أولئك ينادون!

الثاني: عمدت إلى الوقوف بقوة وبشتى أصناف المضايقة والأذى، مباشرةً أحياناً، وعن طريق عملائهم أحياناً أخرى، في وجه العاملين بصدق لتطبيق الإسلام على وجهه بإقامة الخلافة، كما أمر الله سبحانه وسار عليه رسول الله ﷺ ثم الخلفاء الراشدون من بعده.

هذا ما يعمدون إليه، أما نحن فإن الواجب علينا أن نبذل الوسع لتوعية الناس، وبخاصة القائمون على هذه التحركات الشعبية، وتبصرتهم بخطر السموم التي تبثها الدول الكافرة المستعمرة وعملاؤها بينهم، وبخطر التضليل الذي يحمله إليهم من يسمون "المسلمين المعتدلين" من دولة مدنية وديمقراطية علمانية... حتى لا تتمكن منهم فتجعل تضحياتهم تكون عبثاً، ودماءهم تضيع سدى!

ثم تبذل الأمة الوسع في الاستعانة بأهل القوة، الجند المخلصين من أبنائها، وذلك في خط متواز مع توجيه تلك التحركات وجهة التغيير الصحيح، التغيير الذي يُزيل بنية الأنظمة الوضعية الأساسية الخاضعة للغرب، أفكاراً وأحكاماً، التغيير الذي تصل الأمة به إلى وضع الإسلام موضع التطبيق، في دولة إسلامية واحدة، دولة الخلافة الراشدة التي يرضى الله عنها ورسوله والمؤمنون.

إن العمل في الأمة وجيشها هو الكفيل بإحداث التغيير الصحيح، وأما الاستعانة بالمنظمات الدولية والدول الاستعمارية، أو خطط الجامعة العربية، أو خطط عنان وغيره من أعلام الدول الاستعمارية، وبخاصة أمريكا، أو إرسال مراقبين يتدحرجون

على مدى تسعين يوماً كما جاء في قرار مجلس الأمن ألفين وثلاثة وأربعين في ٢١/٤/٢٠١٢، وهم أضعف عدةً وأقل عدداً من مراقبي كرة القدم في مباراة ذات شأن أو نصف شأن! وكذلك فإن التضليل الذي قام به وزير الدفاع الأمريكي أمام الكونغرس في ٢٠/٤/٢٠١٢ بقوله "إن الرئيس السوري لا يزال يتمتع بشعبية وموالية كبيرة في صفوف الجيش السوري" ... كل ذلك يقع في باب المهل والتشجيع للنظام لمزيد من القتل والبطش، إلى أن تجد أمريكا، عميلاً جديداً بديلاً لعميلها الحالي بشار بعد أن أصبح منبوذاً من السوريين، فتخشى أمريكا أن لا يستطيع تنفيذ مصالحها...

كُلُّ هَذِهِ الْخُطَطُ لَا تُسَمِّنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ، بَلْ هِيَ السَّمُّ الزُّعَافِ الَّذِي لَا يُحَدِّثُ تَغْيِيرًا صَحِيحًا، بَلْ تَغْيِيرًا قَاتِلًا فُظِيعًا، فَظَاهِرُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَبَاطِنُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ، فَهُوَ يَفْتَرُ حِوَارًا مَعَ نِظَامِ جَزَارٍ لَمْ يَرْتَوْ مِنَ الْوَلُوغِ فِي الدَّمَاءِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ، فَكَيْفَ يَكُونُ حِوَارٌ مَعَ نِظَامِ جَزَارٍ؟! إِنْ أَمْرِيكَ وَالغَرْبَ لَا يُرِيدُونَ خَيْرًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، فَهَمُّ الَّذِينَ تَأْمَرُوا عَلَى دَوْلَةِ الْمُسْلِمِينَ، دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ، وَمَزَقُوا مِنْ بَعْدِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَطَّعُوا أَوْصَالَهَا، وَجَعَلُوا التَّنْقَلَ بَيْنَ الْبِلَادِ الْوَاحِدَةِ دُونَهُ خَرْطُ الْقَتَادِ، كَمَا أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَنْشَأُوا هَذِهِ الْأَنْظِمَةَ الطَّاعِيَةَ، فَعَلَى الْأُمَّةِ أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى قُوَاهَا، وَأَنْ تَحَذَرَ هَذِهِ الدُّوَلِ وَعَمَلَاءِهَا وَمَخْطَطَاتِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿هُرَّ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ فَنَلَّهُمْ اللَّهُ أَنْ يُوَفِّكَونَ﴾.

وفي الختام فإني أفتتح مؤتمركم العتيدي «ثورة الأمة: مخططات الإجهاض وحتمية المشروع الإسلامي بإذن الله» سائلاً الله سبحانه لكم النجاح والتوفيق، وأن يُثَمِّرَ ثَمراً طيباً مباركاً يسرُّ الناظرين، وآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعدها مباشرة تم عرض برنامج المؤتمر من قبل الشيخ عدنان مزيان الذي أدار المؤتمر بمحاوره الثلاثة.

## المحور الأول:

### «ثورات العالم العربي: أسبابها، واقعها، تطوراتها»

بدأ المحور الأول بعرض فيلم وثائقي أعده المكتب الإعلامي لحزب التحرير وكان بعنوان: أسباب اندلاع الثورات في العالم العربي. ثم تتالت بعدها الكلمات:

الكلمة الأولى كانت بعنوان: "ثورة الشام أم الثورات" ألقاها المهندس هشام البابا/ عضو المكتب الإعلامي المركزي - سوريا: وقد تضمنت بعد حمد الله والثناء عليه: لمحة تاريخية عن فتح بلاد الشام منذ أن عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه الشريفتين اللواء لجيش أسامة، ثم ذكر المدن والمناطق التي كانت ولاية الشام تضمها وتشمل سوريا ولبنان والأردن وفلسطين بالإضافة إلى قبرص وسيناء، وعرج على أن دمشق أصبحت لعشرات السنين عاصمة دولة الخلافة وكانت مركز القرارات الدولية وحكم العالم، ثم ذكر النصوص في فضل الشام وأهلها، فكل القلوب تهفو إلى الشام وتحبها حتى الطيور والماء والسماء والصحابة والتابعين والعلماء الذين عاشوا فيها، وذكر أنه لا يتصور خلافة بدون الشام.

ولأجل أهمية الشام اشتدت وكثرت عليها المؤامرات حتى استطاع الغرب بعد اسقاط الخلافة أن يقسمها وزرع فيها كيان يهود في بيت المقدس.

ومع انطلاق الثورات ووصولها إلى قلب الشام عمل الغرب على إجهاضها ودعم النظام المجرم، ولكن أهل الشام، وهم أحفاد الصحابة والتابعون، لازالوا في ثورتهم حتى يسقطوا الأسد وعملاء الغرب بإذن الله... وذكر أن الثورة في الشام لها حس متميز، هذا التميز جعل الثورة السورية هي أم الثورات بحق في هذا الربيع... ونبّه إلى أن على أهل الشام أن يعوا مكر الغرب وخداعه فهو لا يريد لنا خيراً، وكل ما يهمله هو مصالحه واستعمارنا وإبعادنا عن ديننا... ودعا أهل الشام أن لا يمكنوا أميركا ولا أوروبا ولا عملاءهما من قطف ثمار الثورة وتضييع تضحياتهم وأنهم قادرون على التغيير الحقيقي... ودعاهم كذلك إلى الصبر والمصابرة والمرابطة في سبيل الله، فما النصر إلا صبر ساعة... وبشّر أن الشام ستعود بإذن الله كما كانت منطلق الفتح والنصر في الأرض... ثم توجه إلى أهل الشام أن ثورتكم إسلامية من أول يوم أعلنتم

فيها «لن نركع إلا لله» و«الموت ولا المذلة» و«دين محمد كله عز» و«يا خالد يا ابن الوليد الخلافة بدنا نعيد»... وبذلك كانت ثورتكم أم الثورات.

بعد ذلك تم عرض كلمة مسجلة بالصوت والصورة للشيخ المجاهد أحمد الصياصنة إمام وخطيب المسجد العمري في درعا وأبرز ما ورد فيها: كنت أتمنى أن أكون بينكم ولكن الظروف الصحية وغيرها حالت بيني وبين ذلك... وأتمنى لمؤتمركم تحقيق أهدافه التي يتمناها كل مسلم على وجه الأرض... ثم دعا للشهداء والجرحى وأن يفرج الله عن الأسرى والمعتقلين ويثبت الناس في وجه نظام بشار وحزب البعث الجائر الذي حارب الله ورسوله والإسلام والذي أعلن منذ البدء أنه لا يؤمن بالأديان السماوية، وكان دوماً يسعى لمحاربة أي كلمة في أي مسجد، فشدد الرقابة على المساجد وخنق الناس وكنم أنفاسهم وحارب الله في مناهج التعليم والخطب والدروس. وخلص زبانيته الحجاب عن رؤوس الفتيات، أليست هذه حرباً على الله؟! ألم يعلنوا أنهم علمانيون وأنه لا تعلق كلمة فوق الاشتراكية، فهذه هي حربهم.

ولقد وجد شعبنا أن لا مناص من الثورة على الظلم رغم الكبت والإرهاب، فخرج في ١٨ آذار ينادي بالحرية والعزة والكرامة، فجن جنونهم فأرسلوا الأمن والشبيحة ليطلقوا النار عليهم ويقولوا القوة والرصاص والمدفع بأيدينا... وكل ذلك لم يفت من عضد شعبنا. وقد اقتحموا المسجد العمري وداسوا على المصاحف وكتبوا بالفارسية ومما كتبوه لا تسجدوا لله واسجدوا لبشار، وقتلوا وشردوا وظنوا أننا سنقول لهم سمعنا وأطعنا، فقلنا بأعلى صوتنا: إننا مع الله، ندافع عن دين الله والإيمان والإسلام، ولن نرضى أن تكون للكفر والإلحاد كلمة في بلا الشام، فهذه البلاد مدحها الله تعالى، وقال الرسول ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم، وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قلنا يا رسول الله: وأين هم؟ قال: في أكناف بيت المقدس»

الشام ثارت ولم تطلب العون من أميركا ولا من أوروبا ولا من أي أحد إلا من الله، وقد سلطوا عليها الصواريخ ودمروا المساجد والمقدسات وقال زعيمهم: «إن أرادوا المعركة فنحن لها» فأجبناه «ونحن لها» وبالرغم من أننا لا نملك السلاح ولكننا نملك ما هو أقوى من السلاح، نملك الإسلام والعقيدة والإيمان، ووقفنا

بوجههم رغم آلة القتل والتدمير ورغم السرقة للممتلكات والاعتداءات، رغم كل السلاح الروسي والإيراني، ورغم تأمر حزب الله والصدر والمهدي وغيرهم من قوى الأرض علينا، فإننا ماضون في الثورة حتى النهاية وحتى النصر، وما النصر إلا من عند الله.

أما سمعتم قول شعبنا «يا الله ما لنا غيرك يا الله» ونحن نعلن الإيمان المطلق بالله، وسيكتب الله لنا النصر، ولن يكون لأحد يد علينا فيه، فثورتنا ثورة شعب مؤمن، وستتحقق أهدافها، وستكون منطلقاً لتحرير الأقصى والقدس رغم أنف أميركا والعالم الذي يتكالب علينا... قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

الكلمة الثانية كانت بعنوان: "سنة الله ضد الظالمين". قدمها الأستاذ يوسف يعقوب/ مندوب حزب التحرير من تونس، وأبرز ما تضمنته: إن من لا يدرك قدرة الله وإرادته في التاريخ هو جاهل وسطحي التفكير؛ فهو يتوهم الإحاطة بما يضمن حتمية النتائج ويقينية فرعون وهامان وسائر الطغاة، ولكن ثغرات يدّخرها الله في التاريخ للمستضعفين لا يراها المستكبرون إلا وقد تهاوت عليهم بما يشبه الزلزال أو الصيحة أو الطوفان...

هذه المقدمة النظرية لازمة لتحدث الاطمئنان عند المؤمن من كونه غير متروك، لا هو ولا أمته، لمهّب الأحداث وأهواء الشياطين من الإنس والجن، وإنما هي دورات ابتلاء وتمحيص ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.

وما حدث في تونس على سبيل المثال أنّ النظام ظن منذ الاستقلال أن المكر كاف لخلق سنن دائمة قاهرة ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾؛ فبورقية سمى الشعب أمة.. وسمى العمالة جهاداً.. والفساد والإفساد صلاحاً ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، وظن أنه قادر على تحويل وجهة الأمة تحويلاً نهائياً نحو فصل الدين عن الحياة في انتظار إلغائه إن أمكن!... وظن بورقية أن مكره كاف لإبطال سنّة وخلق سنّة، فكان القمع والقهر، وكان التغريب وكانت سياسة الأمر الواقع... حتى إذا ظن أنه يقدر، جاءه الضدّ مما كسبت يده: رجل ربّاه على عين بصيرة لينقلب على سيده... بأسلوب بورقية نفسه وهو الغدر بوليّ النعمة وتوهم أن المكر وحده كاف لتغيير المسارات...

إنما هي سنة زحزحت مكرراً كَبَّاراً تألَّهُ أو كاد... ولأن سقوط ذلك الطاغية كان فرصة للمخلصين ليتداركوا ما تعذر عليهم أو ما توهموه متعذراً... ولأنهم لم يركبوا السنة التاريخية بما هي فرض تكليفي بالتغيير الصحيح، فقد تحكمت فيهم سنة أخرى بتفريطهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة حكم الله، فذاق الشعب وبال أمره، وتحكم فيه الطاغية بن علي الذي كان مقياسه في الطغيان والتحكم (كل ممكن يُفعل).

ولكن التاريخ الذي تحكمه سنة الله ليس هو الظاهر السائر فحسب، وإنما أيضاً الكامن الذي يجب على الواعين أن يقدروه ويتمثلوه... والكامن في الناس المكظوم كان إحساساً بالتذمر وعدم الرضى والشعور بأن هذا الإذلال لا يليق بهذه الأمة ولا سيما أن مصاب أهلنا في تونس كان في دينها رأساً؛ لذا كان طبيعياً أن يتجمع الإحساس ويتربص الفرصة والإذن من رب التاريخ لتكون الثورة والدفع، وكانت فعلاً طبيعياً غير مستغرب لأن عكسه هو الغريب، فحالة الحكام في بلاد الإسلام استثناء وشذوذ وأمر مؤقت وغير طبيعي.

ولما انكسر القيد وشعر الناس أنهم قادرون على المزيد وأن التاريخ يواتيهم هذه المرة بدأ المكر الدولي والمحلي يستجمع قواه ليمنع هذه الثورة من ثمارها الطبيعية... أمة تستعيد رشدها، ومن تمام رشدها قيامها بالإسلام وعليه.

لذا وجب على المخلصين تمثل سنة أخرى من سنن الله تكون دوماً قبل النصر... وهي الصبر على الأمرين: الأمر الواقع بمرارته وابتلائه، والأمر الرباني بما فيه من حق وبشارة تدعوننا إلى لقاء فيه استظلال لإرادتنا بإرادة الله عند ميقات معلوم «...ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مَنَاجِثِ النَّبِيِّ» لتبدأ سنن أخرى: تحرر نهائي وجهاد... بإذن الله.

وأخيراً ليعلم المسلمون عموماً والمخلصون تحديداً أن أحكام الله هي في ذاتها تخلق سنن التاريخ وتخرق فيه خرقاً، فلا يجب أن يستهينوا بجهدهم مستعينين بالله ومتوكلين عليه، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ فأحكام الله بجذرها الإيماني طاقة جبارة أذن الله لها أن تكون مهاداً ووطاءً لنصره. ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

الكلمة الثالثة كانت بعنوان: "الحصاد المر للحكم الجبري" قدمها الناشط الأردني محمد خلف الحبيب، وأبرز ما تضمنته: تعريف الحكم الجبري أنه الحكم

القائم على الاستبداد والقهر وعلى إلغاء الحكم بالإسلام، ثم ذكر أن الاستعمار لبلاد المسلمين أوجد أنظمة ترضي الغرب وتسرق أموالنا وتقوم بأعمال تعجز عن مثلها الشياطين. ثم ذكر أن هؤلاء الطغاة جعلوا من أنفسهم آلهة، وأثقلوا كاهل الأمة بحروب ضد نفسها وفيما بين أبنائها. فجمال عبد الناصر حارب في اليمن خمس سنوات، بينما لم يصمد أمام (إسرائيل) خمس دقائق في حرب ١٩٦٧م. لقد ألوهه وجعلوه مخلص البشرية وبطل العروبة، بينما لم نر منه إلا الهزائم. وكذلك صدام حسين... إن هؤلاء الحكام ربوا جنودهم على طاعتهم وحرهم لشعوبهم لا على حرب أعدائهم. فهؤلاء حين يحاربون شعوبهم يستبسلون، وحين يحاربون الأميركيين واليهود يولون هاربين... لقد جعلوا بلادنا بلاداً وظيفية لخدمة اليهود والأميركيين، حيث باعوا البترول بثمن بخس، من أجل أن يبقوا في الحكم... ثم هناك عدة دساتير وضعية وضعوها، ومنها بالأردن، نضرب لكم مثلاً، إن من يشتم الله في الأردن لا عقوبة عليه، بينما من يشتم الملك عقوبته ٣ سنوات. ومن يحرق صورة الملك يعاقب ٣ سنوات، بينما من يحرق القرآن الكريم فلا عقوبة عليه. ويدعون أنهم أشرف مقربون من نسب الرسول ﷺ. فمن ينتسب إلى الرسول ﷺ يحكم بما أنزل الله. ثم عرج على ذكر علماء السلاطين وسوء علمهم حيث اعتبرهم أنهم خطر كبير في تضليل الأمة. بعد ذلك ذكر أن دولة الخلافة قد أذلت الأعداء وهزمت الصليبيين وحافظت على المسجد الأقصى ٥٠٠ عاماً، بينما تنازل الملك فيصل عام ١٩١٩م عن فلسطين والمسجد الأقصى لليهود إلى هرتزل مقابل أن يصبح ملكاً على سوريا، وهذا موثق وموجود في أرشيف التاريخ... إن الأمة تنبض وتقول إنه لا ينقصها إلا تطبيق الشريعة، ومتى طبقنا الشريعة فإن الدساتير الوضعية سوف تزول، فهي من صنعهم، وشرع الله لا تبديل عليه... ومن الغريب العجيب أنه في عدد من الدول العربية، قاموا بتشريعات جديدة قبل أسابيع، وخلال أسبوع واحد فقط، أقروا أنهم لا يريدون تشكيل أحزاب دينية، ففي ليبيا أقروا أنهم لن يسمحوا بتأسيس أحزاب على أساس ديني، وكذلك تونس ثم الأردن ومصر وسوريا والمغرب وغيرها. لماذا هذا التوقيت الخبيث؟ إنهم لا يريدون شرع الله، ولا يريدون أن يكون القرآن مصدر تشريعنا. فلا بد أن نعلم أنهم يريدون احتواء هذه الثورات من أجل معصية الله ومعصية الرسول ﷺ.

ثم ختم بقوله: ما أخافه الآن هو أن بعض الدعاة يتحاورون مع الغرب الذين يريدون الإسلام الناعم لتسليمهم الحكم. فهؤلاء يريدون دولة مدنية، بينما الحق أن

لا دولة مدنية في الإسلام، بل تطبيق شرع الله والحكم بما أنزل الله...

لقد أثبتت ثورات الأمة للعالم أن شعوبنا شعوب مسلمة، وتأبى إلا أن تقول «لا إله إلا الله» ولا بديل عن الإسلام، ولا بديل عن شرع الله، وهي تسعى لاستعادة طاقاتها الجبارة المسلوبة من قبل الأنظمة الكرتونية التي تحارب الإسلام، وأن الخير في شياها، وسيكون لها النصر والتمكين بإذن الله تعالى.

الكلمة الرابعة كانت بعنوان: "إنجازات وآفاق الثورات في العالم العربي" قدمها الأستاذ شريف زايد رئيس المكتب الإعلامي - ولاية مصر. وأبرز ما تضمنته: لقد ثارت الشعوب في العالم العربي على أنظمة الظلم والفساد والتبعية للغرب الكافر، وقدمت أروع الصور في التضحية والإقدام والثبات للتخلص من تلك الطغمة الحاكمة التي جثمت على صدورنا لعقود طويلة. ويظهر من سياق تلك الثورات المباركة في بلاد المسلمين أن هناك إصراراً من أميركا والغرب لسرقة هذه الثورات لتتوج بوصول ما يسمى بالإسلام المعتدل أو الوسطي أو حتى الإسلام الليبرالي، وذلك لقطع الطريق أمام الأمة لإحداث أي تغيير حقيقي وجذري على أساس الإسلام.

لقد تم إبراز دعاة المنهج الوسطي الإصلاحي بشكل لافت للنظر منذ فترة طويلة زادت على المائة عام، ويقوم أصحاب هذا المنهج بدورهم في هذه اللحظة المفصلية في تاريخ الأمة اليوم، ذلك أن الغرب قد أسقط في يده، فها هو يرى أن جهوده طوال تلك الفترة السابقة تذهب سدى، فلم تفلح تلك الجهود في إبعاد الأمة عن دينها، ولم تستطع أن تجعل الأمة ترضخ لما خطط لها.

وذكر أن هذه الثورات المباركة لن تتوقف حتى تسفر عن تغيير حقيقي يرضى عنه الله ورسوله أولاً، وترضى عنه الأمة الإسلامية ثانياً، يدفعنا إلى القول بذلك عدة أمور أهمها ما يلي:

- ١- الأمة اليوم أكثر وعياً على إسلامها.
- ٢- الأمة اليوم تتشوق إلى الحكم بالإسلام.
- ٣- الأمة اليوم تعرف من هو عدوها.
- ٤- الأمة اليوم تريد الوحدة، وترفض الفرقة والتشردم.
- ٥- الأمة اليوم كسرت حاجز الخوف.

إن أفق الثورات في بلاد المسلمين يبشر بالخير العميم، وإننا واثقون بأن الأمة قادرة بإذن الله على إفشال مخططات أميركا والغرب الكافر لإفشال تلك الثورات وحررها عن مسارها الطبيعي الذي سيتوج بإذن الله بعودة الخلافة على منهاج النبوة، وما هي إلا مسألة وقت لتهب الأمة لمبايعة خليفة يقودها بكتاب الله وسنة رسوله، وما ذلك على الله بعزيز. قال تعالى ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾.

اللهم إنا نسألك خلافة راشدة على منهاج النبوة، يعز بها الإسلام وأهله، ويذل بها الكفر والنفاق وأهله، واجعلنا فيها من الداعين إلى دينك، ومن القادة إلى سبيلك، من الداعين إلى الخير والأميرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

الكلمة الخامسة كانت بعنوان: "برنامج الثوار المفقود" قدمها المناضل السياسي الأستاذ محمد الترهوني - ليبيا. وأبرز ما تضمنته: لقد طمح الكيل بالمسلمين وهم يرون أنفسهم من حال سيئ إلى حال أسوأ... فشرعوا يسعون إلى الخلاص مما هم فيه من العنت والشقاء، وعادوا يحنّون إلى مصدر قوتهم وعزّهم، وسبيل وحدتهم وحرّيتهم، وهو الإسلام العظيم بعدله وإنصافه ورحمته. وانتشر الوعي وبات الناس يعرفون مثلاً أنّ العلمانية هي غير الإسلام، ولو أسقطوا عليها اسم الإسلام المعتدل الموافق للعصر، ويعرفون أنّ الدولة المدنية هي غير الدولة الإسلامية ولو حاولوا انتحال التّضليلات لذلك. واتّسعت دائرة الصّحوة الإسلاميّة في كلّ مكان، وبدأ الحراك الفكريّ والسياسيّ لدى الأمّة الإسلاميّة يزداد يوماً بعد يوم، وأصبح الأمل في وحدة الأمّة واستئناف الحياة الإسلاميّة بإقامة الدولة الإسلاميّة هدفاً ليس بعيد المنال.

بيد أنّ الإصلاح والتّغيير إلى الأفضل لا يأتي بمجرد الإطاحة بحاكم أو برموز نظامه، وإنما يكون بوجود منهج بديل لكلّ تلك الأنظمة.. منهج فكريّ صحيح نابع من عقيدة هذه الأمّة، هذه العقيدة التي ينبثق عنها نظام شامل ينظّم جميع أمور حياة الإنسان كإنسان في كلّ زمان.. في أمور الحكم والسياسة، وفي شؤون الاقتصاد والاجتماع، وفي علاقات الإنسان برّبّه وبنفسه وبغيره من بني البشر، وغياب هذا المنهج الفكري هو ما أدى إلى ما نراه اليوم من فوضى وارتباك في البلدان التي شهدت هذه الثورات، ومن فراغ أمنيّ وسياسيّ فيها ترك المجال واسعاً للصراعات الفكرية

والسياسية بين الأحزاب و التنظيمات، وبين القبائل والأقليات والجهات، وبين الثوار والأنظمة السابقة.. وترك المجال لهذا الفراغ الأمني الخطير وهذا التنافس الشديد المستميت بين الدول الكبرى على التدخل في المنطقة، والسيطرة عليها من جديد.

لقد خرجت جماهير أممتنا في كثير من البلاد الإسلامية ومنها منطقتنا العربية.. خرجت بعد هذه الثورات تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية وبسنّ دستور إسلامي وقوانين إسلامية، بل ذهب في مطالباتها في أحد هذه الأقطار بإقامة الدولة الإسلامية وإقامة الخلافة.

وختم بقوله: أيها الإخوة: لقد قدّمت أممتنا خلال هذه الثورات والانتفاضات العديد العديد من التضحيات والضحايا من أجل توحيد الأمة وإعلاء كلمة الله وتطبيق شرع الله، لا من أجل الديمقراطية وسيادة أنظمة الكفر وسيطرة أعداء الإسلام على مقدرات الأمة وخيرات وثروات المسلمين. فلا تجعلوا تلك التضحيات تذهب هباءً أو تضيع هدراً، ولا تفرطوا في دينكم وعقيدتكم، أو تفرطوا في حقّ أمّتكم عليكم وحقّ المسلمين جميعاً في أن يعيشوا في عزّة وكرامة وإباء، وفي أن يسعوا إلى إقامة دولتهم، وتوحيد أمّتهم، وأن يصنعوا مجدهم وحضارتهم من جديد في ظلّ نظام الإسلام العظيم.. نظام العدل والإنصاف، والحرية والكرامة لكلّ الناس.

بعد ذلك تم الانتقال الى فترة المداخلات وكان أبرزها رسالة من أحد شباب حزب التحرير (أبو مصطفى) من داخل أحد السجون في سوريا، ومما جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، الحمد لله الذي هدانا للإسلام وأكرمنا بمحمد خير الأنام، وجعلنا من جنود الخلافة والإسلام.

أما بعد إخواني، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ ويقول الرسول ﷺ: «من مات ولم يهتم بأموال المسلمين فليس منهم»، إخواني في الله، إني في سجن مكل في قيودي، متقل بأعلالي، أكتوي بنار الظالمين، أذوب لوعة على ما يجري للمسلمين... إخواني، وأنا في سجن ليس لي حيلة إلا التضرع إلى الله بأن يثبتكم وينصركم على أعداء الله ورسوله والمؤمنين. لا

أستطيع أن أصف لكم شعوري وشعور إخواني هنا، على ما نسمع لأعراض المسلمين من اغتصاب ومهانة، وللأطفال من قتل وتشريد، وللرجال من اعتقال وإذلال وغيره من مآسٍ لا يستطيع عقل أن يتخيلها. كل هذا يجري على مسامعنا، ونكاد ننفجر من شدة الغيظ. هذا حالنا، فكيف بكم وأنتم تسمعون الصراخ والآلام من الصغار والأطفال والنساء على الحقيقة؟ ألا يدعوكم هذا إلى العمل الجاد المبرئ للذمة أمام الله وأمام إخوانكم؟ كيف يهنأ لكم العيش مع هذا، تذكروا قول الله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَأَلَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤﴾﴾

إخواني، هذه فرصتكم، فأروا الله ما تصنعون، ولا تخذلوا إخوانكم. إن المرحلة اليوم مرحلة فاصلة، فإياكم والتراخي عن نصرة إخوانكم، فإن تراخيتم وتخاذلتهم، فانتظروا أمر الله فيكم. إخواني أعلم مدى حرصكم على دينكم وأمتكم، ولكن لا بد من التذكر، فلقد وصلتنا أخباركم، ورأينا بعض أعمالكم، فجزاكم الله عنا كل خير، ووفقكم ونصركم، وسلمكم الله.

المدخلة الثانية كانت كلمة مسجلة من أحد الثوار من الشام الأخر عمر التلاوي:

قال الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

أيها الإخوة الكرام، في هذا المؤتمر الطيب المبارك، أحييكم بتحية الإسلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. لا أضيف جديداً لو تحدثت لكم عن جرائم النظام وحقده الدفين، ولن أضيف جديداً لو تحدثت لكم عن يقيننا أن كل دول العالم معه في حربه تلك، ولكن ما أود أن أحدثكم عنه، هو ما يجول في خاطر الثوار، وبماذا يفكرون به، وعلى ماذا تتعقد الآمال عليه. إن الثوار يرون اصطفاً الباطل مع الباطل، ونصرة الظلام للظلام، وتآمر العملاء مع العملاء، ومع ذلك يزدادون إيماناً، وتزداد عزائمهم صلابة في وجه هذا العدوان وهذا التآمر وهذا الخذلان. ولكن ما يجول في خاطرهم فسؤال أتوجه به من خلال مؤتمركم هذا للمسلمين في العالم، أين نصرة الحق للحق؟! أين اصطفاً المظلومين مع المظلومين؟! أين تكاتف الأمة بعضها مع بعض كالجسد الواحد؟! إن الثوار يفكرون بالقدس

وتحرير بيت المقدس، فهم يفكرون بإنجاز تاريخي تتعم به الأمة من إندونيسيا إلى المغرب، عزاً ورفعة ونصراً. أما الآمال فهي تتعقد بعد نصره الله وتوفيقه على أبناء الأمة المخلصين ومن صدق الله منهم، ولا نزكي على الله أحداً، وذلك بأن يقيموا شرع الله في أرض الشام المباركة. وأقول لكم ما قاله نبينا محمد ﷺ: «... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة». هذا ما يجول في خاطرننا وهذه أسئلتنا وهذه آمالنا، ونسأل الله عز وجل الذين بيده كل شيء أن يعجل نصره، وينتقم من القوم المجرمين. اللهم لا تجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً. تقبل الله منا ومنكم وبارك الله بكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### المدخلة الثالثة: كلمة أبو بلال الحمصي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نحیی جمعكم المبارك هذا في عاصمة نصر ثورة الشام طرابلس الشام، فبارك الله بمؤتمركم هذا. إني أتحدث إليكم من مدينة حمص البطولة، من مدينة سيف الله المسلول خالد بن الوليد، من المدينة التي ضم ترابها العطر أجساد الصحابة الطاهرة، أكلمكم وقلوبنا تعتمر أماً لما حل بحمصنا الذبيحة من دمار وخراب. ولما سألت بها من دماء. ماذا أقول لكم؟ هل أحدثكم عن المجازر والانتهاكات والجرائم القذرة، التي يقترفها هذا النظام المجرم وزبانيته، أم أحدثكم عن بابا عمرو البطولة أم عن كرم الزيتون المنكوبة، أم عن مذابح العدوية والخالدية والبياضة؟ أم عن الدمار في القصور والقرايبس وجورة الشياح، أم عن التخريب والسرقة في الإنشاءات وفي كل مكان. أحدثكم وكل هذا يحدث أمام أعين العالم وأمام أعين المسلمين، ولا أحد يحرك ساكناً.

إخوتي في الله، نحن لنا الله، ونحن نرضى بما قضاه لنا الله، ولئن متنا في طاعته في هذه الثورة خير لنا من الحياة في معصيته، ولكننا نحملكم أمانة الله في دينه، لأن بشار ومن معه لا يحاربون ثورة وثواراً فحسب، بل هم يحاربون أمة في دينها ومعتقداتها ومقدساتها. كيف ترضى أمة الإسلام أن يُفتن المسلمون عن شهادة الحق «لا إله إلا الله» ليقولوا لا إله إلا بشار؟! أستغفر الله. كيف ترضى أمة الإسلام أن تُمنع الجمعة والصلاة والأذان في بلاد الشام بلاد المسلمين؟! كيف ترضى أمة الإسلام أن تنتهك أعراض الحرائر المحصنات؟! كيف ترضى أمة الإسلام أن تدينس المصاحف وتهان؟! كيف لا تغضب أمة الإسلام عندما يدينس دستور دولتها القرآن الكريم؟! ألا يا أمة الإسلام نصره لدين الله، نصره للحرائر العفيفات، نصره للمصاحف والمساجد المدنسة، نصره للأطفال اليتامى والنساء الثكالي والشيوخ

الضعفاء. اللهم نسألك أن تحرك أفتدة جند الإسلام والضباط وأهل القوة لنصرة دينك، ونصرة الحق وأهله، اللهم أنت مولانا، نعم المولى ونعم النصير. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَكُمْ عَلَىٰ تَجَرُّوْ نُجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿١٢﴾﴾ صدق الله العظيم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعد ذلك قدم الاستاذ سيف الحق قصيدة من وحي المناسبة:

## مِن وَخِي ثَوْرَةِ الشَّامِ

تلا ذلك أسئلة من داخل القاعة أجاب عنها المحاضرون

فَتَزَيَّنِي كَيْ تَلْبَسِي ثَوْبَ الْهِنَا  
مَا قَالَ عَنكَ رَسُوْلُنَا وَنَبِيْنَا  
سَا فِي الْحَيَاةِ وَضَلَّ عَنَّا رُشْدُنَا  
لِلْقَائِمِيْنَ عَلَىٰ عَقِيْدَةِ دِيْنِنَا  
ظَلُّ الْمَلَائِكِ ، فِي كِفَالَةِ رَبَّنَا  
يَا صَفْوَةَ اللّٰهِ الَّتِي تَبَتَّتْ هُنَا  
مِنْ خَيْرِ خَلْقِ اللّٰهِ صَحْبِ رَسُوْلِنَا  
سِتِ الْفَخْرِ ، أَنْتِ الدَّارُ تَجْمَعُ شَمْلُنَا  
فَسَقُوا وَعَاثُوا وَاسْتَبَاحُوا عِرْضَنَا  
فَتَنَّا وَمَنْ فِي اللَّيْلِ رَوَّعَ أَمْنَنَا  
يَا دِمَشْقُ لَغِيْرِ رَبِّكَ مَا انْحَتَى  
سَةَ ، طَهْرِي بِالْدَمِّ تَالِدَ مَجْدِنَا  
لَا تَتْرِكِي كَلْبًا يَدْنُسُ أَرْضَنَا  
مُدَّ جَاءَ يَهْدِمُ بِالْمَعَاوِلِ صَرْحَنَا  
مِمْدَافِعِ وَقِتَابِلِ فَتَكْتُ بِنَا  
فَعَلَ الْمَعُوْلُ يُحْرِقُوْنَ يُبُوْتُنَا  
شَبِيْحَةً كَانُوا أَرَادَلِ قَوْمَنَا  
وَجِرَاءُهُ حَتَّى مُمَرَّقِ لَحْمَنَا

يَا شَامُ مَوْعِدُنَا الْخِلَافَةَ قَدْ دَنَا  
بُشْرَاكِ يَا عَقْرَ الْخِلَافَةِ فَاسْمَعِي  
يَا شَامُ يَا أَرْضَ الْأَمَانِ إِذَا فُتِنَا  
يَا عَقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَمَنْبَتَنَا  
طُوبَى لِمَنْ سَكَنَ الشَّامَ يَحْفُفُهَا  
يَا شَامُ يَحْفَظُكَ الْعَزِيْزُ بِعَيْنِهِ  
أَرْضَ الرِّبَاطِ رَوَى ثَرَاكَ دَمَّ جَرِي  
يَا شَامُ أَنْتِ الْعِزُّ ، أَنْتِ الْمَجْدُ ، أَنْ  
قَوْمِيْ اصْرُخِي فِي وَجْهِ مَنْ ظَلَمُوا وَمَنْ  
قَوْمِي ابْصُقِي فِي وَجْهِ مَنْ قَتَلُوا وَمَنْ  
قَوْمِي أَخْلِعِي ثَوْبَ الْهُوَانِ فَإِنَّ شَعْ  
قَوْمِي أَنْبِذِي عَنكَ النَّجَاسَةَ وَالِدَنَا  
قَوْمِي الْعَنِيْهِمْ وَالْعِنِيْ أَسْيَاعَهُمْ  
يَا شَامُ هَذَا الْبَعْثُ حِرْبُ جِرَائِمِ  
يَسْتَهْدِفُ الْأَحْيَاءَ يَقْدِفُ حِقْدَهُ  
بَشَارُ هَذَا الْكَلْبِ أَلْبَ جَيْشُهُ  
مِثْلَ الذَّنَابِ جُنُودَهُمْ وَحُسُودَهُمْ  
بَشَارُ هَذَا الْوَعْدُ حَصَّ كِلَابُهُ

أَنصَارُهُ دَوْلَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ  
 رَبَّاهُ إِنَّ الرُّومَ قَدْ غَدَرُوا بِنَا  
 حَتَّى الذِّينَ نَظَنُّهُمْ إِخْوَانَنَا  
 لَمْ يَبَقْ إِلَّا أَنْتَ نَلَجَا عِنْدَهُ  
 هِيَ ثَوْرَةٌ لِلهِ ، يَعْلُو صَوْتُهَا  
 جِئْنَا مَلَائِينَ لِنَقْدِي دِينَنَا  
 لَبَّيْكَ يَا اللَّهُ إِنَّ حَيَاتَنَا  
 لَبَّيْكَ يَا اللَّهُ ، إِنَّ نُحُورَنَا  
 لَبَّيْكَ مَا حُنَّا وَلَا عَنْ حَقَّنَا  
 إِمَّا الشَّهَادَةَ صَادِقِينَ نَنَالُهَا  
 يَا أُمَّةَ الإِسْلَامِ هَلْ هَانَتْ جِرَا  
 يَا أُمَّةَ الإِسْلَامِ هَلْ هَانَتْ نِسَا  
 يَا أُمَّةَ الإِسْلَامِ هَلْ هَانَتْ نِدَا  
 يَا أُمَّةَ الإِسْلَامِ هَلْ يُرْضِيكَ هـ  
 يَا أَيُّهَا الأَحْرَارُ هَلْ يُرْضِيكُمْ  
 يَا أَيُّهَا الأَحْرَارُ هَلْ مِنْ نَخْوَةٍ  
 يَا أَيُّهَا الأَحْرَارُ هَلْ مِنْ مُخْلِصٍ  
 يَا أَيُّهَا الأَحْرَارُ هَلْ فِيكُمْ غِيو  
 يَا أَيُّهَا الأَحْرَارُ أَيْنَ وَلَاؤُكُمْ؟!  
 يَا أَيُّهَا الأَحْرَارُ هُبُّوْا وَاجْمَعُوا  
 اللَّهُ أَكْبَرُ يَوْمَ صَاحَ رِجَالُنَا  
 يَا شَامُ لَنْ نَرْكَعَ لِغَيْرِ اللَّهِ مَهْ  
 يَا شَامُ عَهْدَ اللَّهِ لَنْ نَخْصَعُ وَلَا  
 يَا شَامُ لَوْ دَكُّوا بُيُوتَكَ فَأَنْبِئِي  
 هَذِي الدَّمَاءُ زَكِيَّةٌ مَهْرَاقَةٌ  
 يَا شَامُ لَوْ طَالَ الحِصَارُ وَشَدَّدُوا  
 رُغْمَ الأَنْوْفِ ، نَرَاهُ يُشْرِقُ سَاطِعًا  
 وَبَشَائِرُ الفَجْرِ المُضِيءِ أَحْسَهَا  
 يَا شَامُ ثَوْرَتِكَ العَظِيمَةُ قُدُوةٌ  
 يَا شَامُ أَنْتِ النُّورُ، أَنْتِ النَّارُ ، أَنْ

دُ تَأْمَرُوا حَتَّى تَفَرَّقَ جَمْعُنَا  
 وَالْفُرْسُ تَرُدُّهُمْ وَتَهْلِكُ حَرَّتْنَا  
 وَلَوْ لَنَا أَدْبَارُهُمْ وَوَسْوَا بِنَا  
 لَبَّيْكَ يَا اللَّهُ عَيْرِكَ مَا لَنَا  
 لَبَّيْكَ يَا اللَّهُ جِئْنَا كُلَّنَا  
 وَلَجَنَةِ الفِرْدَوْسِ تَأَقَّتْ رُوحُنَا  
 هَانَتْ لِرِزْجَعٍ مِنْ جَدِيدِ عِزَّنَا  
 رَهْنُ أَنْتِصَارِ الحَقِّ فَاقْبَلْ رَهْنَنَا  
 يَوْمًا سَرَجِعُ أَوْ نُلَاقِي حَتْفَنَا  
 أَوْ نَنْتَصِرُ ، حَقٌّ عَلَيْهِ يَقِينُنَا  
 حُ الشَّامِ إِذْ نَزَفَتْ ، أَلَيْسَتْ جُرْحَنَا؟!  
 ءُ الشَّامِ يَعْصِبُهُنَّ وَعَدُّ بَيْنَنَا؟!  
 ءَاتُ الثِّكَالِي يَسْتَعِينُ بِجُنْدِنَا؟!  
 ذَا الصَّمْتِ أَطْبَقَ مِثْلَ صَمْتِ قُبُورِنَا  
 هَذَا السِّفِيهِ يَقُودُنَا وَيَسُودُنَا؟!  
 تَسْرِي بِكُمْ تَحْمِي بَقِيَّةَ أَرْضِنَا!  
 مِنْكُمْ رَشِيدٌ يَنْتَصِرُ لِشَيْوُخِنَا  
 ر يَنْتَفِضُ حَتَّى يَحْرُرَ شَأْمَنَا!  
 لِلهِ أُمٌّ لِلْبَعْثِ صُنُوْا عَدُوْنَا!  
 رَايَاتِكُمْ تَحْتَ اللِّوَاءِ يَقُودُنَا  
 بَشَارٌ وَيَلِكُ إِنَّ حَتْفَكَ هَهُنَا  
 مَا دَمَرُوا أَوْ قَتَلُوا مِنْ أَهْلِنَا  
 نَرْضَى الهَوَانَ وَلَا نُهَادِنُ مَنْ جَنَى  
 إِنَّ الحِجَارَةَ مِنْ قَوَاعِدِ صَبْرِنَا  
 فِي الحَقِّ لَنْ تَهْدِرُ ، وَحَسْبُكَ رَبُّنَا  
 طَوْقَ الخِتَاقِ فَإِنَّ نَصْرِكَ قَدْ دَنَا  
 نُورًا بَدَا فَوْقَ المَدَائِنِ حَوْلَنَا  
 تَسْرِي بِأَرْوَاقَةِ الشَّامِ تَحْفُنَا  
 لِرَبِيعِ أُمَّتِنَا التِّي تَارَتْ هُنَا  
 سِ البِشْرِ ، أَنْتِ الفَجْرُ أَسْفَرَ مَعْلِنَا

لِيَقُولَ إِنَّ اللَّهَ أَنْجَزَ وَعَدَهُ  
كُونِي الْقِيَادَةَ وَالرِّيَادَةَ إِنَّا  
أَطْفَالُنَا قَبَرُوا الْهَوَانَ وَقَدَّمُوا  
وَسَبَابُنَا حَطُّوا الْبُطُولَةَ مِنْ كَلَا  
وِنَسَاؤُنَا يَعْزِلْنَ أَلْوَانَ الْكِرَا  
وَتَعَاهَدُوا أَنْ لَنْ يَعُودُوا لِلوَرَا  
هِيَ ثَوْرَةٌ لِلهِ ، إِنَّ اللَّهَ بَا  
هَدِي بَشَائِرُ عِزَّنَا لَاحَتْ عَلَى  
هَدِي بَشَائِرُ قُوَّةٍ ظَهَرَتْ عَلَى  
هَدِي بَشَائِرُ نُصْرَةٍ حُمِلَتْ عَلَى  
هَدِي بِشَارُهُ أَحْمَدٍ نُنْهِي بِهَا  
وَمُرْقَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ بِنُورِهِ  
أَشْلَاءَ بَشَارٍ وَتَبَحَ كَلَابِهِ  
وَنَرَدُّ لِلشَّعْبِ الْكَرِيمِ وَقَارَهُ  
وَنُعِيدُ أَمْجَادًا وَنَرْفَعُ رَايَةً  
وَتَوْحِدُ الْأَمَّارَ دَوْلُهُ رَاشِدٍ  
إِنَّا عَزَمْنَا أَنْ نُجَدِّدَ عَهْدَنَا  
وَنُعَمِّرَ الدُّنْيَا وَنُنَشِّرَ فَوْقَهَا  
وَتُرْفِرُ الرِّيَّاتُ تَعْلِي دِينَنَا  
رَبَّاهُ إِنَّ صُدُورَنَا مَفْتُوحَةٌ  
يَا رَبِّ إِنَّ شَيْوَحَنَا هَانُوا عَلَى  
يَا رَبِّ إِنَّ نِسَاءَنَا اسْتَضَعْفْنَ مِنْ  
يَا رَبِّ أَنْتَ قَصَمْتَ كُلَّ مُكَابِرٍ  
يَا رَبِّ لَمْ يُعْجِزْكَ طَاعُوتٌ وَلَا  
فَأَمْلًا إِلَهِي بَيْنَهُ نَارًا وَلَا  
وَاجَعَلُهُ رَبِّي عِبْرَةً لِمَنْ اقْتَدَى  
يَا رَبِّ مَنْ إِلَّاكَ يَنْصُرُ أُمَّةً  
يَا رَبِّ نَصْرُكَ مَا لَنَا إِلَّاكَ يَا  
يَا رَبِّ إِنَّ جِبَاهَتَنَا خَصَعَتْ لَوْجٍ  
يَا رَبِّ جِنْنَا حَامِلِينَ دُنُوبَنَا

لِنَبِيِّهِ ، فَتَحَا أُنَى بَعْدَ الصَّنَا  
نَسْتَشْرِفُ الْخَيْرَ الْعَمِيمَ لِدِينِنَا  
صَوَرَ الْفِدَاءِ فَأَلْفُوا مَا بَيْنَنَا  
مِ اللَّهِ يَبْعَثُ فِي الْجَوَانِحِ مَأْمَنًا  
مَةَ وَالشَّهَامَةَ مِنْ شَدَى تَارِيخِنَا  
حَتَّى يَقُومَ الْعَدْلُ فَوْقَ رُبُوعِنَا  
لِحُ أَمْرِهِ ، وَاللَّهُ كَانَ نَصِيرَتَنَا  
جُدْرَانِ دِرْعَا سَوْفٍ تَبَعَتْ فَجْرَتَنَا  
أَبْوَابِ حِمِّصِ سَوْفٍ تُحْيِي شَعْبَنَا  
أَكْتَفَى أَحْرَارِ الْأَشَاوِسِ جَيْشِنَا  
حُكْمَ الْجَبَابِرَةِ الطَّغَاةِ يَسُودُنَا  
وَنُزِيلِ أَقْدَارَ الْعَمَالَةِ وَالْخَنَا  
لِنُظْهِرَ الدُّنْيَا وَنُسْمِعَ صَوْتَنَا  
وَنُقِيمَ عَدْلًا فِي الْمَدَائِنِ حَوْلَنَا  
نَزْدَادُ فَخْرًا مِنْ مَنَابِعِ عِزَّنَا  
وَخَلِيفَةُ عَدْلٍ يُرِصُّ صَفْنَا  
بِخِلَافَةِ تَنْهِي مُصِيبَةٍ قَوْمِنَا  
رَايَاتِنَا سُودًا وَنَجْمَعُ شَمْلَنَا  
وَنُقِيمَ عَدْلًا مِنْ عَطَائِكَ رَبَّنَا  
وَنُظْهِرْنَا مَكشُوفَةً فَتَوْلَنَا  
أَعْدَائِنَا فَارْحَمِ إِلَهِي صَعْمَنَا  
وَعَدِّ لَيْئِمِ الطَّبَعِ هَتَكَ عِرْضَنَا  
فَأَقْصِمِ بَعْرَكَ وَاقْتَلِعْ فِرْعَوْنَنَا  
النَّمْرُودُ ، لَنْ يُعْجِزَكَ مِسْحَهُ قِرْدِنَا  
تُبْقِي لَهُ أَثْرًا يَنْكُدُ عَيْشِنَا  
بِفُجُورِهِ مِمَّنْ تَوَلَّوْا أَمْرَنَا  
قَامَتْ لِتَرْفَعِ فِي السَّمَاءِ عِقَابَنَا  
رَبِّ الْعِبَادِ وَمَنْ سِوَاكَ يُقِيلُنَا  
هَكَ يَا كَرِيمٍ فَمَنْ سِوَاكَ يُعِزَّنَا  
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمِ فَأَنْتَ وَلِينَا

وأثناء الاستراحة للغداء والصلاة ألقى مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير البيان الختامي للمؤتمر، وقد اشتمل على التوصيات التالية:

١- إن الثورة الحقيقية يجب أن تقطع كل صلة مع الوضع الذي فرضه الغرب على الأمة الإسلامية على مستوى السياسة والاقتصاد والثقافة، وما لم يتم هذا فهذا يعني استمرارية الهيمنة الغربية تحت أشكال جديدة وشعارات براقية تخلط السم بالدسم. وقد اشتهرت السياسة الغربية بالميكيفيلية، ولا مانع عند قادتها من التلون الخداع والظهور بمظهر الناصح بينما هم العدو بحق الذي يمكر بالأمة ليل نهار، وها هو كيان يهود وجرائمه التي لا تتقطع خيراً شاهد على صداقة قادة الغرب، فضلاً عن دعمهم للحكام الظلمة المجرمين.

٢- إن اللهات وراء مرضاة عواصم الغرب تحت حجج العبء الاقتصادي والحاجة إلى المعونات هو خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين؛ فقد حبا الله الأمة بالخيرات والثروات ما يجعلها موضع غبطة الناس فيما لو أُديرت بحسب أحكام الإسلام وليس بحسب شهوات الحكام المتسلطين عليها عنوة وبهتاناً.

٣- إن الثورات يجب أن تتوحد لتكون ثورةً واحدة تهدف إلى استئناف الحياة الإسلامية التي تتجسد بتطبيق أحكام الإسلام كافة، والتي تفرض أن المسلمين أمة واحدة من دون الناس، كما تفرض نبذ ورفض الرايات الملحدة من وطنية وديمقراطية وغير ذلك من فلسفات وضعية لا تمت للإسلام بصلة، فالأصرة الإسلامية هي التي تجمع شمل الأمة، بينما الرابطة العلمانية المادية هي التي تفرق الأمة وتحكم عليها بالعبودية.

٤- هذه الوحدة تتجسد سياسياً بمبايعة خليفة واحد للأمة جمعاء يسهر على رعايتها بتطبيق أحكام الشرع فيها، فيحنو على الضعيف فيها، وينصر المظلوم، ويعمل على نشر قيم العدل والبر والمعروف، ويقمع أعمال المنكر والفجور.

٥- لقد بين الحزب للأمة من أول يوم قام فيه البرنامج العملي في التغيير الذي ترسم خطى الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، وقد جاءت الأحداث الأخيرة لتثبت صواب ما ذهب إليه الحزب من أن التغيير الحقيقي يقتضي كسب ولاء أهل النصر ليكون لله ولرسوله وللأمة وليس لعواصم الدول الكافرة. وأن التغيير سيبقى شكلياً ترفيعياً ما دامت قيادات الجيوش ترنو بأبصارها

إلى عواصم الغرب بدل أن تتحاز إلى الأمة في معركتها التحررية الكبرى. ٦- يتوجه الحزب إلى عامة أبناء الأمة بأن يتسلحوا بصدق الإيمان بربهم، وأن يتسلحوا بالوعي على أحكام دينهم، وألاً يقبلوا الدنيا في دينهم، فيكون همهم الفوز برضوان الله وليس إرضاء قادة الغرب. وهذا يعني أن على أبناء الأمة أن يأخذوا على يد المنحرفين أو الجهلة ممن يلهثون وراء الغرب، كما أن عليهم أن يشدوا على أيدي المخلصين من حملة الدعوة الذين لا يساومون على دين الله ولا يداهنون فيه.

كما يتوجه الحزب إلى أهل القوة والنصرة في الجيوش بأن فجر الخلافة قد انفجر وبانت ملامحه، فلا تراهنوا على التبعية للغرب، بل راهنوا على مرضاة ربكم فتعملوا مع المخلصين من أبناء الأمة لنصرة هذا الدين وإعلاء كلمة الله.



بدأ هذا المحور بفيلم وثائقي مؤثر، أعده المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير، برز فيه تعامل الطغاة مع الثورة بنفس العقلية والطرق والأساليب، بدءاً من التهديد والوعيد وتوجيه الاتهامات الباطلة للثوار ونعتهم بأوصاف غير لائقة، ثم الاعتراف بحقوقهم والسير في خط التنازلات من خلال تخفيض أسعار المواد الغذائية والوعود بإصلاحات وإطلاق بعض السجناء، ثم إقالة الحكومات إلى الوعود بعدم الرغبة في الاستمرار بالحكم حتى إزالة الحكام، فهرب الأول وقتل الثاني وسجن الثالث وأقيل الرابع، والخامس بشار لاحق بهم عما قريب بإذن الله تعالى.

بعد ذلك ألقى رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - اليمن، المهندس شفيق خميس الكلمة الأولى والتي كانت بعنوان: "كيف تعامل الغرب والحكام مع الثورات؟" وأبرز ما تضمنته الحديث عن صراع الغرب مع الإسلام واستعمار لبلادنا وتقسيمها على أنقاض دولة الخلافة وتصيبه حكام عملاء له خانوا أمتهم ووالوا أعداءهم، وذكر أن الأشياء التي اجتمع عليها الحكام في البلاد التي قامت فيها الثورات هي استخدامهم للقبضة الأمنية استخداماً وحشياً، وخطاب الترغيب والترهيب لردع الناس عن المطالبة بخلعهم عن كراسي الحكم، وأفصحوا للغرب بأنهم حراس

أمناء لكيان يهود وأن رحيلهم عن كراسي الحكم سيعرّض أمن يهود للخطر، كما اشتركوا في تخلي الغرب عنهم لما استفدوا أدوارهم، ومن ثمّ رميهم في مزبلة التاريخ.

### مواقف الدول الغربية:

سارعت دول الغرب الرأسمالي إلى الحفاظ على نفوذها السياسي ومصالحها الاقتصادية والعسكرية في البلاد التي تدور فيها الثورات، وإلى زعزعة نفوذ غيرها من الدول، وانقسم الغرب في مواقفه تجاه الثورات إلى قسمين: الأول هو موقف أميركا التي وقفت مؤيدة للتغيير في كل من تونس وليبيا واليمن ولم ترده في مصر وسوريا. فقد سارعت أميركا إلى الإعلان بوضوح عن موقفها المؤيد لإزاحة بن علي وأوفدت وزيرة خارجيتها إلى تونس. وفي ليبيا وافقت على إزاحة القذافي ورحبت بتشكيل المجلس الانتقالي الليبي. وفي اليمن وضعت أميركا خطة لإزاحة علي عبد الله صالح عن كرسي الرئاسة، وضغطت عليه ليقوع على المبادرة برفع ملف اليمن إلى مجلس الأمن.

لكن موقف أميركا من مصر كان مختلفاً، فكانت التصريحات اليومية لأوباما ووزيرة خارجيته عن مصر تتوالى تباعاً بشكل يومي للإبقاء على نفوذها، وحين أحست أميركا بأن مصر قد تضيع من بين يديها، وأن مبارك غير قادر على البقاء وتحقيق مصالحها تخلت عنه لتجعل السلطة بيد العسكر الذين هم العمود الفقري للنفوذ الأميركي، وأحكمت خطتها معهم لكي لا يصل إلى الحكم في مصر غيرها.

أما موقف أميركا من سوريا، فإن نظام بشار وأبيه هو صنيعتها، وقد خدم الاثنان مصالح أميركا ومصالح دولة يهود عشرات السنين... ولكنها الآن أصبحت تدرك أن بشار غير قادر على الاستمرار كحاكم له القوة والنفوذ لخدمة مصالحها نظراً للمعارضة الشديدة من خلال الثورة في سوريا، ولحجم الدماء الهائل الذي ولغ فيه، ولذلك فهي تحاول صناعة البديل الجديد من خلال المعارضة السورية الخارجية في المجلس الوطني وملحقاته... غير أن أهل الشام قوم أباة كرام لن يرضوا عن الإسلام بديلاً بإذن الله تعالى.

في المقابل تقف بريطانيا صاحبة النفوذ القديم في سوريا ومعها أوروبا ضد بشار الأسد ونظامه، بالدعوة إلى تنحي بشار الأسد عن كرسي الحكم وتدويل الملف السوري ورفعته إلى مجلس الأمن وقيام الاتحاد الأوروبي بعقوبات اقتصادية وسياسية ضد بشار ونظامه، ما جعله يرد عليها بأن الاتحاد الأوروبي يريد العودة إلى المنطقة كمستعمر. وكذلك في مصر كان موقف بريطانيا ومعها أوروبا داعياً إلى تنحية حسني مبارك، فيما وقفتا إلى جانب المجلس الانتقالي الليبي ولعب الطيران الأوروبي وخاصة الفرنسي دوراً رئيسياً في الضربات الجوية في ليبيا ضمن حلف الناتو، وما زالت الشركات البريطانية تمسك بخيوط كثيرة من النفط الليبي...

وهكذا، فإن الإنجليز الذين كانوا يهاجمون حسني مبارك في مصر، كانوا في المقابل داعمين لصالح في اليمن فقد هرع وزير الخارجية البريطاني وليم هيج لزيارة اليمن في ٩ شباط/فبراير محذراً صالح وداعماً له من ثورة وشيكة ضده، ثم تبعته عضو مجلس اللوردات إيما نيكلسون في ٩ شباط/فبراير لتقول للصحافة في اليمن بأن علي عبد الله صالح رئيس منتخب، ومعهم وزير المستعمرات البريطانية المستر برت.

وفي خضم الصراع الإنجلو أميركي تدخل النظام السعودي ليخمد الثورة في البحرين بالقوة لصالح الإنجليز في مواجهة المد الأميركي في الجانب الغربي من الخليج.

كما تصرف دول الغرب برغبة شديدة واضحة في الإطباق على الثورات في البلاد من خلال السيطرة الاقتصادية وتحديد ملامح الأنظمة الحاكمة بعد الثورات، فخصصت لهذا الغرض ٢٠ مليار دولار ثم رفعته إلى ٣٨ مليار دولار! وسارع البنك الدولي بالفعل في تقديم القروض لتونس ومن بعدها مصر واليمن، موهماً أن عدم تدفقها إليها يعني انهياراً اقتصادياً مباشراً لها.

وفي ختام هذه الكلمة حذر القائمين على الثورات في بلادنا من أن يركنوا إلى المستعمرين أئى كانوا، لإيجاد حل لمشاكلهم، فإن هذه الدول المستعمرة هي التي أنتجت هذه المشاكل...

وكذلك حذرهم من أن يركنوا إلى المنظمات الدولية فهي لا تقدم لنا حلاً بل

سُمًّا... فالحل هو فقط في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، فلنتمسك بهما ولنثبت عليهما، ولننصر الله سبحانه لنكون ممن يستحقون نصره، قال عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

بعد ذلك قدم الكلمة الثانية من المحور الثاني رئيس لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير الأردن الأستاذ علي الصمادي وكانت بعنوان: "محاولات خطف الثورات".

وأبرز ماتضمنته: لقد دخلت الثورات ربيعها الثاني وقد تحققت أمور هامة في زمن قياسي، ولكن الأهم لم يتحقق بعد، فهي:

أولاً: لم تقطع رأس الأفعى، فقد بقيت دول الكفر أميركا وبريطانيا وفرنسا تتدخل في شؤون المسلمين وترسم السياسات وتحيك المؤامرات لتظل بلاد المسلمين ترزح تحت ربقتهم.

ثانياً: لم تقطع يد العملاء من أبناء جلدتنا ممن كانوا وما زالوا يقومون بتنفيذ المؤامرات الغربية.

ثالثاً: وهو الأهم، لم تتخذ الشعوب العربية والإسلامية الإجراء المصيري في الثورة من أجل تطبيق حكم الله في الأرض واستئناف الحياة الإسلامية لتخليص أنفسهم والعالم كله من شقاء الرأسمالية التي تسيطر عليه...

إن محاولات خطف الثورات ليست خافية على الواعين المخلصين، وهي ظاهرة للعيان في البلاد التي حدثت فيها الثورة، ففي المغرب العربي تم تعديل بعض القوانين، وجرت انتخابات تقدّم فيها الإسلاميون، لمحاولة حفظ النظام الملكي الرأسمالي في المغرب. وفي تونس فقد تقدم عجائز «الحزب الحر الدستوري الجديد» (حزب بورقيبة) لقيادة المرحلة القادمة بحماية الجيش، وأفسح المجال في الانتخابات لحزب النهضة وغيره ممن يسمّون بالحركات الإسلامية المعتدلة لقيادة الشارع للمحافظة على النظام الرأسمالي القائم بترقيعات إسلامية. وأما في ليبيا فقد حل السياسيون القدامى الذين كانوا حول الطاغية القذافي ليقودوا المرحلة القادمة. وفي مصر، فقد تقدم المجلس العسكري لقيادة المرحلة القادمة، وسيقوم المجلس العسكري بترتيب أوراقه لتبقى العمالة في مصر لأميركا. وفي اليمن تقدمت دول الخليج لتحافظ على النظام هناك وقدمت انتصارات شكلية للثائرين. وأما في سوريا فإن

الفرصة تلو الفرصة تُعطى لحكام سوريا لقتل المزيد المزيد من شعبهم تحت سمع العالم وبصره، ليُصنع البديل السياسي على عين أميركا وبمساعدة حكام تركيا. وفي الأردن وغيرها من الدول التي لم تتحرك فيها ثورات دموية تحاول الأنظمة أيضاً كسب الوقت بتعديل للقوانين ومحاكمة للفسادين للحفاظ على رؤوس الحكم ونظام الكفر الرأسمالي...

وفي الختام قدم سلسلة نصائح: الأولى للحركات الإسلامية المعتدلة فنقول لهم: إن أمتكم تتطلع إلى الخلاص من أنظمة الكفر التي جلبت عليها الفقر والذل والتهم والعتق، ولن يكون بإمكانكم تحقيق ذلك بالترقيع وأنصاف الحلول، والأهم من كل هذا أنكم ستلاقون ربكم وهو سائلكم عما استرعاكم ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٣٨١). وأما الثانية فهي إلى الجيوش العربية والإسلامية فنقول لهم: لقد اختزل دوركم في الدفاع عن الحكام وعائلاتهم ومكتسباتهم بدل أن تكونوا حماة للعقيدة الإسلامية وللمسلمين ولبلاد الإسلام، وقد أذلكم الحكام أمام كيان يهود وأميركا وغيرها من دول الكفر، وإنكم ستسألون أمام شعوبكم وأمام الله، فأين أنتم من سعد بن معاذ أو خالد بن الوليد أو أبو عبيدة وصلاح الدين من قادة المسلمين العظام، إننا ندعوكم وبكل إخلاص إلى أن تعودوا إلى دوركم الذي يرضاه الله لكم بنصرة الإسلام والمسلمين وبنصرة المخلصين العاملين باستئناف الحياة الإسلامية. وأما الثالثة فهي إلى العاملين المخلصين للخلافة الإسلامية فنقول: إن القادم من الأيام هو لكم إن شاء الله تعالى، وإن الله ناصرُكم ما تمسكتم بكتاب الله وسنة رسوله، وإن هذا الدين لا خوف عليه لأنه محفوظ بحفظ الله ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨)، فعليكم بالعمل الجاد المخلص لإقامة الخلافة الإسلامية.

بعد ذلك قدم الكلمة الثالثة رئيس الهيئة الإدارية لحزب التحرير - لبنان الدكتور محمد جابر وكانت بعنوان: "الأقليات في ظل الحكم الإسلامي". وأبرز ما تضمنته أن هناك توجهاً قوياً عند المسلمين وتوقفاً شديداً إلى حكم الإسلام برز ذلك في الانتخابات الأخيرة التي أُجريت بحرية في البلاد الإسلامية، إذ أقبل الناس على انتخاب من يرفعون شعارات إسلامية.

هذا التوجه العام عند المسلمين لإعادة الحكم بالإسلام أوجد التخوف عند معظم غير المسلمين الذين يعيشون في البلاد الإسلامية. ففي مصر الآن وفي سوريا هناك تخوف عند بعض غير المسلمين، وامتد إلى لبنان. وقال كثيرون: لقد رأينا الاضطهاد الذي حصل لنصارى العراق وأدى إلى تهجير أكثرهم. ونسوا أن نصارى العراق بدأ اضطهادهم في ظل حكم أميركا التي احتلت العراق سنة ٢٠٠٣م، ولم يكن قبل ذلك.

نعم البلاد الإسلامية مقبلة على إعادة الحكم بالإسلام بإقامة الخلافة التي تطبق الإسلام كاملاً بعون الله وتوفيقه؛ ولذلك نريد نحن في حزب التحرير أن نُطَمِّنَ غير المسلمين الذين يعيشون في البلاد الإسلامية أن الشرع الإسلامي يحافظ عليهم: على أرواحهم وعلى أموالهم وعلى معابدهم وعلى كرامتهم وعلى جميع حقوقهم، والقاعدة الشرعية تقول: إن «لهم ما لنا من الإنصاف، وعليهم ما علينا من الانتصاف».

فالإسلام خاطب الناس، جميع الناس، فلا فرق بين عربي وأعجمي، ولا فرق بين أبيض وأسود، وقد جعل الله عز وجل ذلك قاعدة دستورية عليا محكمة بنص القرآن، عندما قال في سورة الحجرات ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾. هذه الآية العظيمة تصلح دستوراً للبشرية جميعاً لأنها جاءت تخاطب كل الناس، بصفتهم الإنسانية بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ..﴾.

هذه الآية تنفي كل أنواع التمييز القائم على اللون أو العرق أو الجنس وذلك بتقرير وحدة الأصل الإنساني؛ ولذلك فإن المشاكل العرقية في الأمة الإسلامية ستذوب وتزول ولا تبقى هناك أقلية تسعى للانفصال أو الحكم الذاتي أو الفيدرالي بدافع العرق أو اللون أو التهميش.

والواقع التاريخي يؤكد هذا، فإن هذه الأقليات عاشت تحت الحكم الإسلامي قروناً عديدة، وأُعطيَت الحرية الكاملة في اختيار الدين وممارسة العبادة ولو كانت شركاً وكفراً، فقد عاش النصارى يتعبدون في كنائسهم ويعتقدون عقائدهم.

وهذا التسامح الإسلامي في معاملة غير المسلمين استغلته الدول الأجنبية بشكل كبير لتسخيرهم في العمل معها ضد وطنهم ودولتهم. فعن طريق الأقليات أشاع

الاستعمار النزاع بين المسلمين والنصارى، وبين العرب والأكراد، وبين العرب والأمازيغ، وبين العرب والفرس، وبين السنة والشيعة، ... ليس هذا فحسب، بل عند رحيل الاستعمار، حاول تسليم الحكم لبعض الأقليات من أجل إبقاء جرح الفرقة والنزعة التقسيمية مفتوحاً ونازفاً ومؤلاً.

ونختم هذه الكلمة بالتركيز على أننا في «حزب التحرير» نعمل بجهد وعزيمة قوية لإيجاد الدولة الإسلامية الكبرى (الخلافة) التي ترعى شؤون جميع رعاياها: مسلمين وغير مسلمين دون تمييز في تطبيق الأحكام العامة وأمام القضاء، وتترك لغير المسلمين أمور عقائدهم وعباداتهم وأحوالهم الشخصية كل حسب دينه.

ويتيح الإسلام لغير المسلمين في نظام حكمه أن يكون لهم ممثلون نواباً عنهم في مجلس الأمة ليحاسبوا الحكام، بمن فيهم رئيس الدولة (ال خليفة)، إذا وقع عليهم ظلم، أو إذا أسيء تطبيق القوانين عليهم. ولا تبقى للأقليات حجة كي يتعاونوا مع دول أجنبية ويخونوا دولتهم الإسلامية التي يحملون تابعيتها والتي تحميهم وتؤمن لهم جميع ما تؤمنه لجميع المواطنين.

وندعو الجميع لدراسة هذا الأمر مع أهله، وأخذ الموقف الصحيح منه. ونخص بالدعوة الزعماء والقادة الحقيقيين وأصحاب الفكر والأحزاب والإعلاميين. ونحن مستعدون للتجاوز معهم وسماع اقتراحاتهم ونصائحهم.

بعد ذلك كانت الكلمة الرابعة من المحور الثاني قدمها الكاتب والمفكر السياسي الدكتور ياسر صابر- مصر، وكانت بعنوان: «مستقبل الثورة في مصر» وأبرز ما تضمنته أنها قد كانت أياماً عصيبة تلك التي خرجت فيها الملايين في شوارع مصر وميادينها مطالبةً بإسقاط النظام، ولم تكن عصيبةً على الثوار فحسب، بل على الغرب وعلى رأسه أميركا، وهي حتى اليوم مازالت عصيبةً. والسؤال الكبير الذي يطرح نفسه: لماذا وصلت الثورة في مصر إلى ما وصلت إليه؟

إن الخطأ القاتل الذي وقع فيه الثوار منذ اليوم الأول هو ابتلاعهم للطعم الأميركي بضرورة إبعاد الإسلام عن شعاراتهم حتى لا تكون طائفية، وفي الوقت الذي انشغل الثوار بمطالب ثنوية عكف الأميركيون على وضع خطتهم الشيطانية، فأعطوا

الضوء الأخضر لمبارك للقضاء على الثورة، وحين فشل سلمت الراية إلى المجلس العسكري الذي نفذ الخطة الشيطانية بإتقان شديد، ساعده على ذلك غياب الوعي السياسي عند قادة الحركات الإسلامية وعدم إدراكهم لحقيقة الصراع، فظنوا أن المجلس العسكري سوف يسلمهم الحكم لذلك منحوه ثقة في غير محلها، وتحولت الانتخابات عند قادة الحركات الإسلامية إلى غاية، واستطاع المجلس العسكري بتضليله لقادة الحركات الإسلامية أن يُبعدهم عن الميدان بحجة أن هناك مهندسين لا يريدون للبلد أي خير، ثم بدأ بتنفيذ الجزء الثاني من الخطة الشيطانية بالانقضاء على شباب الثوار الذين لا يُنضون تحت أي جماعات، فشوهت صورتهم وعمدت إلى استعداد الآخرين عليهم. وفي الوقت الذي كانت تُعري فيه الحرائر في ميدان التحرير، كانت قيادات الجماعات تجلس في بيوتها ولم تدرك أنها بسكوتها يتم تعريضها من قبل المجلس العسكري، وبالتالي تفقد شعبيتها. وبالفعل فقد كان ما كان، فتم ضرب القوى الثورية في مصر بعضها ببعض، وتم تشويه أصحاب الاتجاه الإسلامي بأنهم أصحاب سلطة وبالتالي فقدوا دعماً شعبياً كبيراً. وقد ساعد الصراع على المرشح الرئاسي بين الحركات الإسلامية على ترسيخ هذا المفهوم عند الناس.

وهذا الأسلوب الخبيث الذي عمدت إليه أميركا قد اتخذته من أجل أن تتجو من الموجة الثورية الهائجة في مصر، ويبدو أنها حققت إلى الآن كثيراً مما خططت له، وها هي الآن تُعيد إنتاج النظام السابق.

إن هذا النفق الذي دخلته القوى الثورية ليس له مخرج إلا أن تدرك حقيقة الصراع وبأن الطرف الآخر فيه هو أميركا. وإذا كان طرف الصراع هو أميركا، فإن الحل لا يكون بالبرلمان الذي أول خطوة فيه أن يُقسم أعضاؤه على احترام الدستور الذي وضعه النظام نفسه، ولا يكون بالدخول في انتخابات رئاسية تحكمها قوانين النظام نفسه، فكيف نختم مع عدو ونحتكم إليه في نفس الوقت؟

إن تحية الإسلام ومقاييسه عن الصراع يُعتبر انتحاراً سياسياً، لأن طرفي الصراع هما الغرب بقيادة أميركا مقابل الإسلام. الطرف الأول في الصراع يحتضر وخسر كل أوراق اللعبة وانكشف عملاؤه، في حين أن الطرف الآخر في الصراع وهو الإسلام يقف شامخاً يتحدى الغرب وأفكاره، بقدرته على حل مشكلات البشر في أي زمان ومكان، وتحمله أمة مستعدة لأن تموت من أجل تطبيقه؛ لهذا لن تحسم

القوى السياسية هذا الصراع إلا بأن تكون من جنس الأمة وتكون ثورتها ثورة إسلامية تقتلع بها النظام العلماني وتتزع سلطان الأمة من برائن أميركا. وهذه المهمة لا يستطيع القيام بها إلا القائد الحقيقي للأمة الذي يقودها بالإسلام ...

الكلمة الخامسة كانت بعنوان: "الانتحار السياسي هو الدعوة للدولة المدنية والحماية الدولية"

قدمها: المفكر السياسي الدكتور يوسف حاج يوسف - سوريا وأبرز ما تضمنته: إن الغرب الكافر يدرك أن الأمة الثائرة قد تحررت من الخوف وامتلكت إرادة التغيير على أساس عقيدتها، والتي من شأنها أن تعيد لها شخصيتها، ويدرك أنها قريبة من تحقيق ذلك بإقامة الخلافة، فهو يعمل بكل طاقته لمنع عودتها، وقد أعد لهذه المنازلة في حربه ضد الإسلام خطة متكاملة تمكّنه من الحفاظ على نفوذه وهيمنته. ويمكن إجمال أهداف خطته هذه بنقطتين أساسيتين هما: إقصاء الإسلام عن واقع الحياة باستبعاد قيام دولة إسلامية، واستمرار هيمنته على خيرات البلاد الاقتصادية وثرواتها الخيالية.

فالغرب الذي ساند تلك الأنظمة القمعية في تثبيت عروشها ردحاً من الزمن وساندته هي في حربه على الإسلام بدعوى الحرب على الإرهاب، تراه دونما خجل يأمر هذا الحاكم بالتحج ويأمر ذاك بالإصلاح، وينصّب نفسه وصياً على هذه الثورات، يحدّد لها مساراتها ومحطاتها، ويرسم لها مستقبلاً واحداً في نظام ديمقراطي مسخ أوكل لتسويقه وترويجه رجالاً جرى إبرازهم وصنعهم لهذه المرحلة من أمثال رجب طيب أردوغان. وقد رأى العالم كله كيف تواضع الغرب في زمن الثورات ليقبل أن يتولى الحكم أبناء (الحركات الإسلامية) ذات الفكر الوسطي المعتدل، طالما أنهم ملتزمون بالتعددية والديمقراطية.

وهكذا برزت في خضم هذه الثورات بعض الأفكار والمفاهيم التي أراد منها الغرب أن تكون عناوين التغيير للمرحلة القادمة وحرص على أن لا تخرج عملية التغيير عن إطارها. ولعل أبرزها الدعوة إلى الدولة المدنية، والدعوة إلى الحماية الدولية.

أما الدعوة إلى الدولة المدنية، فلقد صرح بها كل (الإسلاميين) الذين نجحوا في الانتخابات، سواء في البلدان الثائرة كمصر وتونس أم في البلدان التي تفادت

الثورة بإصلاحات كالمغرب. أفلا يتساءل العاقلون في تلك الحركات: أهما بحاجة أميركا والغرب أم الغرب من هو بحاجتهم لكسب جولة من الصراع مع أمتنا الإسلامية وعقيدتنا وحضارتنا؟ ولن ينفذ جواب «تلاقي المصالح» بعد ما أفرزه «تلاقي المصالح» سابقاً في حرب أفغانستان وغيرها من النكبات. والحقيقة أن هذا النهج السياسي لهذه الحركات هو جريمة في ميزان الشرع الذي يحتم على المسلمين العمل لإقامة شرع الله، وجريمة في حق الشعوب، إذ تفرز لهم دولاً فاشلة عميلة خانعة كما في لبنان والعراق وأفغانستان.

أما الدعوة إلى الحماية الدولية، فهي دعوة مأكرة ترهن قضايا المسلمين للدول الكبرى، عن طريق مؤسسات دولية تأخذ طابع الشرعية الدولية، وتكون قراراتها ملزمة في بعض القضايا، وتفتح مجال التدخل العسكري في بلاد المسلمين. وهذه المؤسسات هي من مثل: هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، ومحكمة الجنايات الدولية، ومحكمة العدل الدولية، ومجلس حقوق الإنسان... ومعلوم أن المطالبة بالحماية الدولية هي قبل كل شيء حرام شرعاً، لأن فيها تحاكماً لغير الإسلام، ولأنها تجعل للكفار سبيلاً على المسلمين، وتضيق قضاياهم وتقطع الطريق على العاملين المخلصين الواعين للإسلام، وفيها منح صك لاحتلال بلاد المسلمين، وتتم فيها مساعدة المسلمين لدول الكفر لاحتلال بلاد المسلمين كما تفعل تركيا في مشاركتها الناتو في احتلال أفغانستان.

إنه من المعلوم أن الدولة الإسلامية هي مصدر القوة الوحيد للمسلمين، والتي بها يطبق الإسلام ويحافظ عليه وينشر في أرجاء العالم حتى تصبح دولته هي الدولة الأولى في العالم، دولة جامعة تجمع المسلمين كل المسلمين، وكل بلادهم تحت حكم خليفة يحكمهم بما أنزل الله تعالى.

إن حزب التحرير يدعو المسلمين عامة وأهل سوريا خاصة، ولا سيما المخلصين الواعين منهم الذين لا يرون حلاً لمشكلاتهم إلا بدولة الخلافة الإسلامية، وهم أكثر الآن، أن ينضموا للعمل معه لتوحيد الجهود وتقريب المسافات، خاصة وأن الحزب قد أعد للأمر عُدته: دستوراً إسلامياً ورجال دولة وفهماً للواقع الدولي وفهماً منضبطاً للشرع بحسب طريقة الإسلام الصحيحة في الاجتهاد، وامتلك خبرة تمكّنه من أن يقود المرحلة القادمة بنجاح ويحقق بشري رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإقامة الخلافة في آخر الزمان.

بعد ذلك قدم عدة مداخلات من داخل القاعة أبرزها: للشيخ أبي الحسن الأنصاري من الكويت حيث ركز فيها على محاولات الغرب وعلى رأسه أميركا إجهاد الثورات عن طريق الحركات الإسلامية المعتدلة. والمداخلة الثانية كانت للشيخ أبي ضياء من صيدا حيث ركز على أن الثورات والمؤتمرات من إندونيسيا إلى لبنان مؤشر اقتراب تحقيق وعد الله وبشرى النبي بإقامة الخلافة الراشدة بإذن الله تعالى.

بعدها وجهت أسئلة من داخل القاعة أجاب عنها المحاضرون.

### المحور الثالث والأخير:

### "حمية المشروع الإسلامي «الخلافة»"

الكلمة الأولى كانت بعنوان: "الثورات وتصعد الهيمنة الغربية" قدمها رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير- لبنان الأستاذ أحمد القصص. وأبرز ما تضمنته أن المنطقة العربية من العالم الإسلامي أعلنت العام ٢٠١١م بداية كسر الأغلال والانقضاض على السجّانين العرب وكلاء الإمبراطورية الغربية، وفاتحة حراكاً سياسياً يعلو فيه صوت الأمة فوق كلّ الأصوات بعد مضي عقود من الاستعباد والقهر وتكميم الأفواه وتغييب إرادة الأمة لصالح الهيمنة الغربية. ولتكون الثورة التي تتوالى فصولها من تونس إلى الشام دليلاً إضافياً على بداية أفول عصر الهيمنة الغربية... إن ثورة المنطقة العربية من العالم الإسلامي تأتي في لحظة من لحظات التاريخ النادرة، إذ تتزامن مع تساقط مقومات القوّة والهيمنة التي بها أحكم الغرب - وعلى رأسه الولايات المتحدة - قبضته على العالم، ما أدّى إلى تراخ واضح لهذه القبضة. ما يعني أنها اللحظة السانحة للأمة الإسلامية المرشحة الوحيدة لوراثة الحضارة الغربية، بما تمتلك من مشروع حضاري متكامل، فضلاً عن مقومات القوّة المادّية التي من شأنها - لو انتظم عقدها في دولة ذات شأن - أن تجعل هذه الأمة بأقصى سرعة الدولة الأولى في العالم. فما الذي نعنيه بتساقط مقومات القوّة والهيمنة الغربية على العالم؟ الجواب بكلّ وضوح يأتي بعد تعداد هذه المقومات، وهي: الغلبة الحضارية، والقوّة الاقتصادية، والقدرة العسكرية، والنفوذ السياسي والدولي.

الكلمة الثانية كانت بعنوان: "مشروع الخلافة العظيم" قدمها مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير المهندس عثمان بخاش. وأبرز ما تضمنته قوله إننا نغتم هذه الفرصة لنخاطب أهلنا وإخواننا في الأمة الإسلامية، ونخص بذلك البقاع التي شهدت الانتفاضات التي هزت عروش الطغاة في مصر وليبيا وتونس واليمن وسوريا، نناشدهم، وعبرهم بقية الأمة، ألا يكتفوا من كفاحهم بحلول ترقيعية تجدد من عمر النظام البائد تحت وجوه جديدة، ويجب أن يدركوا أن أس البلاء لا يأتي من هؤلاء الأفراد الطغاة ومن سار في ركبهم من الجند والأعوان، بل أس الداء يكمن في تحكّم الدول الغربية في بلادنا، وما هؤلاء الأفراد إلا أدوات لها. فلا يصح في هذا الحال الاكتفاء باستبدال أشخاص بأشخاص آخرين يقومون على تطبيق النهج العلماني المستورد من الغرب، كما لا ينفع وضع مسحة من الإسلام الشكلي على العلمانية المستوردة ولو سموها «مدنية» في محاولة مفضوحة لذر الرماد في العيون. وكذلك قوله: لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية وعادت البشرية إلى مثل الموقف الذي كانت فيه يوم تنزل هذا القرآن على رسول الله ﷺ ويوم جاءها الإسلام مبنياً على قاعدته الكبرى «شهادة أن لا إله إلا الله»... وقد نوّه أن مشروع الخلافة الإسلامية العظيم يقوم على التالي:

- ١- إن الأمة الإسلامية أمة واحدة من دون الناس؛ فالإسلام يوجب هدم الحدود والكيانات المصطنعة التي أوجدها الغرب لحماية مصالحه، كما يوجب وحدة الأمة تحت راية إمام واحد، فالخلافة هي رئاسة عامة لجميع المسلمين، وليست لقطر دون آخر.
- ٢- إن دولة الخلافة إنما هي كيان تنفيذي يقوم على تنفيذ أحكام الشريعة المستنبطة من الأدلة الفقهية العملية التفصيلية، لا المستوردة والمترجمة من القوانين والدراساتير الوضعية، فتشريع أفراد لغيرهم هو استعباد لهم، وتحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله هو شرك بالله وإعراض عن سبيله.
- ٣- تقوم دولة الخلافة برعاية شؤون الناس كلهم بأحكام الإسلام، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، مسلمين كانوا أم غير ذلك؛ فتقوم الدولة بضمان تمكين الرعية كلها من إشباع حاجاتهم الأساسية من مأكل وملبس ومسكن واستشفاء، وإذا لزم الأمر أخذت الدولة من فضول أموال الأغنياء لتسد حاجة الفقراء.
- ٤- حدد الإسلام الملكية العامة وملكية الدولة والملكية الفردية بحيث يتمكن الأفراد من السعي في عمارة الأرض ضمن هذه الأحكام الربانية التي وازنت بين

مصلحة الفرد والجماعة دون أن تطفئ جبهة على أخرى.

وفي الختام، ذكر بعض مواد دستور الخلافة الذي أعده حزب التحرير استناداً إلى الأدلة الشرعية، وذلك في نظام الحكم، والنظام الاقتصادي، والنظام الاجتماعي، وسياسة التعليم، وفي السياسة الخارجية والعلاقات الدولية.

بعد ذلك تم عرض مداخلتين مصورتين. الأولى لفضيلة العلامة الدكتور محمد المسعري وأبرز ما تضمنته أن هناك تحديات لا يستهان بها، والمطلوب هو حماية الشعب السوري من حمام الدم الجاري، وما يجري في ليبيا من تدخل الغرب

وفي مصر حيث تكمن المشكلة في المجلس العسكري العميل، وهناك مشكلة إضافية هي قيادة «الأخوان المسلمون»، الذين يشتركون في هذا الأمر، لكني لا أقصد كل شباب الأخوان، بل القيادات ذات العقلية الانتهازية، التي ظنت أنها من خلال الجلوس بحضن المجلس العسكري، ستحصل على السلطة كاملة، فدخلت في مساومات وصفقات خبيثة حول السلطة، تكاد تهدد الثورة بخطر...

أما الوضع في سوريا، فهناك تعقيدات متداخلة، والجانب الطائفي تم إبرازه من قبل دول خليجية، ولا سيما الدور السعودي...

وجرى اتفاق دولي مع روسيا أن تضع الفيتو، لقاء مصالح مع الغرب، بينما تقوم أميركا ببيكاء التماسيح. فالشعب السوري وإن بدا أن وضعه في مأزق، ولكن ذلك ليس بمأزق، لأن تدخل هؤلاء ما كان يوماً لصالح المسلمين، وهم من قتلوا المسلمين في العراق وأفغانستان وفلسطين، فتدخلهم سيفسد الحرث والنسل. والتحدي هو من خلال الجيش، وأخذ زمام الأمور، وسحق هذا النظام الفاجر الفاسق.

هناك تحدٍ للإسلاميين والحركات الإسلامية، حيث أن كبرى الحركات الإسلامية تعاني من الجمود الفكري، وعدم تطوير أفكارها، فلا يوجد لديها أي مشروع كامل، ولا دستور إسلامي، وهو إما لعجزهم، أو للتلاعب على الحبال، والمراهنة على اختلاف الفقهاء. وإذا تكلموا تكلموا هجرأً، كأن تقرأ لأحدهم «الديمقراطية قبل الإسلام، إذاً علينا تبيان عوار الدول الديمقراطية، وعلينا أن نفصل ما هو الإسلام ونظامه، من آلية تعيين وانتخاب الحاكم، وكيفية محاسبته ومن ثم عزله، وغيرها من القضايا التي تجلي صورة الحكم الإسلامي، لتكون أهم محاور المؤتمر الذي هو مؤتمر فكري طبعاً.

المدخلة الثانية: كانت للشيخ صبري العاروري من بيت المقدس. وأبرز ما تضمنته:

منذ أن انهارت الخلافة الإسلامية، غزا الكافر المستعمر بلادنا واحتلها احتلالاً عسكرياً وفكرياً، وأوجد له عملاء نواظير، يحرسون له نظامه وأفكاره وسياسته في هذه البلاد، حيث تجبروا فيها، وظلموا ظمماً لم يعهده التاريخ أبداً لصالح الكفر ولصالح الاستعمار. ولكن الشعوب بعد أن ملّت هذا الظلم وهذا الطغيان نهضت في ثورة شعبية عارمة فتحت الأبواب على مصراعيها لمن يريد أن يصلح ويغير وكسرت حاجز الخوف واندفعت تعمل للتصحيح والإصلاح. ولكن اندفاع الأمة كان بلا قيادة سياسية، والذي دفعها إنما هو ظلم الحكام، والفساد الذي ضربها، والذي عم حتى البيوت والأفراد. وبالتالي اندفعت هذه الثورات دون أن تحدد لها هدفاً. وحين راحت الثورة تتمدد، شعر الغرب بالخوف والخطر يهدده؛ فأخذ يعمل بكل ما أوتي من قوة، وبكل وسيلة متاحة، مادية أو معنوية أو عسكرية، لإحباط الثورات، وإحباط عودة الخلافة الإسلامية.

لقد اشتعلت الشرارة وستعم بلاد المسلمين بإذن الله، وستقوم الخلافة، وتطبق نظام الإسلام كاملاً، ثم تحمل الإسلام إلى العالم، لإنقاذه من جور الكافرين الظالمين الطغاة البغاة، الذين يرتجفون خوفاً الآن.

بعد ذلك أجاب المحاضرون على أسئلة الحضور. □



نشرت صحيفة المدينة السعودية بتاريخ ٢٣/٠٣/٢٠١٢م مقالة للدكتورة نورة خالد السعد نوهت فيها بمؤتمر نسائي عالمي عقدته شابات حزب التحرير في تونس في ١٠ مارس-آذار ٢٠١٢م وكان لافتاً لها من زوايا متعددة كلها إيجابية. وقد تكلمت بكلمات صادقة تمثل رأياً عاماً لدى المسلمات الواعيات، ليس في بلاد الحرمين فحسب بل في كل بلاد المسلمين. والوعمي تنشر هذه المقالة بهدف نشر المزيد من الوعي.

## مؤتمر نسائي لتعزيز نظام الخلافة... مظلة أمان للنساء

وزعمائها العرب ونظرائهم الغرب. هذا وطرح الشريط إشكالية التعاطي الديمقراطي مع حريات المرأة وإفرازاته السلبية على العالم من تفكك أسري، والحرية المثلية الجنسية. وحسب ما نشر عنه أن السيدة نسرين نواز المسؤولة عن العلاقات الإعلامية في حزب التحرير ذكرت لوكالة الأنباء فرانس برس أن: «هذا المؤتمر هو حدث غير مسبوق. فالنساء المسلمات يجتمعن ليقفن إنهن لا يردن الحياة في ظل الأنظمة الديمقراطية العلمانية والليبرالية». وقالت: نريد نظام الخلافة الذي أثبت تاريخياً أنه النظام القادر على ضمان مستقبل أفضل للمرأة المسلمة، متحدثة عن انتهاك الكرامات، والعنف الممارس بحق النساء، وتفكك النموذج العائلي في المجتمعات الغربية.

نظمت نساء حزب التحرير الإسلامي في تونس من يوم السبت ١٧ ربيع الثاني الموافق ١٠ مارس-آذار الحالي مؤتمراً دولياً تحت عنوان «الخلافة نموذج مضيء لحقوق المرأة ودورها السياسي» شاركت فيه حوالي ٥٠٠ امرأة من دول عربية وأوروبية وآسيوية. وشهد هذا المؤتمر غياباً كلياً للحضور الرجالي. فقد اختارت منظمات المؤتمر مبدأ عدم الاختلاط حتى تصل الرسالة وتتجسد المواقف في إطارها الأصلي. وقد استهل المؤتمر بعرض شريط وثائقي بعنوان «العالم يحتاج إلى الإسلام إلى حد كبير» حيث عرض أهم سيناريوهات ثورات الربيع العربي، وجسد تحركات الغضب في مختلف أنحاء العالم المطالبة بإسقاط الأنظمة

وقد كان هناك بث مباشر لفعاليات المؤتمر على موقع في شبكة الإنترنت تابعت شخصياً بعضاً منها، ولفت نظري الحضور المكثف للنساء وجميعهن محجبات بحجاب فضفاض، والبعض لابسات عبااءات ومنقبات. وهذا كان مؤشراً ممتازاً، بالطبع لم يعجب الجهات العلمانية المسؤولة عن الإعلام العربي؛ لهذا كانت التغطية عن المؤتمر شبه غائبة، بينما لو كان مختلطاً وبإشراف الأمم المتحدة أو أحد مندوبيها في مناطقنا العربية لوجدنا التغطية المباشرة والمكثفة، والمتابعة اليومية خصوصاً إذا كانت حرم الحاكم ترعاه في دولتها مثلاً!!.

وشارك في هذا المؤتمر سياسيات وكاتبات وأكاديميات وصحفيات ومعلمات وقائدات مجتمع وممثلات لمنظمات نسائية وغيرهن من المفكرات وصانعات القرار من جميع أنحاء العالم ليقدمن رؤية مفصلة عما يعنيه قيام دولة الخلافة القائمة على تشريع الله بالنسبة لمكانة وحياة وحقوق المرأة. وشاهدت المشاركات شريطاً وثائقياً أكد أن «العالم يحتاج إلى الإسلام إلى حد كبير».

وتوالت صور الشريط الذي يعرض ثورات الربيع العربي وتظاهرات قمعت في أوروبا. وتساءل الشريط «أي حريات يقدمها النظام العلماني الغربي: حرية التفكير الأسري؟

حرية المثلية الجنسية؟... وينتهي بصور فرسان على صهوة أحصنتهم يحملون رايات الإسلام داعياً إلى الخلافة حلاً. وقد علقت الدكتورة نسرین نواز عضو المكتب المركزي لحزب التحرير قائلة: «إن هذا الحدث الذي لم يسبق له مثيل، والذي سيجمع النساء من كل أنحاء العالم ليعبرن فيه عن رغبتهن العارمة بالعيش في ظل حكم الخلافة، سوف يدحض الأقاويل الغربية التي عفا عليها الزمن والتي تدعي أن المرأة المسلمة ترفض الحكم الإسلامي». وهي ترى أن الثورات العربية أتاحت فرصة تاريخية للعمل الجاد في إيجاد تغيير حقيقي في العالم العربي والإسلامي، وبالتالي تشكيل مستقبل مليء بالكرامة والازدهار للجميع، رجالاً ونساءً، مسلمين وغير مسلمين. ومع ذلك، فإن هذا التغيير الحقيقي يتطلب أكثر بكثير من مجرد الكفاح للفوز بعدد قليل من المقاعد الرمزية في البرلمانات الجديدة، أو مناصب رمزية في الحكومات، أو حتى الحقوق الهامشية في الدساتير الجديدة. فعندما يرتفع سقف التوقعات بالنسبة لإيجاد التغيير بالتأكيد لن يصبح تسوّل بعض فئات الخبز مقبولاً. ثم توضح أن «إيجاد ثورة حقيقية لضمان رفاهية المرأة يتطلب توفير خطة سياسية واقتصادية شاملة للتغيير، مع وضع استراتيجية واضحة لكيفية

إجابة، والخلافة هي الجواب الأمثل..» هذا المؤتمر قبل أن ينتهي قوبل بهجوم -كالعادة ممن لا يريد أن يكون الإسلام هو النظام الحاكم لتسيير أمور الحياة- فقد علقت إحداهن عليّ أنه «من المهم وقبل إثارة بعض نقاط الاستفهام التي ستبقى عالقة في الأذهان حول أهداف وأبعاد هذا المؤتمر يفترض أن نسأل من الذي يموله؟» وأن هذا التوجه الذي ينادي به المؤتمر بثير التساؤل!!» وتقول أيضاً: «كثيرة إذاً هي الرسائل التي أطلقها مؤتمر نساء حزب التحرير، وكثيرة أيضاً هي الأسئلة الملحة التي فرضها في الأذهان في ظل هذه المرحلة الانتقالية الحساسة التي تتطلع أنظار التونسيين فيها إلى تحقيق الأهداف المنسية التي اندلعت من أجلها ثورة الكرامة. فالتوجهات والدعوات العلنية التي انتهى إليها البيان الختامي للمؤتمر جديرة بالتوقف عندها لوضع بعض النقاط التي سقطت عن الكثير من الحروف التي باتت تحتاج إلى أكثر من توضيح من جانب مختلف الأطراف التي عملت على تنظيم هذا المؤتمر، وتحملت مسؤولية التمويل من سفر وإقامة وحملات دعائية وغيره!!» ترى لو كان هذا المؤتمر بإشراف ورعاية لجنة المرأة في الأمم المتحدة ولتميرير أجندتها، فهل سيثار السؤال عن تمويل هذه المؤتمرات. □

أكاديمية وكاتبة

ضمان كرامة وحقوق المرأة السياسية والاقتصادية والتعليمية والقانونية، وإن دولة الخلافة هي التي تستطيع تحويل هذه الانتفاضات إلى تغيير حقيقي للمرأة في العالم الإسلامي. ولا يمكن بناء مستقبل مليء بالكرامة والازدهار بالاعتماد على العلمانية والليبرالية والديمقراطية المجربة، وقد أثبتت جميعها فشلها في وضع حد لزيادة نسبة العنف والتحرش الجنسي والاغتصاب، وكذلك في معالجة مشاكل الفقر والامية المنتشرة والاستغلال الجنسي والقهر الذي تتعرض له ملايين النساء في الأنظمة العلمانية الليبرالية في جميع أنحاء العالم». وأشارت الشبابات المشاركات في المؤتمر إلى أن الخلافة تضمن للنساء حق العمل والمشاركة السياسية حتى لو أن مهمتهن الأساسية تكمن في تربية الأطفال والحفاظ على تماسك الأسرة. كما أن الخلافة في نظرهن لا تلغي الانتخابات، وأن خليفة المسلمين سيكون من أكبر علماء الإسلام الموجودين. في المقابل أكدت جميع الحاضرات أن «المرأة لا ينبغي أن تكون خليفة!!» وهذا التوجه يخالف بالطبع مطالبات (اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة). وقالت ممثلة حزب التحرير الإندونيسي عفة رحمة لوكالة فرانس برس: إن «العالم المسلم اليوم في مفترق الطرق يبحث عن

بسم الله الرحمن الرحيم

## حزب التحرير: الوجه الجديد للإسلام

نشر صوت روسيا في ١٢/٤/٢٠١٢م على موقعه: [http://english.ruvr.ru/2012\\_03\\_12/68217599](http://english.ruvr.ru/2012_03_12/68217599) مقابلة بعنوان «حزب التحرير: الوجه الجديد للإسلام»، أجراها مع الدكتور إمانويل كراجيانيس المتخصص في إدارة شؤون البلقان والدراسات السلافية والشرقية في جامعة مقدونيا في مدينة ذيسالونيكاف في اليونان. والوعي تنشرها بنصها كما جاء في الترجمة مع أن بعض ما فيها ليس على سواء... وهذه هي ترجمة المقابلة:

المحاور: إن تطورات الربيع العربي قد وضعهم في صدارة المشهد السياسي بطريقة أو بأخرى، وإذا نظرنا إلى الربيع العربي فإن هذا يعتبر حالة واحدة، لكن هناك منظمات مماثلة تعمل في أماكن مثل آسيا الوسطى، ومنها حزب التحرير الذي يعتبر لاعباً مهماً، لكن معرفة عامة الجماهير به قليلة، فأني نوع من التنظيمات يعتبر حزب التحرير؟ وهل أكون على صواب إذا قلت إنه شبكة عالمية؟

إمانويل: حزب التحرير، هو حركة عابرة للحدود ويوجد دعماً في الوقت الراهن بين الشباب المسلمين في آسيا الوسطى وأوروبا الغربية والشرق الأوسط وأستراليا وحتى في شمال أفريقيا. أعتقد أنه يمثل تحدياً صعباً للغرب وحكومات المسلمين على حد سواء، لأنه يدعو إلى وحدة جميع دول المسلمين في دولة خلافة واحدة، لكنه في نفس الوقت يرفض استخدام العنف كأداة لتحقيق التغيير السياسي. فلا نعلم الكثير عن هذا التنظيم، إنه سرّي للغاية. ويمكننا فقط أن نتوقع حجم هذا التنظيم. وإن الأمر الأكيد والوحيد الذي نعرفه هو أن هذه الحركة حقاً عابرة للحدود.

س: ولكن ما هي طريقتهم؟ قلت إنهم يرفضون استخدام العنف كطريقة، فماذا يعملون لتحقيق غايتهم؟

ج: يعمل حزب التحرير بشكل رئيسي على برنامج عمل من ثلاث مراحل، على غرار المراحل التي سار عليها النبي محمد في إقامته للدولة الإسلامية. المرحلة الأولى تمثلت

في تجنيد الأعضاء، والحزب يقوم بذلك من خلال طرق عديدة، مثل توزيع النشرات في المساجد والأسواق، أو عن طريق الوصول إلى الناس في الجامعات، فالمرحلة الأولى هي تجنيد الأعضاء. والمرحلة الثانية هي دعوة المجتمع لاحتضان الإسلام، وهذا يعني أسلمة المجتمع، وهذا ما يعملون عليه الآن بعدة طرق، فهم يحاولون نشر أيديولوجيتهم. والمرحلة الثالثة هي الوصول للحكم ونشر الإسلام خارج مناطق المسلمين.

هناك شيء من الضبابية عند الحديث عن المرحلة الثالثة، أعني أنهم لا يتحدثون كثيراً عنها. لكن يبدو أنهم يفكرون في الاستيلاء على الحكم بطريقة ثورية بالإضافة إلى القيام بأعمال مدنية مختلفة من خلال المظاهرات، فيتصورون سيناريو لإطاحة حزب التحرير بالحكومات وإقامة الدولة الإسلامية على أنقاضها.

س: ما هو نوع الإسلام الذي يروجون له؟

إمانيويل: يدعي حزب التحرير أنه حزب إسلامي وليس طائفيًا، وهو جماعة سنية، ومعظم قادتهم من أصل فلسطيني، وهم بالتأكيد لا يرفضون الشيعة كأعضاء، لكن من الواضح أنّ اتجاه الحزب سنّي. وهم لا يدعون المسلمين من الأقليات مثل جماعة الأحمدية أو الدرّوز أو العلوية، فهم يدعون فقط بعض الشيعة من إيران، إلا أنهم لم ينجحوا كثيراً في دعوة غير السنّيين؛ لذلك أقول إنّ اتجاه هذا الحزب هو سنّي.

س: وماذا عن نشاطاتهم الاجتماعية، أعني هل يشاركون في برامج اجتماعية لمساعدة السكان المحليين؟

إمانيويل: حزب التحرير يختلف عن حماس وحزب الله، فليس لديهم برنامج متقدم لمساعدة الناس.

لكن هناك بعض العلامات توحى إلى أنهم يجمعون التبرعات وأموال الزكاة في بعض المساجد على مستوى محلي، ومساعدة بعض الفقراء والمحتاجين، إلا أنهم يقولون إن هذا ليس من عملهم في مساعدة المجتمع، وإنّ ما يعملون عليه هو أسلمة المجتمع ونشر أيديولوجيتهم، وإنّ أيديولوجيتهم واضحة وهي إقامة الخلافة - هذا ما يعملون من أجله - يريدون أن يوحدوا جميع المسلمين وإقامة الخلافة، فهم لا يعملون ما يعمله الإخوان المسلمون في مصر أو حزب الله في لبنان أو حماس في غزة، فهم لا يقومون على المدارس ولا رياض الأطفال، ولا يجمعون القمامة مثلما تفعل حماس في غزة. إنهم يُظهرون أنفسهم على أنهم حركة فكرية.

س: من أين يحصلون على المال؟

إمانيويل: لا يوجد لدينا الكثير من المعلومات عن ذلك، لكن يبدو أنهم يجمعون التبرعات من أعضائهم أو من أغنياء متعاطفين معهم من الخليج، وهناك إشاعات حول امتلاكهم لمشاريع خاصة، إذًا نستطيع أن نقول إن لديهم القدرة على التمويل من مصادرهم الخاصة.

س: هل تتوقع أن هذا التنظيم المتمكن في بعض دول آسيا الوسطى، ممكن أن يُستعمل كوقود لبدء نوع من التمرد الإسلامي في ذلك الجزء من العالم؟ وما هي تقديراتك في أن يقيموا علاقات مع حركة طالبان؟

إمانيويل: هذه قضية خلافية بين الأكاديميين، وفي تقديري كمهني، لا يمكن استعمال حزب التحرير لهدف إعلان الجهاد أو لهدف شن حرب ضدّ الغرب، لأنه حزب فكري، وحسب المقياس الغربي فإنه حزب متطرف مثل الأحزاب الاشتراكية بالنسبة لمعظم الغرب.

س: حول امتداد حزب التحرير العالمي، فهل للحزب وجود في روسيا؟

إمانيويل: استطاع حزب التحرير أن يحصل على بعض الشعبية في المناطق التي يعيش فيها المسلمون في روسيا الفدرالية، مثل تترستان، وهذا ما أدى بالسلطات الروسية التي حظرت الحزب، أن تعتقل العديد من أعضائه في تترستان. واستطاع الحزب أن يكسب شعبية في آسيا الوسطى واندونيسيا وفي بعض دول الشرق الأوسط مثل الأردن، إلا أنه لم يكتسب شعبية في مناطق مثل شمال القوقاز وألبانيا وكوسوفو والبوسنة، لكنني لا أستبعد احتمال أن يكسب الحزب شعبية في البوسنة أو كوسوفو لأن الحزب أثبت نجاحه في مجالات كثيرة. وفي السنوات الأخيرة استطاعوا أن يخترقوا مناطق المسلمين في الصين مثل إكسينغيانج « المجتمع الإيجوري»، وبحسب المعلومات المتوفرة يمكن أن نستخلص بوضوح أن حزب التحرير استطاع تثبيت وجوده في الصين.

س: وماذا عن دول إسكندنافيا؟

إمانيويل: أعرف أنّ فرع الحزب في الدانمرك ينشط بقوة، فقد أصدروا العديد من النشرات، ومسؤول الحزب في الدانمرك اعتقل قبل سنتين بسبب إصدار احتوى على تهديد ليهود الدانمرك؛ لذلك فإنّ الدانمرك تعتبر قاعدة لنشاطات الحزب في الدول الإسكندنافية. ولا يوجد لديّ معلومات عن فروع الحزب في النرويج أو فنلندا أو السويد. □

## نداء حار من أخت في حزب التحرير إلى المسلمين

### بقلم الأخت أمانة - فلسطين

أنا الحرة المسلمة التحريرية الشامية، من هنا من بيت المقدس حاضرة دولة الخلافة الراشدة الثانية بإذن الله تعالى- أوجه ندائي هذا ونداء أخواتي حرائر المسلمين بعامه وبلاد الشام بخاصة:

أولاً: إلى الأمة الإسلامية أمة الخير وأمة الوسط: ألم يئن الأوان أن تتلمّسي طريق الحق، وأن تعلمي أن البلمس الشافي لجميع مصائب المسلمين، وعلى رأسها قضية فلسطين، هي أن تعودتي إلى حضن أمك الحنون: الخلافة الراشدة، فتستظلي بظلها وتستقيئي بفيئتها بعد أن ترفرف رايتهما عالية خفاقة.

نعم لقد آن الأوان أيتها الأمة أن تعي أين يكمن النصر والغلبة . ومن يملك التغيير الصحيح على أساس الإسلام.

إننا ندعوك أن تلتفي حولنا وتعملي معنا لإيصال الإسلام الى الحكم، فنحن معك ولك، وفي سبيل ارتقائك نبتغي ونعمل، نعم لقد تحركتِ ضد الظلم، وهذا تحرك مبارك وميمون، فلم يبقَ عليك سوى أن تعي السبيل الصحيح للعز والرشاد.

ثانياً: إلى هذه الجيوش الكائنة في ثكناتها، جيوش مصر والسودان والمغرب العربي والشام واندونيسيا والباكستان... إليك أيتها الجيوش الإسلامية: ما وجدت لحماية هؤلاء الحكام العملاء! ما لهذا وجدت! ولا على هذا تدربت!!

ما تدربت لكي تحاربي إخواناً لك في الدين، وتقمعي بالباطل من يحملون راية الحق... وليس هذا مكانك على حدود مصطنعة اصطنعها الأعداء لتساهمي في

## نداء حار من أخت في حزب التحرير إلى المسلمين

ترسيخ الفرقة والنزاع بين المسلمين وفي حماية دولة يهود ذلك الجسم الغريب. مكانك مع هذه الأمة الإسلامية التي تحركت لتحقيق المجد بالحق. ومع هذه الجماعة الإسلامية التي نذرت نفسها لنصرة الحق بإحياء الكتاب والسنة. فها نحن في حزب التحرير ما فتننا نستصركم وندعوكم لتتضموا إلينا وإلى أمتكم؛ لتعيدوا دولة الخلافة وتثاروا لأعراضكم ودماء شهدائكم وتستعيدوا مقدراتكم وتحققوا عزتكم.

فيا جيوش المسلمين، حطموا تلك العروش.

وأخيراً ندائي إليكم يا من نذرتم أنفسكم للإسلام ولنصرة الإسلام؛ فهانت عليكم الدنيا واستبدلتم بها الآخرة؛ إليكم إلى حزب التحرير ممثلاً بأميره وشبابه وشاباته، إليكم أقول: لا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون بإذن الله تعالى .

فحثوا الخطى قُدماً نحو تحقيق غايتكم وإيجاد خلافتكم.

فإنما النصر صبر ساعة.

أوليست الخلافة وعد ربكم، فالله لا يخلف وعده.

أوليست الخلافة بشرى نبيكم، فالنبي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

فإلى الأمام، نحو بيعة الإمام بإذن الله تعالى.

وتذكروا دائماً قوله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ صدق الله العظيم. □

## يَا رَبِّ اَلْكَرَمِ بِالْقَبُولِ «عَطَانَا»

### عبد الستار حسن

وَارْفَعْ عُقَابَكَ خَافِقًا لَا يَتَعَبُ  
دَعَهَا تَخَوُّصَ الْعِزِّ دَعَهَا تُرْعِبُ  
لُكَّعَ تَوْهَمٍ أَوْ عُجُوجَ تَصْحَبُ  
فَالْحَقُّ أَدَّانَ وَالزَّمَانُ يُوَاكِبُ  
جَحَرَ الْخُضُوعِ حَذَارِ أَنْ تَتَلَاعَبُوا  
هَذَا زَمَانُ الْحَقِّ فَلْتَأَدَّبُوا

مُهَجًّا تَتَوَقَّى إِلَى الْجِهَادِ وَتَرْقُبُ  
لَمَّا عَدَّتْ نَبْضَاتُهُ تَتَكَوَّبُ  
عَضْبُ الْجِرَاحِ وَعِزَّةٌ لَا تُسَلَبُ  
بَطْشُ الطُّغَاةِ وَإِنْ بَعَّوْا وَتَقَلَّبُوا  
إِلَّا وَإِحْدَى الْحُسَيْنِيِّنَ لَهُ أَبُ  
فَالِإِلَهِ الْكَوْنِ فِرُّوْا وَارْعَبُوا  
فَالْإِنْتِحَارُ بِشَرِّعِنَا لَا يُقْرَبُ

أَنَّ الْأَوَانَ عَلَى الطُّغَاةِ تَوَاتَبُوا  
وَاسْتَبَدُّوا بِالظُّلْمِ عَدَلًا يُنْصَبُ  
فَجُرُّ الْخِلَافَةِ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ

أَسْرِجُ خَيْوَلِكَ فَارِسًا يَتَلَهَّبُ  
أَطْلِقِ صَهِيلَ الْخَيْلِ وَاقْتَحِمِ اللَّطْيَ  
وَارْفَعِ سَمَاءَكَ لَا يُطَاوِلُ مَجْدَهَا  
وَاجْهَرْ بِصَوْتِكَ شَامِخًا مُتَحَفِّزًا  
يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مِنْ فُورِكُمْ  
هَذَا زَمَانُ الْعَدْلِ وَلَى عَهْدِكُمْ

شَمْسُ الْخِلَافَةِ قَدْ أَتَارَ بَشِيرُهَا  
أُفُقُ السَّمَاءِ لِعِزَّتِنَا مُتَمَدِّدٌ  
وَالثُّورَةُ الْكُبْرَى يُوجِّجُ نَارَهَا  
الْعِزُّ لِلْإِسْلَامِ لَيْسَ يُضِيرُهُ  
فَالطُّفُلُ أَقْسَمَ لَا يُغَادِرُ ثورَةَ  
الثُّورَةَ الْعِصْمَاءِ أَنْ أُوَانَهَا  
لَنْ نَسْتَجِيرَ بِظَالِمٍ أَوْ كَافِرٍ

يَا أَيُّهَا الثُّورُ هَذَا يَوْمُكُمْ  
رُدُّوا الْمَظَالِمَ بِالْغَدَاةِ لِأَهْلِهَا  
شَرَعُ الْإِلَهِ عَلَى سِوَاهُ مُهَيِّمِنٌ

أَيَقِظُ غُفَاةَ الدَّهْرِ يَا فَجْرَ الْهُدَى  
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ كَيْفَ وَجَدْتَنَا؟  
سَلِّمْ زِمَامَكَ لِلْخِلَافَةِ رَاضِيًا  
سَلِّمْ زِمَامَكَ لِلْمُعَزِّ وَدِينِهِ  
يَا مَنْ يَبْنِي نَارَهُ فِي قَلْبِهِ

وَأَمَحَّ سَنَاكَ لِمَنْ لِمَجْدِكَ يَعْضَبُ  
فَإِذَا حَكَمْنَا الْأَرْضَ هَلْ تَتَعَدَّبُ؟  
نَمَّ الْعَدَالَةُ وَالْحَيَاةُ الْأَطْيَبُ  
نَمَّ النَّعِيمُ الْمُسْتَدِيمُ الْأَرْحَبُ  
قُلْ لِي بِرَبِّكَ هَلْ يُعْجِبُكَ مَهْرَبُ

يَا قُدْسُ قَدْ طَلَعَ الصَّبَاحُ فَأَبْشِرِي  
الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى تَطَاوَلَ لَيْلُهُ  
شَمْسُ الْخِلَافَةِ وَالْحَقِيقَةُ وَالسَّنَا  
دُبِحَتْ بَنَاتُ الْخَوْفِ فَاقْتَحَمَ الرَّدَى  
لَا قَتْلَ لَا تَعْدِيبَ يُوقِفُ رَحْمَنَا  
لَا بَطْشَ لَا تَنْكِيْلَ يُوهِنُ عَزْمَنَا

هَذَا الْجِيُوشُ لِعِزِّهَا تَتَأَهَّبُ  
أَمَّا عَدَاً فَشَمُوسُهُ لَا تَعْرُبُ  
وَالْمَجْدُ وَالْحَقُّ الْمُبِينُ الْأَهْيَبُ  
جَيْشُ الْخِلَافَةِ وَالْقُلُوبُ لَوَاهِبُ  
هَيْهَاتَ عَن شَمْسِ الْخِلَافَةِ نُحْجَبُ  
أَلَمْ الْمَخَاضِ وَوِلَادَةُ فَتَرَقَّبُوا

جَيْشُ الْخِلَافَةِ لَا مَحَالَةَ قَادِمٌ  
فَتَوَحَّدُوا وَتَبَصَّرُوا وَتَنْبَهُوا  
عَادَ الْخَلِيفَةُ وَالشَّبَابُ ضِرَاعِمٌ  
أَبْشُرْ أَبَا يَاسِينَ قَدْ وَقَعَ اللَّقَا  
النَّصْرُ نَصْرُ اللَّهِ فَاصْبِرْ سَاعَةً  
يَا رَبُّ أَكْرَمُ بِالْقَبُولِ «عَطَاءَنَا»  
بَلِّغْهُ مِنْ خَيْرِ الْجَزَاءِ أَجَلَّهُ

نَعَمْ الْجُنُودُ جُنُودُهَا وَالْمَوَكِبُ  
فَالصُّبْحُ أَسْفَرَ بِاسْمًا لَا يَلْعَبُ  
الْوَعْدُ أَنْجَزَ وَالْمَلَا حِمُّ تَكْتَبُ  
وَالكُلُّ جَادَ بِكُلِّ مَا يَتَوَجَّبُ  
يَأْتِيكَ بِالتَّأْيِيدِ مَا لَا تَحْسَبُ  
نَعَمْ الْأَمِيرُ بِظِلِّهِ نَتَقَلَّبُ  
بَلِّغْهُ مِنْ دُنْيَاهُ مَا يَتَطَلَّبُ

يَا ثَلَّةَ التَّحْرِيرِ أَنْ أَوَانُكُمْ  
أَنْتُمْ حُمَاهُ الدَّارِ أَنْتُمْ قَادَةٌ  
اللَّهُ أَكْبَرُ لَا نَدِينُ لِغَيْرِهِ  
اللَّهُ أَكْبَرُ عِزَّنَا فِي دِينِنَا

هَذَا وَشَاحُ الْعِزِّ فَلْتَنْقَبُوا  
هَيَّا رِجَالَ الْعِزِّ طَابَ الْمَطْلَبُ  
(اللَّهُ أَكْبَرُ) بِالذَّمَا تَتَخَضَّبُ  
(اللَّهُ أَكْبَرُ) قُوَّةً لَا تُغْلَبُ □

# المحور الثاني

(٦٠-١٠٣)

الطريق إلى تغيير حقيقي  
ب «الإسلام»

التغيير الحقيقي يبدأ بتغيير الهوية  
التي تحميها الدولة الإسلامية

(ص ٦١)

دور العلماء في التغيير: تبيان الحق ومواقف الصدق (ص ٦٦)

نداء إلى العلماء (ص ٧٩)

دور الجيوش في التغيير (ص ٨٦)

نداء حار إلى أهل النصر من الجيوش (ص ٩٥)

الهمة في كشف الغمة (ص ٩٩)

## التغيير الحقيقي يبدأ بتغيير الهوية التي تحميها الدولة الإسلامية

أبو العز عبد الله عبد الرحمن - السودان

لقد عمّ الفرح قلب كل مؤمن عندما هبت الثورات في بعض البلدان الإسلامية الناطقة بلغة الإسلام، منتفضة على طواغيتها الذين ملؤوا الأرض ظلماً وظلاماً، وإذا لم يستفد الناس بشيء من هذه الثورات، فأقله حتى الآن كسر حاجز الخوف والرهبة من أنظمة الطاغوت التي توسلت بالقمع والقتل والاعتصاب والتعذيب سبيلاً لتثبيت أنظمتها. لقد بقيت الأمة سنين عديدة ساكنة عن الحق فأضاعت كرامتها وعزها، ولكنها بحمد الله بدأت تنتفض من الغبار الكثيف الذي غير ملامحها، وباتت تنظف الوحل الذي التصق بجسدها، وانتفض الشباب ليوقظوها من رقدتها.

ولكن حدث أمرٌ لم يكن في أذهان الثائرين الأبطال، وهو أنهم فوجئوا أن التغيير المنشود الذي قدّموا في سبيله الكثير الكثير من الأرواح الغالية، والدماء الزكية، لم يتمّ! أما عن سبب عدم تمامه، فذلك أن الثوار لم ينتبهوا لما حل بأمتهم من تغيير ممنهج وصل الحال على إثره بأمتنا إلى درجة لم تكن في الحسبان!

إن المسلم كان، في ظل الأنظمة بزعمهم؟! وهذا ما أدى في المقابل التي ثار الناس عليها، إذا أراد فقط أن يشتكى أنه مظلوم يُقمع ويُعذب، كان سدنة النظام يزعمون أنه أهان الملك أو أهان رئيس الجمهورية؛ نعم لأن الشكوى عندهم تعني أنه ظلم، فكيف يظلم ملكهم وهو أعدل الناس

بزعمهم؟! وهذا ما أدى في المقابل إلى أن لا تقال كلمة الحق، وإلى أن تكال المدائح بغير وجه الحق للحكام الظالمين. وذلك كالهالك القذافي، فقد كان إذا قال كلاماً سمجاً على هيئة الشعر يقال له، إنك تقول شعراً يعجز عن نظمه أبو الطيّب المتنبّي أو أبو فراس

الحمداني! وهيهات؟ أما عن علاقة الأمة مع بعضها، فالمسلمون في فلسطين يقتلون، وإخوانهم من حولهم يتفرجون، وحكامهم عليهم يتآمرون. وفي سوريا المسلمون يموتون يومياً بالعشرات، وإخوانهم المسلمون ينظرون إليهم متأثرين، ولكن من غير أي حراك. أما الذي أوصلنا إلى هذه الحالة من التردّي والانحطاط، فلأن أمتنا قد خرت صريعة للغزو الغربي السياسي والثقافي في القرون الماضية. واستطاع الغزاة أن يغيروا أبناء الأمة الإسلامية بالفعل، وهذا التغيير قد أصاب المفاهيم عن الحياة في مقتل؛ لأن التغيير إذا أصاب المفاهيم، فهو التغيير بحق: وقد جعل الله عز وجل ذلك سنةً للتغيير، قال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. إن الاستعمار بدأ بتغيير ما

قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ فَوْلاً مَّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢٣)، وقال عز من قائل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ احْتَبْتَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّثْلَ مَا أَنزَلَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٧٨) وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٦٣) وقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٦٤).

وعندما أقام الرسول صلى الله عليه وسلم أول مجتمع إسلامي في المدينة المنورة جعل هوية الناس في الدولة هي الإسلام، وأخى بين الأوس والخزرج وسماههم الأنصار، وأخى بينهم وبين المهاجرين. وقد عاش المسلمون في ظل هوية الإسلام عهدهم الزاهرة؛ حيث كانوا أمة متميزة من دون الناس، وقد نصّ النبي ﷺ في كتابه بين أهل المدينة المنورة بقوله: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ وَمَنْ

الإسلامية والتهاون في ذلك؛ فلأن المسلمين فقدوا أعز ما يملكون، في هذا الصراع الطويل مع الأعداء، لقد فقدوا هُويَتَهُمْ! فالهوية الإسلامية هي سبب قوة الأمة.

لقد بدأ الغزاة بطمس الهوية الإسلامية باستبدالها بهويات جديدة، فبدؤوا بالقبلية، ثم القومية العربية والقومية التركية، ثم بالوطنية ثم بالجهوية. فمثلاً في السودان هذا شمالي وهذا جنوبي، وبالقبلية هذا من الفور وهذا عربي وهذا أفريقي.

فأثر ذلك على وجهة نظرهم في الحياة وأخذوا يتراجعون يوماً بعد يوم حتى هدمت دولتهم، وبعد أن أصبحت الظروف مؤاتية جلس سايكس وبيكو وزيراً خارجية بريطانيا وفرنسا وقسماً المسلمين ومزقاً بلادهم على أساس هويات جديدة ليس لها نظام للحياة، وصار المسلم بدلاً من أن يذكر دوماً أنه مسلم، وأن ما يميزه عن غيره أنه عبدٌ لله، أخذ كلٌ يتعزى بوطنيته، وصارت الأنظمة الجاثمة على صدور المسلمين تحمي هذه الهويات الجديدة، وجعلت التربية على أساس هذه الهوية في مدارسهم، وفتحت المجال واسعاً للإعلامها ليتغنى بها، حتى تغنى أحد المغنين في السودان «كيف يكون الحال لو ما كنت سوداني»... فنسى المسلمون هويتهم الإسلامية، وراية العُقاب التي هي

تَبِعَهُمْ فَالْحَقَّ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ دُونَ النَّاسِ...» البيهقي، حيث كان الإسلام والإيمان هو أساس حياتهم، فعلى أساسه يرتبطون بالأخوة الإسلامية، متآلفة قلوبهم، يقول سبحانه: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ الْفَعَّالُ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٣)، وفي كنف دولتهم الخلافة الإسلامية عاش المسلمون عيشاً رغيداً هنيئاً في طاعة الله سبحانه وتعالى وعينهم على الناس، كل الناس، ليخرجوهم من الظلمات إلى النور.

وقبل واحدٍ وتسعين سنةً، وفي الثامن والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ١٣٤٢هـ هُدمت الدولة الإسلامية التي أسس بنيانها النبي ﷺ، والتي كانت تعبر عن هوية المسلمين وتحمىها، فقد أعلن المجرم مصطفى كمال إلغاء الخلافة، وما كان هذا الحدث الجريمة ليحدث إلا بعد صراع طويل ومؤامرات عدة، وكان الواجب يومها أن ينتفض المسلمون لإزهاق الباطل وإعادة الخلافة، ولكنهم سكتوا عن إلغائها، واستكانوا لتمزيق بلاد المسلمين، ورضوا عن تحكيم قوانين الكفر الوضعية في الحياة بدلاً من أحكام الإسلام، وغاب عنهم قول الرسول الكريم ﷺ: «... وَمَنْ مَاتَ وَكَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

أما سبب السكوت عن هدم الدولة

نحن معاشر المسلمين، أننا أسلمنا أمرنا كله لله عز وجل، والله سبحانه لن يقبل منا غير ذلك: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٨٥) وقال جل ثناؤه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴾ (٦٥)، ولكن بعد الثورات، استمر الساسة الجدد يتحدثون عن عدم قدرتهم على تحدي الغرب ومواجهة الصعوبات، علماً أنه في ظل الهويات المتهالكة التي أوجدها الاستعمار لا يستطيعون أن ينتصروا حتى على الجراد، دعك عن جحافل جيوش الكفر! إذاً، فالهويات الجديدة القديمة كالمصرية والتونسية والسودانية وغيرها هي سبب الضعف، أما هوية الإسلام فهي التي تربط أهل الأرض بالسماء، وتعطيهم الحول والقوة، قال سبحانه: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرًا لَكُمْ وَلِنُطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (١٦٣) وقال تعالى: ﴿ يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (٧) إن نصرُوا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴿٧﴾، وقال جل وعلا: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ (١١)، وقال جل ثناؤه: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ (٥١). والشاهد في الأمر أن الذي يرتبط بهذه الهويات الفاسدة يفصل نفسه عن السماء، ويعتبر أن لا رب يحميه، بل

راية رسول الله ﷺ السوداء المكتوب عليها بخط أبيض (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، ونسوا لواء الإسلام الأبيض المكتوب عليه بخط أسود (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فبدل راية العز ولوائه أضحى المسلمون يعتزون ويرفعون خرقاً استعمارية بالية، تعبّر عن العيش بغير الإسلام، وتشهد على تخلفهم وهزيمتهم وخنوعهم وذلمهم.

إن أخوف ما يخافه عدو المسلمين الغرب الكافر هو أن يرجع المسلمون مرة أخرى لهويتهم الإسلامية وقيموا على أساسها دولة الخلافة؛ لذلك رأينا كيف أنه في بلاد المسلمين التي اندلعت فيها الثورات تدخل الغرب بأدواته من سياسيين ومفكرين ووسائل إعلام ليفرغ هذه الثورات من أي أفكار أو شعارات إسلامية، معيداً إنتاج نفس الأنظمة السابقة بذات الهوية الوطنية الساقطة في مصر وتونس، ولكن هذه المرة بأيدي الإسلاميين، الذين وصلوا إلى الحكم ولكنهم لم يوصلوا الإسلام، بل رأيناهم يتقربون إلى العدو بالتزامهم بالاتفاقيات وبالمواثيق الدولية الكافرة الظالمة.

إن هويتنا الإسلامية ليست مبنية على إرضاء الآخرين، فكيف إذا كان هؤلاء الآخرون هم أعداء هذا الدين؟! بل هي تقوم على إرضاء رب العالمين: ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٢) فالذي يميّزنا

رسول الله، وراية العقاب وهي مظهر الهوية. ولكن الذي حدث للأمة بعد ذلك أن الهوية نفسها قد سقطت، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن الثورات حتى تتجح وتغير الحياة لا بد من أن يبدأ التغيير فيها بتغيير الهويات الضرار التي زرعها المستعمر ورعاها الحكام أذئاب الاستعمار، فإذا تم تغيير الرئيس الفلاني ولكن بقيت الهوية الوطنية فإن الرئيس الجديد سيكون سائراً وفق النظام السابق، فلا تغيير إذاً. فالرسول عليه الصلاة والسلام بدأ بتغيير الهوية إلى الإسلام، وأقام الدولة بهوية الإسلام، فلا تغيير إلا بهما. فنحن المسلمون، ودولتنا هي الدولة الإسلامية دولة الخلافة، وليست الدولة الديمقراطية الجمهورية المدنية أو الملكية أو غيرها. قال عز من قائل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُرِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ وقال جل شأنه: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ □

يتكلم على حوله وقوته، بينما هو لا حول له ولا قوة من دون الله تعالى. ولقد تحدث بعض الثائرين عن الهوية الوطنية باعتبار أن المطلوب هو إرضاء الذين في الداخل على قدم وساق مع إرضاء الذين في الخارج، وهذا يتنافى مع هوية الإسلام التي تميز دولة المسلمين باسم الدولة الإسلامية، وقد جعل الرسول عليه صلوات ربي وسلامه الإسلام هو المرجع لجميع من كان في المدينة عندما كتب كتابه الأول بين أهل المدينة فقال: «...وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مردّه إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله ﷺ..»، وقد كان في المدينة المسلمون ويسكن معهم يهود! فالإسلام لا يظلم الناس ولا عدل لكل الناس إلا فيه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

لقد كان الصحابة الكرام يقاتلون ويستमितون لكيلا تسقط الراية من أيديهم. فهذا مصعب رضي الله عنه أول مقرئ في المدينة عندما قصده المشركون في غزوة أحد كان يحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقطعوا يده اليمنى، فاستلم اللواء بيده اليسرى، وعندما قطعت يده اليسرى ضمها إلى عضديه ﷺ وانكفاً عليها حتى قُتل شهيداً رضي الله عنه. فهذه استماتة حتى لا يقع مظهر القائد وهو

## دور العلماء في التغيير: تبيان الحق ومواقف الصدق

### عصام عميرة - بيت المقدس

العلماء هم ورثة الأنبياء وحماة الدين الذين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وشأنهم شأن عظيم، ودورهم في الأمة دور كبير. وهم صمام الأمان لدين الأمة الإسلامية وعقيدتها واستقامة أمرها وصلاح حكامها. ذلك أن العلماء هم أعلم الناس بشؤون العقيدة، وأفقه الناس بأمور الفقه والفتاوى، وأقدر الناس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فهم يهتمون بنشر العقيدة الصحيحة بين الناس، ويعلمونهم أمور دينهم، ويضنونهم بما يقيم سلوكهم على المنهج الحق، وهم الذين ينبغي أن يكونوا رأس حربة في مسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخصوصاً مع الحكام والأمراء ومن بيدهم مقاليد أمور الناس. والمفروض أن يكونوا أعمق الناس وعياً على مجريات الأمور، وأكثرهم إدراكاً لعقيدة الرزق والأجل والنفع والضرر.

إن العلماء هم القادة في المجتمع، ولهم احترامهم المتميز بين الناس، ولو اكبوا الانتفاضات والثورات ضمن إطار ما يعرف بالربيع العربي حق المواكبة في أقوالهم وفتاواهم لكانت الحال اليوم مختلفة تماماً. ولأن كلمة العالم تؤثر في الكثيرين، فلو وقف العلماء وقالوا بحرمة تقسيم بلاد المسلمين، وحرمة الحكم بغير ما أنزل الله، وعدم شرعية الحكام، ووجوب وقوف المسلمين جميعاً مع المسلمين الثائرين المتفضين على حكام الملك الجبري، وفرضية إقامة الخلافة، وغير ذلك من الفتاوى الساخنة التي تثير الأمة الإسلامية، وتتناسب مع قاعدة وجوب البيان عند وقت الحاجة، لسار المسلمون في ثوراتهم وانتفاضاتهم نحو تحقيق أهداف شرعية واضحة ومحددة ليس أقلها خلع الحكام الظلمة وتنصيب خليفة. ولكن بعد أن تقاعس كثير من

العلماء عن أداء دورهم في هذه الثورات والانتفاضات، وانعدت السنة كثير منهم عن قول كلمة الحق، بل إن بعضهم - مع الأسف الشديد - قد انحاز لجانب الحكام المجرمين ضد الثائرين والمنتفضين، مما فتت في أعضاد الناس، وأقعد كثيراً منهم عن العمل الجاد الهادف للتغيير. وبعد هذا الموقف المشين من العلماء، كشفهم الله أمام الناس وفضحهم، وأفقدهم ما كان قد تبقى للأمة من ثقة في كثير منهم وبخاصة البارزين. وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال مفاده: هل بطش الحكام مبرر لهؤلاء العلماء في خمولهم وركونهم؟ والجواب: إن المسألة خلاف ذلك تماماً، فهذا الكلام قد يصدق على الجاهل، أما على العالم فلا، كونه يعرف أهمية قول الحق والجرأة فيه، ويعرف عقيدة الرزق والأجل والنفع والضرر، وعقيدة التوكل على الله، وعقيدة النصر بيد الله. ففوق العلم عندهم ينبغي أن تكون حافزاً قوياً لهم لقول الحق، ولا يصح مساواة العلماء بالسوقة! بل إن المعادلة مقلوبة، حيث لاحظنا أن العامة قد انتفضوا على الحكام وثاروا عليهم، وواجهوا آلة بطش الحكام بصدورهم العارية، وأما العلماء فتخلفوا عن الركب، ويا ليتهم كانوا في مؤخرته!

هذا وإن الأمة الإسلامية تمر اليوم في مرحلة صعبة، وهي بحاجة أكثر

ما تكون إلى العلماء كي ترشد هذه الانتفاضات وتوجهها بالإسلام، ولتكون مطالبها وأهدافها إسلامية بحتة، فتطالب بالحكم بما أنزل الله (القرآن والسنة)، وترفض ما سواهما، وتتادي بتوحيد صفوفها وجيوشها وقضاياها المصيرية وغير ذلك مما يطلبه الإسلام من المسلمين. فلماذا هذا الحيود والجنوح عن طريق المطالبة بالإسلام وتطبيقه؟ ولكننا لم نكد نلاحظ أجواء الإسلام في ثوراتها وانتفاضاتها، وهي أمة الإسلام! بل رأيناها تطالب بتطبيق أنظمة الكفر عليها، وترفع شعارات الكفر في هتافاتهما، وتحمل رايات الكفر في أيديها. صحيح أنها تعرضت منذ أكثر من قرن من الزمان لعاصفة هوجاء، وهجمة شرسة من الكفار ثقافياً وفكرياً وعسكرياً وما شاكل ذلك من أعمال التخريب والكبت والتضليل، وهو شيء طبيعي أن تتعرض لمثله أمة الإسلام. ولكن ليس من الطبيعي أن يتخلى عنها علماءؤها في هذا الظرف العصيب. فهم المسؤولون عن كل ما يحصل لأمة الإسلام، وقد تسبب غيابهم عنها ردهاً طويلاً من الزمن في عدم نهضتها ودوام انحدارها، كونهم لم يقوموا بدورهم في توعية الناس التوعية المضادة لهذه الهجمة الشرسة على الأمة الإسلامية، ولم يعملوا جادين لوقف انحدارها، بل إن بعضهم كان

معمل هدم يضربها مع أعدائها! فنشأت أجيال لا تعرف كثيراً عن الإسلام، ولم تتخذ الإسلام منطلقاً لحركتها، فسهل العلماء بسكوتهم ومجاراة الحكام الظلمة ما لم يكن سهلاً أبداً على الحكام فعله عبر عقود طويلة. فكانت النتيجة أن اختطف الثورات، وتاهت الانتفاضات في بحور الجهل وقلة الفقه وضعف الوعي السياسي. ويحسن الاستشهاد هنا بما كتبه أبو حازم الأعرج رحمه الله إلى الزهري رحمه الله بعد أن علم قربه من السلطان، وأي سلطان؟ سلطان المسلمين الذي يحكم بشرع الله، وليس يشبه سلاطين اليوم في شيء، فقال له: «عافانا الله وإياك من الفتن ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك منها، أصبحت شيخاً كبيراً قد أثقلتك نعم الله عليك بما أصح من بدنك وأطال من عمرك، وعلمت حُجج الله مما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وفقهمك من سنة نبيه ﷺ فرمى بك في كل نعمة أنعمها عليك، وكل حجة يحتج بها عليك، وقد قال تعالى ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧)»، انظر أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله عز وجل فسألك عن نعمة الله عليك كيف رعيته، وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبن الله راضياً منك بالتعذير، ولا قابلاً منك

التقصير، هيهات ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه إذ قال ﴿لَبِئْسَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ إنك تقول إنك جدل ماهر عالم قد جادلت الناس فجدلتهم، وخاصمتهم فخصمتهم، إدللاً منك بفهمك، واقتداراً منك برأيك، فأين تذهب عن قول الله عز وجل ﴿هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾؟! اعلم أن أدنى ما ارتكبت وأعظم ما احتقتبت أن آنتست الظالم، وسهلت له طريق الغي بدنوك حين أدنيت، وإجابتك حين دُعيته، فما أخلقك أن ينوه باسمك غداً مع الجرمة، وأن تسأل عما أردت بإغضائك عن ظلم الظلمة. إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك، ودنوت ممن لا يرد على أحد حقاً، ولا ترك باطلاً حين أدناك، وأجبت من أراد التدليس بدعائه إياك حين دعاك. جعلوك قطباً تدور رحى باطلهم عليك، وجسراً يعبرون بك إلى بلائهم، وسلماً إلى ضلالتهم، وداعياً إلى غيهم سالكاً سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامه إليهم، فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك، وما أقل ما أعطوك بكثير ما أخذوا منك. فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها

فَإِنَّ الذِّكْرَى نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾. أغفلت ذكر من مضى من أسلافك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرن أعضب، فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به، أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه؟ وهل تراه ادخر لك خيراً منعه، أو علمك علماً جهلوه؟ بل جهلت ما ابتليت به من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك أن صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك، إن أحللت أحلوا، وإن حرمت حرما، وليس ذلك عندك ولكن إكبابهم عليك، ورغبتهم فيما في يديك ذهاب عملهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وطلب حب الرياسة وطلب الدنيا منك ومنهم. أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة، وابتليتهم بالشغل عن مكاسبهم، وفتنتهم بما رأوا من أثر العلم عليك، وتاقت أنفسهم إلى أن يدركوا بالعلم ما أدركت، ويبلغوا منه مثل الذي بلغت، فوقعوا بك في بحر لا يدرك قعره، وفي بلاء لا يقدر قدره. فالله لنا ولك ولهم المستعان. واعلم أن الجاه جاهان، جاء يجريه الله على يدي أوليائه لأوليائه الخامل ذكرهم الخافية شخوصهم، ولقد جاء نعتهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله يحب الأخفياء الأتقياء الأبرياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل فتنة سوداء مظلمة» حلية الأولياء،

غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول، وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً، وانظر كيف إعظامك أمر من جعلك بدينه في الناس مبعجلاً، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته مستتراً، وكيف قربك وبعدهك ممن أمرك أن تكون منه قريباً. ما لك لا تتنبه من نعستك، وتستقيل من عثرتك، فتقول: والله ما قمت لله عز وجل مقاماً واحداً أحبي له فيه ديناً، ولا أميت له فيه باطلاً. أين شكرك لمن استحملك كتابه، واستودعك علمه؟ ما يؤمنك أن تكون من الذين قال الله فيهم ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾، إنك لست في دار مقام، قد أودنت بالرحيل، ما بقاء المرء بعد أقرانه؟ طوبى لمن كان مع الدنيا على وجل، ويا بؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده. إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك، وليس أحد أهلاً أن تردفه على ظهره، ذهبت اللذة وبقيت التبعة، ما أشقى من سعد بكسبه غيره، احذر فقد أوتيت، وتخلص فقد أدهيت. إنك تعامل من لا يجهل، والذي يحفظ عليك لا يغفل. تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، وداو دينك فقد دخله سقم شديد، ولا تحسبن أنني أردت توبيخك وتعيرك وتعيفك، ولكني أردت أن تتعش ما فات من رأيك، وترد عليك ما عزب عنك من حلمك، وذكرت قول الله ﴿وَذَكَّرَ

الحدث في سنّه الجاهل في علمه المأفون في رأيه المدخول في عقله ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾! على من المعول؟ وعند من المستعتب؟ نحتسب عند الله مصيبتنا وما نرى منك، ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به، والسلام».

وقال الشيخ ابن عثيمين: العلماء ثلاثة أقسام:

➤ عالم الملة: وهو الذي ينشر دين الإسلام، ويفتي بدين الإسلام عن علم، ولا يبالي بما دل عليه الشرع، أو وافق أهواء الناس أم لم يوافق.

➤ عالم الدولة: وهو الذي ينظر ماذا تريد الدولة فيفتي بما تريد الدولة، ولو كان في ذلك تحريف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

➤ عالم الأمة: وهو الذي ينظر ماذا يرضي الناس، إذا رأى الناس على شيء أفتى بما يرضيهم، ثم يحاول أن يحرف نصوص الكتاب والسنة من أجل موافقة أهواء الناس.

نسأل الله أن يجعلنا من علماء الملة العاملين بها.

وقال الدكتور حسام الدين عفانة: فالحذر كل الحذر من المشايخ الذين يدافعون عن الطغاة والظلمة ويدافعون عن الظلمة والظلم، وبعضهم أصدر الفتاوى مساندة لقتل الشعوب، فهؤلاء هم علماء الدولة كما قال العلامة العثيمين.

فهؤلاء أولياء الله الذين قال فيهم ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، وجاه يجريه الله على يدي أعدائه لأوليائه ومِمة يقذفها الله في قلوبهم لهم، فيعظمهم الناس بتعظيم أوشك لهم، ويرغب الناس فيما في أيديهم لرغبة أولئك فيه إليهم ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، وما

أخوفني أن تكون ممن ينظر لمن عاش مستوراً عليه في دينه، مقتوراً عليه في رزقه، معزولة عنه البلايا، مصروفة عنه الفتن في عنفوان شبابه وظهور جلده وكمال شهوته، فعني بذلك دهره، حتى إذا كبر سنُّه ورقَّ عظمه وضعفت قوته وانقطعت شهوته ولذته فتحت عليه الدنيا شر فتوح، فلزمته تبعثها وعلقته فتنتها وأعشت عينيه زهرتها، وصفت لغيره منفعتها، فسبحان الله ما أبين هذا الغبن، وأخسر هذا الأمر، فهلاً إذا عرضت لك فتنتها ذكرت أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في كتابه إلى سعد حين خاف عليه مثل الذي وقعت فيه عندما فتح الله على سعد: «أما بعد فأعرض عن زهرة ما أنت فيه حتى تلقى الماضين الذين دفنوا في أسماهم، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، لم تفتتهم الدنيا ولم يفتتوا بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا». فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا في كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك فمن يلوم

درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر» (رواه أبو داود والترمذي والدارقطني)، وقال صلى الله عليه وسلم: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» (رواه الترمذي) وهذه المكانة التي أعطاها الله ورسوله للعلماء عرفها سلف الأمة لهم، فقال الأوزاعي رحمه الله: "الناس عندنا أهل العلم ومن سواهم فلا شيء"، وقال سفيان الثوري رحمه الله: "لو أن فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة".

وكل النصوص التي تتحدث عن العلماء وفضلهم، ومكانتهم ومنزلتهم، وتحذر من النيل منهم، تقصد فئة العلماء العاملين الناهضين بأعباء ميراث النبوة، الموفين بمقتضى الميثاق الذي أخذه الله عليهم بالجهر بالحق وبيانه، والصدع به وعدم كتمانهم، فالعلماء بالمعنى الشرعي، كما قال الإمام الشافعي: "هم العلماء العاملون". وبقدر ما رفع الله من شأن هؤلاء حظاً وخفض من منزلة غيرهم من علماء السوء الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، وقصص علينا في القرآن من شأن هؤلاء ما فيه عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فذكر في سورة الأعراف مثلاً لهؤلاء هو ذلك العالم الذي آتاه الله آياته وعلمه اسمه الأعظم - كما يقول المفسرون - لكنه لم يحم بحق العلم، بل أخلد إلى الأرض واتبع هواه وانغمس

وجاء في البيان رقم (١٥) لهيئة النصيحة والإصلاح، بتاريخ ١٤١٥/١٢/٥هـ، الموافق ١٩٩٥/٥/٦م، وهو بعنوان: العلماء ورثة الأنبياء بتصريف: ونظراً لمكانة العلماء ومنزلتهم في الإسلام، وأهمية الدور وعظم المهمة المكلفين بها، ووعياً بخطورة الخلط في هذا المقام بين العلماء العاملين المرابطين على ثغور هذا الدين ممن لا تأخذهم في الله لومة لائم، وبين المنتسبين إلى العلم من الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، وضرورة التفريق بين الطائفتين، نقول: إن مما هو معلوم أن العلم الشرعي هو ميراث النبوة، وأن حملته العلماء هم ورثة الأنبياء، وبذلك نالوا ما نالوا من الفضل الذي وصفهم به الله ورسوله، فقد رفعهم الله درجات عظيمة على من سواهم، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، وثلاث شهادتهم بعد شهادته هو وملائكته على وحدانيته فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨) ونفى أن يستووا مع غيرهم فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١). وأتى عليهم الرسول ﷺ، فقال في وصفهم: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر، العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا

في شهوته، وبدلاً من أن يرشد قومه إلى سبل الخير دلهم على سبل الشر، فاستحق ما وصفه الله به في نهاية الآيات ﴿وَأْتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَلَّهُ كَمَا تَلَّى الْكَلْبُ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾. يقول القرطبي: "الآية عامة في كل من تعلم القرآن ولم يعمل به، وألا يفتر أحد بعلمه ولا بعمله". وضرب الله مثلاً آخر

بعلماء اليهود الذين لم يعملوا بمقتضى العلم الذي حملوه، فقال في شأنهم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَا كَانَ الْيَهُودُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾، وقال في شأن علماء أهل الكتاب الذين استخدموا علمهم لأغراض دنيوية ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ أَيْدِيهِمْ وَمَا كُنْتُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾، وقال فيهم أيضاً: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٧٩﴾﴾. وصددهم هذا يكون بعدم عملهم بعلمهم، وبتحريفهم لآيات الله واشترائهم بها ثمناً قليلاً. ولدنيا في الماضي القريب

عندما تبنى الهالك جمال عبد الناصر الملة الاشتراكية، وألزم الناس بها بقوة الحديد والنار، وبدلاً من أن يقف الأزهر وعلماؤه - المعروفة مواقفهم التاريخية لنصرة الإسلام والدفاع عنه - في وجه هذا الطاغية، قام شيخ الجامع الأزهر في ذلك الوقت بالترويج لهذا المذهب الهدام، والدعاية له باسم الإسلام من خلال برنامج الإذاعي اليومي "الاشتراكية والحياة"، فضل بسبب ذلك كثير من المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

عندما قرر نفس الطاغية إعدام نخبة من خيرة رجال مصر ودعاتها سنة ١٩٥٤م وهم عبد القادر عودة وإخوانه استصدر فتوى من الأزهر بذلك، فجاءته جاهزة تقول: إن هؤلاء كفار لا تقبل توبتهم! وقد جاء الطاغية عبد الناصر بهذا المفتي بعد أن رفض الشيخ محمد خضر حسين أن يفتيه بتلك الفتوى.

عندما قرر السادات الهالك إبرام اتفاقية كمب ديفد مع كيان يهود استصدر من شيخ الأزهر فتوى تبيح له ذلك المنكر الفظيع.

إن هذه الفئة من علماء السوء هي التي شجعت أهل الباطل على باطلهم، وخذلت أهل الحق عن حقهم، وطغنت في دين الله، وميَّعت عقيدة التوحيد والولاء والبراء، وعملت على انتشار مذاهب

الضلال وعقائد الإلحاد، كل ذلك مقابل ثمن بخس دراهم معدودة باع بها هؤلاء دنياهم وآخرتهم بدنيا غيرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله! ولقد صدق سيّدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عندما قال: (قصم ظهري رجلان: عالم متهتك، وجاهل متسك). ويقول أبو حامد الغزالي واصفاً حال علماء عصره بعد أن ذكر من مواقف علماء السلف وتضحيتهم في سبيل الحق وعدم اكتراثهم بئس السلاطين: "وأما الآن فقد قيّدت الأطماع ألسن العلماء فسكتوا، وإن تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم فلم ينجحوا، ولو صدقوا وقصدوا حق العلم لأفلحوا، ففساد الرعايا بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا فلم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر، والله المستعان على كل حال" إحياء علوم الدين ج ٧/٩٢. هـ. وبعد هذا البيان الشرعي لموقف العلماء المتخاذلين عن نصره دينهم وأمتهم، كان لا بد من خطاب العلماء بخطاب مؤثر، يحيي فيهم الغيرة على الإسلام، ويذكي فيهم روح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعيدهم إلى موقعهم الطبيعي في قيادة الناس، واسترداد الثقة بهم، خصوصاً والأمة الإسلامية تشهد تحولات تاريخية،

وتجتاز منعطفاً هاماً في مسيرتها النهضوية، لتتجه بقوة أكبر نحو إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة. وذلك بلفت نظرهم إلى أهمية دورهم بين الناس، وضرورة تفعيل وجودهم بين ظهرانيتهم، كي تنهض أمتنا الكريمة من كبوتها التي طالت. ونريد أن نرى ساحات التغيير وميادين التحرير ومناطق تجمع الناس كلها تعج بالعلماء الذين يقودون حركة الناس نحو التغيير الواعي بالفقه الصحيح والفكر المستتير، فنرى مئات الآلاف يهتفون بأحكام النظام السياسي الإسلامي وبالخلافة، ومئات آلاف أخرى تهتف بأحكام النظام الاقتصادي الإسلامي، ومئات آلاف غيرهم يهتفون بأحكام النظام الاجتماعي الإسلامي، مع سائر مفاهيم الحكم والسياسة والاستخلاف. فتموج الأمة موجاً مع أفكار الإسلام وأحكامه، لتنتقل الأمة بعد ذلك سريعاً من عهد الملك الجبرية إلى عهد الخلافة الثانية الراشدة على منهاج النبوة انتقالاً واعياً يتلاءم مع مصطلحات الاستخلاف والتمكين والأمن المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» (رواه أحمد والحاكم). وجماع ذلك في النقاط الآتية:

✓ أن يكون العالم قدوة في علمه وعمله، واللَّه تبارك وتعالى يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٤٤)، ويقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾.

✓ أن يثبت العالم في الفتوى ويكمل شروطها، فإذا طلبت منه فتوى في موضوع ما فعليه التأمل والتأني ومعرفة قصد المستفتي والآثار المترتبة على تلك الفتوى، ثم يفتي بعد توفر شروط الفتوى من فقه الشرع وفهم الواقع.

✓ أن يحذر العالم من الاستدراج والاستغلال والتدليس عليه خاصة من قبل حكام الظلم وسلطين الفساد الذين بارزوا الله بالحرب والعدوان.

✓ أن يكون جريئاً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، فعليه أن يقول للمسيء أسأت كائناً من كان.

✓ أن يبتعد عن مواقف الريب وخاصة أبواب السلاطين، فقد قال ﷺ في التحذير من السلاطين: «ومن أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً» (رواه أحمد في المسند، وقال أحمد

ومما لا شك فيه أن أتباع العلماء فيما يبينون من حق ويدعون إليه من خير، هو واجب على المسلمين، يقول تبارك وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، وقد سبق أن بينا أن طاعة الله ورسوله تقتضي طاعة العلماء لأنهم ورثة الأنبياء، وطاعة أولي الأمر يدخل فيها طاعة العلماء أيضاً؛ لأن المفسرين فسروا أولي الأمر بأنهم العلماء أو العلماء والأمراء، قال تبارك وتعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤٣). هذا وإن طاعة العلماء واتباعهم مربوطة بقدر التزامهم بالحق ودفاعهم عنه. وتكون البراءة منهم والعداوة لهم بقدر ميلهم عن الحق ومجانبتهم إياه، فذلك هو الميزان الشرعي الصحيح الذي دلت عليه النصوص الشرعية، وتواتر به عمل الصالحين من سلف هذه الأمة، والولاء المطلق لهم فيما هم عليه من الحق والباطل هو إخلال بمقتضى الإيمان الذي أوثق عراه الحب في الله والبغض فيه. قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد: «باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم فقد أخذهم أرباباً». اهـ فإذا قام العلماء بحق الله عليهم فيما آتاهم من علم، كان لهم التقدير والاحترام، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس منا من لم يجمل

شاكر: إسناده صحيح). وقال حذيفة رضي الله عنه: "إذا رأيت العالم بباب السلطان فاتهموا دينه، فإنهم لا يأخذون من دنياهم شيئاً إلا أخذوا من دينهم ضعفه".

﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّجِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيَبُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَانظُرْ لَهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٤٩﴾﴾.

✓ وأخيراً وليس آخراً، يجب على العلماء أن يكونوا من العاملين لإعزاز

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خطبة جمعة مناسبة للموضوع الجمعة ١٤٣٢/٧/٢ هـ الموافق ٢٠١١/٦/٣ م

## من البلوطي إلى البوطي

(الخطبة الأولى)

أيها الناس: جاء في كتاب «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» للإمام ابن قيم الجوزية: "وكان بعض السلف يقول في خطبته: ألا رب مهين لنفسه وهو يزعم أنه لها مكرم، ومذل لنفسه وهو يزعم أنه لها معز، ومصغر لنفسه وهو يزعم أنه لها مكبر، ومضيع لنفسه وهو يزعم أنه مراع لحقها، وكفى بالمرء جهلاً أن يكون مع عدوه على نفسه، يبلغ منها بفعله ما لا يبلغه عدوه، والله المستعان". ثم يقول: «فإذا نسي العبد نفسه أهملها وأفسدها وأهلكها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾. فلما نسوا ربهم سبحانه

نسيهم وأنساهم أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿سُواُ اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، فعاقب سبحانه من نسيه عقوبتين، إحداهما أنه سبحانه نسيه، والثانية أنه أنساه نفسه، فإلهلاك أدنى إليه من اليد للضم. ومن تأمل هذا الموضوع تبين له أن أكثر هذا الخلق قد نسوا أنفسهم حقيقة وضيّعوها، وأضاعوا حظّها من الله، وباعوها رخيصة بثمن بخس بيع الغبن، وإنما يظهر لهم هذا عند الموت، ويظهر كل الظهور يوم التغابن، يوم يظهر للعبد أنه غبن في العقد الذي عقده لنفسه في هذه الدار، والتجارة التي أتجر فيها لمعاده. فباعوا وأشتروا وأتجروا، وباعوا آجلاً بعاجل، ونسيئة بنقد، وغائباً بناجز، وقالوا هذا هو الزهرة.... فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين... وكل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها...“

أيها الناس: يصدق كلام ابن القيم على العامة والخاصة، وعلى الجهلاء والعلماء، وعلى الحكام والسوقة، وعلى الأغنياء والفقراء، فما من شريحة من شرائح الخلق إلا ويصدق عليها هذا القول. وإنما من هذا المنبر نرسل قول الإمام ابن القيم إلى علماء زماننا بعامة، وعلماء سوريا بخاصة، نصيحة لهم وتحذيراً وإنذاراً، حتى لا يهينوا أنفسهم ولا يذلّوها، ولا يصغروها ولا يضيّعوها، فهو قول مناسب وقته، قليل حجمه، كبير معناه وأجره، مغمور مصدره، مشهور مورده، بسيط فهمه، صعب تطبيقه. فلا تتكبروا عليه، وإن جاءكم من تلميذ تربى على موائد علمكم، ومتكلم عز عليه صمتكم، وعامل ساء تقاعسكم، وخطيب يتضائل أمام جهبذياتكم. ولكنه أبى إلا أن يسديها لكم نصيحة من القلب مخلصه، في زمن كثر ناصحوه وقل منتصحوه. إن أخذتم بها أجرتم وأنقذتم أمتكم، والله معكم ولن يتركم أعمالكم. وإن أهملتموها فالله حسيبكم، والنار تنتظركم لتكونوا أول من تسعر بكم.

يا علماء سوريا: ألم يأتكم نبأ المتظاهرين المنتفضين الثائرين على حكم طاغية الشام بشار ليلاً ونهاراً؟ ألم يبلغكم أن جلاوزة الطاغية قد قتلوا الآلاف منهم وجرحوا، وهدموا المنازل وأحرقوا الممتلكات، واعتقلوا وعذبوا سراً وجهاراً؟ ألم يأتكم نبأ محمد الخطيب، ذلك الطفل الذي بلغ الحلم لتوه، فقطعوا إحليله، ومزقوا بالرصاص جسده، وتركوه ينزف حتى الموت ليكون أصغر شهيد من شهداء الكلمة في التاريخ، بل مع سيد الشهداء، ولنعم دار المتقين. ألم تسمعوا وتشاهدوا

أعمال الاحتجاج على هذا المجرم ونظامه في الداخل والخارج؟

يا علماء سوريا، يا خطباء المنابر، يا فرسان الجمعات في مساجد الشام، ألم تسمعوا في كل جمعة عن جمعة للشعب، وجمعة للتحرير، وأخرى للرحيل، وغيرها كثير؟ ماذا قلتم في جمعة الغضب؟ وما هو موقفكم من جمعة الحرائر؟ وماذا أنتم قائلون اليوم في جمعة أطفال الحرية؟ أم تراكم لها منكرون؟ وتجعلون رزقكم أنكم تسكتون؟ وماذا يملك العالم غير لسانه؟ فإن حبسه بين فكيه قتله، والنار أوردته، وإن حرَّكه بالباطل قتل الناس ونفسه، وإن أطلقه بالحق كان أمضى من الحسام المهند على الباطل وأهله. فلماذا التمسك بهذا النظام الإجرامي الكافر المهترئ الذي شارف على نهايته وأنتم تنظرون، وساكناً لا تحركون؟!.

يا علماء سوريا: إن الله قد أخذ عليكم ميثاقاً غليظاً لتبين العلم للناس ولا تكتُمونه، وأنتم ورثة الأنبياء، ولكم فيمن سبقكم من العلماء أسوة، وفي إمام المسجد العمري بدرعا نموذج حي أمام أعينكم. فالיום هو يومكم، فأروا الله منكم ما يحب، وأروا بشاراً وجلالوته ما يكرهون. ولستم بحاجة إلى من يعلمكم ما تقولون، فأيديكم في العلم عليا، وألسنتكم في التعبير عنه طولى. وأما إذا أشكل الأمر، وأرتج عليكم القول، فإليكم نفحتان من نفحات العلماء التي عبقت بها الأجواء يوم أن مروا بظروف تشبه ظروفكم، وأحوال أقل سوءاً من أحوال أمتكم. فهذا العز بن عبد السلام، سلطان العلماء، يواجه سلطان الديار المصرية في يوم العيد بموكبه العظيم وشرطته وحاشيته، والأمراء يقبلون الأرض بين يديه، فناده قائلاً: «يا أيوب! ما حجتك عند الله إذا قال الله لك: ألم أبوء لك ملك مصر، تبيع الخمر؟ فقال: أويحدث هذا؟ فقال: نعم، في مكان كذا وكذا حانةً يباع فيها الخمر. فقال السلطان: يا سيدي، هذا من عهد أبي. فهزَّ العز بن عبد السلام رأسه وقال: أنت من الذين يقولون: إنا وجدنا آباءنا على أمة؟! فأصدر السلطان أمراً بإبطال الحانة، ومنع بيع الخمر، وانتشر الخبر بين الناس، ورجع العز إلى مجلس درسه، فجاءه أحد تلاميذه يقال له الباجي، فسأله: يا سيدي، كيف الحال؟ فقال: يا بني رأيته في تلك العظمة، فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه. فقال: يا سيدي، أما خفته؟ فقال: والله يا بني لقد استحضرت عظمة الله تعالى، فصار السلطان أمامي كالقط.».

(الخطبة الثانية)

أيها الناس: بعد هذه الرسالة العامة إلى العلماء في سوريا وغيرها، هذه واحدة إليك يا محمد بن سعيد البوطي خاصة، يا خادم حافظ وبشار، من المنذر بن سعيد البلوطي، سلطان الأندلس ومعلم الملوك وراية الحق. عاش في زمن عبد الرحمن الناصر الذي كان مولعاً بالعمارة وإقامة المعالم وتشبيد الدور، وهو الذي بنى مدينة الزهراء، واستفرغ جهده في تمسيقها وإتقان قصورها وزخرفة مصانعها، حتى أشغله ذلك عن صلاة الجمعة ثلاثة أسابيع متوالية، فأراد المنذر أن يعظ الخليفة، ويكسر من غروره، ويحاسبه على إنفاقه الأموال الطائلة في التشبيد والعمارة، وعلى انشغاله بذلك عن الإقبال على الله. فلما كان يوم الجمعة، وحضر الخليفة، صعد المنذر المنبر، فبدأ الخطبة بقول الله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١١٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١١٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٢٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عِوَانِ ﴿١٢١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٢٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَعْمِرٍ وَبَنِينَ ﴿١٢٣﴾ وَجَنَّتِ وَعْيُونِ ﴿١٢٤﴾ إِنَّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٢٥﴾. وأتى بما يشاكل هذا المعنى من التخويف بالموت وفجاءته، والترهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة وأسهب في ذلك، وأضاف إليه ما حضره من الآيات القرآنية والأحاديث وآثار السلف وأقوال الحكماء والشعراء وغير ذلك، حتى بلغ التأثير بالناس مبلغه، وضجوا بالبكاء، وكان للخليفة من ذلك نصيب كبير. إلا أنه وجد في نفسه على المنذر، وشكا إلى ولده الحكم ما لقيه من والده الشيخ، وقال: "والله لقد تعمدني بالكلام، وقد أسرف علي وبالغ في تقريعي"، وأقسم ألا يصلي وراءه مرة أخرى. فرحم الله أولئك العلماء العاملين الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، رحمهم الله، لم يخافوا في الله لومة لائم أو جبروت حاكم. إنهم قوم شعروا بثقل الأمانة الملقاة على عواتقهم، فشمروا لحملها، وأيقنوا بحفظ الله لهم وتأييده إياهم، فبدلوا في سبيل إظهار دينه كل ما يملكون، ونصحوا للأمة حق النصح، فلا عدمت الأمة أمثالهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

يا علماء المسلمين: إذا لم تتحركوا الآن والأمة في هبتها، وذروة انتفاضتها على الطواغيت من حكامها، فمتى سيكون تحرككم لنصرتها؟ واعلموا أن الأمة ستتدبر أمرها مع حكامها وأعدائها وتقيم خلافتها، سواء عليكم أتحركتم لنصرتها أم لم تتحركوا، وبعد ذلك ستتدبر أمرها معكم، ولات ساعة مندم. □

## نداء إلى العلماء

الحمد لله الذي فضل العلماء على غيرهم فقال: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» والصلاة والسلام على رسوله علمه شديد القوى، وعلى آله وصحبه الأخيار وبعد :

إن ما تمر به الأمة الإسلامية من أحداث تمعسها معساً لتدمي القلب، وفي الوقت نفسه تفتح باب الأمل وتؤذن بانبلاج فجر جديد. وإن العلماء هم أول من يستشرف ذلك. فإلى العلماء نوجه حديثنا آمليين أن يلقي منهم الاستماع اللائق بورثة الأنبياء والتجاوز عن الهنات، وبالله التوفيق:

مِّن قَبْلِكَ الْخَلْدُ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾، «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴿٣٥﴾»،  
وتكفل سبحانه بحفظ الشريعة التي أرسله بها ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩٦﴾﴾، فقيض الله الأخيار ليحفظوا هذا الكتاب من التحريف على مر العصور، ويحفظوا سنة رسوله عليه الصلاة والسلام المبيّنة لمجمل هذا الكتاب، والمخصّصة لعامه، والمقيّدة لمطلقه، والآتية بتشريع جديد لا أصل له في القرآن. فكان هؤلاء الأخيار هم الصحابة الكرام رضي الله عنهم و عن تابعيهم بإحسان وعن العلماء العاملين، الذين نفوا عن هذا الدين شبه المشبهين، وأجلوا حقائق الدين، واستخلصوا الأحكام للوقائع المتجددة باستتباط

إن الله خلق الإنسان في هذا الكون لعبادته: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾، «يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب» [مما ورد في كتب بني إسرائيل - التوراة] وأمده بما يلزمه لهذه المهمة فحباه العقل الذي جعله مناط التكليف، وخلق فيه الغرائز والحاجات العضوية لتدفعه لإعمار الكون بانطلاقه وراء إشباعها، وبعث له الرسل يبلغونه عن الله ما يريد منه، فكان كل رسول لقومه خاصة حتى بعث محمد عليه الصلاة والسلام للناس كافة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَكَاْفَةً لِلنَّاسِ﴾ وجعله خاتم الرسل والنبیین ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وجعله كسائر الرسل والبشر يلحقه الموت ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ

والجزائر وتركيا وأفريقيا... وثرواتهم منهوبة، فهم الجياع والفقراء وبلادهم من أغنى البلاد بالموارد والثروات .

ولما طغى الأمر وأذن الله تحرك الناس طالبين الخلاص من هذه الأنظمة التي نصبها عليهم الكافر المستعمر، والتي أفقدتهم الإحساس بقدرتهم على التغيير؛ فهبوا ولسوا أنهم يمكنهم أن يخلعوا هؤلاء الحكام، وأن من وراء الحكام من الكفار لا يجروون على أن يناصروا عملاءهم علانية أو أن يقفوا في وجه الأمة مباشرة، فلجؤوا إلى مداينة الأمة بأن يطلبوا من الحكام الاستجابة لطلب الناس ببعض الأمور التجميلية، وإظهار التخلي عن الحكام .

ولكن الكافر المستعمر وقد عمل في البلاد لفترة طويلة أصبح لديه وسط سياسي عميل، فأسرع إلى تزوير إرادة الأمة فاستبدل لهم حاكماً بآخر، ولكن لم يمس النظام، فالدستور بقي على ما هو عليه، والعلاقات بقيت هي هي، اللهم إلا شيئاً قليلاً من الانفراج فيما يسمونه الحرية السياسية من حيث تشكيل أحزاب جديدة.

#### أيها العلماء الأفاضل:

إن الأمة لم تكن في يوم أشد حاجة لعلمكم النافع وجرأة العلماء المخلصين منها اليوم. فعلى صعيد الحكم صعدت

صحيح، فظهر جلياً أن هذه الشريعة صالحة لكل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

والآن وقد تمكن الكافر بالتعاون مع عملائه من العرب والترک من إغناء الخلافة وإقصاء الإسلام عن الحياة والمجتمع، اللهم إلا بعض الأحكام في الأحوال الشخصية من مثل شؤون الزواج والميراث... فأقصاه عن الحكم، فلم يعد للمسلمين خليفة ولا إمام، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : «الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به» وأصبحت دولة الإسلام كيانات هزيلة تابعة للغرب، متنازعة فيما بينها، يسام المسلمون فيها الخسف من الحكام وأشبه الحكام، وتتهب ثرواتهم من قبلهم ومن قبل الكافر المستعمر الذي بلغ به التبجح أن يقول أنه أتى إلى منطقة الخليج ليصلح خطأ الرب الذي جعل الثروة والموقع الاستراتيجي عند من لا يستحقه !!

المسلمون يقتلون في كل مكان بأيدي حكامهم العملاء وجلاوزتهم، ويبد الكافر المستعمر في العراق وباكستان وأفغانستان وكشمير وفلسطين وليبيا والسودان والصومال وسوريا واليمن وإيران والهند والصين وتركمانستان والشيشان وأوزباكستان

دعوات للدولة المدنية وما هي إلا الدولة العلمانية نفسها التي كانت، والدعوة إلى الديمقراطية وما هي إلا نظام الحكم في المبدأ الرأسمالي.

إنكم لتعلمون أن للإسلام نظام حكم، فدولته دولة الخلافة، والحاكم هو الخليفة الذي يبايعه المسلمون على السمع والطاعة على تطبيق كتاب الله وسنة رسوله. وليس لأحد لا الخليفة ولا مجلس الشورى ولا الأمة لو اجتمعت أن يشرع خلاف شرع الله؛ إذ ليس هناك مسألة كانت أو تكون أو ستكون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إلا ولها حكم أو محل حكم في الشرع، علمه من علمه وجهله من جهله، وإنه لواجب على المسلمين أن يوجد فيهم المجتهدون القادرون على استنباط الأحكام لكل مسألة.

وإنه لا يخفى عليكم أن حكام المسلمين جميعاً لا يحكمون بالإسلام حتى الذين يطبقون بعض الأحكام من الإسلام ليحكموا بغيره، فهم يوالون الكفار ويقرون بسطان الكفر على بلاد المسلمين ككيان يهود على فلسطين، فلا يعملون لإزالتها بل يعملون على حمايتها وتطبيع المسلمين على قبوله؛ ليصبح كما أصبحت الأندلس لا أحد ينظر إليها على أنها بلد المسلمين الذي

حول إلى بلد للكفار بإفناء المسلمين فيه على يد محاكم التفتيش.  
أيها العلماء الأفاضل:

إن دولة الإسلام واحدة والأمة الإسلامية واحدة ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»، وقال: «إن المسلمين أمة واحدة من دون الناس يسعى بدمتهم أديانهم وهم يد على من سواهم» فالحدود المصطنعة التي وضعتها اتفاقية سايكس بيكو على الورق أصبحت محفورة في نفوس الحكام وزبانياتهم وكثير من الناس، ويعملون بكل السبل على تكريسها، فمن الجامعة العربية التي هي أساس هذا التكريس إلى ما يتشدد به كل منهم صباح مساء «عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى» مما أدى إلى أن يقتل الناس في سوريا ولا تحرك أي دولة جيشها لرفع القتل عنهم، أو يقتلون في العراق وفلسطين والصومال وأفغانستان والكل يشاهد ولا يترقب له جفن، وكأنه يتحدث عن بلاد الواق واق لا عن بلد مسلم وأناس مسلمين.

أيها العلماء الأفاضل:  
لقد تحدثت كثيراً وأفضت في الحديث في الفضائيات ووسائل الإعلام

وذلك من أجل دعمها عالمياً ودولياً. أما بالنسبة للأمر الأول، وهو تأييد الشعب السوري ظاهراً والمناداة بوجوب تخلي القيادة السياسية عن مكانها، فهذا الموقف قد انتهجته (أميركا وأوروبا) في جميع الثورات تقريباً، واتخذت منه خطأً عريضاً لامتناء هذه الثورات، والأخذ بمقود قيادتها، فكان هذا موقفها تجاه الثورة المصرية، وكان موقفها كذلك في الثورة التونسية من قبل.. وغيرهما من الثورات.. ففي بداية الثورة المصرية -على سبيل المثال- كانت تصريحات الساسة الغربيين واضحة تجاه القيادة المصرية وتجاه الشعب المصري، فقد نقلت (محطة BBC الفضائية) في بداية الثورة ٢٩ كانون الثاني/يناير ٢٠١١م عن (رئيس الولايات المتحدة أوباما)، حيث قال: "على النظام المصري ترك الفرصة لحرية التعبير، وحرية الاختيار، وحق التظاهر في مصر.."، وفي اليوم التالي نقلت BBC عن الدول الكبرى في الاتحاد الأوروبي (المملكة المتحدة، فرنسا، ألمانيا) تصريحاً مشتركاً (لرئيس الوزراء البريطاني، والرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركيل) "دعوا فيه الرئيس مبارك إلى إجراء عملية تغيير من خلال حكومة واسعة

المرثية والمسموعة والمقرؤة - فيما سمح النظام الحديث فيه من بعض أحكام العبادات والأخلاق - ولقد آن الأوان لكي نتحدثوا في ما يجب الحديث فيه: ما هو حكم الشرع في حرمة دم المسلم، واستباحة الحكام دماء الشعوب، وتقسيم بلاد المسلمين إلى كيانات هزيلة، واستمرارية تقسيم المقسم، ومن تسليم الحكم لحكام عملاء، وإهمال رعاية شؤون الناس.5.

#### أيها العلماء الأفاضل:

ليكن خطابكم واضحاً صريحاً جريئاً حتى ينفذ الله به العامة والخاصة، فعلى سبيل المثال في المجال السياسي أنقل تحليلاً لأحدهم:

إن المدقق المتابع لتصريحات الدول الكبرى -وبخاصة أميركا- لمجريات أحداث الثورة في سوريا؛ يرى أن هذه التصريحات تنصبّ على ثلاثة جوانب؛ الأول: التأييد الظاهري للثورة، والمناداة بوجوب تخلي القيادة السورية عن مكانها في الحكم. والثاني: عدم وجود قيادة سياسية قادرة على تسلّم مقاليد الأمور في سوريا، لا من الثوار ولا من القيادة السياسية في الداخل أو الخارج. والثالث: هو وجوب إخراج قيادة سياسية من صفوف الشعب السوري قادرة على قيادة الشعب، وتكون وجهاً مقبولاً عنده،

(مؤتمر أصدقاء ليبيا في باريس)؛ وخرج المؤتمر بقرارات عدة؛ حيث جاء على لسان (ساركوزي) في مؤتمر صحفي في ختام المؤتمر-كما نقلت الجزيرة نت بتاريخ ٢-٩-٢٠١١م؛ حيث قال: "إن العقيد القذافي يجب أن يعتقل وأن يحاكم من قبل الشعب الليبي.. وإنه سيتم الإفراج عن الأموال الليبية المجمدة لصالح المجلس الانتقالي.. وإن الحلف سيواصل عملياته العسكرية لحماية الشعب الليبي.."

والسبب في هذه المواقف يرجع إلى اعتبارين عند الساسة الغربيين؛ الأول: هو التماشي مع الفكر الديمقراطي المضلل أمام شعوبها وأمام دول العالم، والثاني: هو إيمانها اليقيني أن التمسك بالحكام هو خسارة سياسية لأنهم زائلون لا محالة، لذلك يجب دعم الشعوب والوقوف في صفهم ظاهراً من أجل التدخل والتوجيه والمتابعة في الوقت المناسب.. لذلك جاء هذا التأييد الخادع الكاذب للثورات..

من هذا الباب أيضاً كان تأييد أميركا للثورة السورية، أي لإيمانها اليقيني أن الشعوب في هذه المرحلة عندما تنتفض وتثور ضد زعيم أو رئيس فإنها لا تبرح حتى تسقطه أرضاً، لذلك جعلت الخطوط موصولة من أول يوم

التمثيل وبيانات حرة، وأن يتعامل مع الأحداث الحالية باعتدال، والدعوة لتجنب العنف ضد المدنيين العزل مهما كلف الأمر، ودعوة المتظاهرين إلى أن يمارسوا حقهم سلمياً، وضرورة تطبيق الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي وعد بها الرئيس مبارك بالكامل وبسرعة، وأن تستجيب لتطلعات الشعب".

وقد تتابعت التدخلات الغربية وبخاصة من الولايات المتحدة لدرجة الاحتواء والتوجيه المباشر، وهذا ما عبرت عنه وزيرة التعاون الدولي المصرية (فايزة أبو النجا) في إفادتها بالتحقيق الخاص بقضية التمويل الأميركي غير النظيف للمنظمات الأهلية المصرية والتي تحولت إلى أزمة سياسية بين مصر وأميركا، حيث قالت في ١٩-٢-٢٠١٢م: "إن أحداث ثورة ٢٥ يناير جاءت مفاجئة للولايات المتحدة وخرجت عن سيطرتها، مما دفعها في حينه للعمل بكل ما لديها من إمكانيات وأدوات لاحتواء الموقف، وتوجيهه في الاتجاه الذي يحقق المصلحة الأميركية والإسرائيلية أيضاً".

ولقد كان موقف الغرب أكثر وضوحاً فيما بعد تجاه الثورات؛ حيث وصل إلى حد استخدام القوة العسكرية والدعم المالي، وهذا ما ظهر بوضوح في

مع الشعب السوري عن طريق تركيا وتشكيلات المجلس الوطني والمجلس العسكري السوري. هذا ما يتعلق بالنقطة الأولى وهي التظاهر بدعم الثورات وتأييدها، ومنها الثورة السورية. وأما الأمر الثاني: وهو عدم وجود قيادة سياسية قادرة على تسلم مقاليد الأمر في سوريا، فهذا كلام مبهم مبطن ومضلل، لأنه في الحقيقة يوجد قيادات كثيرة قد سارت في الخط الأميركي عن طريق تركيا -عندما سُكِّل المجلس الوطني السوري- ومنهم قيادات دينية من بعض الجماعات داخل سوريا مثل الإخوان المسلمين.. لكن الكلام الذي لم تصرّح به أميركا هو عدم تأييد أغلب الداخل السوري لهذه القيادات التي تشكلت عن طريق تركيا، وخاصة من أغلب تنسيقيات الثورة السورية، وحاولت في بعض الأحيان الالتفاف في التعبير عنه بوجود التيارات الأصولية السلفية المرتبطة بالقاعدة، وتقصد هنا بالسلفية المرتبطة بالقاعدة الجماعة التي تدعو فكراً للخلافة الإسلامية وحكم الإسلام، والسبب في تغطيتها بتسمية القاعدة هو الحرب الدولية على القاعدة وإلصاق تهمة الإرهاب بها، أي حتى يكون هناك رأي معقول لدى

الشعوب ولدى الساسة والمنظمات الدولية في الغرب عندما لا تؤيد الشعب السوري -في ثورته- عسكرياً كما فعلت في ليبيا، ولكي تقف ضد هذه التنظيمات مستقبلاً، وحتى يكون هناك قناعة لدى الشعوب الغربية أن بقاء الأسد وبقاء القتل في الشعب السوري هو خير من صعود القاعدة للحكم ولالإرهاب حسب زعم أميركا.

فالقاعدة السياسية في نظر الولايات المتحدة أو الدول الأوروبية أو غيرها من دول هي القيادات التي تنادي بالفكر الغربي، ولا تسعى للانفصال والاستقلال عن سياسات أميركا، ولا عن سياسات الغرب بشكل عام، أي هي ما سوى حزب التحرير بالتحديد؛ لأنه الوحيد الآن في الساحة السياسية -في ظلّ الثورات وغيرها من بلاد العالم- الذي يسعى لتطبيق منهج إسلامي صافٍ ويدعو لدولة إسلامية متميزة لا ترتبط بالدولة المدنية ولا بديمقراطية الغرب الكاذبة.

والحقيقة إن القيادات السياسية في الداخل السوري وخارجه ممن يسير مع الغرب ويؤيد فكره موجودة، ولكن كما ذكرنا ليس لها تأييد شعبي كما تريد أميركا ودول الغرب بعامة؛ لذلك تخاف هذه الدول في حال زوال حكم

مع الشعب السوري عن طريق تركيا وتشكيلات المجلس الوطني والمجلس العسكري السوري.

هذا ما يتعلق بالنقطة الأولى وهي التظاهر بدعم الثورات وتأييدها، ومنها الثورة السورية.

وأما الأمر الثاني: وهو عدم وجود قيادة سياسية قادرة على تسلم مقاليد الأمر في سوريا، فهذا كلام مبهم مبطن ومضلل، لأنه في الحقيقة يوجد قيادات كثيرة قد سارت في الخط الأميركي عن طريق تركيا -عندما سُكِّل المجلس الوطني السوري- ومنهم قيادات دينية من بعض الجماعات داخل سوريا مثل الإخوان المسلمين.. لكن الكلام الذي لم تصرّح به أميركا هو عدم تأييد أغلب الداخل السوري لهذه القيادات التي تشكلت عن طريق تركيا، وخاصة من أغلب تنسيقيات الثورة السورية، وحاولت في بعض الأحيان الالتفاف في التعبير عنه بوجود التيارات الأصولية السلفية المرتبطة بالقاعدة، وتقصد هنا بالسلفية المرتبطة بالقاعدة الجماعة التي تدعو فكراً للخلافة الإسلامية وحكم الإسلام، والسبب في تغطيتها بتسمية القاعدة هو الحرب الدولية على القاعدة وإلصاق تهمة الإرهاب بها، أي حتى يكون هناك رأي معقول لدى

السوري وطموحاته وتوجهاته الصحيحة؟ هناك ثلاث عقبات تقف أمام أميركا يجب أن تجتازها، الأولى: التغلب على التيار المعاكس من قبل الدول الأوروبية، وخاصةً أنها -أي الدول الأوروبية- تملك الأدوات عن طريق دول محيطة وعملاء داخليين من السياسيين. والثانية: تطويع التسيقيات وتشكيلات الجيش الحر للانضواء تحت عملاتها في تركيا وقبول التوجيه والدعم المالي والعسكري. وأما الثالثة: فهي كسر الفكر الصحيح عند الشعب السوري بوجوب إقامة حكم الإسلام في ظل دولة إسلامية.

هذه الأمور الثلاثة ليست سهلة، ولكن عملاء أميركا من الأتراك سيعملون جاهدين لتذليلها، وستستعين أميركا -وللأسف الشديد- بقيادات الإخوان المسلمين عن طريق تركيا -كما فعلت من قبل في مصر وتونس- من أجل مسألة الدولة المدنية ورفض الدولة الإسلامية..

وستكون الأيام القادمة دموية وحامية الوطيس بكل ما في الكلمة من معنى، ونسأل الله تعالى أن يُلطف بهذا الشعب المؤمن وييسّر له أهل نصره أتقياء يخلصونه من جرائم الغرب ومؤامرات الغرب... آمين يا رب العالمين. □

الأسد أن تنقُضَ الجموع المخلصة -ومنها القادة العسكريون ممن هم في مواقعهم في الجيش-، والقادة الذين انشقوا عن الجيش حُباً في الجهاد وإزالة الظلم ودفاعاً عن الأعراس والدماء، وحُباً في تحرير الأرض المغتصبة من قبل يهود.. ولهذا السبب كان القتل وإطلاق يد بشار داخل سوريا والسكوت على ذلك خلال المرحلة السابقة وهذه الأيام؛ أي من أجل الضغط على الداخل السوري وخاصةً تشكيلات الجيش الحر والتسيقيات الثورية للارتباط بتركيا عن طريق المجلس الوطني والمجلس العسكري..

وهذا بالفعل ما بدأت به أميركا هذه الأيام في (مؤتمر أصدقاء سوريا) داخل تركيا على شاكلة مؤتمر أصدقاء سوريا في تونس؛ أي أنها بدأت بترتيب مجلس عسكري في تركيا تتبعه قيادات في الداخل، ويرتبط هذا المجلس بشكل وثيق بالمجلس الوطني العميل، وتسعى أميركا لعقد مؤتمر أوسع بعد ذلك قد يكون إقليمياً أو دولياً أو الاثنين معاً؛ أي بعد ضمان الولاء من قبل أغلب القيادات السياسية والعسكرية في سوريا.

والسؤال المهم هنا: هل تتجح أميركا في هذه السياسة الإجرامية تجاه الشعب

## بسم الله الرحمن الرحيم دور الجيوش في التغيير

### حسن إسماعيل

طلب النصر من أهل القوة والمنعة ومنهم الجيوش ثابت في النصوص الشرعية. هذا الطلب مشروط بإسلام من يطلب منهم النصر، وكذلك فإن هذا الطلب يسبقه قيام الكتلة التي تتبنى أفكار الإسلام وتدعو إليه بأعمال حدها الشارع وتمثل في تثقيف أفرادها بثقافة الإسلام بشكل مركز، وقيامها بدور التفاعل على أكمل وجه، وذلك بالدخول في صراع فكري مع الأفكار الباطلة والفسادة وبيان زيفها، وبالمقابل إبراز أفكار الإسلام العظيمة وإظهار علوها وهيمنتها عليها، ويتخلل هذا الدور تبني الدعوة لمصالح الأمة وكشف خطط الاستعمار وعملائه.

يهدف حملة الدعوة عند قيامهم بأعمال دور التثقيف والتفاعل إلى إفهام الأمة مبادئها ولتتخذ قضية تطبيق أحكام الإسلام واستئناف الحياة الإسلامية في العلاقات قضية مصيرية. ولكن إذا تبين للدعوة أن القوى المناهضة لها قوية وكبيرة وتستقوي بالكافر المستعمر كما هو حاصل اليوم كان لا بد من اللجوء إلى طلب النصر من أبناء الأمة الذين تكمن فيهم القوة والمنعة تأسيساً بفعل الرسول ﷺ عندما أدرك أن إحداث اختراق في المجتمع المكي أمر صعب فأخذ يعمل على دعوة القبائل والمجتمعات الأخرى طالباً نصرتها ليلبغ عن ربه، فقد توجه الرسول عليه الصلاة والسلام للطائف يلتمس نصرة ثقيف ولكنهم ردوه وأغروا أشقياءهم واعتدوا على الرسول عليه الصلاة والسلام. وكذلك طلب النصر من بني عامر بن صعصعة فقد دعاهم إلى الله وقالوا له: رأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء. قال: فقالوا له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك، فأبوا عليه.

فالرسول عليه الصلاة والسلام رفض أخذ النصر من قبيلة بني عامر! لأنها مشروطة بأن يؤول الحكم إليهم بعد وفاة الرسول ﷺ، وسوغوا لذلك بأنهم سيكونون عرضة للقتل والاستهداف من العرب عندما ينصرونه عليه الصلاة والسلام.

تحارب أبناء الأمة بأعمال القمع التي تنفذها أجهزتها الأمنية والجاسوسية، بل تستعين بشكل خفي بقوى داخلية تتمثل في بعض المفكرين والأحزاب والحركات الملوثة بأفكار الكفر، وكذلك فإنها تستعين بشبكات من المجموعات التي ترى أن مصلحتها تكمن في الإبقاء على هذه الأنظمة التي سهلت لها أعمالها الاقتصادية عن طريق منحها امتيازات بشكل غير مشروع .

أثبتت الوقائع تاريخياً وحالياً بأن المنظومات التجسسية والقمعية التي يسمونها أجهزة أمنية والتي قد تكون على شكل قوات شبه عسكرية أنها تكون قوية بعض الشيء في الأحوال العادية عندما تكون الأمة ساكنة على التجاوزات والموبقات التي ترتكبها هذه الأنظمة، ولكن في حالة التصدي لها فإن هذه المنظومات تضعف، وهذا راجع للطبيعة المعقدة لها نسبياً وبسبب سربيتها والأدوار المشينة التي تقوم بها، وكل هذا يجعل الترابط بين أفرادها وبين الأفراد وقياداتهم ضعيفة، وقد يحصل الانهيار بشكل حاد ومذهل، والشواهد على ذلك كثيرة، مثل تخلي الأجهزة الأمنية ومنها قوات الأمن المركزي في مصر عن النظام، وكذلك حدث نفس الشيء في تونس .

نجح حملة الدعوة إلى حد كبير

واستمر عليه الصلاة والسلام في الدعوة وطلب النصره حتى قبيض له نفر الخير من أهل المدينة، وتمت بيعة العقبة الأولى، ثم تلتها بيعة العقبة الثانية (بيعة الحرب). قال ابن إسحاق: حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة «إن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس».

أقام الرسول عليه الصلاة والسلام دولته في المدينة كنتيجة لإعطاء النصره من أهل القوة والمنعة فيها له، بالإضافة إلى أعمال الدعوة التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم ومصعب بن عمير (رضي الله عنه).

إن أعمال البطش والتتكيل التي تقوم بها الأنظمة الحاكمة بالكفر ضد حملة الدعوة وأبناء الأمة بشكل عام ليست بحد ذاتها المسوغ الوحيد الذي يدعو إلى طلب النصره، ولكن هذه الأعمال تمثل مؤشراً لحملة الدعوة بأن هذه الأنظمة والقوى المرتبطة بها قد حزمت أمرها وقررت محاربة الإسلام بشكل مكشوف بعد إخفاقها في مواجهة أفكار الإسلام التي يتبناها أبناء الأمة .

لا تكتفي الأنظمة الحاكمة وهي

في كشف المفكرين والحركات والأحزاب التي تتعارض مع برنامج الأمة والذي تطلّب تضحيات وجهوداً كثيرة، وكذلك نجحوا في كشف جرائم الأنظمة ومنها الاستعانة بأجهزة سرية وقمعية للعمل ضد مصالح الأمة، وارتباط هؤلاء الحكام بالاستعمار، وأنهم حجر عثرة ويشكلون حائلاً دون قيام دولة الإسلام .

وأهم هذه الإجراءات تتمثل بما يلي:  
أولاً: بث الدعاية في صفوف الجنود والضباط بأن الأنظمة لا تعادي الإسلام، وأنّ دساتيرها تنص على أنّ الإسلام هو دين الدولة الرسمي، وأنه أحد مصادر التشريع، ويساعدها في ذلك بث المرشدين الدينيين في بعض الجيوش.

ثانياً: نشر المفاهيم الخاطئة التي يعمل على ترويجها بعض العلماء والحركات والتي تقول بأنّ حكام الأنظمة هم أولياء أمر وطاعتهم واجبة.

ثالثاً: العمل على تعميق مفاهيم طاعة الأوامر العسكرية بغض النظر عن موافقتها أو تعارضها مع الشرع، والإيحاء للجنود والضباط أنّهم بتنفيذهم للأوامر فهم غير مؤاخذين شرعاً في كل الأحوال .

رابعاً: نشر الدعاية بأنّ حكام هذه الأنظمة هم وطنيون، وأنّ السياسات التي يتبعونها تصب في صالح الوطن، وأنه يصعب على الجنود والضباط لكونهم عسكريين أن يدركوا مغزى هذه السياسات. فهم على سبيل المثال يروجون بأن محاربتهم للمجاهدين في باكستان وأفغانستان وتعاونهم مع أميركا والدول

نجاح الدعوة هذا ونظرتها لجنود وضباط جيوش الأقطار الإسلامية بأنهم أبناء هذه الأمة، وأنّ الأمل معقود عليهم، وهم العنوان الصحيح لطلب النصر وفق الرؤيا الصحيحة للأحكام الشرعية المتعلقة بذلك، جعل الأنظمة تراجع نظرتها وتعيد حساباتها، وبدأ مكر الليل والنهار حيث إنّ مهمة الأنظمة أصبحت أكثر تعقيداً. فالأمر لا يتعلق بإجراءات تحول دون حدوث انقلاب عسكري من جنس النظام مرتبط بنفس العمالة، أو بانقلاب مدعوم من دولة استعمارية أخرى في إطار الصراعات الدولية.

والذي يسبب المزيد من الإرباك لهذه الأنظمة بأنّ طبيعة الجيوش وتركيباتها وتشكيلاتها لا يمكن من الناحية الفعلية أن تكون هيكلتها مشابهة لهيكله أجهزة التجسس السرية.

تفتفت أذهان المخططين والراعيين لهذه الأنظمة القيام بإجراءات تهدف-

عن الوطن؛ وذلك بتصوير أن السياسة مرتبطة بالدجل والأكاذيب والألعيب.

عاشراً: الإيحاء للجنود والضباط بأن النظام هو صمام الأمان الذي يمنع استئثار طائفة أو مذهب أو قومية بالحكم في حالة انهياره، علماً أن الأنظمة هي التي تُذكي هذه التخوفات. حادي عشر: جعل الجنود والضباط يعتقدون مقارنات بين أنظمة بلدانهم وأنظمة بلدان أكثر إجراماً، مثل تباكي حكام الخليج على أهل سوريا ومن قبل على أهل ليبيا لكي يحصل الرضى والقبول بحكامهم.

ثاني عشر: تستغل الأنظمة ارتباطات بعض رموز ما يسمى بالمعارضة التي قد تصل إلى العمالة فتشهر بهم للبرهنة على وطنية الأنظمة، وللإيحاء للجنود بأن البدائل للنظام أكثر سوءاً.

ثالث عشر: ربط بعض قادة وضباط الجيوش بالأنظمة بشكل محكم، وقد تكون لهم عمالات مباشرة مع الدول الأجنبية.

وبناء على ما سبق يتبين أن الأنظمة تعمل جاهدة لكي تكون الجيوش أداة بيدها في حربها على أبناء الأمة؛ ولذلك كان من المحتم على حملة الدعوة أن يزيديا من وتيرة التحدي ويدخلوا في صراع فكري من نوع خاص مع هذه الأنظمة محلّه الجيوش .

الاستعمارية هو مشاركة في الحرب على الإرهاب، وهم يخدمون بذلك بلادهم ولا يخدمون الغرب كما يزعمون.

خامساً: رفع رواتب وعلاوات وزيادة الامتيازات لكبار الضباط والقادة لضمان استمرار ولائهم للأنظمة.

سادساً: بث الأجهزة التجسسية في صفوف الجنود تحت مسميات المخابرات والأمن العسكري، وإرسال التقارير عنهم، والعمل على ترقية الضباط غير المنضبطين بالأحكام الشرعية، والعمل على تسريع إحالة الضباط الذين لا يؤمنن ولاؤهم على التقاعد.

سابعاً: توزيع الأفراد على التشكيلات العسكرية بشكل يُصعب ثورة وحدات معينة عليهم، ويكون التوزيع وفق اعتبارات طائفية أو مناطقية أو عشائرية، فعلى سبيل المثال تعيين وزير دفاع نصراني في سوريا، وجعل كبار الضباط في الجيش السوري من الطائفة النُصيرية العلوية.

ثامناً: وضع المعسكرات بعيداً عن التجمعات السكانية وفي أحيان كثيرة تكون مخازن الأسلحة والذخائر بعيدة عن متناول أيدي الجنود.

تاسعاً: نشر المفاهيم الخاطئة بأنه لا يجوز للجنود أن يتدخلوا في السياسة، وأن شرفهم العسكري يملي عليهم ذلك، وأن مهمتهم تتحصر بالدفاع

نجح النظام الجزائري في إحداث مقتلة في الجزائر بعد إلغاء نتائج الانتخابات التي فازت فيها جبهة الإنقاذ، أو كالتي يحاول تكرار ذلك النموذج النظام السوري الآن.

خامساً : تطبيق الأحكام الشرعية المتعلقة بالدفاع عن النفس عندما توجه هذه الأنظمة أجهزتها وعصاباتها، والتي قد تحتوي على أفراد من الجنود المكرهين أو المضللين، والعمل على عدم القيام بمهاجمة قطعات الجيش غير المتورطة في أعمال القمع فهذا حرام.

سادساً : الالتزام بالأحكام الشرعية أثناء الصراع مع هذه الأنظمة سيؤثر حتماً بشكل إيجابي لصالح الأمة، حيث إن مفاهيم الإسلام متأصلة في عقول ونفوس الجنود. كذلك فإن النفس البشرية بشكل عام تنفر من الظلم ولا تميل إلى الشر. فعلى سبيل المثال هدّد الأحابيش وهم يمثلون قوة عسكرية مهمة في مكة بعدم القتال إذا تم منع الرسول ﷺ من دخول مكة بالقوة، وهذا ساهم في عقد صلح الحديبية الذي تضمن أن يعود الرسول عليه الصلاة والسلام على أن يعتمر في العام التالي. وهذا ما حصل في عمرة القضاء في السنة السابعة للهجرة التي كان لها التأثير الكبير في نفوس أهل مكة مما سهل فتحها في السنة الثامنة للهجرة.

ولكي يتم النجاح المؤزر بإذن الله في صراع الإرادات بين الأمة والأنظمة، كان على أبناء الأمة ومنهم حملة الدعوة، وهم يعملون على كسب الجيوش لتصطف معهم، التنبه لبعض الأمور والقيام بأعمال تضمن هذا النجاح.

وهذا يتمثل بما يلي:  
أولاً: التيقن بأن طلب النصر من أهل القوة والمنعة ومنهم الجيوش والعمل على انحيازهم لأمتهم من أعمال الطريقة وليس من الأساليب، ويجب الاستمرار بهذا العمل حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ثانياً: إن أفراد الجيوش لا ينتمون فقط لأمتهم من الناحية العقائدية وهي الناحية الأهم، بل هم أبناءها من ناحية النسب، وهؤلاء الجنود والضباط مرتبطون بعائلاتهم وأهاليهم .

ثالثاً: الاستمرار في أعمال الدعوة والتوعية والتثقيف، فكلما زاد وعي الأمة زاد وعي أبنائها من أفراد القوات المسلحة، فهم ليسوا منعزلين عن أهاليهم.

رابعاً: عدم الانزلاق للفخاخ التي تنصبها الأنظمة للأمة بتحويل المعركة لكي تصبح بين الأمة وأبنائها الجنود عن طريق القيام بأعمال القمع والقتل التي تنفذها، والتي قد تشارك فيها وحدات عسكرية من الجيوش وتتسببها للجيوش بصفتها جيوشاً، وذلك كما

العسكريين على إبداء المشورة والنصح، فهذا لا يعني أن العسكريين مستثنين من فرضية وجوب المحاسبة.

تاسعاً: العمل على تعميق الفجوة بين كبار قادة الجيوش الذين يصرون على البقاء في صف الأنظمة وبين باقي القادة والضباط والجنود، وجعل الجنود يبقون إلى ضباطهم المخلصين وبالتالي يتم انحيازهم لأمتهم.

عاشراً: تسعى الأنظمة إلى كسب ولاء الضباط عن طريق المال وأساليب المكر قبل الانتقال إلى مرحلة السيف، وعلاج ذلك يكون بتذكير الضباط بتقوى الله، وأن الدنيا لا تغني عن الآخرة، وأن الامتيازات التي تمنحها الأنظمة لهم هدفها الانتقاص من دينهم. وللتدليل على أنه يجب العمل على كسب الجيوش لتقف مع أبناء الأمة ضد الحكام المغتصبين للسلطة الموالين لأعداء الله ما حدث ويحدث في زمن الثورات القائمة في بعض الأقطار العربية حالياً.

ففي تونس اعتمد نظام بن علي ومن قبله بورقيبة على أجهزة قمع بوليسية تفوق في عددها قوات الجيش، وكان يرى أنها كافية للمحافظة على النظام. عندما قامت الثورة في تونس وجد النظام أن أجهزة التجسس والقمع لم تف بالمطلوب، فحاول الاستعانة بالجيش

فهذا ما حصل من الأحابيش الذين هم ليسوا محلاً لطلب النصر؛ لكونهم غير مسلمين في تلك الفترة، فكيف بنا أن لا نلتفت لأبنائنا الضباط والجنود الذي يمثلون العنوان الصحيح لطلب النصر؟.

سابعاً: الرد على ادعاءات الأنظمة بأنها الحامية للطوائف التي لا تعتق الإسلام بأن الدولة الإسلامية هي دولة لكل رعاياها، وأن المحاسبة لمن يساندون هذه الأنظمة ويقومون بأعمال إجرامية ضد الأمة سيكون على أساس فردي لمن تورط بهذه الجرائم.

ثامناً: ضرب المفاهيم الخاطئة بأن الجيوش لا تتدخل بالسياسة. وأن مهمتها تقتصر على حماية الأوطان وما إلى ذلك من مفاهيم مغلوطة. وذلك بالتأكيد أن الجنود والضباط من أبناء الأمة، ويهمهم ما يهمها، والمحاسبة واجبة عليهم. فقد كان الصحابة يحاسبون بدون أن يتعارض ذلك مع كونهم جنوداً في الجيش الإسلامي. وهم مأمورون بإنكار المنكرات الذي قد يصل إلى قتال الحكام المنتخبين شرعاً إذا ما أظهروا الكفر البواح.

صحيح أنه في ظل دولة الإسلام فإن الخليفة بصفته القائد الفعلي لجميع القطاعات العسكرية هو الذي يرسم السياسة الحربية، ويقصر دور

المصري، وعندما أدرك النظام أن الجيش لن يطلق النار على المتظاهرين، وبعد محاولة أفراد من الجيش قتل نائبه عمر سليمان تنازل مرغماً عن السلطة وسلم الحكم إلى مجلس عسكري على رأسه المشير حسين طنطاوي.

يعمل المجلس العسكري مستعيناً بحركات المعارضة ومنها حركات إسلامية على الالتفاف على مطالب أهل مصر بغية تسويق دستور كفر لا يختلف كثيراً عن الدستور السابق، ويعمل للإبقاء على هيمنة الكفار خصوصاً أميركا على مصر وأهلها ومقدراتها.

فالجيش المصري ساهم في إزالة رأس النظام وبعض رموزه، وهو قادر على إحداث التغيير الجذري بإقامة الخلافة، لكنه لم يفعل بسبب التضليل وعمليات الالتفاف الشيطانية من قبل العملاء الفكريين والسياسيين في مصر.

أما في ليبيا، فإن نظام معمر القذافي الذي جاء إلى الحكم بانقلاب عسكري ضد حكم إدريس السنوسي في الأول من شهر أيلول سنة ١٩٦٩م، كان يدرك الخطورة التي تكمن في الجيش على نظامه المعادي لأهل ليبيا وعقيدتهم، فجعل الجيش يتكون من كتائب أمنية لا ترابط بينها، وجعل على رؤوس هذه الكتائب أولاده والموالين له. وعندما قامت الثورة انحاز بعض أفراد

الذي يرى نفسه أنه حام لأهل وأرض تونس، فكانت المفاجأة للنظام برفض الجيش للأوامر مما اضطر رأس النظام وبعض رموزه إلى الهرب ومغادرة تونس.

أصبحت تونس تدار بواسطة شراكة من حركات تسمى نفسها إسلامية وأخرى علمانية، وظل نظام الكفر مطبقاً، واستمر الارتباط بالأجنبي، ويساعدهم في ذلك المفاهيم الخاطئة المغروسة في نفوس أفراد الجيش التونسي أنهم لا يتدخلون في السياسة.

كذلك في مصر، فعندما قامت الثورة وتزايدت أعداد المحتشدين في ميدان التحرير وفي مدن مصر الأخرى، استعان النظام بقوات شرطية شبه عسكرية (قوات الأمن المركزي) والتي يقدر عددها بعدة مئات من الآلاف، والمهيأة من ناحية التثقيف على البطش بالناس، إلا أنها انهارت وبدا عليها التمرد السلبي، فلم يتجاوبوا مع النظام، وأخذ أفرادها يتركون وحداتهم.

عندها لجأ النظام إلى الاستعانة بوحدات الجيش بشكل خبيث من باب أن الجيش مقبول عند أهل مصر أكثر من قوات الأمن المركزي، ولأن معظم شباب مصر قد خدموا في الجيش، ومن باب آخر إيهام الجيش بأن ما يحدث من مظاهرات ضد النظام يستهدف مصر، فلم تتطل هذه الحيل على أفراد الجيش

باعث دماء أهلنا في اليمن بثمن بخس، وظل النظام على ولائه للغرب وشريكاً له بالحرب على الإسلام فيما يسمونه زوراً وبهتاناً الحرب على الإرهاب.

أما في البحرين، فقد تم قمع المتظاهرين، وتم الاستعانة بقوات من مجلس التعاون الخليجي، وهذا يدل على أن النظام البحريني لم يكن مطمئناً إلى ولاء القوة العسكرية البحرينية. أما في سوريا، ذات النظام المركب من شبكة من الأجهزة الأمنية القمعية التجسسية، فإن النظام فيها قد تعامل مع الثورة من البداية بشكل دموي وإجرامي ومتلازم مع سلسلة من الأكاذيب. استعان النظام بوحدات معينة من الجيش خصوصاً الفرقة الرابعة ذات الصبغة الطائفية والتي يقودها أخو رأس النظام ماهر الأسد، مضافاً إليها أجهزة الاستخبارات لقتل وإرهاب الناس حيث قصفت درعا وحمص وإدلب بالمدفعية، واجتاحتها مستعينة بأجهزة النظام السرية، وأطلقت النار على الجنود السوريين الذين رفضوا إطلاق النار على إخوانهم، ويقول السوريون إن المقابر الجماعية التي تحوي رفات جنود سوريين هم الذين تم إعدامهم وقتلهم على أيدي النظام. والملاحظ أن ألوية الفرقة الرابعة قد أنهكت بسبب تنقلها الدائم من مكان لآخر في سوريا، ويلاحظ أن

هذه الكتائب وخصوصاً في بنغازي، وتم تنفيذ إعدامات بالجملة للجنود الذين رفضوا إطلاق النار على أهلهم. ومع استمرار الثورة والبطش العنيف الذي قامت به كتائب القذافي الأمنية التي ظلت متماسكة إلى حد بعيد، وجد الكفار وعلى رأسهم أميركا والاتحاد الأوروبي الفرصة للتدخل عن طريق مجلس الأمن، فبدأت الحملة الجوية على ليبيا، وألجئ الثوار للاستعانة بالقوات الأجنبية. وبعد القضاء على القذافي أسندت الدول الغربية الحكم إلى مجلس انتقالي يرأسه صالح عبد الجليل الذي كان وزيراً للعدل في عهد القذافي. أما في اليمن، فقد استمرت الثورة فترة ليست بالقصيرة، وكانت سلمية بامتياز، مما أغاظ علي عبد الله صالح وأولاده وأولاد عمه، فقاموا بمهاجمة المتظاهرين في اليمن بواسطة قوات الحرس الجمهوري الموالية للنظام والتي يقودها ابنه .

حدثت انشقاقات في الجيش اليمني، وحصلت اشتباكات بين القوات الموالية والوحدات المنشقة على نطاق ضيق، وقدم أهل اليمن تضحيات كبيرة، وأقنعت الدول الغربية علي عبد الله صالح بترك الحكم والتنازل لثائبه، وتقاسم الحزب الحاكم كعكة السلطة مع قوى المعارضة الشكلية التي

النظام لم يرسل قوات تقتصر على الجيش فقط إلى أي مكان في سوريا، بل كان يدمج دائماً بين قوات موالية للجيش مع وحدات المخابرات والشبيحة، وهو يحرص بكل ما أوتي من قوة على قتل الجنود والضباط المنشقين.

والخلاصة: إن أبناءنا من الجنود والضباط هم أعلى من عيوننا. والأمل معقود بنواصيهم، وهم ذخر للأمة التي لا يمكن إلا أن يبحازوا لها. فمن استعراض ما حدث ويحدث في مصر وتونس والبحرين واليمن وليبيا وسوريا يظهر أن جيوش الأمة بصفتها جيوشاً ليست عدوة للأمة، وإن استطاع هذا النظام أو ذاك أن يوظف بعض وحداتها في قمع الثائرين في تلك البلدان، مستعيناً بأساليب المكر والمال والسيوف والتخويف لأبناء الطوائف التي تعيش في بلاد المسلمين من أن الأنظمة هي التي تحمي هذه الطوائف من المسلمين.

يجب على حملة الدعوة الاستمرار وبدون كلل في العمل على توعية الأمة على أن العدو الحقيقي لها هو الكافر المستعمر، وأن جنود الجيوش هم أبناء هذه الأمة. فكلما ازداد وعي الأمة ازداد وعي جنودها وضباطها، ويقتضي ذلك كشف خطط الأوساط السياسية ومنها المحسوبة على الإسلام التي تخلت عن شعاراتها وتسعى جاهدة لسرقة الثورات

بتصوير أن الإسلام لا يتعارض مع الديمقراطية، وأن أقصى ما تسعى إليه هو إحداث تنمية وفق النموذج التركي، كما لو أن الإسلام قاصر عن معالجة الناحية الاقتصادية، وأن مؤشرات النمو الرأسمالية غير زائفة. ويجب الإحاطة بأساليب الأنظمة في استعداد الجيوش لأبناء الأمة، والعمل على إشغال مخططات هذه الأنظمة، والعمل على كسب الجيوش لتتحاز إلى أمتها العريقة بما تحمله من عقيدة صادقة وشريعة سمحة، وبما يمكن المسلمين من العيش في دولة واحدة على رأسها حاكم واحد هو أمير المؤمنين الذي يحسن تطبيق الإسلام؛ فينعم الناس بالأمن والرخاء وورغد العيش والكرامة والحرية، والتي نعني بها الأمر المناقض للاستعباد والإذلال، وتعمل على استرداد الأرض من المحتل، بل يتعدى هذا الخير إلى جميع أنحاء العالم عندما تحمل هذه الدولة الدعوة الإسلامية إلى الشعوب المظلومة والمضلة، ويخلى بين هذه الشعوب وأنظمة حكمها الكافرة ليعيش الناس كرعايا في دولة الإسلام، إما مسلمين فيظفروا بخيري الدنيا والآخرة، وإما ذميين لهم ما للمسلمين من الإنصاف، وعليهم ما على المسلمين من الانتصاف.

نسال الله أن يكون هذا اليوم قريباً، وما ذلك على الله بعزيز. □

## نداء حار إلى أهل النصر من الجيوش

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾  
﴿وَأَلْسِنَتِكُمْ وَالْأُولُونَ مِنَ الْمُحَيَّرِينَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٠٠)

سر بنا يا رسول الله، اقطع حبال من شئت، وصل حبال من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت؟ أفلحت وجوهكم يا وجوه هذه الأمة، أفلحت وجوهكم أيها الأبطال. ليكن أحدكم أمة في رجل ورجلاً في أمة. أجيئوا كما أجب السعد: لكأنك تريدنا يا رسول الله. قولوا لكأنكم تريدونا يا رواد الحق، أجل نريدكم. أجيئوا أمتكم، أغيثوا عزتكم. أخلصوا واعزموا وقولوا: يا رسول الله، أعطيناك عهدنا وموآثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء... فأعقب الله لأوليائه ظفراً ونصراً، وجعل من بعد عسر يسراً... فهلاً كان هذا على أيديكم يا أهل القوة والبأس، أيها النشامى الأعزة... إيه أيها الأبطال، اتخذوا لكم قدم صدق عند ربكم، قدموا لأنفسكم علائم رضوان وشارات فوز وفلاح.

يا أنصار الحق: كونوا كأولئك الأنصار الذين نصرنا الله ونصروا

يا أنصار عزة هذا الدين العزيز: تهتف بكم الأفئدة، وتستتهض هممكم بواعث الحق، وتستثير نخوتكم ما صار حالنا إليه، ويستنفخ عزائمكم رواد هذه الأمة، وينادي عليكم إخلاص وإقدام، ويدعوكم إلى دار الإسلام وعد صادق... فهلاً أسرعتم فسبقتهم؟ وهلاً اكتبتم مصيراً مع المقربين الأبرار؟ ألا أجبتم وقلتم لبيك داعي الله؟ ألا هتفتهم تبارون النسور: سعديك حبيب الله؟ ألا قلت: لدين الله الفداء، ولعزة الإسلام المهج والأرواح؟ ألا صدحت قلوبكم: ها نحن قادمون فأبشروا، ها نحن نطوي الفلا فكبروا، ها نحن نعلو صهوات نجائب الخلاص والإخلاص فأبشروا؟.

يا أهل النجيدات: يا من ادخرتكم هذه الأمة ليومها وغدها: مروا هممكم فلتب، ارفعوا قاماتكم فلتتنصب، غادروا سرادقات الانتظار إلى ميادين الانتصار، دوّنوا مقاماتكم في عليين يا إخوة الأنصار، يا إخوة السعدين، يا إخوة نضلة وابن التيهان. يا أقران هؤلاء الرجال الرجال، رددوها كما رددهما من قبلكم: الدم الدم والهدم الهدم، ألا شتفتهم أذان أحبابكم؟ ألا أرضيتهم الله في عليائه كمثل إخوة لكم من الأنصار:

رهط الأنصار... وبورك من نصر دين الله عبر الأزمان والأعصار. فبعد جراحات أحد، وإكراماً لأهل النصر الأنصار، صلى رسول الله ﷺ بالمسلمين جالساً تحت لواء الأنصار... فلتهنكم المكارم توافي جمعكم، فالجود بالنفس خلق الأكارم.

يا أحباب هذه الأمة وعدتها يوم التناد... هذا طلحة الأنصاري ينشد أنشودة الميامين، أهل النخوة إذا عزَّ النصير: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا تشرف فيصيبك سهم من سهام القوم... نحري دون نحرك... سلمت يا طلحة الخير، وسلم نحرك وقلبك، وتبوات من الجنة روضات النعيم، وجزاك الله عن رسول الله ﷺ وعن الإسلام خيراً... سيفدي إخوة لك في ظهر الغيب دين الله كما فديته، سيعزمون عزمتك، سيفرؤون في أعداء الله فريهم... وسيثبت الرجال عندما تستحثهم تضحيات القانتات العابدات... تلك المرأة الدينارية الأنصارية وقد أصيب ابنها وزوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ يوم أحد والتحقوا بركب الأحياء الذين عند ربهم يرزقون... ولكن رسول الله، ودين الله، وعزة الإسلام، أحب إليها مما طلعت عليه الشمس... لقد ذهلت عن كل مصابها في أعزائها وما استحوذ عليها إلا حبها وخوفها على رسول الله ﷺ: ماذا فعل رسول الله؟ قالوا: خيراً، وهو بحمد الله كما تحبين. فقالت: أرونيه

رسول الله، وقدموا الشهداء مواكب ومواكب... حتى قال قائلهم بياهي الأقران: ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أعز يوم القيامة من الأنصار... إنهم الملبئون دائماً لاستغاثة المستغيثين... إنهم الواهبون فيؤوض العطاء يحتسبون الأجر عند الله: من يرد عنا أذى كفار الأرض وله الجنة؟ من ينصر دين الله ليكون رفيق الحبيب في الجنة؟  
يا عدة هذا الزمان، يا وعد الرجولة والبطولة، احفظوا وصية سعد بن الربيع وهو يجود بمهجتيه... خائفاً على دين الله، وخائفاً على رسول الله، فلن تتسى ذاكرة هذه الأمة هذا المشهد العظيم، وذلك العطاء الغامر، زيد بن ثابت يقرئه السلام من رسول الله ﷺ ويسأله كما أمره الحبيب وهو بإخلاصه عليم، كيف تجدك؟ لحظات سجلها الكرام الكاتبون... لحظات عزَّ شهداها ملك الموت الكريم... لحظات مجد يستحقها الرجال الرجال... وأنتم منهم إن شاء الله تعالى: أقرئ مني حبيبي السلام، وقل له: أجد ريح الجنة، وجزاك الله خير ما جرى نبياً عن أمته. وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم إن خلص إلى رسول الله شيء وفيكم شفر عين يطرف. فيا أحفاد سعد بن الربيع الأنصاري، هذا البطل الكبير، إنه لم يذكر في لحظات وداع الدنيا زوجة ولا أولاداً... إنما كانت وصيته الوحيدة التضحية من أجل نصر دين الله ورسوله... بوركتم يا

لن أقوم الدهر في الكيول... لن أدع أحداً يسبقني... لن أكون إلا الأول دائماً... من أجل هذه العزة التي لا تسبق... من أجل أن تكون أمة الإسلام هي الأسبق، هي القائدة، هي الأقوى، هي الأعلى... من أجل أن تبسط دولة الخلافة أجنحة الرحمة على الأرض ومن عليها... من أجل أن تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين... فيا أنصار الله أجيئوا داعي الله لكم في هذه الأيام؛ لتحققوا وعد نبيكم في هذا الزمان: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».

لو ما رأيت محمداً وقبيله

بافتح يوم تكسر الأصنام

لرأيت دين الله أصبح بيننا

والشرك يغشى وجهه الإظلام

فامتشقوا، أيها الأنصار، صوارم

العزم من عزائمكم، وانتصلوا سهام

الاختراق من هممكم، أقيموها نوراً

يتلألاً بنصرتكم لحمة اللواء من أهل

الحق... أقيموها بعهد مع الله وميثاق:

لننصرن دين الله، ولنعطين الراية لمن يقود

الأمة إلى ربوات التمكين والاستخلاف

﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَخَامُوا

الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ

وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴿٤١﴾

فكونوا حواربي هذا الدين... كونوا

أنصار الله... فطوبى لمن استجاب،

وطوبى لمن سارع.

وأرض المسلمين بها جيوش

كثير عدّها للحاسبينا

أنظر إليه، لا أبالي إن سلمت من عطب،  
ولفناء الدنيا أخف عليّ من أن يصاب  
بوخز إبرة... لله درها من امرأة مؤمنة  
صابرة يغبطها على قوتها الأبرار... وتشير  
بحميّتها لدين الله الأنصار، فرحم الله  
أهل الشوكة ما نصرنا دين الله.

فيا من كُنت بواعث النجدة في

صدورهم: ابعثوها اليوم صادقةً تقتحم...

ولاهبةً تضطرم، فهذا أوانها، واليوم،

لعمر الحق، زمانها... انتدب رسول الله

ﷺ رجل المهمات عبد الله بن أنيس،

أن ابن نبيح الهذلي يجمع لقتال المسلمين

بُعْرنة، فأتني برأسه. قال: يا رسول الله،

أنا لا أعرفه، قال رسول الله ﷺ:

إذا رأيته أذكرك الشيطان، إذا رأيته

وجدت له قشعريرة، وكل أعداء الله

من شياطين الإنس تقشعر أبدانهم حقداً

دفيئاً على دين الله... ويزين رسول الله

جيد عبد الله بعضا يتخصر بها... كآية

وعلامه تدل على السبق والفضل وسرعة

الانتداب، فهل تتخصرون مع عبد الله

بن أنيس تلبية وسباقاً؟

يا جند الله الميامين... إنها

عزة الإسلام... إنها أنشودة الظفر

يرردها على مسامع الزمان ذو

العصابة الحمراء الأنصاريّ المجاهد

سماك بن خرشة (أبو دُجانة)

أنا الذي عاهدني خليلي

ونحن بالسفح عند النخيل

ألا أقوم الدهر في الكيول

أضرب بسيف الله والرسول

الخوافي والقوادم، وذلت الأخادع، ولان  
الجماح ودان الطماح... فمن ذا يعيد  
لأمتنا الحياة، ومن ذا يحيل جاننا ربعاً  
خصيباً، وثمرأً قريباً، وورقاً نضراً،  
وزهراً ينفح، وورقاً فوق الأفنان يصدح...  
انها دولة الخلافة الراشدة، فهلاً أعنتم  
المخلصين على انبعاث أيامها؟.

أحبابنا الغوالي: طلب النصر  
والاستتصار لا يكون الا ممن سمت  
بهم همهمم وتعاضمت إرادتهم وجمحت  
بهم عزتهم وطفحت بالمجد إرادتهم... لا  
يكون الاستتصار إلا بالغوالي المخلصين  
الأتقياء، أهل المودة والصفاء... لا يكون إلا  
في لحظات الإحاطة وفقدان النصير... لا  
يكون إلا بمن هو حاضر لكل ما هو آت.  
فالله الله أيها الغوالي... دونكم  
المعالي فابتدروها... ألا يسبقنكم إلى  
نصرة دين الله سابق.. الوحا الوحا أيها  
المتوثبون للانطلاق، فما عاد للمتظنرين  
من نصيب... السبق السابق أيها الأمجاد...  
فأولئك ركب الأبرار فوافوهم... أولئك  
ثلة العزة فغذوا السير معهم... أولئك رواد  
الامة في هذا الزمان، وهم إلى نصره دين  
الله بكم ومعكم لبالأشواق... فلنعم  
الداعي، ولنعم المجيب، ولنعم دار الإسلام  
تشرق شمسها على الكون من جديد،  
والعاقبة للمتقين، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا كُفُورًا أَنصَارُ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ  
لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ  
أَنصَارُ اللَّهِ﴾ فكونوا أنصار الله وحواريي  
هذه الأمة، وعلى الله قصد السبيل. □

مسلحةً إذا شاعت لراحت  
تسبُّ النار تقتلع الحصونا  
إذا قمتم ترومون انتصاراً  
وأرخصتم الغالي والثمينا  
فلن يقف لأهل الكف بأس  
إذا صرنا جبلاً صامدينا  
ويومها سيسفر وجه الإيمان... ويقتم  
ويغبر ويظلم وجه الكفر والطغيان،  
وستدور دائرة السوء على كفار الأرض  
وعبدة الصلبان... فسحقاً لهم أجمعين...  
يا عدة الإسلام في زمن الخذلان  
والاستسلام، أيرضيكم أن تستجد  
بكم الأمة فلا تتجدونها... أفلا  
يعجل بقراركم قلوب دامية، وأفئدة  
مكلومة، وأعين دامعة، وشهقات  
مظلوم، وأنات كسير، واستغاثة  
مستغيث، وزفرات محزون... ألا يستحث  
إرادتكم نخوةً وغضباً لله ولدينه كما  
كان الأنصار... أيدل المسلمون وفيهم  
أشاوس وأسود مثلكم؟ أيضام الحمى  
والعقبان فوق الذرى تحوم؟ أغيض  
الأمل وأنتم الرجال؟ ألا تكونون الأسرع  
انتداباً؟ هذه أمة الإسلام يحاط بها، هذه  
الدماء الطاهرة تسفح في كل مكان،  
هذه أرض الشام تتن أنيناً، وهذه أرض  
الكنانة تحنّ لأيام العزّ حنيناً، وهذا  
العراق وقد دمرت، وأفغانستان وقد  
استبيحت، وهذه فلسطين جرح نازف  
لا يرقأ... وها هم أعداء الله يجوسون  
خلال الديار... فعصفت العوادي،  
وتقلبت الأنواء، وجفّ الحلق، وتساقطت

## الهمة في كشف الغمة

آيه عمر / فلسطين

منذ أن انبثق فجر الإسلام والصراع عنيفاً دائماً بين الحقّ والباطل، بين أفكار الإسلام وأفكار الكفر، بين المسلمين والكافرين؛ ليدفع الله الناس بعضهم ببعض، وليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾

لقد بدأ هذا الصراع فكرياً، قورعت فيه أفكار الكفر والجاهلية المنتنة، وحيث كانت بعثة الرسول ﷺ في مكة المكرمة، لاقى في سبيل حمله للإسلام كدعوة جديدة لم يألفها أهل قريش، لا سيما المتكبرين من زعمائها، من العذاب ألواناً، ولكن الله أبى إلا أن يظهر دينه على ما سواه؛ فقامت في المدينة الدولة التي تحمي ذمار المسلمين وبيضة الإسلام تنشر الهدى بين الناس بالجهاد، فكشفت عن الأمة غمة طمعتها، وحلّ فيها من الخير والنور ما جعلها قائدة للعالم ما يزيد عن ثلاثة عشر قرناً... ثم بعد أن تخلت الأمة الإسلامية عن واجبها في حمل قيادتها الفكرية، وأهملت الدعوة إلى الإسلام، وقصرت

في فهمه، ووقعت تحت تأمر قوى الكفر وغزوه الفكري والتبشيري، انتكست ونكست رايتها، وهدمت دولتها فحلت بها غمة مدلهمة.

لقد كان لزاماً على حامل الدعوة الذي نذر نفسه لإعادة عز الإسلام أن يسير في طريقه متحدياً كل الأهوال والعقبات، عالية همته، لا يفتر مهما طالت به الطريق.

ونحن نقف هنا وقفة مع ما يجب أن يكون عليه حامل الدعوة الحقّة من الهمة والعزم في العمل، والبحث عن أسباب سقوط الهمة، ومن ثم كيفية الارتقاء بها...

فالهمة: هي العزم القويّ و«ما همّ به من أمر يُفعل»، فهي الباعث على

الفضل، والنفس لا يجب أن تقف دون الله ولا تتعوّض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلاً منه، ولا تبيع حظها من الله والقرب منه والأنس به بشيء من الحظوظ الفانية.

يقول عمر الفاورق رضي الله عنه: «لا تصفرن همتك، فإني لم أر أقد بالرجل من سقوط همته». وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات، فإذا حُثت سارت، ومتى رأيت في نفسك عجزاً فاسأل المنعم، أو كسلاً فالحجاً إلى الموفق، فلن تنال خيراً إلا بطاعته، ولا يفوتك خير إلا بمعصيته.

وإن نفوس الدعاة وقلوبهم لا بد أن تكون ناراً متقدة عامرة بالإخلاص الخالص، منصرفة لما اتخذت من الغاية في هذه الحياة الفانية، ولعل الأخبار عن أصحاب الهمم العالية قد فاض بها التاريخ.. وفي البحث عن الحق كما فعل سلمان الفارسي و أبو ذر الغفاري رضي الله عنهما، وفي حمل الدعوة والجهاد في سبيل الله، ما يشحذ الهمم، وما أخبار أصحابها عنا ببعيد.

• فيها هي ذمة ابن عباس رضي الله عنه، إذ قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم اليوم كثير، قال: واعجباً لك يا ابن عباس! أتري الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم؟! قال: فترك ذلك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي من التراب فيخرج فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلي فأتيتك؟ فأقول أنا أحق أن آتيتك».

• وسعد بن الربيع رضي الله عنه، وهو في سكرات الموت ماذا يقول؟ فبعد معركة أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَنْظُرْ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَخَرَجَ يَطُوفُ فِي الْقَتْلِ، حَتَّى وَجَدَ سَعْدًا جَرِيحًا، قَدْ أَثْبَتَ بِأَخْرَ رَمَقٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ لَكَ، أَمِنَ الْأَحْيَاءُ أَنْتَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ؟ فَقَالَ: فَإِنِّي فِي الْأَمْوَاتِ، أَبْلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: إِنَّ سَعْدًا يَقُولُ لَكَ: جَزَاكَ اللَّهُ عَنَا خَيْرَ مَا جُزِيَ نَبِيٌّ عَنْ أُمَّتِهِ. وَأَبْلَغَ قَوْمَكَ عَنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ سَعْدًا يَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا عُدْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ خُلِصَ إِلَي نَبِيِّكُمْ وَفِيكُمْ عَيْنٌ تَطْرَفُ» ثم فاضت روحه إلى بارئها ومات شهيداً في سبيل الله.

• ومعاذ بن جبل رضي الله عنه كان يقول

تكتل بعد أن انكشف أمرهم و ظهر  
زيفهم وتعرى قاداتهم، فأصبحت لا تلوي  
على شيء ولا تؤثر فيها الأفكار ولا  
تثيرها الأحداث والنكبات، فسكتت  
عن كثير من الخيانات التي تزعمها  
حكام العرب والمسلمين ومن سار على  
نهجهم.

وسقطت هممتها لما دبّ الوهن فيها  
واستشرى، و ركن أهلها إلى الدنيا،  
فمتى ما أحبت النفوس الدنيا وشهواتها  
ولذائذها انصرفت عن معالي الأمور  
وانشغلت بسفاسفها، وانصرفت عن  
الآخرة، روى الإمام أبو داود وغيره  
عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ:  
«يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما  
تتداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل:  
أومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم  
يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل،  
ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة  
منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن؟»  
فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟  
قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

وسقطت همتها لما تغلغت  
الأفكار الغربية الرأسمالية  
الهدامة، ولاسيما في مناهج التعليم،  
فأفسدت أبناء الأمة، وسارت بهم إلى  
مستنقعاتها القذرة إلا من رحم الله.  
ولربما كان لتوالي الضربات واستمرار

وهو على فراش الموت: «اللهم إنك تعلم  
أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا ولا  
طول المكث فيها لجري الأنهار، ولا  
لغرس الأشجار، ولكن كنت أحب  
البقاء لمكابدة الليل الطويل وظمأ  
الهواجر في الحر الشديد، ولمزاحمة  
العلماء بالركب في حلق الذكر».

هكذا كان حال السلف الصالح.  
بيد أن الأمة، ومنذ هدم دولة الإسلام،  
سقطت همتها، منذ ذهب ريحها، قال  
الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْزَعُوا فَنَفْسُلُكُمْ وَتَذَهَبَ  
رِيحُكُمْ﴾ قال جمع من المفسرين الريح  
الدولة، ولا شك أنه بسقوط الخلافة  
تمزقت الأمة الإسلامية وضاعت دولتها  
وقوتها، وأصبحت دويلات هزيلة، فقدت  
قرارها، وبسط العدو نفوذه على كثير  
من بلادها فأخذ ثرواتها، وزرع الشحناء  
والبغضاء بين أبنائها.

وسقطت الهمة عندما تم احتواء  
كثير من المحاولات والحرركات التي  
سعت لإصلاح أو تغيير ما ألمّ بالمسلمين،  
بل ورُسم خط سيرها من قبل قوى  
الكفر وعملائهم وإعلامهم... إلا من  
سار بفكرة واضحة نقية، وطريقة من  
جنس الفكرة، ولم ينافق أو يداج أو  
يдахن.

وسقطت الهمة لما فقدت الأمة ثقفتها  
في كل زعيم وحاكم و كل حركة و

اضطهاد المسلمين أثر على الهمة، لكن ذلك فقط فيمن لا يفقه حقيقة الابتلاء وسنن الله في خلقه.

رغم كل ذلك، فإن الأمة الآن أصبحت أكثر إدراكاً ووعياً لما يجري حولها. فبينها من يصلون ليلهم بنهارهم ليرجعوا لها الثقة بنفسها وبدينها، وبقدرتها على أن تعود أكرم و أعظم أمة إن هي لاذت بشرع بارئها واحتكمت إليه. وفي ثورات هذه الأيام أخذت تلتمس طريقها نحو الحرية حاشدة جل الطاقات لإسقاط الطغاة فاستحقت براءة اختراع في ذلك، وكان على حملة الدعوة أن يغدوا السير في هذه الأيام الفاصلة للأخذ بيد الأمة الثائرة مؤازرين لها، شاديين عليها حتى تعلو راية الإسلام فوق كل الرايات بهمة وعزم قويين... ولعل من أبرز ما يرقى بالهمم:

• صفاء بذرة التوحيد في نفوس العاملين؛ حتى يستطيعوا إلقاءها للناس كما هي لديهم، صافية الجوهر، نقية من كل شائبة، بسيطة كل البساطة وبعيدة عن التعقيد؛ فتفتح لها عقولهم وتتشرّبها نفوسهم، حتى ترجع الأمة الإسلامية خلقاً جديداً وتتشأ نشأة جديدة؛ لتعود كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

• حسن التوكل على الله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، فإن تمكّن التوكل من نفوسهم يجعلهم لا يعرفون الهزيمة ولا يرضونها، ولا توهن عزائمهم، بل يحفزهم كل ما يصيبهم في أموالهم وأنفسهم وأهلهم على مضاعفة الجهد، والاستهانة بكل صعب، فيجعل التوكل في النفس قوة غير عادية، وقادرة على الاضطلاع بالمهام العظام.

• المسارعة في الخيرات فالله جل و علا جعل السابقين في منزلة أعلى من أصحاب اليمين ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾، وقال ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءُونَ أَهْلَ الْغَرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءُونَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفَقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ؛ لِيَتَفَضَّلُوا مَا بَيْنَهُمْ. قالوا: يا رسول الله: تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَلْفُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رَجُلٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ». ولا بد إلى جانب ذلك من مجاهدة النفس، والعمل على الاشتغال بالحق، فمن لم يشغل نفسه بالحق شغلته نفسه بالباطل.

• الإكثار من قراءة أخبار صحابة

رسول الله ﷺ والسلف الصالح، ويوجب العمل بجد واجتهاد وإخلاص، وكيف أنهم كانوا رجالاً أبادوا عروش الشرك وفتحوا بدمائهم وتضحياتهم أرض الإسلام، والتحفوا ثياب الصبر عند مواجهة الأعداء وصهل الخيول وصهيل السيوف وتطاير رؤوس الكفار.

وإن حامل الدعوة لصاحب همّ وهب نفسه لدعوته ودينه، واضعاً نصب

عينية غاية الغايات، وهي نيل رضوان الله تعالى، هذه الغاية العظيمة التي لا تفارقه كلما همّ بأمر، وهي من أجل ما يبعث الهمة والعزم في النفس فتتهوّن على صاحبها كل مصائب الدنيا وتذلل مصاعبها، بل حتى إن حامل

الدعوة يستعذبها ويشق غمار الحياة من علي إلى أعلى بها، ينزع للكمال، وينقب عن الحقائق من غير كلل ولا ملل، ولا يأبه بقلّة السالكين ووحشة الطريق، ويخلص لفكرته لا يشرك بها شيئاً من مصالحه أو مطامعه أو خوفه على حياته ورزقه، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ١٩ ﴾.

الله نسأل أن يعلي هممنا، و يشدّ من أزرنا في طاعته وحمل دعوته، و يبلغنا ما تصبو إليه نفوسنا وتتوق له قلوبنا من العيش في ظل خلافة الإسلام الراشدة و حكم الله الرشيد... إنه سميع قريب مجيب. والحمد لله رب العالمين. □

• وأيضاً الابتهاال والتضرع إلى الله بالدعاء وطلب النصر والعون والثبات، فمنه وحده العون والتوفيق، وهو الناصر المؤيد، وهو ملاذ المستغيثين وملجأ الضارعين.

• دوام إدراك حامل الدعوة خطورة دوره وأهميته بين أبناء الأمة، فهو صاحب مشروع عالمي للتغيير الحقيقي، وصاحب أمانة لا بد أن يكون أهلاً لها، يثريها ويفنيها، لا عبثاً عليها.. قد تتنابه لفحة ذبول أو تراخ، لكنها مؤقتة عابرة لا تعني أفعوله، بل سرعان ما ينهض خائضاً صراعه الفكري وكفاحه السياسي بعزيمة الشجعان، ويرنو إلى هناك... إلى دولة تصدقها الحناجر و ذرف العيون أن جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً.

• بلورة مفهوم القضية المصيرية، فإما حياة لها وبها، أو موت دونها، وهذا

# المحور الثالث

(١٠٤-١٦٣)

الثورات المباركة: صراع حضاري

خاتمته مسك (إن شاء الله تعالى)

الحراك الثوري والصراع الحضاري

(ص ١٠٥)

موقف اليهود من الثورات: خوف وترقب (ص ١١٨)

قانون الأحزاب والثورات (ص ١٣٠)

تأملات في الثورات (ص ١٣٤)

قومي معي يا أمتي وقولي: «لن ألدغ من ذات الجحر مرتين» (ص ١٤٠)

«فصل الكلام في فضل بلاد الشام» (عقر دار الإسلام) (ص ١٤٥)

يا شام أنت دواء الجرح فانتفضي (قصيدة) (ص ١٦٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

## الحراك الثوري والصراع الحضاري

أبو ابراهيم المقدسي

إن محاولة فهم ما يجري في المنطقة من هبات شعبية أدت إلى الإطاحة ببعض الحكام أوجدت تساؤلات كبيرة: لماذا لم يتوقع أحد حدوث ذلك؟ وكيف انطلقت الثورة على الحكام فجأة رغم القمع والبطش؟ وهل هناك أبعاد ومضامين كامنة وراء هذا الحراك الثوري كالصراع الحضاري؟ هذا ما نحاول استشرافه في هذه المقالة.

من الواضح أننا بحاجة إلى أدوات مفاهيمية لفهم الحراك الثوري الحاصل في المنطقة، وبحاجة إلى محاولات تنظير على المستوى الفكري لوضع هذا الحدث في إطار مفاهيمي محدد بحيث يستطيع المهتم إدراك ما يجري استناداً على فكر إسلامي مستنير، ومن ثم محاولة استشراف المستقبل. والهدف هو لترشيد مسار هذا الحراك الثوري بحيث يصل إلى الأهداف الحقيقية والصحيحة التي ترشدنا إليها حضارتنا ومبدؤنا.

بداية لا بد لنا من التنويه إلى أن أي صراع يتخذ أشكالاً مختلفة، منها العسكري والسياسي والفكري والاقتصادي والحضاري، ولسنا هنا في معرض بحث جملة الأسباب المؤثرة في هذا الصراع، بل نريد إلقاء الضوء على بُعد يُغفله الكثيرون ألا وهو البعد الحضاري، والذي كان كامناً في نفوس الثوار، وكان له أثر هام في الحراك الذي نراه. ولنمثل لما نريد قوله



هناك صراع آخر مستمر يجري منذ أمد أعطى الزخم للحراك الثوري، وهو الصراع الأساسي الذي تعتمد عليه جميع أنواع الصراعات الأخرى وبدونه لا معنى لوجودها، ونقصد بذلك الصراع الحضاري.

#### اختلاف الحضارات:

يعتبر البعض الحضارة بمفهومها الشامل بأنها كل ما يميز أمة عن أمة من حيث العادات والتقاليد وأسلوب المعيشة والملابس والتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية، ومقدرة الإنسان على الإبداع في الفنون والآداب والعلوم التي تمتع بها شعب معين في حقبة من التاريخ. فهي أسلوب معيشي يعتاد عليه الفرد من تفاصيل صغيرة إلى تفاصيل أكبر يعيشها في مجتمعه، وتعامله هو كإنسان مع الأشياء المادية والمعنوية التي تدور حوله وشعوره الإنساني تجاهها.

لا وجود لما يسمى بحضارة إنسانية حيث إن الحضارة تختلف باختلاف الأمم وطرائقها في العيش، فالحضارة الشيوعية هي غير الحضارة الغربية، والحضارة الإسلامية غير الحضارة الغربية، وغير الحضارة الشيوعية، لأن مجموعة مفاهيم الأمم والشعوب عن الحياة مختلفة ومتباينة.

ولكن عند النظر إلى الإنتاج الإنساني عموماً، لا بد لنا من التفريق بين ما ينتجه العقل مما يتعلق بوجهة النظر

بأمثلة، فنقول بأنه إذا قسنا الأمور من زاوية الصراع الحضاري نجد أن وجود (إسرائيل) مآله الفشل والزوال تماماً كما أصبح وجود الصليبيين في الشام تاريخاً، وكذلك فإن هزيمة المغول حضارياً لم تقل روعة عن هزيمتهم عسكرياً سنة ١٢٦٠هـ، ونفهم لماذا استعصت الجزائر على الذوبان في الثقافة الفرنجية، ونفهم لماذا انتفض أهل فلسطين سنة ١٩٨٧م ضد محاولة إذابتهم حضارياً من قبل محتليهم اليهود، وهكذا. فعندما تبحث الأمور من هذه الزاوية تبدو الأمور أكثر حتمية، ويتضح أن لما يجري آفاقاً بعيدة المدى، وتصبح الأشياء أكثر وضوحاً عند النظر إليها من الزوايا الأخرى من البحث.

ولا بد أن نؤكد مرة أخرى على أهمية العوامل الأخرى المؤثرة في الصراع الدائر وعدم إغفالها، بل إننا نؤكد أهمية جميع الأسباب، ونؤكد أن لكل سبب وزنه وأهميته التي لا بد من إدراكها، ومن هنا أردنا أن نؤكد وجود عامل مؤثر أدى إلى حدوث الحراك الثوري ألا وهو الصراع الحضاري، وأن له وزناً كبيراً لا يجوز إغفاله. ففي سوريا هناك صراع سياسي وصراع عسكري واقتصادي يجري هناك، وقد رأينا هذا الصراع جلياً مع اندلاع الحراك الثوري. ولكن كان

في الحياة، وبين ما ينتجه من الأشكال المادية المحسوسة كالصناعات والاختراعات، فالإنتاج الأول المتصل بالمفاهيم هو خاص بمجتمع معين، أما الإنتاج الثاني فهو عالمي. ولأجل ذلك كان الإنتاج الأول أي مجموعة المفاهيم عن الحياة هو الحضارة، وكان الإنتاج الآخر هو المدنية، ولا مشاحة في الاصطلاح كما يقال.

ومجموعة المفاهيم عن الحياة لأية حضارة تتكون من ثلاثة أمور هي: الأساس الذي تقوم عليه الحضارة وهو العقيدة، وتصوير الحياة وهي الفلسفة التي انبثقت عن العقيدة والتي تقوم عليها الحياة وأعمال الإنسان في الحياة، والغايات والمقاصد أو القيم التي يراعى تحقيقها حين القيام بهذه الأعمال، ومعنى معين للسعادة.

فالحضارة الإسلامية والحضارة الرأسمالية كلاهما تبيح أكل السمك ولبس الصوف والتداوي والملكية الفردية وتوكيل المرأة ومحاسبة الحاكم، إلا أن هذا التشابه بين الحضارتين في هذه الأمور لا يعتبر من الحضارة الإسلامية إلا إذا أخذ على أنه وحي من الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم أي على أنه شرع، بينما هو في الحضارة الرأسمالية يؤخذ على أنه مصلحة، أو على أن عقولهم تستحسنه، فإن أخذه المسلم بناء على المصلحة أو التحسين العقلي فلا

يعتبر أخذاً للإسلام.

ثالثاً الحضارة والثقافة والمجتمع: لما كانت الحضارة هي الإنتاج العقلي لشعب أو أمة ما، كانت هي مجموع المفاهيم عن الحياة، وكانت تملي على أتباعها طريقة معينة في العيش. لذلك كان لا بد للحضارة حتى توجد من ثلاثة أمور «ثالثاً» وهي: وجود مجتمع ما، ووجود ثقافة مجتمعية خاصة أي مجموعة من المفاهيم تسيّر الحياة والعيش، وأن تكون طريقة العيش في هذا المجتمع تسيّر وفق هذه المفاهيم، بحيث يؤدي تفاعلها في المجتمع إلى إيجاد إنتاج عقلي بجانب إنتاج مدني مادي، بحيث تصبغ حياة المجتمع بشكل محدد، وهذا ما يجعل لهذا الشعب أو لهذه الأمة حضارة مميزة.

إن الناظر في حضارة شعوب المنطقة الإسلامية يجد أنها واحدة مشتركة وهي تتحرك معاً في حراك حضاري اخترنته في فؤادها الجماعي عبر تاريخها الطويل. والحضارة غير الدولة، فالحضارة عابرة لحدود الدول ولا تستطيع الحدود والحواجز إيقاف تأثيرها وحركتها، وتشكل الحضارة من جهة أخرى القوة الناعمة للدولة المبدئية، وتزداد الحضارة قوة وتتجذر بين الشعوب التي تحملها وتشترك في لغة واحدة ولها جغرافية متقاربة وانتقال طبيعي للناس وتبادل للإنتاج المعرفي

بقيت راسخة في نفوس المسلمين بالرغم من زوال دولتهم، لأن المجتمع الذي حملها ونهض على أساسها لم يتخل عن الأساس الذي قامت عليه حضارتها وهو العقيدة الإسلامية، وبقيت الشعوب الإسلامية تعيش في بعض جوانبها وفق مفاهيم الإسلام عن الحياة.

#### حتمية صراع الحضارات:

إن الناظر والمتأمل في الكون والإنسان والحياة يجد أن الله تعالى قد أقام هذا الكون على مبدأ السببية أي ربط الأسباب بالنتائج، وجعل ربط الأسباب بمسبباتها يجري وفق قوانين ونواميس وسنن، وجعلها لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي أحداً. وما يجري في حياة البشر فإنه يجري وفق سنن جعلها الله تعالى تنظم حياة البشر، ولولاها لاختل نظام الإنسانية وفسدت الحياة ولما صلحت الأرض ليستخلف الإنسان فيها.

ومن تدبر آيات الله في الكتاب المسطور والكتاب المنظور نجد عدة سنن تخص حياة البشر وحضاراتهم، وهي لا بد من معرفتها لمن أراد الفهم والتغيير، وإلا يكون مقصراً؛ لأن هذه السنن تؤثر في حياته من حيث يدري أو لا يدري، ومن باب الأخذ بالأسباب كان لا بد من إدراك هذه السنن ومراعاتها وإلا طحنته من حيث لا يدري.

ومن سنن الله تعالى المتعلقة

والإنتاج المدني، وتزداد الحركة الحضارية في المدن الكبيرة كدمشق والقاهرة وتتجذر الحضارة في الدول الكبيرة كمصر وتركيا.

#### أنواع الحضارات:

ليس بالضرورة أن يركز مجموع المفاهيم عن الحياة التي تشكل حضارة مجتمع ما على قاعدة فكرية مبدئية، فقد تكون الحضارة مرتكزة على فكرة أو أفكار جزئية، فالحضارة الفرعونية والحضارة الفارسية والحضارة اليونانية وكذا باقي الحضارات البائدة كانت تركز على أفكار جزئية عن الحياة، أما الحضارة الرأسمالية والحضارة الشيوعية والحضارة الإسلامية فكل منها يركز على فكرة كلية انبثق عنها نظامها أي على مبدأ.

إن وجود المبدأ هام جداً للحضارات، فهو فوق أنه يجعل هذه الحضارة متميزة عن غيرها، فإنه يؤدي إلى نهضة المجتمع ورفي الأمة. وإذا تفاعلت حضارة المبدأ بشكل صحيح في الشعب والأمة فإنها تصح حضارة راسخة يصعب محوها أو استئصالها.

فالحضارة الشيوعية مثلاً انكشفت ثم زالت بسهولة لأن الذي حملها لم يكن شعباً أو أمة، بل أفراد وجماعات في روسيا وأوروبا الشرقية وطبقت بالحديد والنار. أما حضارة الإسلام فقد

الأخرى خصوصاً في بلادها. إذاً فصراع الحضارات أمر حتمي أي سنة، كان في الماضي وهو كائن اليوم وسيبقى إلى أن ينتهي الصراع قبيل الساعة.

لقد ظل الصراع بين الإسلام وحضارته وبين الحضارات الأخرى صراعاً فكرياً وعسكرياً حتى عمّ الإسلام أرجاء العالم القديم ودخل الناس في الإسلام وانسلخوا من دياناتهم وحضاراتهم السابقة وصاروا أمة واحدة، لكن المسلمين تعرضوا لعوامل داخلية أدت إلى سوء الفهم للإسلام وتبعه سوء التطبيق والانحدار الشديد نحو الانحطاط، ثم تعرّض المسلمون لعوامل خارجية نتيجة الهجمة الحضارية والغزو الفكري من الحضارة الرأسمالية في القرن الثامن عشر الميلادي، أدت إلى انكماش حضارتهم وكادت أن تزول ولكنها لم تمت، وأزيلت دولة الإسلام التي طبقت هذه الحضارة، فيما ارتفعت في المقابل حضارة الغرب الرأسمالية. فحضارة الغرب الرأسمالية قد صرعت المسلمين عسكرياً وسياسياً واقتصادياً ولكنها لم تصرعهم فكرياً، ولكن تأبى سنن الله إلا أن تكون الغلبة والنصر في نهاية المطاف للإسلام والمسلمين إن شاء الله تعالى.

#### الحراك الثوري:

من خلال تدبر سنن الله في التغيير نجد أن التغيير الحضاري يكون

بحضارات البشر ومعيشتهم أن الله سبحانه قد جعل التعدد والاختلاف بين الناس سنة مجتمعية لعمران الأرض. ومن السنن أن الله جعل لكل أمة أجلاً وأعماراً كالأفراد، فتموت الأمم -وحتى لغاتها- ليس بموت أفرادها ولكن بتخلي تلك الأمة عن حضارتها السالفة، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٣٤) ومن السنن الربانية سرعة عقوبة الظالم في الدنيا وما يترتب على الظلم من نتائج اجتماعية وبيلة تنتهي إلى خراب العمران. ومن السنن سنة التدافع لمنع الإفساد في الأرض وإعادة التوازن إلى الحياة. ومن هذه السنن سنة التغيير المجتمعي من حال إلى حال.

إن صراع المصالح بين الدول والشعوب هو في أصله اختلاف فكري يتبعه صراع فكري ثم صراع على المصالح ويصل أحياناً إلى صراع عسكري، وهذا الصراع على المصالح يمكن أن يكون بين حضارتين مختلفتين، كما يمكن أن يكون بين دولتين أو شعبين من حضارة واحدة. فالصراع الفكري هو أساس كل صراع على وجه الأرض منذ اختلاف ابني آدم عليه السلام إلى يومنا هذا وسيستمر إلى ما شاء الله. فالأمم والشعوب الحضارية خلال حركتها لا بد لها أن تصارع الحضارات

من نبذ هذا الاختلال وإحداث التغيير بسنة ربانية أخرى هي سنة الصراع التدافعي بين الأمة وحكامها لإزالة الظلم والظالم، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾. عند ذلك تتحرك الثورة الشعبية التي تعبر عن صراع بين إرادتين متعارضتين في المبدأ والمنهج والغاية، فالثورة حراك طبيعي إنساني تاريخي ينطلق متى توفرت شروطه لوازمه ساعياً إلى إحداث بناء جديد بعد تحطيم البناء القديم.

ولأن الفكر الذي فرضه الاستعمار على الأمة ومن بعده ورثته من الحكام هو فكر رأسمالي مستورد وحضارة فرضت زوراً على واقع حضاري مخالف بالقوة القاهرة والاستبداد والقمع والجبروت، وقد آن زواله مهما امتلك من قوة قامت بتصفيح هذه الأنظمة لضمان عدم الانقلاب عليها وإزالتها. وكان لا بد أن تأبى الأمة ذلك فيحدث الصراع التدافعي الذي اتخذ أشكالاً متعددة، وهو ما لا يُزال بالقوة المادية؛ لأن التغيير الحضاري يجري وفق سنن الله غضباً عن الحكام وعن أسيادهم. فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ليزيل ظلمهم وتجبرهم، وكان لا بد من تحريك شعوب الأمة في صراعها لبقايا حضارة استنفدت أغراضها في بلادنا لتحل محلها حضارة عميقة الجذور في

في العادة بطيئاً لكنه يكون تغييراً أكيداً وعميق الجذور، وقمعه بالقوة من الحكام بهدف إيقافه غير ممكن، أما التغيير بالانقلابات العسكرية فهو سريع ولكنه يبقى قشرياً غير عميق الجذور ما لم يتبعه نهوض شامل على أساس مشروع حضاري يؤمن به المجتمع. ومن تدبر سنن الله في التغيير نجد أن كل الثورات وحركات التغيير التي عرفها الإنسان عبر تاريخه الطويل جاءت بداياتها أول مرة في النفوس، نفوس تتغير وتتحول من الداخل كلياً أو جزئياً لرفض الواقع والتمرد عليه، وتتشكل فيها الأفكار الجديدة والمشاعر المغايرة والمضادة لما هو قائم في اتجاه تحقيق التطلعات والآمال، وهذه سنة ربانية، قال تعالى في الرعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. فهناك تغيير يكون من قبل الناس في أنفسهم، وبعد ذلك وكنتيجة سببية يغير الله ما بهم من حال رفضوه إلى حال جديد أرادوه. فتغيير الله يكون طبقاً لقوانينه وسننه التي قدرها سبحانه وتعالى.

ولكن حين لا يحدث التغيير طبيعياً في ظل معيقات ثقيلة الوطاء على النفوس بفعل عوامل داخلية وخارجية ومنها شدة الظلم والتجبر، تبلغ الأمور حد التآزم عند طغيان الفساد، ويبلغ الاختلال في موازين الحياة مبلغاً لا يحتمل، وتبلغ الثورة في النفوس النضج، فلا بد حينها

وجدان هذه الأمة؛ لذلك كان لا بد مما شاهدناه من حراك ثوري في بلدان العرب.

#### ضعف الحضارة وانكماشها:

إن الحضارات المبدئية لا تموت في العادة، فإذا تبنتها شعوب وأمم وأمنت بفكرتها الأساسية وبقيت سائرة في الحياة وفق مفاهيم هذه الحضارة حتى لو تعرضت لعوامل خارجية كالغزو وذهاب دولتها فإن الحضارة تضعف وتتكمش ولكنها لا تزول.

إن الحضارة تدخل طور الانكماش في العادة عندما لا تستطيع إيجاد حلول لمشاكلها الداخلية والخارجية بالاعتماد على قاعدتها الفكرية، وتأخذ بالضعف عندما يضعف أثرها في نفوس أهلها ونفوس من تحمل المبدأ لهم وتشره بينهم، وقد تفقد شرعيتها ويظهر نفاقها إذا اتبعت معايير مزدوجة في التطبيق.

إذاً فالحضارة تتكمش بفعل عوامل ذاتية تُضعف تأثير مفاهيم الحضارة في نفوس المجتمعات التي تسير وفقها، نتيجة ضعف إيمانهم بصحة وسلامة الأساس الذي تقوم عليه الحضارة، أو أصبح المجتمع الذي يتبنى هذه الحضارة غير قادر على حل المشاكل الحياتية التي تعترضه بواسطة مفاهيم الحضارة، وقد يحصل خلل في المفاهيم المجتمعية نتيجة دخول مفاهيم متناقضة

من حضارات أخرى، وقد يحصل إساءة للتطبيق العملي لمفاهيم الحضارة في الدولة التي ترعى شؤون الناس، وغير ذلك من العوامل التي تؤدي إلى اضطراب في المفاهيم وابتعاد عن الأساس الذي تقوم عليه الحضارة المبدئية، فيلجأ الناس إلى التأويل والتبرير، ويبدأ الانحراف والخلل والترقيق وسوء التطبيق، وبذلك تدخل الحضارة طور التراجع والانكماش، فيقل الإبداع الفكري في المجتمع، وتصبح الأجواء غير ملائمة للمفاهيم النهضوية، ويصبح الإنتاج الفكري إما قليلاً أو عقيماً، وتجمد قرائح الناس وتتعدد المشكلات ولا تجد لها حلاً، ويتبع هذا الانحدار الحضاري ضعف في الإنتاج المدني لزوماً.

#### انكماش الحضارة الإسلامية ثم صعودها:

إن لنا لما حصل في تاريخ المسلمين لعمرة وأي عمرة! ويعلمنا من سنن الله ما ينفعنا في حاضرنا ومستقبلنا، فكان لا بد لنا من دراسة تاريخ هذه الأمة بعمق واكتشاف أسباب ضعفها ثم التعرف على ما يعكس ويعالج هذا الضعف من أسباب ومن ثم الأخذ بها للنهوض.

لقد كان إهمال شأن اللغة العربية في أوائل القرن السابع الهجري، ثم إغلاق باب الاجتهاد قد أدى إلى اضطراب فهم الأحكام الشرعية، وكان لدخول بعض أفكار الحضارات

القديمية كفكرة التقشف وتعذيب الجسد من الفلسفة الهندية وأفكار الفلسفة اليونانية وعلم المنطق ونشأة علم الكلام والأفكار الباطنية عند آخرين والنزعة إلى الانفصال عن مركز الخلافة ما أضعف الدولة وأوقف الفتوحات، بل أطمع فيها الصليبيون والتتار، حتى جاء العثمانيون فوحدوا الكثير من أقاليم الدولة تحت سلطانهم واستأنفوا الفتح، إلا أنه كانت تغلب عليهم الصبغة العسكرية دون حمل المبدأ وحضارته بشكل صحيح، فلم تتصهر شعوب البلاد المفتوحة في بوتقة الإسلام وحضارته كما حصل في الفتوحات الأولى؛ لذلك نستطيع القول بأن الحضارة الإسلامية بدأت تتكمش فعلياً، ثم أخذت طور

الاضمحلال والانحدار في القرن التاسع عشر الميلادي عند الغزو الثقافي والغزو التبشيري، ثم شارفت على الانهيار في بداية القرن العشرين حين تم للحضارة الغربية هدم دولة الخلافة العثمانية. لكن حضارة الإسلام لم تمت وإن ضعفت، وما زالت شعوب المسلمين تمارس مفاهيم حضارة الإسلام بالرغم من هدم دولتها. في المقابل استمر الغرب ينشر مفاهيمه بين المسلمين من قومية ووطنية وديمقراطية وحرريات وقوانين وضعية، ولم تتوقف هذه الهجمة الثقافية. فالدعوة إلى مفاهيم الحضارة القديمة كالفكر اليوناني والروماني والديمقراطية والتعددية والمجتمع المدني ودولة المؤسسات وحقوق الإنسان وحقوق المرأة قائمة على قدم وساق، مما يعتبر وبحق صراعاً فكرياً عنيفاً بين الحضارتين الإسلامية والرأسمالية.

لقد بدأت الحيوية تدب في الأمة الإسلامية إثر الهزات العنيفة التي مرت بها الأمة حيث أدت هذه الهزات إلى جعل الأمة الإسلامية تتقدم نحو النهضة على شكل تحركات جماعية، وعودة الثقة للمسلمين بحضارة الإسلام وأنه يشكل البديل الحضاري الأمثل لهم، وبدأت مؤشرات ذلك تظهر من خلال حالة الصحوة الإسلامية وأصبح الرأي العام مع من يرفع شعار الإسلام، ونشأت حركات إسلامية متعددة وأصبحت هذه الحركات تمثل رأي أغلبية الناس وفاقته شعبيتها ما سواها من الحركات الأخرى في الانتخابات وغيرها. ثم تلا ذلك حدثٌ زلزل أركان المنطقة بفعل الحراك الثوري في بلاد المسلمين ابتدأت شرارته بدفع ذاتي خالص في تونس، ثم انتقل هذا الحراك إلى مصر فتبعتها اليمن وليبيا والأردن والبحرين والمغرب والجزائر، ثم وصلت الأمور إلى واسطة العقد في بلاد الشام، وكان من الأسباب المباشرة لهذا الحراك هو وصول الظلم والتجبر الذي مارسه الحكام إلى حد الأزمة المحرك للثورة.

القديمية كفكرة التقشف وتعذيب الجسد من الفلسفة الهندية وأفكار الفلسفة اليونانية وعلم المنطق ونشأة علم الكلام والأفكار الباطنية عند آخرين والنزعة إلى الانفصال عن مركز الخلافة ما أضعف الدولة وأوقف الفتوحات، بل أطمع فيها الصليبيون والتتار، حتى جاء العثمانيون فوحدوا الكثير من أقاليم الدولة تحت سلطانهم واستأنفوا الفتح، إلا أنه كانت تغلب عليهم الصبغة العسكرية دون حمل المبدأ وحضارته بشكل صحيح، فلم تتصهر شعوب البلاد المفتوحة في بوتقة الإسلام وحضارته كما حصل في الفتوحات الأولى؛ لذلك نستطيع القول بأن الحضارة الإسلامية بدأت تتكمش فعلياً، ثم أخذت طور

الاضمحلال والانحدار في القرن التاسع عشر الميلادي عند الغزو الثقافي والغزو التبشيري، ثم شارفت على الانهيار في بداية القرن العشرين حين تم للحضارة الغربية هدم دولة الخلافة العثمانية. لكن حضارة الإسلام لم تمت وإن ضعفت، وما زالت شعوب المسلمين تمارس مفاهيم حضارة الإسلام بالرغم من هدم دولتها. في المقابل استمر الغرب ينشر مفاهيمه بين المسلمين من قومية ووطنية وديمقراطية وحرريات وقوانين وضعية، ولم تتوقف هذه الهجمة الثقافية. فالدعوة إلى مفاهيم الحضارة

التاريخ، وادعوا أن أميركا دولة غير مسبوقة في تاريخ البشر، وأنها لن تهزم ولن تسقط حضارتها، أي أن سنن الله الماضية في الأمم والحضارات لا تنطبق عليها، وأخذت نزعة العنجهية والتكبر على العالم تزداد في أميركا.

هذه العنجهية والتكبر قد طمس على عيون أميركا وجعلها تستهين وتستخف بكل ما سواها من أمم دول وحضارات، ورأت أن مشروع القرن الأميركي الجديد لن يكتمل إلا بصرع الحضارة التي ما زالت مستعصية عليها ألا وهي حضارة الإسلام، فبدأت بمشاريع دولية كمؤتمر المرأة ومؤتمر السكان ثم أتبعها بما يسمى الحرب على الإرهاب، وبدأت تبطش دون روية ببلاد المسلمين فاحتلت أفغانستان ثم احتلت العراق ودمرته، ثم سمحت لكيان يهود بالضرب في المنطقة كيفما يريد، فأدى ذلك إلى تأجيج الصراع الحضاري بين الرأسمالية والإسلام مما أدى إلى تسريع عملية التغيير الحضاري على مستوى الشعوب الإسلامية. ولكن نتائج هذا المكر لم يتحقق فانقلب السحر على سحرة أميركا فلم ينجحوا في صرع حضارة المسلمين، وكان مكر أميركا والغرب في مصلحة المسلمين وحضارتهم حيث أجبرهم الغرب على العودة سريعاً إلى هويتهم الحضارية ليشعروا بانتمائهم

إن الحراك الثوري يعبر بشكل جلي عن انحسار حضارة الغرب في نفوس المسلمين وسعي الأمة لاستعادة مجد حضاري ضائع ضيَّعه حكامهم وزعاماتهم فانفضوا وثأروا بشعارهم المشهور «الشعب يريد إسقاط النظام» أي هدم الأنظمة التي تمثل أذرع حضارة الغرب في بلاد المسلمين وإزالة الظلم، ثم السعي للبحث عن البديل الحضاري الأمثل.

صعود الحضارة الرأسمالية ثم انكماشها:

قد يبدو للبعض أن الحضارة الرأسمالية ما زالت قوية وناهضة، ولكن المدقق يعرف أنها دخلت طور الانكماش والضعف، فقد نشأت هذه الحضارة في أوروبا وظهرت بقوة، ثم دخلت طور العالمية بعد الحرب العالمية الأولى، وتآمرت لهدم آخر دولة كانت تحمل الحضارة الإسلامية وهي الدولة العثمانية، لكن الرأسمالية سرعان ما انكشمت وضعفت مع انتشار الحضارة الشيوعية بعد الحرب العالمية الثانية جراء تعرضها لضربات فكرية وسياسية عنيفة، ثم عادت فصعدت بعد انهيار الحضارة الشيوعية سنة ١٩٩٠م حيث باشرت أميركا بمشروع العولمة الرأسمالية. وظهرت فيها تيارات تنادي بانتصار الحضارة الرأسمالية على كل حضارات العالم وأن هذا يمثل نهاية

إليها ويحتضنوها.

لكن الحضارة الرأسمالية وعلى رأسها أميركا، قد دخلت فعلاً طور الانكماش والضعف من جديد، وذلك بعد غزو العراق، حيث زلزلت المقاومة العراقية سنة ٢٠٠٥م في الفترة الثانية من حكم جورج بوش الابن مشروع المحافظين الجدد، ثم تلا ذلك ضربة في الصميم بعد الأزمة المالية للنظام الرأسمالي سنة ٢٠٠٨م وظهرت مؤشرات متعددة على التصدع الحضاري لأميركا، وبدا جلياً للمدقق أن أميركا ومعها الغرب الرأسمالي كله أصبحت تعاني أزمة شرعية بعد غزو العراق بذرائع كاذبة، وأزمة أخلاقية بعد فضيحتي سجنني أبو غريب وجوانتانامو، وتتابعت أزماتها الاقتصادية الخانقة، فكان وصول أوباما كرئيس أسود لحكم أميركا علامة واضحة على دخولها طور الانكماش والتراجع. والحال في أوروبا بوصفها مؤسسة الحضارة الرأسمالية ليست بأفضل من أميركا، فهي أيضاً تعاني من جميع الأزمات التي تعاني منها أميركا بل تزيد عنها ضعفاً وانكماشاً في الحضارة.

قد يجادل البعض بأن مؤشرات انكماش الحضارة الغربية ليست بقوية، لكن ما يهمنا في هذا المجال هو حقيقة انكماشها بل تراجعها

الكبير في العالم الإسلامي. فالصراع الفكري بين الحضارة الرأسمالية والحضارة الإسلامية قد ازداد في بلاد المسلمين منذ الخمسينات والستينات من القرن الماضي، ثم ظهر للعيان بعد هزيمة ١٩٦٧م اندحار المشروع القومي العربي الذي بدأ يخلي مكانه للمشروع الحضاري الإسلامي. وكان استغلال أميركا لأحداث ١١-٩-٢٠٠١م وإعلانها الحرب على ما تسميه الإرهاب ومشروعها الإمبراطوري في العالم كان إذكاءً للصراع الحضاري ومحفزاً سريعاً لعملية التغير الحضارية التي تجري في العادة بشكل بطيء، ولم تمضِ سنوات حتى كانت حضارة الغرب قد انكفأت فعلياً في بلاد المسلمين وأخلت مكانها للحضارة الأصلية التي تقدمت بخطوات سريعة.

**الحراك الثوري هو نتيجة الصراع الحضاري:**

كانت المؤشرات المذكورة آنفاً ذات دلالة واضحة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد بصعود وازدهار الحضارة الإسلامية وأقول نجم الرأسمالية في بلاد المسلمين وشعور عام ساد الأوساط المختلفة لأمة المسلمين بالحاجة إلى عودة الأمة إلى مفاهيمها وحضارتها. وهذا يعني من زاوية حضارية أن الأمة قد قررت قرارها بضرورة العودة من جديد -بشكل

على صعيد المنطقة بحربه الشديدة على الإسلام وحملة دعوته حتى وصل الأمر إلى إغلاق المساجد والتضييق على مصليها ومحاربة الحجاب والدعوة السافرة إلى العلمانية الملحدة وغير ذلك من البلايا. قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾. لذلك كانت تونس وكان لا بد أن تكون تونس لأن جرعة الصراع الحضاري بالإضافة إلى كافة أشكال الظلم فيها قد بلغ مبلغه وخصوصاً مساجد الله.

أما باقي المناطق التي كان فيها الصراع الحضاري والظلم شديداً كسوريا ومصر والمغرب والجزائر والأردن فقد كانت ناراً من تحت رماد. وكانت شرارة البداية ثورة تونس ورؤية الناس للنموذج التونسي والانقياد المدوي لحكم بن علي قد أعطى دفعة قوية للنفوس حتى أوصل الصراع إلى النقطة الحرجة لحدوث الثورة والتغيير الحضاري وإعادة سلطان الأمة المفصوب، فكانت مصر تالياً لنضوج الظروف فيها أكثر من غيرها، ثم وصل الحراك الثوري إلى القلب حيث الشام، وهنا أدرك الغرب أن مشروعه الحضاري وصل نقطة الأزمة الحقيقية فأجمع على الوقوف في وجه الشام

لا رجعة فيه- إلى حضارتها ومبدئها، ولكنها وحتى اللحظة ما تزال تتحير أي درب من الدروب تسير فيه. ومن جهة أخرى فالحكومات العميلة ذات التبعية للحضارة الرأسمالية في بلاد المسلمين كانت في غفلة لم تدرك معها طبيعة المرحلة التي تعيشها الأمة لأنها في واد والأمة في واد آخر، وكانت ما تزال تفكر بأن قوتها العسكرية وأمنها ومخابراتها كافية لحماية عروشها المتصدعة في وجه غضب شعوبها، هذا الغضب النفسي الذي وصل أوجه نتيجة لأسباب متعددة من أهمها شعورهم بالظلم وبجبروت الحكام وتخاذلهم أمام الدول الرأسمالية الظالمة وخذلان أهل فلسطين وغيرها من الأسباب، فأتاهم الطوفان من حيث لم يحتسبوا.

ومن فهمنا لسنن الله تعالى نجد أنه حين ازدادت الدوافع الداخلية الكامنة في نفوس الناس إلى حد فاقت واستعلت على الضغوط الخارجية التي فرضها الحكام فاستوى لدى الناس وزن الموت ووزن الحياة اقتضت إرادة الله أن يحدث التغيير والتدافع بين الشعوب وحكامها، فتكسر الشعوب حاجز الخوف وكل الحواجز التي تقف في طريق الإنسان فتحدث الثورة. وهكذا كان فعلاً، وحدث الحراك الجماعي العفوي من قبل الأمة الذي أطاح بعرش دولة بلغ فيها الصراع الحضاري أوجه

الذين يحاولون التوفيق بين الحضارتين الإسلامية والرأسمالية، وفي خلالها تنتعش فرص هذه المدرسة التوفيقية، ولكنها بلا شك ستكون فترة مؤقتة ما دام الصراع الحضاري مشتعلًا.

إن التحول الحضاري والحراك الثوري سيصل إلى نتائج أبعد مما يتصور هؤلاء الوسطيون التلفيقيون وسيتجاوزهم الزمن سريعاً، ولن يكون مشروعهم الوسطي مناسباً للمرحلة القادمة وسيبوء بالفشل بإذن الله تعالى ذلك لأنه فكر مزور، ومن شواهد ذلك الزخم الشعبي الذي تمتع به الشيخ حازم أبو إسماعيل في مصر لأن خطابه كان يلامس قلوب الأمة ويشعرها بارتقائها والثقة بمبدئها وبديلها الحضاري في حين نرى الفتور الشعبي الذي يعاني منه شخوص الجماعات الوسطية لأن من فقد الثقة بحضارته وخلطها مع حضارة غيره لن يؤول عمله إلى الفلاح.

إن الأمة في المرحلة المقبلة ستحتاج إلى فكر حقيقي نابع من صميم مبدئها، وهنا سيكون البديل الحضاري الحقيقي المتمثل في إعادة إنهاض الأمة وبناء حضارتها على أساس متين وسليم، وهنا يأتي طور جديد لحضارة المسلمين يلزمه فكر ومشروع كمشروع حزب التحرير، ودولة تحمله فكراً حضارياً مبدئياً يحرر الأمة فعلياً.

المشروع الحضاري ودولة الخلافة:

لإيقاف المد الحضاري للإسلام.

ومن الشام وحراكها الثوري لنا عبرة في سنن الله وهي سنة الابتلاء والتمحيص كمقدمة للتمكين، فالشام التي قد ابتعدت عن فكر الإسلام وحضارته ربحاً من الزمن وعلاها فكر القومية والبعث أراد الله تعالى أن يطهرها من هذه الأرجاس فكان بلاؤه فيها أعظم من غيرها لتصفو وتمحص فهو ابتلاء الاختيار - لا مجرد الاختبار - قبل أن يمكن، إن شاء الله تعالى، المخلصون الواعون من قيادتها وأن يكونوا مؤهلين لحمل الأمانة، وهذا ما قد يفسر لنا طول فترة الحراك الثوري فيها أكثر من غيره.

المشروع الحضاري البديل:

إن الحراك الثوري الذي دب في الأمة عابراً حدود دول سايكس بيكو، هو عملية انتقال سريع نحو الدرب الموصل إلى إحلال الحضارة الإسلامية إحلالاً كلياً محل حضارة الغرب، ولكن هذا الحراك يحتاج لمرحلة انتقالية حضارياً وهي مرحلة نسميها تصفية الحكم الجبري الظالم، أخذاً من قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الإمام أحمد «... ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا...»، وتكون الأمور في هذه المرحلة غير واضحة المعالم فيتصدى لها أصحاب الفكر الوسطي

الدولة غير سنن الصراع الحضاري، فلا يعني القول بأن الأمة قد استعادت ثقافتها بحضارة الإسلام وأنها لا ترضى عنه بديلاً في حياتها ومجتمعها بأنها ستطبقه غداً، وإن كان هذا هو الأصل الطبيعي والسنة الحتمية. وذلك لأن إقامة الدولة لها عوامل أخرى لازمة، فإلى جانب الرأي العام المطلوب للحضارة المنشودة هناك السلطان والقوة ومن يمتلكهما، لأن سنن تدوال الأيام بين الناس تعتمد على أسباب أخرى هي سنن الغلبة السياسية والعسكرية التي تجري في الدولة الواحدة وتجري أيضاً بين الدول المختلفة.

لذلك تقتضي سنن الله وأحكام الإسلام أن يكون أهل القوة والسلطان إلى جانب الفكرة الحضارية ليتم حسم الأمور سريعاً وهدم أنظمة الكفر وإقامة دولة الخلافة الإسلامية التي تطبق شريعة الله وتحمل حضارته رسالة هدى ونور إلى العالم أجمع، وما ذلك على الله بعزيز. □

إن الأمم والشعوب في صراعها الحضاري لا بد أن تستخدم أدوات لازمة لإدارة هذا الصراع، وأهم أداة في الصراع يستخدمها المجتمع الذي يسير حياته ومعيشته وفق مفاهيم حضارته هي الكيان التنفيذي لمجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تبنتها الأمة وهذا الكيان هو الدولة، فالدولة هي أهم أدوات الصراع الحضاري.

إن الحضارة التي تهدم نفسها ودولتها بيد أبنائها غير الحضارة التي تُهدم دولتها بيد أعدائها، لذلك كان لا أمل في إعادة الحضارة الشيوعية لأن أبنائها هدموا مفاهيم حضارتهم بأنفسهم، على العكس من المسلمين الذين هدم الكفار دولتهم ولكن الكثير من مفاهيم حضارتهم لا زالت تحيا بين أظهرهم، وهذا ما يميّز حضارة الإسلام عن غيرها، فكانت عودة دولة الإسلام أقرب لأن أثر الثقافة والحضارة الغربية المضللة قد بدأ بالتلاشي.

لكن سنن استلام الحكم وإقامة



بسم الله الرحمن الرحيم

## موقف اليهود من الثورات:

خوف... وترقب!!

### حمد طيب - بيت المقدس

لقد صدرت عدة تصريحات وأقوال عن السياسة والحاخامات اليهود بخصوص الثورات في البلاد العربية وتأثيرها الحالي والمستقبلي على كياناتهم السياسي، ومن هذه الأقوال ما صرح به رئيس الوزراء (الإسرائيلي) السابق ووزير الدفاع الحالي (أيهود باراك) بمعهد الدراسات للأمن القومي اليهودي في تل أبيب في ٢٠١١/٠٣/١٤م؛ حيث قال: «إن إسرائيل تواجه تسونامي سياسي جديد في المنطقة المحيطة...» وقال رئيس الوزراء الحالي (نتياهو) في كلمته أمام الكنيست اليهودي في ٢٠١٢/٠٣/٠٦م: «إن إسرائيل هي واحة الاستقرار في بحر هائج يمتد من أفغانستان حتى جبل طارق...»، وقال: (شاؤول موفاز) رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكنيست (الإسرائيلي) في حديث صحفي لمراسلي الصحف اليهودية ونقلته صحيفة الأيام الفلسطينية ٢٠١١/٢/١م: «إن ما حدث في مصر وتونس هو إنذاراً استراتيجي لإسرائيل...»، وقال الوزير (موشيه يعلون) في مقابلة مع الإذاعة اليهودية ٢٠١١-٢-٢١م: «ما يحدث في المنطقة زلزال تاريخي، ويجب على إسرائيل أن تنظر إلى هذه الأحداث من خلال ما قد تنطوي عليه من تهديد، إلى جانب ما تحمله في طياتها من فرص جديدة... وأعرب يعلون مع ذلك عن خشيته من استغلال عناصر سلبية وخاصة «الإسلام المتطرف» للوضع الجديد...»، أما (تسيفي ليفني) زعيمة المعارضة فقالت في ٢٠١١-٢-١٦م أمام جلسة مؤتمر للأمن والسياسة الخارجية في تل أبيب: «...إنه حان الوقت الآن للتسوية مع أبو مازن ومع السلطة الفلسطينية؛ وإلا فإن التغييرات الاستراتيجية في المنطقة-بسبب الثورات- سوف تفرض معادلات جديدة لن تستطيع إسرائيل تحملها».

وجاء في توصيات لجنة (مجلس العلاقات الخارجية) لكيان يهود في ٢٠١٢/٢/٢م: «...لإسرائيل مصلحة راسخة وعميقة في ظهور الديمقراطيات الليبرالية في

الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في ظل الثورات الموجودة؛ لذلك يجب أن نسعى لتمكين الدول من إرساء ديموقراطيات ليبرالية، وأن نقيم صلات وعلاقات مع هذه الديموقراطيات، وعلى إسرائيل أن تراقب وترصد عن كثب جهود الحركات الإسلامية لاستغلال وتخريب فرص جديدة لإرساء ديموقراطية في المنطقة، جنباً إلى جنب مع حلفائنا...» .

وقد صدرت أيضاً أقوالٌ وتحذيرات من حاخامات يهود منها على سبيل المثال ما أورده موقع (جنولاه) الإلكتروني؛-ومعناها بالعبرية الخلاص- ونقلته جريدة (مصر الجديدة) بتاريخ ٨-١١-٢٠١١م عن الحاخام اليهودي (أبيشاي أفرجون) حيث قال: «إن ثورات الربيع العربي هي جزء من الخلاص الإسرائيلي»، وأضاف الحاخام «إنه خلال الشهور الأخيرة حدثت العديد من الثورات العربية التي تمت في هدوء، وبدون إراقة دماء، ولكن الشيء العجيب أن الكثير من الناس ينظرون إلى هذه الأحداث على أنها أحداث عادية، وأن الدهر يجري فيها على عادته دون تغيير من عام إلى عام، ولكني أقول لهم: إن هذه الأحداث هي حزة من الخلاص العام لإسرائيل...»

وقال أحد الحاخامات اليهود، خلال لقاء مع عدد من طلاب المدارس الدينية في تل أبيب والقدس المحتلة بتاريخ ٢١-٤-٢٠١١م ونشره موقع يو تيوب الإلكتروني في الرابط (<http://www.youtube.com/watch?v=-hYbVRFOO0M>)، ونقلته أيضاً صحيفة السبيل مترجم للعربية بتاريخ ٢٢-٤-٢٠١١م: «أيها اليهود.. أنتم تعلمون أن المنطقة حولنا تهتز بقوة، وإذا كان بفكركم أن الثورات بعيدة عنا، وسنبقى نتفرج من بعيد، فأنتم مخطئون، وليكن في علمكم أنه إذا تغير الحكم- وكان إسلامياً- في العديد من الدول العربية فستكون مشكلة كبيرة للغاية» وأضاف هذا الحاخام (الإسرائيلي): «..إن مظاهرة مليونية واحدة في مصر بلغ عددها حوالي ٢ مليون شخص، وإنهم قالوا خلالها: إنهم يريدون الزحف إلى القدس مشياً على الأقدام حتى يحرقوها، وتعلمون أن سيناء بعيدة عن القدس جغرافياً بعض الشيء»، وتساءل في الوقت نفسه: «ماذا إذا زحفت الملايين من الضفة الغربية وباقي الحدود، وهم يرددون: «الموت لإسرائيل.. الموت لليهود» و«للقدس رايعين شهداء بالملايين؟!».. فما هي حقيقة هذه الأقوال؟ وهل صحيح أن الثورات في البلاد الإسلامية -وخاصة العربية- لها تأثيرٌ حالي ومستقبلي على كيان يهود؟ وكيف يعمل هذا الكيان الشرير على درء هذا الخطر؟ وهل سينجح في ذلك؟ وحتى نجيب على هذه الأسئلة

نريد أن نستعرض هذا الموضوع من عدة زوايا:

١- كيف تمكّن اليهود ابتداءً من السيطرة على أرض فلسطين، وكيف وتم اغتصابها من قبلهم؟

٢- كيف نظر اليهود وخاصّة الساسة منهم لقيام كيان لليهود في أرض فلسطين؟

٣- كيف أثر اغتصاب اليهود لأرض فلسطين على بروز التيارات الإسلامية في العالم الإسلامي؟

٤- ما هو تأثير اغتصاب اليهود لأرض فلسطين ومقدّساتها وظلم أهلها على أحداث الثورات في البلاد العربية؟

٥- ما هو مستقبل الحسم السياسي في البلاد العربية؟ وما مدى تأثير ذلك على هذا الكيان الشرير؟

٦- استعراض بعض الأخبار العقائدية الخاصّة ببيت المقدس، وبوجود اليهود فيها، وربط هذا الأمر بما يجري اليوم من أحداث عظام في البلاد الإسلامية.

٧- الربط بين عودة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وبين الفساد العريض الحاصل من قبل كيان يهود الشرير في بيت المقدس.

أما بالنسبة للزاوية الأولى، وهي تمكّن اليهود من أرض فلسطين؛ فإنه لم يتحقق هذا الأمر لليهود إلا بعد زوال الخلافة وتفكّكها، وبعد تمزق الأمة الإسلامية إلى دول ودويلات، فصدقت بذلك مقولة السلطان عبدالحميد الثاني في رسالته (لهرتسل)- أحد زعماء الحركة الصهيونية - رداً على رسالته؛ أي هرتسل؛ وجاء في هذه الرسالة حسبما ورد في الوثائق التركية الخاصة بعهد الخلافة: «...ترغب جماعتنا في عرض قرض متدرّج من (عشرين مليون جنيه إسترليني) يقوم على الضريبة التي يدفعها اليهود المستعمرون في فلسطين إلى جلالته، تبلغ هذه الضريبة التي تضمّنها جماعتنا (مائة ألف جنيه إسترليني) في السنة الأولى؛ وتزداد إلى مليون جنيه إسترليني سنوياً؛ ويتعلق هذا النمو التدريجي في الضريبة بهجرة اليهود التدريجية إلى فلسطين؛ أما سير العمل فيتم وضعه في اجتماعات شخصية تعقد في القسطنطينية...»، فردّ السلطان عبد الحميد على الرسالة قائلاً: «...إن الإمبراطورية التركية ليست ملكاً لي، وإنما هي ملك للمسلمين؛ فليس لي والحال كذلك أن أهب أي جزء فيها... فليحتفظ اليهود بملايينهم في جيوبهم... فإذا قسّمت الإمبراطورية يوماً ما فقد يحصلون على فلسطين دون مقابل، ولكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا..»، وفعلاً بعد زوال الخلافة، وتمزق الأمة

الإسلامية، كافأ الغرب الكافر اليهود على جهودهم التي قدموها لهم في الحرب العالمية بأرض فلسطين، وكان ذلك بمساعدة البعض من عملاء الاستعمار من حكام العرب والأتراك؛ أمثال الشريف حسين بن علي، ومصطفى كمال!!.. ولكن رغم حراسة الغرب -وعلماء العرب والأتراك من الحكام- لهذا الحدث الكبير، ورعاية الدول الكبرى له، إلا أن اليهود قد ساورهم الشك والخوف معاً في استمرارية هذا الكيان الجديد، في وسط محيط إسلامي يُكَنُّ له البغض والكراهية؛ فقبل قيام كيان اليهود اعترض قسم من زعماء اليهود وحاخاماتهم في أوروبا على هذا الأمر، وحاولوا صرف أنظار اليهود عن هذا الاختيار لأرض فلسطين؛ ففي ١٦ تموز ١٩٤٧م قام رئيس الحاخامات وقتها (يوسف تزفي دوشنسكي) بتسليم مستند للأمم المتحدة عبر فيه عن معارضته الشديدة لأن تقام أرض يهودية في أي جزء من فلسطين... وجاء في الموسوعة السياسية للدكتور (عبدالههاب الكيالي) جزء ٣ صفحة ١٦٦١ «...ولا بد من القول بأن غالبية يهود العالم لم تأخذ بالحل الصهيوني (إقامة دولة في فلسطين)؛ بدليل وجود ثلاثة أرباع اليهود خارج إسرائيل...». وجاء في الجزء الثاني صفحة ٨٢٥: «..إن العديد من اليهود رفضوا وما زالوا يرفضون الصهيونية، وهناك العديد من اليهود المرموقين الذين وقفوا هذا الموقف أمثال (ألْمُرْ بَرْغره). وعندما عرض هرتسل كتابه "الدولة اليهودية" على حاخام فينّا استنكر الأخير فكرة الوطن القومي اليهودي.. وجاء في الجزء الثالث صفحة ٦٦٠ «...وكانت فكرة الدولة اليهودية بتشجيع من كبار الرأسماليين اليهود الذين يشكلون جزءاً لا يتجزأ من الإمبريالية الذين كانت لهم مصلحة خاصة في تحويل سيل الهجرة اليهودية من أوروبا الشرقية وروسيا إلى خارج أوروبا الغربية، لتجنب منافسة اليهود الوافدين للبرجوازية في أوروبا..»، وجاء في الجزء الثالث صفحة ٦٦١ «...إن البرنامج الصهيوني في إنشاء وطن قومي لليهود لم يندفع بزخم كبير إلا بعد تبوء هتلر والحزب النازي سدة الحكم في ألمانيا بتواطؤ من قادة الصهيونية مع الحكم النازي في تهجير يهود ألمانيا إلى فلسطين...»

إلا أن زعماء الحركة الصهيونية وبتسخيرهم للبعض من الزعامات الدينية من الحاخامات، وبمؤامرة من الزعماء الغربيين- وخاصة زعماء الإنجليز-، غطوا هذا الأمر بأكاذيب الحق التاريخي، والأرض الموعودة وأرض الميعاد... وكحماية الشعب اليهودي من المذابح والعنصرية الأوروبية، والاضطهاد الديني، وغير ذلك من أكاذيب...، واستخدموا الإرهاب الفكري والمادي لإجبار اليهود على الهجرة إلى ما يسمى بأرض الميعاد (إسرائيل)؛ ففي مقال نشرته صحيفة «كمفر» الناطقة

باليديشية والصادرة في نيويورك بتاريخ ١١ / ٧ / ١٩٥٢م؛ جاء في هذا المقال تصريح لـ(ديفيد بن غوريون) أحد أبرز مؤسسي الدولة اليهودية قال فيه: «إنني لا أخجل من الاعتراف بأنني لو كنت أملك ليس فقط الإرادة بل القوة أيضاً، لانتقيت مجموعة من الشباب الأقوياء والأذكياء، والمتفانين والمخلصين لأفكارنا، والمشتغلين بالرغبة للمساهمة في عودة اليهود إلى إسرائيل»، مضيفاً «ولأرسلتهم إلى البلدان التي بالغ فيها اليهود بالقناعة الآثمة، وستكون مهمة هؤلاء الشباب أن يتكروا بصفة أناس غير يهود، ويرفعوا شعارات معاداة للسامية، فإنني أستطيع أن أضمن أنه من ناحية تدفق المهاجرين إلى إسرائيل من هذه البلدان سوف تكون النتائج أكبر بعشرات آلاف المرات من النتائج التي يحققها آلاف المبعوثين، الذين يبشرون بمواعظ عديمة الجدوى». ولكن رغم الأكاذيب وتطمينات الغرب ظلّ الشك يساور اليهود- من عامة الشعب ومن بعض الساسة والحاخامات- في إمكانية استمرار هذا الكيان وسط هذا المحيط الإسلامي، وهذا ما يفسر عدم تشجع أغلب اليهود للهجرة إلى فلسطين، ويدفع الكثير ممن هاجروا للرجوع من حيث قدموا مرة ثانية؛ وهو ما يسمى في مصطلح اليهود بالهجرة المعاكسة!!؛ حيث ذكرت صحيفة «يديعوت أحرונوت» في ٧-١٠-٢٠٠٦م (.. إن الإحصاءات التي عرضت في اجتماع «لجنة الهجرة والاستيعاب والشتات» لهذا العام،- في دراسة أعدتها وزارة الهجرة والاستيعاب،- تؤكد أن نسبة ٧.٤٪ في المئة من المهاجرين من دول المنظومة السوفياتية السابقة بين عامي ١٩٨٩م-٢٠٠٢م، عادت وغادرت (إسرائيل)، وأن عدد الذين غادروا (إسرائيل) في الفترة المذكورة بلغ (٧٢) ألفاً من أصل (٩٣٩) ألفاً كانوا قد هاجروا سابقاً إلى الدولة العبرية..»

ونشرت مجلة (الحوار المتمدن) في عددها (٢٨١٥) ٣٠ / ١٠ / ٢٠٠٩م (... بعد هجرة المليون «يهودي» روسي إلى (إسرائيل). فقط ٤٢٪ من اليهود في العالم هاجروا إلى (إسرائيل)، أي إن الأكثرية الساحقة من اليهود في العالم لا تريد الهجرة إلى (إسرائيل)، رغم الترغيب والإغراءات التي تقدّم لهم من أجل أن يقوموا بذلك، ورغم التخويف الذي تروّج له الحركة الصهيونية بين أوساط الجاليات اليهودية من الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها!!..

وهناك جماعات يهودية تعتبر الحركة الصهيونية خارجة عن تعاليم التوراة وتعتبر يوم قيام (إسرائيل) يوم حزن في التاريخ اليهودي .. يقول أستاذ التاريخ (ياكوف رابكن) في جامعة مونتريال في كتابه (مناهضة الصهيونية لليهودية):

«...وتعتقد جماعات يهودية أرثوذكسية أن يوم قيام دولة إسرائيل يوم حزن بالنسبة للشعب اليهودي والإنسانية جمعاء، وهي تتعامل معه بصيام وحداد،.. وهذا الرفض للصهيونية باسم التوراة لا يمكن وصفه بمعاداة السامية. والحال أن الحركة الصهيونية وإعلان دولة (إسرائيل) لاحقاً كانا وراء أكبر التصدّعات في التاريخ اليهودي، وقد عارضتها أكثرية يهودية، ويتفق مع هذا الرأي مثقفون صهاينة أيضاً يرون في الصهيونية تناقضاً مع اليهودية..».

والحقيقة أن اغتصاب اليهود لأرض فلسطين رغم أنه حصل على حين غفلة من أمة الإسلام- وغياب الكيان السياسي الذي حرر وفتح أرض فلسطين، وحافظ عليها سنوات عديدة-، ورغم أنه مصاب كبير، وكان له وقع الصاعقة على المسلمين؛ إلا أن هذا الحدث الجلل والمصاب الكبير كانت له آثار طيبة في الأمة الإسلامية، ومن تلك الآثار أنه نبّه مشاعر الأمة الإسلامية، وذكرهم بواجبهم تجاه فلسطين، وبأنه يجب العمل على إنقاذها من براثن الشر والكفر والإجرام، وحرك فيهم أيضاً الوازع الديني؛ وخاصة أن أرض فلسطين فيها مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مما تشد إليه الرحال من كافة بلاد المسلمين !! .. وكان من نتائج هذا الحراك العظيم لمشاعر الأمة وللوازع الديني في كيانها أن صارت الأمة تفكر في سبب هذا البلاء الذي حلّ بأقدس بلادها، وكيف يمكن استرجاعه من براثن هؤلاء المجرمين، وبالتالي أخذت الأمة تفكر في موضوع الخلافة ووحدة الأمة الإسلامية من جديد، وصارت تفكر في طريقة عودتها عن طريق الأحزاب الإسلامية، وكان أبرز أمر ترتب على هذه الناحية الطيبة؛ خروج رجل من أبناء فلسطين البررة الأتقياء من مدينة القدس- وهو الشيخ تقي الدين النبهاني- ليعمل على إنشاء حزب إسلامي اسمه (حزب التحرير)؛ يعمل على وحدة الأمة الإسلامية تحت راية الخلافة، من أجل تحرير الأمة وتحرير أرضها ومقدّراتها المسلوية وأبرزها فلسطين !! ..

أما ما يتعلق بالزاوية الرابعة؛ أي ما يتعلق بالثورات الحالية التي حصلت في العالم العربي وخاصة في البلاد المجاورة لأرض فلسطين، وتأثرها بما هو حاصل في فلسطين؛ فإن المصاب الواقع على أرض فلسطين وعلى أهلها والأحداث المتواصلة داخل هذه الأرض المقدسة الطاهرة، وخاصة ما يقع في المسجد الأقصى المبارك على وجه الخصوص؛ فكل ذلك كان له تأثير عظيم ومباشر في حصول هذه الثورات المتوقّدة في العالم الإسلامي، وتوهّجها واستمراريتها، وامتدادها إلى مناطق عدة

في العالم الإسلامي.. فالثورات كما نعلم قد حصلت بسبب الظلم والظلمة التي يمارسها الحكام على رقاب المسلمين، وبسبب قصور الحكام في واجباتهم تجاه الشعوب الإسلامية، وخاصة قصورهم تجاه أرض وشعب فلسطين، وإنه مما لا شك فيه أن الأحداث التي جرت في المنطقة -ومنها ما جرى في العراق وأفغانستان، وما جرى من أحداث الانتفاضة الأولى في فلسطين سنة ١٩٨٧م-١٩٩٤م، ثم الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) عام ٢٠٠٠م-٢٠٠٣م-، لا شك أن هذه الأحداث كان لها تأثير عظيم على زيادة نغمة الشعوب على قصور حكامها تجاه واجباتهم، وزاد الطين بلة في إثارة الشعوب ونقمتها على حكامها ما جرى من هؤلاء الحكام تجاه كيان يهود المغتصب لأرض فلسطين عندما وقّعوا معه معاهدات الخيانة المسماة (بمعاهدات السلام)؛ وما تبع ذلك من اعتراف الجامعة العربية سنة ٢٠٠٢م في قمة بيروت؛ عندما اعترف زعماء العرب بكيان يهود المغتصب لأرض وشعب فلسطين، وما سبق ذلك وتبعه من تبادل السفارات والاتفاقات التجارية والممثلات الدبلوماسية.. ومن حراسة حدود هذا الكيان المغتصب من جميع الجهات وتسخير الجيوش لذلك، بدل تدميره وإزالته عن الخارطة.. وغير ذلك من العلاقات الحميمة مع هذا الكيان الشرير !! .. فازدادت نغمة الأمة على حكامها بسبب هذه الخيانات والأعمال الإجرامية، حتى وصل الأمر إلى درجة الانفجار، فانفجرت هذه الشعوب -مرة واحدة- كالبركان التائر، وأخذت تلقي بحمم نارها على حكامها، فتحرقُ قسماً منهم وتطرده من أرضها، وتسعى جاهدة لاستئصال الآخرين ممن بقي في مكانه..

ومما يعزّز ويؤيد تأثير اغتصاب اليهود -وجرائمهم في أرض فلسطين وبحق أهل فلسطين- على هذه الثورات العظيمة أن هناك أحداثاً كانت تقع بالفعل في خضم الثورات تنادي بقلع السفارات اليهودية من العواصم العربية كما جرى في القاهرة بتاريخ ٢٠-٨-٢٠١١م عندما حاصر الآلاف من المصريين مبنى السفارة واقتحموه، وكما جرى في عمان في أكثر من مسيرة كانت تتجه نحو السفارة اليهودية في منطقة عبدون؛.. فقد ذكرت الإذاعة (الإسرائيلية) الحكومية مساء الأربعاء ١٥-٩-٢٠١١م أن (إسرائيل) أمرت سفيرها في عمان والعمالين في السفارة بالعودة إلى (إسرائيل) خشية تنظيم تظاهرات عنيفة معادية (لإسرائيل) في الأردن، وذلك بعد الأحداث التي حصلت للسفارة (الإسرائيلية) في القاهرة، وبعد دعوة من الأحزاب الأردنية بتنظيم مسيرة مليونية إلى مبنى السفارة اليهودية في عبدون، وقالت وسائل الإعلام (الإسرائيلية) إن السفارة (الإسرائيلية) في عمان أغلقت قبل يوم من موعد

إغلاقها الأسبوعي.

...وكذلك ما كان يرفع من شعارات في الثورات العربية؛ في تونس ومصر وسوريا والأردن واليمن.. تتادي بتحرير أرض فلسطين وأرض الجولان، وخاصة في مظاهرات سوريا العظيمة ضد الظلم والخيانة، وأيضاً ما جرى من أعمال قام بها المتحمسون من أبناء الأمة خلال هذه الثورات من التظاهر أمام حدود كيان يهود، ومن القيام أيضاً باقتحام هذه الحدود كما جرى بتاريخ ١٥-٥-٢٠١١م، وكما جرى هذا العام في مناسبة يوم الأرض ٣٠/٣/٢٠١٢م!!...

ولا نبالغ إن قلنا إن قضية فلسطين وتأثيرها على الشعوب المسلمة يكاد يكون حاضراً في جميع ألوان الحراك الشعبي والثورات الجماهيرية ضد الحكام، وهي من الأسباب الرئيسية التي حركت مشاعر الأمة الإسلامية نحو واجب الخلافة والتغيير الجذري في العالم الإسلامي !! ..

ونصل إلى الزاوية الخامسة؛ وهي مستقبل الحسم السياسي في البلاد العربية وتأثير ذلك على كيان يهود ..

فالملاحظ أن الثورات في البلاد العربية قد فاجأت الدول الغربية -وخاصة أميركا وأوروبا- وفاجأت اليهود وحكام العرب؛ وهذا ما صرح به أكثر من سياسي غربي، حيث قال الدكتور البرادعي في تصريح جريدة الشروق ٢٠١١/٠٩/٠٣م: «...الثورة في مصر قد فاجأت أميركا، ولم تكن في حساباتها السياسية»، وفي تصريح لوزيرة التعاون الدولي (فايزة أبو النجا) أمام قضاة التحقيق التمويل الأجنبي لمنظمات حقوقية وأهلية في ١٤/٠٢/٢٠١٢م، أكدت «أن الثورة المصرية فاجأت أميركا التي حاولت الإسراع بمحاولة احتواء الثورة، حتى لا تصل لأبعاد خارج السيطرة، ثم سعت في بعض الأوقات لإجهاض الثورة، لأنها مشروع نهضة تاريخي لمصر، وبالتالي اعتبرت أن الثورة تمثل تهديداً للمصالح الأميركية والإسرائيلية في المنطقة...»، وكتب (دونالد ماكنتاير) في صحيفة «الإنديبندنت» البريطانية مقالاً كاملاً بتاريخ ٢٦-١٢-٢٠١١م حول منطقة الشرق الأوسط وكيف فاجأت الثورات العربية الغرب وأربكته وجعلته يفكر في مواقفه من المنطقة وأنظمتها، وفي النهاية حولت عقوداً من الدبلوماسية الغربية هباءً منثوراً!!..!!

لذلك تحاول الدول الكبرى جاهدة تطويق هذا الحراك الشعبي العظيم في البلاد العربية حتى لا يتمكن من قطف الثمرة الصحيحة، وحتى لا يكون له تأثير أوسع على باقي بلاد المسلمين في البلاد غير العربية، وهي تستخدم عدة وسائل وأساليب

من أجل تحقيق هذه الغاية منها:

١-التخلي عن بعض الحكام من عملائها كما جرى في تونس ومصر واليمن وليبيا .

٢-التظاهر بدعم الثورات من منطلق الديمقراطية وحقوق الإنسان، ومن منطلق محاولة تجبير الأمور لصالحها .

٣-استخدام ورقة الحركات الإسلامية كما هو حاصل في مصر وسوريا وتونس.. والحقيقة أن دول الغرب قد نجحت إلى حد ما في خديعة الشعوب في البلاد العربية، ولكن هذه الخديعة لن تظل أبداً الدهر، فكما أنها خدعت الشعوب بالحكام عن طريق شعارات الثورية والوطنية والقومية، وانكشف هذا الخداع من قبل الشعوب فثارت في نهاية المطاف على حكامها .. فنفس الأمر سيحصل إن عاجلاً أو آجلاً ضد الشعارات الإسلامية المخادعة التي ترفع في هذه الثورات للتسلق عليها، وركوب موجتها وتجييرها لصالح القوى الاستعمارية..

فالحسم السياسي في البلاد العربية سيكون للإسلام المخلص بعد هذه المرحلة من الخديعة والكذب والتضليل السياسي؛ عن طريق بعض الحركات الوطنية والإسلامية، لأن الزبد لا يمكن أن يعمر طويلاً فوق صفحة الماء الزلال الطاهر النقي.. قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبُطْلَ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿٧﴾﴾

وأما تأثير هذا الحسم السياسي على كيان يهود فسوف يكون عظيماً، لأن الشعوب كلها تنتظر بفارغ الصبر الجهاد على أرض فلسطين ضد يهود، وهذا الأمر هو ما يقلق ساسة اليهود قبل ساسة الغرب وحكام العرب، لأن وصول المخلصين إلى سدة الحكم في أي بلد من البلاد العربية في مصر أو سوريا أو تونس أو الأردن سيكون بمثابة الشرارة الجديدة التي تحدث تغييراً من نوع جديد في المنطقة، وهو التغيير لصالح الحركات الإسلامية المخلصة والسعي لإقامة الخلافة الراشدة الثانية الموعودة؛ وقد رأينا- فيما سلف- تحذيرات الساسة اليهود والحاخامات من هذا الأمر والعمل على تفاديه ..

والحقيقة أن ضلالات الغرب لن تصمد أمام هذا الحراك الشعبي المخلص، لأنها فشلت في القضية الكبرى وهي الحيلولة دون قيام كيان سياسي إسلامي مخلص في المنطقة، فمن باب أولى أن تعجز عن درء الخطر الداهم لكيان يهود والسعي لتحرير أرض فلسطين شبراً شبراً من هذا الشر المستطير..

ولن ينفع ترقب ولا حيطة من قبل ساسة يهود تجاه هذا الحدث، بل إنهم يدركون تمام الإدراك أن هذه الساعة آتية لا ريب في قدومها، ولكنهم يحاولون تأخيرها أو صرف شرها عنهم، ولكن إرادة الله عز وجل هي أقوى من تدبيرهم ومكرهم وتفكيرهم..

ونصل إلى الزاوية الأخيرة في هذا الموضوع وهي الأخبار الإلهية العقائدية التي تحدثت عن هذه المرحلة في حياة الأمة الإسلامية تجاه بيت المقدس، وتجاه كيان يهود المفسد فيها... وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول: إن تحرير فلسطين لا يكون إلا عن طريق الخلافة والثاني: إن معركة الحسم ستخلع يهود من جذورهم ليكونوا عبرة للناس جميعاً، والثالث: مستقبل الخلافة في أرض بيت المقدس ( فلسطين ) وانطلاقها إلى ربوع الأرض منها..

أما الأمر الأول، وهي الأخبار الإلهية التي تحدثت عن أرض فلسطين وعن تحريرها من قبل المؤمنين المخلصين في ظل الخلافة الراشدة، فإن الملاحظ هو أن فلسطين على مدار التاريخ في حياة الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً كانت محطة إيمانية عظيمة وجائزة للصبر والثبات على الحق، وكانت كذلك لرسولنا عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين الصادقين معه، ولمن بعده.

فقد أكرم الحق تعالى بني إسرائيل بإنزالهم في بيت المقدس بما صبروا، وبما صدقوا مع الله عز وجل .. قال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنًا وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

وأكرم لوط عليه السلام وإبراهيم عليه السلام بإنزالهم ببيت المقدس بعد ثباتهم على الحق والإيمان قال تعالى: ﴿ فَلَنَأْيِنَّاكَ نُفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَجَعَلْنَاهُ لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾

وأكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برحلة الإسراء إلى بيت المقدس والمعراج إلى السماوات العلاء من المسجد الأقصى المبارك في بيت المقدس، قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ عَيْنِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

ثم أكرم المسلمين في عهد الخلافة الراشدة من صحابة رسول الله ﷺ، أكرمهم بفتح القدس وما حولها من أرض بيت المقدس، وكان ذلك في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما بعث الجيوش الأربعة إلى أرض الشام، وفتحت

معظم بلاد الشام في عهده عليه السلام، وتوفي قبل إكمال تحرير القدس والمسجد الأقصى المبارك؛ وفي عهد الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه تحقق الوعد الإلهي...!!

وقد أخبر الحق تعالى أن هذه الأرض ستكون جائزة للمؤمنين المخلصين في آخر

الزمان في عهد الخلافة الراشدة.. قال تعالى: ﴿ تُرَدَّدْنَا لَكُمْ الْكِرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۖ ﴾ (٦) **إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَاعَلَوْا تَبِيرًا ۗ ﴾ (٧) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۗ ﴾ (٨) **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا****

**كَبِيرًا ۗ ﴾ (٩)**، والبشارة في هذه الآية التي تبشر بفتح بيت المقدس على أيدي المؤمنين

هي قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عَدْنَا ﴾ أي إذا عدتم إلى الفساد والإفساد كما هو حاصل

اليوم عدنا إلى عذابكم وإخراجكم من الأرض المقدسة كما فعلنا بكم من قبل؛

والفساد حاصل هذه الأيام من قبل اليهود في أرض القداصة والطهارة، وسيكون

العذاب قريباً بإذنه تعالى على أيدي المؤمنين المخلصين في ظل الخلافة الراشدة

الثانية على منهاج النبوة، وليصدق قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تقوم الساعة

حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء

الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي

خلفي، فتعال فاقتله.. إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود» رواه مسلم

فعلى أرض بيت المقدس الطاهرة ستكون معركة الحسم في القضاء على شرِّ

اليهود من بلاد المسلمين، وسيطردون شرَّ طردة، ليكونوا عبرة لمن خلفهم من

المشركين النصرى في بلاد الغرب..

أما الأمر الثالث في هذه الأخبار الإلهية العظيمة فهو إخبار المولى عز وجل على

لسان رسوله عليه الصلاة والسلام أن الخلافة ستنزّل بيت المقدس؛ لتكون أرضها

الطاهرة قاعدة الارتكاز والمركز لهذه الخلافة، قال عليه الصلاة والسلام: «إذا

نزلت الخلافة بيت المقدس فقد دنت» وفي رواية أخرى: «يا ابن حوالة، إذا رأيت

الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور والعظام،

والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك» رواه أحمد في مسنده

وذكر ابن عساكر في تاريخه حديثاً مرفوعاً عن النبي عليه الصلاة والسلام

قال: «هذا الأمر كائنٌ بعدي بالمدينة، ثم بالشام، ثم بالجزيرة، ثم بالعراق، ثم

بالمدينة، ثم ببيت المقدس، فإذا كان ببيت المقدس، فتمّ عقر دارها، ولن يخرجها

قَوْمٌ فَتَعُودَ إِلَيْهِمْ أَبَدًا» والمدينة كما ذكرها أغلب من فسر هذا الحديث؛ هي القسطنطينية نسبة إلى حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام «أي المدينتين تفتح أولاً يارسول الله...» الحديث

وفي هذين الحديثين بشرى عظيمة وهي أن الخلافة الراشدة ستتخذ من بيت المقدس عاصمة لها وقاعدة انطلاق لنشر الإسلام إلى كل ربوع الأرض... فمنها ستتطلق الجيوش لتحقيق بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح روما مهد الفاتيكان وعاصمة النصارى مصداقاً لحديثه عليه الصلاة والسلام عندما سئل: «..أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تَفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةً أَوْ رُومِيَّةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَدِينَةُ هِرَقْلٍ تَفْتَحُ أَوَّلًا يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةً». رواه أحمد ومنها ستتطلق الجيوش بإذنه عز وجل إلى كل ربوع الأرض مصداقاً لقوله عليه السلام: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين؛ بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر» سلسلة الصحيحة

**وفي الختام نقول:** إن جميع مؤامرات الغرب، سواء ما تعلق منها بهدم الخلافة، أم بمحاولة عدم عودتها مرة أخرى، أم بمحاربة الحركات الإسلامية المخلصة، أم بالالتفاف على ثورات الشعوب المخلصة ضد حكامها، أم تعلق منها بأرض فلسطين ومحاولة تثبيت يهود بها على حساب حق المسلمين... كل هذه المؤامرات وكل هذا المكر سيصدق فيه قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ ﴿ وَإِذْ آذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنْ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدْدَهُ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾

وسيفرح المؤمنون عما قريب بنصر الله في ظل الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة..

ليصدق قوله تعالى: ﴿ الْم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَعْضِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ □

## قانون الأحزاب والثورات

المهندس حسب الله النور سليمان

كثر الحديث عن قوانين الأحزاب في البلدان التي حدثت فيها الثورات ضد الحكام الطغاة وفي غيرها من بلاد المسلمين، وأصبح الناس يتحدثون عن ضرورة تغيير تلك القوانين، فما هي تلك التغييرات المنشودة لقوانين الأحزاب هذا؟ وما هي حقيقتها؟ وهل فعلاً ستعالج هذه التغييرات موضوع الأحزاب وبقائها في هذه البلاد؟

وقبل الإجابة عن هذه التساؤلات نريد أن نبحث في سطر عن حقيقة هذه القوانين. ففي الفترة الماضية؛ فترة ما قبل الثورات، وبعد أن طُفح الظلم والطغيان في العالم الإسلامي عموماً، بدأ الناس يتململون منه. ولاحتواء هذا التحرك وتنفيس الاحتقان، تفتحت عقلية الحكام الجبابرة؛ سواء بايحاء من الخارج، أو عن طريق (هامانات) هؤلاء الحكام، تفتحت عبقريتهم عن طرح فكرة الديمقراطية وتبادل السلطة سلمياً، والسماح للأحزاب بحرية العمل، ولما كان الأمر مجرد الاحتواء فحسب، كان لا بد أن يوضع هذا العمل في إطار لا يهدد العروش، ولا يزلزل كراسي الحكم. ومن هنا نشأت فكرة أن توضع قوانين للأحزاب تفصل بكيفية تجعل الحزب الفائز هو حزب الحكومة، وتجعل رئيس الدولة هو الشخص الوحيد الذي لديه فرصة الفوز في الانتخابات الرئاسية. أما إذا تم اكتشاف ثغرة في القانون يمكن عن طريقها دخول الخصوم، فهنا تطرح فكرة تغيير القانون عبر المجالس التشريعية التي أسست خصيصاً لمثل هذه الأمور.

هناك قانون تنظيم الأحزاب في السودان واليمن ومصر وتونس والمغرب والجزائر وغيرها من الدول، ومن الطبيعي أن لا تقي هذه القوانين بمتطلبات التغيير التي حدثت في البلدان التي حدثت فيها الثورات، ومن هنا نشأت فكرة تغيير قوانين الأحزاب. ولكن ما هو ملاحظ أن هنالك مادتين لم يتم تغييرهما ولا الحديث عنهما إلا همساً مع درجة أهميتهما، وهما المادتان اللتان تتصان على (أن لا يكون الحزب قائماً على أساس ديني) والمادة الأخرى

السياسية برامج سياسية تبين كيفية إدارة شؤون الدولة، وكيف تعالج قضايا الناس. فإذا قام الحزب على أساس النصرانية فإنه لا يستطيع أن يستمد منها حلاً لقضايا الدولة والمجتمع، اللهم إلا أن يسمى نفسه بالحزب المسيحي كما هو الحال في أوروبا؛ وهي تسمية لا يراد منها سوى دغدغة مشاعر الناس واستقطابهم لتأييد الحزب، في الوقت نفسه تؤخذ كل المعالجات من الفكرة الرأسمالية، فهو في الأصل حزب قائم على أساس الفكرة الرأسمالية. فإذا استبعدنا النصرانية لعدم وجود معالجات تستنبط منها أصلاً، إذاً لم يبق المقصود من هذا النص إلا أن لا يقوم الحزب على أساس دين الإسلام، ولما كان النص بهذه الكيفية يشكل استفزازاً للمسلمين، كان لا بد من أن يُغلف بكيفية يسهل بلعه دون الشعور بالمرارة. كانت النزاهة الفكرية تقتضي أن تكون المادة كما يلي: (ألا يقوم الحزب على أساس دين الإسلام)، لأن الإسلام هو الدين الوحيد في العالم الذي له رؤية فكرية سياسية لمعالجة القضايا وحل المشاكل التي تحدث في الحياة اليومية. ويبقى السؤال الذي يحير الناس، لماذا لا يراد للإسلام أن يتدخل في معالجة المشاكل، مع أن جميع المسلمين في العالم يعتقدون أن معالجات الإسلام هي أصحّ المعالجات، بل هي المعالجات

التي تنص على (أن لا يكون للحزب امتداد خارجي).

وبعد الاطلاع على قانون الأحزاب في السودان ومصر واليمن والأردن وتونس والمغرب والجزائر، وجد أن قوانين كل هذه البلدان تنص على هاتين المادتين، إلا من تغيير في بعض الألفاظ التي لا تطل المعنى في شيء. فما الأسباب الحقيقية وراء الإصرار على وضع هذه المواد في صلب كل قوانين الأحزاب في كل هذه الدول ما قبل وما بعد الربيع العربي؟.

المتأمل في المادة الأولى التي تنص على ألا يكون الحزب قائماً على أساس ديني يجد أنه وبشكل تلقائي يتساءل عن أي دين يتحدثون؟ ففي هذه البلاد نجد أن هناك دينين لهما أتباع هما: الإسلام والنصرانية. وإذا استثنينا الأعداد القليلة من أتباع بعض الأديان، مثل بضع مئات من يهود في المغرب العربي، وبعض الوثنيين في جبال النوبة أو الأشوريين في العراق، فسنجد أن الأغلبية الساحقة في هذه البلاد هم المسلمون، بل إن هنالك بعض الدول لا يوجد فيها نصراني إلا أفراداً.

والحال كذلك إذاً، ما المقصود من المادة (يجب ألا يقوم الحزب على أساس ديني)؟ إن الدين النصراني ليست له معالجات للمشاكل الحياتية التي تتعلق بمعايش الناس، والتي تقوم الأحزاب السياسية على أساسها، فلأحزاب

الإسلام، ويعتقد أن تطبيق الإسلام فرض ولا يجوز التفريط فيه ولو أدى ذلك إلى موته؟! فإذا كان هذا الشخص يعيش في أميركا فإن الديمقراطية لا تسمح بتطبيق أحكام الإسلام، فما بالك إذا كان هذا الشخص يعيش في مجتمع أغليبيته الساحقة من المسلمين، بل قد يكونون كلهم مسلمين كما في كثير من البلدان الإسلامية. فحينما يمنع المسلمون من إقامة أحزاب على أساس الإسلام، أليس في هذا انتقاص لحقوقهم.

وهناك حجة أخرى؛ وهي أن الغرب لا يقبل بإقامة أحزاب إسلامية، وهذا سيدخلنا في مواجهة مع الغرب وأنا لم نستعد لتلك المواجهة؛ لذلك فالحكمة تقتضي أن نترث قليلاً. وإذا كنتُ مسلماً وأعلم أن طاعة الله واجبة، وأعتقد أن من ينصر الله ينصره، فهل الحكمة في هذه الحالة تقتضي إرضاء الله سبحانه أم إرضاء الغرب؟ وهل الحكمة تكون بطلب النصر من الله أم من الغرب؟.

نعم إن الهجمة الإعلامية على الإسلام وعلى الذين يدعون إليه والذين يعملون لإعادته إلى الحياة العامة في دولة، هي هجمة كبيرة جداً، سخر لها الغرب كافة أنواع الأسلحة؛ من سياسية عن طريق هؤلاء الحكام، وفكرية بمهاجمة الإسلام ووصفه بالتطرف

الوحيدة الصادقة التي تتطبق على واقع المشكلة فتحله حلاً صحيحاً وجذرياً؟. نعم ومع ذلك نجد أن من أبناء المسلمين من يرفض أن تقوم الأحزاب على أساس الإسلام، ونجد أن الناس يسكتون حينما تطرح مثل هذه الأفكار، بل إن الجماعات التي ترفع شعار (الإسلام هو الحل) نجدها قد تجاوزت مع هذا الأمر، وتسمت بأسماء ليست فيها صفة الإسلام، فنجد حزب العدالة وحزب النهضة وحزب العدالة والتنمية، وفي السودان مثلاً نجد حزب المؤتمر الوطني وحزب المؤتمر الشعبي، بل إن المؤتمر الشعبي قد قرر أنه سوف يغير اسمه، ولن يكون في الاسم الجديد إشارة إلى الإسلام، وسيكون حزباً وطنياً مفتوحاً للجميع.

إذاً لماذا كل هذا الحرص على إبعاد الإسلام من الحياة العامة؟ إن الناظر إلى حجج من ينادون بأن لا يقوم الحزب على أساس ديني، فإنهم يحتجون بأن الأحزاب إذا قامت على أساس ديني، فإن هذا الأمر سوف يحدث شرخاً في المجتمع يهدد السلم الاجتماعي، وعليه فلا بد من أن تقوم الأحزاب على أساس فكر جامع كالديمقراطية مثلاً، التي يقولون إنها ستكفل لكل الناس حقوقهم بالتساوي، فهل حقيقة الديمقراطية تكفل لكل الناس حقوقهم؟ وما بال المسلم الذي يعتقد بأن حقوقه قد كفلها

والتشدد والإرهاب وما إلى ذلك، وأسلحة إعلامية ومادية، وكافة أنواع الأسلحة مما أفقد كثيراً من المسلمين مركز تبههم الطبيعي وهي العقيدة الإسلامية؛ ذلك النبع الصافي الذي أتى به محمد ﷺ من الله عز وجل، أتى بها بيضاء نقية، هذه الهجمة جعلت المسلمين يفكرون على أساس المصلحة والمنفعة التي يحددها العقل تماماً كما في العقيدة الرأسمالية. لذلك صاروا يأخذون الحلول لمشاكلهم من الواقع دون تفكير وإمعان نظر، فيأخذون الغث والسمين والجيد والرديء، وبهذه الكيفية وصل بنا الحال إلى ما وصلنا إليه.

فبدل أن يقوم قانون الأحزاب على أساس الإسلام، ويمنع كل حزب

يدعو إلى أية فكرة تخالف الإسلام، وأن الحاكم يحكم بالإسلام، وجميع الأحزاب السياسية تحاسب الحاكم على أساس الإسلام مما يؤدي إلى إثراء الفكر الإسلامي من ناحية أخرى يؤدي إلى العدل والإنصاف بين الناس.

أما المادة الأخرى التي تقول (أن لا يكون للحزب أي امتداد خارجي)؛ أي خارج القطر المعني، ومع أن الحزب هو مجموعة من الناس تكتلوا على أساس فكرة، ومع أن الفكر ليس له وطن، فالديمقراطية ليس منبعها أميركا، ولكن الأميركيين يعتقدونها ويدعون

بأن نساءل الله تعالى أن يغير حالنا هذه بأحسن حال يرضاه رب العباد. □

بسم الله الرحمن الرحيم  
تأملات في الثورات

حمد طيب - بيت المقدس

كثيراً ما نسمع بعض السطحيين في النظرة السياسية من يقول: وماذا فعلت الثورات في البلاد العربية؟!، ثم يبدأ يعدد أموراً من أرض الواقع تزامنت وواكبت هذه الثورات مثل انتشار البطالة، وانعدام الأمن، وغياب القانون، والخسارة المادية، وبقاء الاتفاقات الاقتصادية والسياسية والأمنية مع يهود ... إلى غير ذلك من أمورٍ موجودة حقيقةً في أرض الواقع ..

والحقيقة أن هذا الأمر لا يُنظر إليه بهذه الطريقة السطحية في الاستنتاج والخروج بالقرارات، إنما يجب أن يُنظر إليه نظرةً أخرى تختلف اختلافاً كلياً عن هذه النظرة السقيمة العقيمة في سبر الأمور ومعرفة أبعادها ودلالاتها... فكيف تكون النظرة الصحيحة لهذه الثورات؟ وكيف نقيّم فوائدها وآثارها في العالم الإسلامي مادياً ومعنوياً؟ وقبل الإجابة عن هذا نريد أن نقف على أمرين مهمين يتعلقان بهذا الموضوع؛ وهما الجانب العقائدي، والجانب التاريخي؛ أما بالنسبة للجانب العقائدي فإن الأصل في الإنسان المسلم أن يضحّي بالغالي والنفيس من أجل الأمور العقائدية، فيجوع ويعرى، ويتحمل الأذى في سبيل هذه العقائد، ولا يقيس الأمور بالنواحي المادية فقط من منطلق الربح والخسارة المادية، فهذا قياس سقيم يجعل من المسلم إنساناً رأسمالياً نفعياً ومصالحياً...؛ فقد يسجن الإنسان من أجل الأفكار التي يحملها، وقد يتعرض للأذى النفسي والجسدي، وقد يهجر من وطنه وقد يُطرد من وظيفته.. إلى غير ذلك من ألوان الأذى، فهل يتخلّى المسلم عن عقيدته ومبدئه مقابل هذه الألوان من الضغوطات والإيذاعات؟!

فلو نظرنا في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام على سبيل المثال لرأينا أنه صلى الله عليه وسلم قد عُرضت عليه الأموال والمناصب والشهوات من النساء، وكان يقول في كل مرة: ما عند الله خير وأبقى، لا أريد مالكم ولا مناصبكم.. وعندما جاءه عمه أبو طالب وحاول أن يؤثر على موقفه من منطلق علاقة القرابة والعائلة قال له: «..يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر، حتى يظهره الله، أو أهلك فيه ما تركته» (السيرة النبوية/ابن هشام)، وفي رواية: «..ما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم أن تشعلوا منها (يعني: الشمس) شعلة» رواه الحاكم في المستدرک.

وظلَّ عليه الصلاة والسلام مع أصحابه يتعرضون للأذى والحرمان والمقاطعة والتشديد في سبل العيش، والتهجير إلى الحبشة.. ولم يتنازلوا عن جانب العقيدة، بل ظلُّوا مصمِّمين على هذا الهدف السامي النبيل من أجل مرضاة ربهم عز وجلّ!! .

**أما الأمر الثاني وهو الجانب التاريخي؛** فلو نظرنا إلى الثورات المتتابعة في العالم العربي لرأينا أنه لم يمضِ عليها بعد وقت طويل - مقارنة مع حركات التغيير التي حصلت قديماً وحديثاً - حتى نحكم على فشلها؛ فالثورات لا يُحكم عليها بسنة واحدة أو سنتين، بل تحتاج إلى سنوات حتى تتبلور الأمور وتُعطي ثمارها، وهذا بالفعل ما حصل مع الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته قبل الدولة وبعدها، فقبل الدولة مكث الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثة عشر عاماً متتالية حتى مكَّنه الله من النصر، وبعد الدولة أيضاً استمرت المعاناة والحروب والحصار والجوع حتى استقرت الأوضاع وانحسمت داخل جزيرة العرب لصالح الدولة الإسلامية ..

ولو نظرنا أيضاً في تاريخ الثورات المعاصرة لرأينا نفس النهج مع اختلاف الفكر، فالثورات ضد النظام الكنسي في أوروبا مكثت عشرات السنين، وحصدت الآلاف بل مئات الآلاف من الأرواح، وظلَّت الشعوب مصمَّمة على هدفها حتى تحقَّق في النهاية وانتصرت على ظلم الكنيسة. والثورة الفرنسية قد تجاوزت المائة عام ١٧٨٩م - ١٧٩٩م قبل أن تستقر الأمور فيها وترفع شعار الحرية الذي تفتخر به هذه الأيام!! .

فالقول إن الثورات لم تحقِّق شيئاً، أو إنها أعطت نتائج عكسية هو قول المثبِّطين أو الماجورين، وليس قول المصمِّمين على إزالة الظلم والظلام من بلاد المسلمين ...

**وهناك أمر آخر في النظرة إلى الجانب التاريخي** يتعلق بالمرحلة التي أعقبت هدم الدولة الإسلامية في مطلع القرن الماضي؛ فبعد أن هدم الكفار الغربيون الدولة الإسلامية في بدايات القرن الماضي؛ اطمأنوا أنه لن تقوم للإسلام قائمة أبداً، وخاصة بعد أن وضعوا أساليب الحرب الماكرة للإسلام؛ لفترة ما بعد هدم الدولة... لكن إرادة الله عزَّ وجلَّ كانت أقوى من إرادة هؤلاء الكفرة المجرمين حيث بدأت المفاجآت تُقبل عليهم واحدةً بعد الأخرى من قبل أمة الإسلام الحيَّة، والتي ظنوا كل الظن أنها لن تقوم لها قائمة أبداً... فكانت **المفاجأة الأولى** وهي بروز قوى إسلامية جهادية في العالم الإسلامي، وخاصة في البلاد العربية، تحمل سيف الجهاد والقتال ضدَّ قوى الاستعمار، وتقاتل من أجل التخلُّص من هذا الاستعمار العسكري، ثم جاءت **المفاجأة الثانية** لهذا الغرب وكانت أشدَّ وقعاً على نفسه من الأولى ألا وهي: **(بروز حركات فكرية تعمل تحت عنوان الدين)** من أجل إعادته وإحيائه في الأمة، وكان هذا الأمر عاماً تقريباً في معظم البلاد في العالم الإسلامي، فبرزت جماعة

الإخوان المسلمين وحزب التحرير والجماعة الإسلامية في باكستان وجماعة الدعوة في الهند .

فجنّ جنون الغرب وطار صوابه، والسبب أنه بذل جهوداً جبارة للالتفاف على الثورات في العالم الإسلامي لحرفها عن مسارها وتضليلها عن طريق قادة بعض الثورات ممن ربطهم به مباشرة، فأخذ هذا الغرب الكافر يعمل بكل ما أوتي من قوة ومن دهاء سياسي من أجل احتواء هذه الجماعات والتوجهات- في العالم الإسلامي- بعدة طرق ووسائل؛ كما فعل من قبل في الثورات العسكرية، وقد استطاع إلى حدّ ما تجيير البعض من حركاتٍ وتوجهاتٍ إسلامية، لكنه لم يسيطر على الموقف في هذا الميدان، ولم يستطع خديعة الجميع فظلت الحرب سجلاً بينه وبين التوجه الإسلامي، لدرجة أنه استخدم الورقة الأخيرة في مواجهة هذا المدّ الإسلامي وهي الحرب العسكرية؛ والتي كان يؤجّجها حتى يستنفذ كل الوسائل المتاحة، فخاض في نهاية المطاف حرباً عالمية ضد الإسلام اسمها (الحرب على الإرهاب)؛ وما زالت حتى يومنا هذا مستمرة بكل ألوانها وأساليبها!! ...

ولم يمضِ وقت طويل على هذه الحرب العالمية الهابطة المضلّة حتى حصلت المفاجأة الثالثة الجديدة وهي (الثورات التي توقّدت غضباً في العالم العربي)، وقطعت الخطّ على أساليب الغرب وخططه في مواجهة المدّ الإسلامي والتحايل عليه .. فكانت هذه الثورات بمثابة الصاعقة المزلزلة التي هزّت كل القوى السياسية الكافرة في العالم .

وقد بدأ تاريخٌ جديد عند القوى السياسية في بلاد الغرب يقوم على أسس التعامل مع هذه الثورات ومحاولة تجييرها وركوب موجاتها .

وهنا نريد أن نقف قليلاً في كيفية تعامل الغرب مع هذه الثورات، ولا بد من استعراض بعض الأمور السابقة لربطها بالواقع وبما هو قادم أيضاً في المستقبل القريب، وهذه الأمور هي :

١- عندما انهارت المنظومة الاشتراكية صدرت عدة تصريحات من قبل الساسة الغربيين بشكل خاص، والكفار بشكل عام تقول: «بأن العدو الكبير بعد الاشتراكية للرأسمالية والغرب هو الإسلام السياسي»، من هذه الأقوال على سبيل المثال:

ما صرح به (ويلي كلاس) الأمين العام لحلف شمالي الأطلسي في مقابلة له مع المجلة الألمانية (سودويتشه تسايتونغ) سنة ١٩٩٥م: «إن الأصولية الإسلامية تشكل

تهديداً للغرب بالقدر الذي كانت تشكّله الشيوعية»، وما قاله (شمعون بيرس)- أشهر السياسة في كيان يهود-: «لقد أصبحت الأصولية الخطر الأعظم في عصر ما بعد انهيار الشيوعية.»

لذلك وضع الغرب الخطط الكاملة لتطويق هذا المدّ الإسلامي السياسي والسيطرة عليه، ومن هذه الخطط الحرب المادية والحرب الفكرية والحرب التضليلية.. وما زالت هذه الأنواع الثلاثة مستمرة على قدم وساق في كل المعمورة على وجه الأرض .

٢- من ضمن الحرب التضليلية التي سار في ركابها الكفار في حربهم للإسلام السياسي؛ محاولة إيصال بعض الجماعات المسماة في لغتهم السياسية (المعتدلة) إلى الحكم من أجل ضرب الإسلام السياسي المخلص والسيطرة عليه ومنع امتداده، فكانت خطة الغرب في تركيا وفي إيران، وحاولوا نقل هذا النموذج إلى بعض البلاد العربية كمصر، لكن الثورات فاجأتهم -كما قلنا- وقطعت الخُطَّ على خطة سيرهم فتوقفوا، وقد صدرت أقوال كثيرة لسياسة غربيين تحث على استخدام ورقة الإسلام المسمّى بـ (المعتدل) لمواجهة الإسلام السياسي؛ من هذه الأقوال ما صرح به وزير الخارجية الفرنسي (آلان جوبيه)؛ حيث دعا إلى الحوار مع الحركات الإسلامية في العالم العربي، وخاصة تلك «التي تتبذ العنف وتقبل بقواعد اللعبة الديمقراطية»، وما قاله (أنطوني ليك) مستشار الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون لشؤون الأمن القومي: «..إنّ واشنطن تعرض كل تعابير الصداقة لأولئك المؤمنين بالإسلام الذين يلتزمون السلام والتسامح، لكننا سنوفر كل مقاومة لمواجهة المتطرفين الذين يشوّهون العقائد الإسلامية، ويسعون إلى توسيع نفوذهم بالقوة»؛ ونقلت صحيفة (واشنطن بوست) في شهر شباط ٢٠١١م عن مسؤول أميركي بارز قوله: «علينا أن لا نخاف من دخول الإسلام في السياسة في هذه الفترة في بلدان الشرق الأوسط»، وفي تقرير لمحطة (BBC) الفضائية بتاريخ اتموز ٢٠١١م نقلت تصريحاً لوزيرة خارجية أميركا (كلينتون) قالت فيه: «مع تغيير المشهد السياسي في مصر، من مصلحة الولايات المتحدة إجراء حوار مع كل الأطراف الذين يبدون توجهات سلمية وغير عنيفة»، وأضافت أن ذلك «لا يعتبر سياسة جديدة لكنها خطوة اعتُمدت منذ خمس أو ست سنوات، وأن واشنطن تستأنفها»، وقالت أيضاً: (إن الإدارة الأميركية ما برحت تجري ما وصفته باتصالات محدودة مع جماعة الإخوان المسلمين المصرية أكبر الحركات الإسلامية في مصر»!!..

٣- الثورات العربية التي عمت العالم الغربي كانت في أغلبها ذات طابع ديني وتنادي بشعارات دينية؛ لذلك أراد الغرب أن يستأنف طريقة عمله التي توقفت لبعض الوقت؛ في إيصال بعض الجماعات الدينية لسدة الحكم، ضمن أحوال وشروط معينة منها:-

أ - إبقاء سيطرة القوى العسكرية على مقاليد الأمور كصمام أمان لأية مفاجآت.

ب- قبول الحركة الإسلامية بمبدأ الديمقراطية والدولة المدنية، والتعهد بعدم إقامة دولة إسلامية ولا حتى دينية، وعدم اللجوء إلى القوانين الإسلامية كمصدر للتشريع .

ج - القبول بالتوانين والأعراف والمواثيق الدولية وعدم مخالفتها.

د - الاعتراف بكيان اليهود مستقبلاً، وقبول كل الاتفاقات الخاصة به وبنظرة الغرب لمستقبل المنطقة السياسي .

وعلى أساس هذه الشروط قبل الغرب - في ظل حكم العسكر من الجيش التونسي- بحركة النهضة أن تصل للحكم في تونس، واستخدم هذه الورقة الخطرة في امتصاص نقمة الشعب التونسي، وهو يحاول هذه الأيام امتصاص الثورة في أرض الكنانة وفي أرض الشام بنفس الطريقة، فهل سينجح الغرب في هذه الخطط الشيطانية الماكرة؟!؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول: بأن الغرب إن نجح في الالتفاف على الثورات فلبعض الوقت وليس على الدوام؛ والسبب يرجع إلى عدة أمور منها:

١- الطابع العام لهذه الثورات هو ديني ( إسلامي ) وكل شعاراتها إسلامية، وإذا أراد الغرب تقديم بعض المضللين لقيادة الناس فإنهم حتماً ستكشفهم الأمة بعد فترة ليست بالطويلة؛ لأن الإسلام واضح يعرفه العالم والعامي في البلاد العربية، ولا يمكن أن يضلّ الغرب كل الناس كل الوقت؛ وخاصة أن بؤادر الوعي في الأمة تزداد يوماً بعد يوم في ظل الثورات المباركة .

٢- الوضع المتردي اقتصادياً وأمنياً واجتماعياً لا يمكن أن تتقذه هذه الشعارات والأساليب التغييرية، لأنها من جنس النظام السابق، ولا يمكن أن تحقق العدالة والرفاه والاستقامة لهذه الشعوب المنتفضة .

٣- وجود جماعات مخلصه وواعية في البلاد العربية توجّه الناس، وتكشف المؤامرات، وتضع الإصبع على مواطن الداء، وهذا أكثر أمر يخشاه الاستعمار ويحاول تطويقه وطمسه ومحاربه بكل الوسائل والسبل، ولكن إرادة الاستعمار

الغربي ووسائله وأساليبه كلها ستتحطم في نهاية المطاف على صخرة صلبة، والسبب هو أن كل الاتجاهات والجماعات التي يدعمها الغرب لقيادة الناس هي قيادات ظاهر فيها علامات العمالة والتبعية السياسية، لذلك سوف تزداد الأمة التفافاً حول هذه الأصوات المخلصة في العالم العربي بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام ..

٤- عدم اتفاق الغرب تماماً على شكل الحلول المطروحة لكل ثورة من هذه الثورات، وبالتالي عدم اتفاق دول المنطقة الموالية للغرب على هذا الأمر، وهذا يؤدي إلى تفاقم الأمور وزيادة الصراع العسكري والسياسي معاً، ويؤدي إلى أن تدفع الأمة الثمن الباهظ في دائرة هذا الصراع الملتهب، وسيدفع الناس في نهاية المطاف للتفكير في الحلول التي تخلصهم من هذه الشرور المستطيرة المريعة..

لهذه الأسباب مجتمعة وغيرها فإنه ليس من السهل على الغرب وعملائه جلب الاستقرار السياسي والعسكري في مناطق الثورات المشتعلة، وبالتالي فإن هذه المرحلة من التآمر على الثورات ومحاولة وأدها ستفجر مرحلة قادمة أكثر سخونة، وأكثر وعياً في نفس الوقت؛ لأن الأمة قد عرفت الداء والدواء، لذلك فإن ثورات قادمة بعد الثورات الحالية سوف تشتعل في كل المناطق التي حصلت فيها مؤامرات سياسية وعسكرية على الثورات المخلصة؛ سواء أكان ذلك عن طريق الحركات العلمانية التي ساعدت الغرب في الالتفاف على الثورات، أو كان عن طريق بقايا النظم الآفلة المتهاوية، أو كان بمساعدة الجماعات الإسلامية العلمانية في نظرتها .. وسوف تكون المفاجأة الرابعة القادمة إن شاء الله تعالى هي: (وصول المخلصين إلى سدة الحكم والقيادة بعد التفاف الأمة حولهم، وبعد تطاير فقاعات الزبد التي اعتلت سطح الماء وغطت الماء الطاهر الصافي النقي)!! ..

وفي الختام نخلص إلى عكس النتيجة التي يخلص إليها البعض من ضعاف التصور حين قالوا: إن الثورات لم تغيّر شيئاً بل زادت الأمر سوءاً على سوء، فنقول: هذه الثورات هي مفتاح الفرج للأمة لأنها برهنت على حيوية هذه الشعوب وقوتها، وعلى تأصل الإيمان في قلوبها، وبرهنت كذلك على توقد الروح الجهادية في حنايا أبنائها، ولسوف تتكشف الأيام القادمة بإذنه تعالى عن تيار جارف نحو الخير يسعى إلى إقامة حكم الإسلام رغم أنف الكفار ومؤامراتهم ليصدق بذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## قومي معي يا أمّتي وقولي: «لن الدّغ من ذات الجحر مرّتين»

أمّ عبادة - بيت المقدس -

أمّتي الحبيبة بالأمس... عندما كنت تعانين الضعف والهزال... وأردت أن تنهضي وتعودي إلى عافيتك وسابق عزك ومجدك... رحّت تبحّثين عن طريق النهوض... ولأنّ الواقع كان أليماً والانهطاط قد بلغ منك كل مبلغ، فقد سارعت إلى سلوك أول الطرق التي لاحت لك، دون أن تتأكدي من صحة هذه الطريق أو اتصالها بالغاية المنشودة، ودون أن تذهمي هذه الطريق فهماً دقيقاً بجميع فروعها وخط سيرها حتى لا تضلّي أو تنحرفي عنها إلى طرق فرعية تُبعدك عن غايتك وتُضيّعك في متاهاتها...

بالنهوض والارتقاء في معترك الحياة، فالتخلف قد بلغ منك أبعد مداه، وهم في سباق مع الزمن ليواكبوا ركب التقدم الذي سبقهم إليه الغرب سنين وأياماً؛ فلم لا يلجؤون إلى الغرب صاحب الخبرة والتجربة الناجحة بدل البحث والتتقيب؟! أو الملاحظة والتجريب!! فهم لا يحتملون الإخفاق؛ لذا فقد يمموا وجوههم شطر الغرب الذي سبقهم في النهوض، وراحوا يسألونه عن الكيفية التي نهض بها ووصل إلى ما وصل إليه من ارتفاع وتقدم بواسطتها.

والغرب لم يرفض مساعدتهم، بل رحّب بتوجههم إليه، وراح يُعلّمهم ويوجّههم، وهم يأخذون ما يُقدّم لهم، ويتلقون ما يُعلّمهم بلا تحفّظ ولا حذر، ناسين العدا الذي بينك وبينه، وغافلين

كان ذلك في أواخر الخلافة العثمانية عندما كانت قد ضعفت وعجزت عن إحسان رعايتك وتوقفت عن حمل رسالتك، رسالة الإسلام. حينها قامت جماعات من أبنائك ممن أحسوا بفساد الواقع وضرورة التغيير، قامت تُشكّل التكتلات من أجل العمل للتغيير، تغيير الواقع المتردي وتحويله إلى واقع أكثر أمناً وأماناً وتقدماً ورفعة، هنا لم تجد هذه الجماعات طريقة التكتل الشرعية واضحة جلية في ثقافتنا الإسلامية، ولأنهم متعجلون متحمسون للعمل لم يُعنوا أنفسهم بالبحث والتتقيب لمعرفة هذه الطريقة، وغاب عن بالهم أن في العجلة الندامة وفي التآني السلامة... ولكسب الوقت حاولوا أخذ طريقة التكتل من الدول المتقدمة التي سبقتك

عن الحقد الذي يُكِنُّه في صدره... رغم أن هذه الجماعات أقامت تكتلاتٍ مختلفة التوجهات والأسس، قومية وإسلامية، إلا أنها لم تختلف في أخذها عن الغرب طريقة التكتل والطريقة إلى النهوض والتقدم.

فالثقافة الغربية كانت زاد كل تلك التكتلات، حتى من أرادت أن تضع مسحةً إسلاميةً على صورتها لم تكن تلك المسحة سوى غشاءٍ مُضَلَّلٍ يخدع صاحبه قبل أن يخدع الناس، وينحرف به عن جادة الصواب دون أن يشعر فيُضِلُّ ويُضِلُّ

أما القوميون فكان توجههم علمانياً صراحةً وليس تدليساً، وإن اضطروا إلى التضليل في بداية الأمر فمن أجل إيجاد موطئ قدم لهم في مجتمع إسلامي يؤمن أهله بالإسلام عقيدةً ونظام حياة وليس عقيدة جافة جوفاء.

ولا تفرقوا... ومخالفة لرسوله الكريم الذي قال: «من أتاكم وأنتم جميعٌ يُريدُ أن يشقَّ عصاكم ويُفرِّقَ جماعتكم فاقتلوه كائناً من كان». وما حُسمت تلك المجادلات حتى كانت دولتك الحامية الراعية التي قصرت في رعايتك حقاً قد نالها القتل والتكيل، بينما هي كانت تستحق المحاسبة والمعالجة، وأبداً لم تستحق القتل والتكيل، أما وقد رضيت تلك الجماعات بقتل راعيها فلتتلق نتائج أفعالها.

والحقيقة أن من عانى من فقدان الراعي هو أنت أيتها الأمة المسكينة، وليس الجماعات الرائدة فيك فحسب، وسقط الجميع في شرك الاستعمار، فكأننا خرجنا من الدلف إلى تحت المزاب كما يقول المثل.

كان لنا دولة قوية عزيزة تحسن رعايتنا وتحمي دماءنا وأراضينا وأموالنا وأعراضنا، فاعتراها الضعف والمرض، وبدلاً من علاجها وإبرائها، وبحركة جاهلة من قيادات نزقين، فقدنا تلك الأم بدل أن نُصلح من شأنها ونُعيدها إلى سابق قوتها وعافيتها.

والنتيجة: سقوط البلاد والعباد تحت رحمة الكافر المحتل، الذي طالما حلم بهذه اللحظة لكي يتحكم فيها بأمة الإسلام، ولينتقم منها ويدفعها ثمن قرون من الهزيمة والهوان تلقاها منها خلال صراعه الطويل معها.

هكذا كان ثمن التسرع وعدم

فالثقافة الغربية كانت زاد كل تلك التكتلات، حتى من أرادت أن تضع مسحةً إسلاميةً على صورتها لم تكن تلك المسحة سوى غشاءٍ مُضَلَّلٍ يخدع صاحبه قبل أن يخدع الناس، وينحرف به عن جادة الصواب دون أن يشعر فيُضِلُّ ويُضِلُّ

أما القوميون فكان توجههم علمانياً صراحةً وليس تدليساً، وإن اضطروا إلى التضليل في بداية الأمر فمن أجل إيجاد موطئ قدم لهم في مجتمع إسلامي يؤمن أهله بالإسلام عقيدةً ونظام حياة وليس عقيدة جافة جوفاء.

وما أن نشأت تلك التكتلات حتى دبَّت الخلافات فيما بينها حول الرابطة التي يجب اعتمادها لربط أبنائك بك ربطاً قوياً دائماً يُعتمد عليه في طريق النهضة، فمن داع للرابطة الإسلامية، إلى داع للرابطة القومية، دون أن يدركوا أنهم بهذه الخلافات يُبعدونك عن طريق النهضة الصحيحة، ويعملون على تفتيت أرضك وتوزيع مقدراتك مما يُضعفك أكثر بدل أن يقويك، فضلاً عن أن التفرق بعد عن دين الله الذي قال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً

وأصابعك، أيتها الأمة العزيزة، حينها  
الذهول من هول الصدمة التي هزتك  
نتيجة خيانة أبنائك العملاء المنافقين،  
ثم دخلت في حالة استسلام للجلاء  
وركون إلى ما تأتي به الأقدار بعد أن  
تحولت قادتك المحررون إلى طواغيت  
وجلادين. وأصبح علماءك الموثوقون هم  
من يُقنعونك بقبول الضيم والركون إلى  
الظالمين، بفتاوى لا تنطبق على الواقع  
من مثل «وجوب طاعة أولياء الأمور»،  
مع أنهم لا يطبقون الإسلام، ولا يوجد  
من الإسلام إلا العبادات وبعض أنظمة  
الاجتماع، ولا وجود لأحكام المعاملات  
والحدود والعقوبات، وأفتوا بأن نُظِم  
الحكم الجمهورية أو الملكية، هي من  
الإسلام، افتراءً وتضليلاً.

ومكثت على تلك الحال نصف  
قرن أو يزيد تُعانين المر والهوان صابرةً  
مستكينة، فقد فقدت ثقتك بنفسك  
وفي قدرتك على التغيير والخروج من ذلك  
الواقع المرير، لكن لكل حال أوان، ولا  
يبقى على حاله إلا ربّ الأكوان، وأنت  
أمةٌ كريمةٌ جعلك الله خير أمةٍ أخرجت  
للناس فلا بدّ لك من أداء هذا التكليف،  
ولقد منّ الله عليك بأبناءٍ مخلصين  
في حبهم لك. راغبين كل الرغبة في  
إعادتك إلى الحياة، وإعادة صلتك مع  
الله، فعملوا على توعيتك وإنهاضك  
سنين وأنت ذاهلة لا تستجيبين. فقد  
مورست عليك كل وسائل التتويم، ولأنّ  
المخلصين من طبيعتهم أن لا يستسلموا

التأني من قبل أبنائك النزقين، وعدم  
التأكد من صحة كل خطوة يخطونها...  
ثم غياب دورك في المراقبة والمواكبة لما  
يقومون به، وعدم قيامك بواجب الأخذ  
على أيديهم وإيقافهم عند حدّهم، فأنت  
يومئذ مريضة ضعيفة، فكان الثمن هو  
تراجع إلى الوراء، وتخلف بعد تخلف،  
وفقدان الإرادة وأبسط مقومات الحياة...  
ولكن أمة عريقة صاحبة مبدأ  
فقدت قوتها وسلبت إرادتها لا يمكن  
أن تفقد مقومات القوة والإرادة، وهنا  
بدأت مرحلة من مقاومة الوضع الجديد  
(الاستعمار) وقد كان العلماء المخلصون  
هم من قادوا حركة المقاومة والعمل على  
استعادة العزة والكرامة...

لكن العلماء المخلصين كان  
يُنقصهم الوعي فتّم خداعهم والتخلص  
منهم، ثم أسندت القيادة إلى علماء دين  
ومتشفيين مضبوعين بالغرب وحضارته،  
قتقدموا لقيادة حركة المقاومة تلميعاً  
لهم وتهيئة للعب دور خطير في المرحلة  
التالية مرحلة الاستقلال حيث دُحر  
الاستعمار وتم استعادة السلطان والإرادة  
ظاهرياً.

وفرحنا كثيراً. بل احتفلنا بالجلاء  
وباستعادة الإرادة، لكن الحال بقي  
على ما هو عليه. بل استمر بالتدهور  
والانحدار. وبدل أن كان الكافر  
يسومنا سوء العذاب أصبح أبناء جلدتنا  
هم من يفعلون ذلك، ويجرعوننا كؤوس  
المر والذل وما يستحقون.

النقود والنقود لرجالات خانوا أمّتهم  
وساروا معه ضدها، وإذا بهم على  
حين غفلةٍ أصبحوا مهديين بل بدأوا  
يتساقطون، هنا كان لا بد من المفاصلة  
بين الحق والباطل بلا مجاملة. فالعدوُّ  
خطير، ولن يقبل بسهولة التخلّي عن  
سيادته ومصالحه. والعملاء في وضع  
لا يُحَسِّدون عليه، يتحركون حركة  
المغشي عليه

وأنت في أوجِ عنفوانك، جمعتِ كامل  
طاقاتك. تريدين الانعتاق وتُصرين على  
أن تعودى للحياة من جديد وتعيشي في  
ظلِّ أحكام ربك الحميد.

لكنّ الوعي على كيفية الوصول  
إلى حكم الإسلام عندك لم يكتمل،  
وثعالب الغابة لم تكشف حقيقتهم،  
فلبسوا كعادتهم ملابس الوُعاظ،  
واندفعوا بين صفوف أبنائك يطلبون  
قيادتك، ليدلوك كما يدعون على  
طريق نهضتك. وفُتحت وسائل الإعلام  
أمامهم وكلّ مجالات التواصل والاتصال  
حتى ترينهم بكامل زينتهم فتغترين بهم  
وتعودين للسير في ركابهم.

وفي الجهة الأخرى، رجالٌ واعون  
مخلصون يحملون قضيتك ويُبصرون  
غايته يدومون على سقايتك الدواء  
لإنقاذك من الداء.

لكنّ الأضواء أزيحت عنهم رغم  
أنهم يتصدرون المشهد ووُضعوا في  
منطقة الظل حتى لا تلحظينهم ولا  
تتبيئين إخلاصهم وقوة تعبيرهم عما

ولا يبأسوا ما داموا واثقين من صلاحية  
العلاج بل من حتميته. وقبلها هم مؤمنون  
بربّ العباد ونصرته...

فقد تابعوا العمل وبدلوا كلّ الوسع  
ولاقوا في سبيل ذلك ما لاقوا من حرب  
الغرب وعملائه المجرمين. ترغيباً في  
البداية وترهيباً فيما بعد بمنع وسائل  
الحصول على الرزق، ثم الاعتقال  
والسجن ثم تشويه السمعة ووصولاً إلى  
القتل، فما أثر ذلك في عزائمهم ولا  
فتر هممهم ولا منعهم من الصدع باسم  
العلاج أو ذكر طريقة تناوله، فكانوا  
دائمي التذكير بالخلافة وأنها حصنك  
الحصين ودرعك المتين.

لم يُلحظ تجاوزك للعلاج ولا ظهر  
عليك أنك تتقبلينه، لكنّ ودون سابق  
إنذار، هببت هبةً واحدة تريدين استعادة  
ما أضعت من أمانة، والعودة إلى ما أراد  
لك ربك من مكانة خير أمة أخرجت  
للناس، تأمرين بالمعروف وتتهين عن  
المنكر وتؤمنين بالله. نعم لقد أذهلت  
كلّ من شهد بداية ثورتك المباركة  
منطلقة من تونس تردد أصداءها أجواء  
مصر واليمن وليبيا والبحرين وسوريا  
والأردن والمغرب والجزائر والعراق على  
اختلاف في وتيرة الثورة، وفي سرعة  
الوصول إلى هدم الأصنام والانعتاق من  
شراسة النظام.

وهال الاستعمار الأمر. فراح يضرب  
أخماساً بأسداس، فليس هذا ما كان  
يخطط له منذ عقود، ويدفع من أجله

وادرُسي حالة وواقع القادة المتقدمين، ولا ثورتك، كل هذا حتى لا تتعرفني عليهم فتُسلمهم قيادتك وتسيرين خلفهم نحو غايتك المنشودة، التي هي تطبيق شرع الله...  
بداً بالتحرك نحو من تقدم تحت الأضواء لقيادتك، فإذا بك تُساقين نحو المنافقين أصحاب الوجوه المتلونة فتعطيهم قيادتك، وتهتفين لهم من أعماق أعماقك تطلبين منهم أن يُعيدوا إليك شريعتك ونظام الحياة الذي فيه سعادتكم ورضوان ربك، لكنك أخطأت التوجّه واختيار القيادة المخلصة كما كان حالك منذ قرن وبقيت تسييرين وراء مَعسولي الألسن خبيثي الطويّة، فإذا بهم يُعيدون خذلانك ويُعلنون على الملأ أنهم لن يُطبقوا شرع الله، ولن يقيموا دولة الإسلام، بل لقد تجرأ بعضهم على القول إن الخلافة هي رمز للرجعية والتخلف، وأنكر وجودها طوال ثلاثة عشر قرناً من الزمان، كانت فيها ملء أسماع العالم وأبصارهم، تأمر فيهرول العالم مليباً، وتتهى فينتفض العالم متراجعاً.

دواؤك يا أمتي هو العودة إلى مبدأ الإسلام، تطبقين نظامه عن طريق دولة الخلافة، فهي الطريقة الشرعية لإقامة الدين علماً إياها رسولنا الأمين، حين أقام أول دولة في الإسلام وخلفه عليها صحابته الكرام، وإن أصحاب هذا المشروع هم حزب التحرير، فهم من حمل لك هذا المشروع، وبدلوا في توعيتك عليه النفوس، فليس هناك من هو أوعى منهم عليه، ولا أحرص على تطبيقه، وإنك لن تحققي غايتك بإعادة حكم الله وإقامة دولته ومن ثم التحرر من الظلم والطاغوت واستعادة العز والكرامة إلا بقيادته، فلا تتوهي عن قادتك الحقيقيين الواعين المخلصين، سلمهم قيادتك وأنت مطمئنة، والفُظي قادة النفاق والضلال، فقد كُشف نفاقهم أمامك كما الشمس في رابعة النهار. فيا أمتي الحبيبة قومي معي وقولي: «لن ألدغ من ذات الجحر مرتين».

بداً بالتحرك نحو من تقدم تحت الأضواء لقيادتك، فإذا بك تُساقين نحو المنافقين أصحاب الوجوه المتلونة فتعطيهم قيادتك، وتهتفين لهم من أعماق أعماقك تطلبين منهم أن يُعيدوا إليك شريعتك ونظام الحياة الذي فيه سعادتكم ورضوان ربك، لكنك أخطأت التوجّه واختيار القيادة المخلصة كما كان حالك منذ قرن وبقيت تسييرين وراء مَعسولي الألسن خبيثي الطويّة، فإذا بهم يُعيدون خذلانك ويُعلنون على الملأ أنهم لن يُطبقوا شرع الله، ولن يقيموا دولة الإسلام، بل لقد تجرأ بعضهم على القول إن الخلافة هي رمز للرجعية والتخلف، وأنكر وجودها طوال ثلاثة عشر قرناً من الزمان، كانت فيها ملء أسماع العالم وأبصارهم، تأمر فيهرول العالم مليباً، وتتهى فينتفض العالم متراجعاً.

أما أن لك أمتي أن تصحي وتتبهي، ولا تُعيدي أخطاءاً كلفتك الغالي والنفيس، كلفتك دينك وعزتك وكرامتك، كلفتك إرادتك القويّة، وعيشتك الهنيئة وأمنك وأمانك.

أستحلفك بالله أن لا تدعي التاريخ يكرّر نفسه، أستحلفك أن لا تُسلمي قيادك لمن يخون عهدك، بل تأتي

أستحلفك بالله أن لا تدعي التاريخ يكرّر نفسه، أستحلفك أن لا تُسلمي قيادك لمن يخون عهدك، بل تأتي

## «فصل الكلام في فضل بلاد الشام»

(عقد دار الإسلام)

أبو نزار الشامي - طرابلس الشام

الحمد لله الذي لا يخبو نوره، ولا يهزم جنده، ولا تبدل كلماته، والصلاة والسلام على صاحب الشريعة الزهراء، والرسالة العصماء، وعلى آله وصحبه وسلم. لقد أجمع أهل العلم على أنه ما من أرض ورد فيها من فضائل - بعد مكة والمدينة - كمثل ما ورد في بلاد الشام، فهي أرض أحبها الرسول ﷺ ودعا لها ولأهلها، وذكر في ذلك باقة من لآئ أحاديثه الشريفة، الأمر الذي حدا بكثير من عظماء الصحابة الكرام أن ينتقلوا إليها ويقاتلوا دفاعاً عنها حتى ضمّ ثراها المبارك الطيب مئات من أصحاب رسول الله ﷺ، ففي حمص فقط يرقد أكثر من أربعمئة صحابي ناهيك عن التابعين وتابعيهم.

وإن صمود أهل الشام اليوم وقوتهم في طرح الإسلام ولا شيء غير الإسلام في وجه الظالمين والعلمانيين ومن وراءهم من قوى الغرب وأتباع مناهجه وحضارته العفنة، ليبشرنا بخير عميم عميم، فيا من تكفل الله بهم «إن الله تكفل لي بالشام وأهله»، يا أحفاد الصحابة الأوائل، لا يسبقنكم أحد لنيل شرف الدنيا والآخرة بنصرة دينه ورفع لوائه، فليكن أهل الشام هم أنصار الإسلام في القرن الواحد والعشرين، ولتكن بلاد الشام هي حاضنة دولة الخلافة الراشدة الثانية بحول الله وقوته.

### فضائل الشام وأهلها

من القرآن الكريم:

هي الأرض المباركة:

قال الله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَّمِينَ ﴿٨١﴾ وإنما كانت تجري إلى أرض الشام التي فيها مملكة سليمان وقال تعالى في قصة إبراهيم: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَجَعَلْنَاهُ وُطْأًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ومعلوم أن إبراهيم إنما نجاه الله ولوطاً إلى أرض الشام من أرض الجزيرة والعراق وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ وهو وصوله ﷺ إلى أرض الشام (فلسطين).

### من أحاديث الحبيب المصطفى ﷺ:

١- هم البدلاء:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: البدلاءُ يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلاً، يُسقى بهم الغيثُ وينتصرُ بهم على الأعداء، ويصرفُ عن أهل الشام بهم العذاب».

أخرجه أحمد. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد، وهو ثقة.

يقول ابن تيمية في الفتاوى: «وأما أهل العلم فكانوا يقولون: هم الأبدال؛ لأنهم أبدال الأنبياء وقائمون مقامهم حقيقة ليسوا من المعدمين الذين لا يُعرف لهم حقيقة، كل منهم يقوم مقام الأنبياء في القدر الذي ناب عنهم فيه، هذا في العلم والمقال، وهذا في العبادة والحال، وهذا في الأمرين جميعاً، وكانوا يقولون هم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة الظاهرون على الحق».

• لو أردنا أن نختصر هدف دعوة الأنبياء جميعاً ومقصدهم الذي كلفهم الله به في الأرض، لقلنا هو إقامة دين الله وتحكيم شرعه بين الناس، تلك كانت رسالة صفوة رسل الله وأولو العزم منهم، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾، وكما أن إقامة الدين هو هدف أولي العزم من الرسل، فكذلك اتخذه أولو العزم من الصحابة الكرام هدفاً سعوا إلى إقامته في أصقاع الأرض، يبنون للإسلام دولة ويدافعون عنها ويضحون في سبيلها حتى ارتفع لواء الإسلام فوق بلاد كثيرة كبيرة.

واليوم فإن من يعمل عمل الأنبياء وأتباعهم من السعي لإقامة الدين وتشديد دولة الخلافة الراشدة، ويدعو لها ويحيي الثقافة اللازمة لها، ويجلو الطريق بينها وبين الناس هو من أولي العزم من دعاة كل زمان، فإن كان من أهل الشام فعسى أن يكون بحق من البدلاء الذين يسرون سير الأنبياء ويحيون نهجهم القويم.

وقد قام من أبناء هذه الأمة الولود، شباب من أبنائها البررة جعلوا إقامة الدين الذي شرعه الله لأعظم أنبيائه غايتهم، فقام شباب حزب التحرير من قلب الشام النابض، من بيت المقدس يحملون راية العقاب، راية الرسول ﷺ، وطافت دعوتهم لإقامة الخلافة إلى أكناف بيت المقدس تشع نوراً مؤذناً بفجر جديد تكون كلمة الله فيه هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، حتى غدت الدعوة للخلافة عملهم وجهدهم، فإن ذكرت ذكروا وإن ذكروا ذكرت، تحمّلوا في سبيل إقامتها كما تحمّل الأنبياء، وامتنحوا كما امتنح أولو العزم من الرسل، ولم يبدلوا تبديلاً، وها هم اليوم في ثورة الشام المباركة يثبتون للجميع بأنهم بعون الله من أولي العزم الذين لا يرتضون بغير شرع الله بديلاً، فهم يعملون على إسقاط كل شعارات الغرب ومفاهيمه ومناهجه الفاسدة، ويجتهدون ويجهدون في إقامة الإسلام نقياً صافياً كما نزل وكما حمله الأصفياء، لذلك فإننا نسأل المولى أن يجعل هذا الحزب الطهور وأهل الشام الأبطال هم الرجال الذين يجددون للأمة أمر دينها بإقامة شرع ربها من جديد؛ فيكفون الظالم عن ظلمه، ويردون الحق إلى نصابه، ويثبتون للجميع بأن هذه الأمة ليست أمة ماركس ولا أمة بشار، بل هي أمة محمد ﷺ، التي نرى فيها أن أهل الشام و(أبدالهم) هم الأولى برفع مشعل النصر فينتصر بهم على الأعداء، ويصرف الله سبحانه وتعالى بهم عن أهل الشام العذاب بحوله وقوته وحده.

## ٢- هم خيرنا:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فَيْكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

مُخَرَّجٌ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ لِلأَلْبَانِيِّ، وَفِي سَنَنِ التَّرْمِذِيِّ

• في زمن فسد فيه الكثير وقلّ الناصر، وشارف الحليم على أن يصبح حيران، ما أعظم أن يصمد للحق الأصفياء حتى يغدون لقتلهم كالغرباء وطوبى للغرباء، قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: «نَاسٌ صَالِحُونَ فِي نَاسٍ سَوْءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ» وفي رواية: «الَّذِينَ يُصَلِّحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ» وفي رواية: «الَّذِينَ يُصَلِّحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ». وقد برزت دعوة الإسلام التي انطلق بها شباب حزب التحرير من بلاد الشام منذ أكثر من تسع وخمسين عاماً تدعو إلى استئناف الحياة الإسلامية بشكل مبدئي جذري، لا إصلاحي ترقيعي، دعوة

لا تقبل بالمساومة على المبادئ مهما خذلها المتخاذلون ومهما داهن على الإسلام المداهنون؛ فثبتوا على طريقة الرسول ﷺ بالرغم من أنهم أحيطوا بالظالمين من كل مكان، وبالرغم من أنهم لم يجدوا على الحق أعواناً. وها نحن نرى إلى جانبهم اليوم أبطال الشام وكأنهم يقفون وحدهم للظلم كله يحيط بهم من كل جانب، وقد قعد عن نصرتهم القاعدون فلم يضرهم، وكثر حولهم من يدعوهم للتنازل والركوع، أو المساومة والخضوع، لكنهم يثبتون للجميع حديث رسول الهدى ﷺ، أنهم بقية الخير في هذه الأمة، والعصاة التي لا يضرها مكر الماكرين بعد أن خلعت يدها من كل حبل إلا حبل رب العالمين وحده، والله لا خير في أمة يفعل بها ما يفعل ولا تخرج فيها طائفة كأمثال حزب التحرير وإخوانه من أصفياء الشام الذين يجسدون للأمة المثل العملي للمؤمن الذي لا تغرّه السياط اللاذعة ولا سبائك الذهب اللامعة حتى تقوم الساعة وهم يحمون الإسلام من المساومين ومن المخادعين.

### ٣- هم الطائفة الظاهرة:

قال أبو هريرة، وابن السَّمط: لا يزال المسلمون في الأرض حتى تقوم الساعة، وذلك أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال من أمتي عصابة قواماً على أمر الله لا يضرها من خالفها، تقاتل أعداء الله، كلما ذهب حرب نشب حرب قوم آخرين، يزيغ الله قلوب قوم ليرزقهم منه حتى تأتيهم الساعة، كأنها قطع الليل المظلم، فيفزعون لذلك حتى يلبسوا له أبدان الدروع». وقال رسول الله ﷺ: «هم أهل الشام» ونكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصبغ يومئذ بها إلى الشام حتى أوجعها» رواه البخاري في التاريخ، عن عبد الله بن يوسف، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ومعنى يزيغ الله قلوب قوم ليرزقهم منهم هو الغنائم. فهي تبين موارد رزقهم، وهذه الطائفة المنصورة تأكل من مال من أزاغهم الله عن الهدى والحق.

• لو تدبرنا هذه الصفات التي يحددها لنا الرسول ﷺ في الطائفة الظاهرة ثم أسقطناها على الفئات العاملة على الساحة الإسلامية لما احتزنا في معرفة أصحابها إذ لم يبق من حملة هذه المناقب إلا القليل، فهي:

١. الكتلة المؤمنة (عصابة من أمتي): أي هم حزب واحد تربطهم قيادة رشيدة واحدة
٢. إسلامية الفكر والمنهاج والعمل (قواماً على أمر الله): أي لم يقوموا على رابطة الوطن أو القومية أو اللغة، ولم تجمع بينهم المصالح الآنية الدونية، بل ألفت بينهم رابطة المبدأ الإسلامي وخدمة أمر الله، وأمر الله هو دينه وشريعته وسلطانه في الأرض
٣. المبدئية (لا يضرها من خالفها)، مهما تغيرت الظروف وتبدلت الأحوال وطال ظلم الظالمين.

٤. العالمية والدوامية، مع بذل الجهد دون كلل (لا تزال... حتى تأتيهم الساعة)،

٥. حسن الأخذ بالأسباب (تقاتل أعداء الله- حتى يلبسوا له أبدان الدروع)

كانت هذه خصائص العظيمة في منهاج النبوة التي أوصلته ﷺ وأوصلت العصاة المؤمنة معه إلى إقامة دولة الإسلام الأولى، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن تنطبق هذه الصفات عينها على دعوة حزب التحرير، فهو عالمي الانتشار والعمل، قيادته ومنهجه وتبنيته وثقافته واحدة في كل مكان، ولا تربط بين أعضائه إلا الرابطة الإسلامية وحدها بل هو يحارب روابط الوطنية والقومية وغيرها من الروابط الاستعمارية الفاسدة المفسدة، لا ينتهج إلا الإسلام، ولا يحركه إلا أمر الله وسنة نبيه ﷺ، ولعل هذا ما يميّزه في الدعوة. فإذا كان قائدنا محمد ﷺ قد أقام دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة، فمن أولى من أهل الشام الذين يقاتلون أعداء الله ويواجهون أفكار الكفر ومناهج الاستعمار أن يحملوا دعوة إخوانهم من شباب حزب التحرير فيعملون معاً كما عمل المهاجرون والأنصار، فيقيمون اليوم دولة الخلافة الراشدة الثانية التي تكون على منهاج النبوة. وإذا كان قائدنا الكريم ﷺ يومئ إلى الشام بإصبعه حتى يوجعها مما يدل على التأكيد والتثبيت، فكل المؤمنين اليوم يومئون بأفئدتهم المتوجعة وأبصارهم الملتهفة إلى هناك، إلى نصر من الله وفتح قريب في بلاد الشام بإذن الله.

٤- يا طوبى لهم:

عن زيد بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، قالوا: يا رسول الله! وبم ذلك؟

قال: تلك ملائكة الله باسطو أجنحتها على الشام».

أخرجه الترمذي وقال: «حديث حسن»، وزاد في بعض النسخ: «صحيح». وأحمد

في «المسند»

والحاكم في «المستدرک» وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي،

ورواه ابن حبان في «صحيحه»، والطبراني بإسناد صحيح، كما صححه الألباني.

• عندما أطلق رسولنا الكريم ﷺ هذه البشرى، كانت الشام ترزح تحت حكم الرومان وظلمهم، لكن ظلال أجنحة الملائكة لم تلبث أن أزاحت عنهم ظلم الرومان معلنة الفجر الإسلامي في ظل خلافة على منهاج النبوة، ونسأل الله أن تظل أجنحة الملائكة نفسها اليوم دعاة الخلافة من شباب حزب التحرير فتحوطهم بإذن الله بالتوفيق والرضى من الله، حتى إننا لنشعر بمعية الله ومرضاته عن هذه الدعوة وأهلها، ودليل ذلك ما نرى من إصرار وعزيمة عند شباب يصلون

الليل بالنهار حتى يهيئوا الرأي العام اللازم والقوة المباركة التي تحميه للوصول إلى سدة القيادة الرشيدة، وما نرى من سرعة تساقط العقبات وانهايار الأطروحات المزيفة من أمامهم حتى ليكاد لا يبقى من العقبات قدامهم إلا القليل. فيا أهل الشام بشرانا وبشراكم إن حَفَّتْنَا أجنحة الملائكة بالرحمة والسكينة والتجلد على ظلم آل الإجمام ، وأزال الله عنا الغمة فتشرق الأرض بنور الخلافة الراشدة الثانية بإذن الله.

في السابق سأل الصحابة مستغربين (وبمَ ذلك؟)، واليوم يسأل الكثير نفس السؤال متعجبين: كيف لأهل الشام أن يصمدوا كل هذا الصمود؟ لكل هؤلاء نقول: لا عجب من صمود أهل الشام والملائكة تحفهم! ولا غرابة أن تعقد الآمال المؤمنة عليهم وهم أهل طوبى، ثم طوبى، ثم طوبى!

٥- هم في كفالة الله:

عن عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «سَتَجْنُدُونَ أَجْنَادًا، جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ»، قال عبد الله: فقمتم، قلت: خِرْ لي يا رسول الله! فقال: «وعليكم بالشام، فمن أبى فليلحق بيمنه، وليستق من عُدره (أي ليرتو من غدرانها - جمع غدِير - النهر الصغير)، فإن الله - عز وجل - قد تكفل لي بالشام وأهله». صححه الألباني وقال: حديث صحيح جداً؛ وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي. قال ربيعة: فسمعت أبا إدريس يحدث بهذا الحديث، يقول: ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه.

• كم مر على أرض الشام من مجرمين، وكم تواردت على تغيير لونها من أنظمة قومية أو اشتراكية أو... تريد أن تحرف ولاءها وتنكس لواءها، وكم يسعى اليوم قادة الإجمام والتآمر الدولي بالتعاون مع خونة العرب والعجم لوأد هذه الثورة المباركة وكسر شوكتها أو حرف مسارها، لكن التيارات والقيادات السابقة كلها بادت بعد أن سادت، وبقيت الشام إسلامية الولاء بيضاء اللواء، وكما سقطت أصنام الأمم، فهي أصنام اليوم تحطمها إرادة شعب مؤمن قرر أن لا يركع إلا لله، وما هو يقبل على تلقف دعوة أبنائه وإخوانه من شباب حزب التحرير الذين لم يرفعوا إلا راية الإسلام المبدئي، ولم يطالبوا سوى بدولة الخلافة الإسلامية لا بدولة ديمقراطية ولا مدنية... ولعلنا اليوم نشهد بداية انهزام آخر أصنام العهود البائدة بإذن الله، لتعود الشام عزيزة طاهرة مكفولة بكفالة الله واصطفاء رسوله الكريم ﷺ:

يا أهلنا في الشام صبراً أبشروا  
لا تخدعوا لا تركعوا لا تكسروا  
مهما وحوش البغي زاد عواؤها  
والكل باعوكم ببخس واشتروا  
هذي كفالة ربكم معقودة  
مهما أرادوكم خساراً تنصروا

عن عبد الله بن حوالة أن رسول الله ﷺ قال: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَمُودًا أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لُؤَاءٌ تَحْمَلُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَقُلْتُ مَا تَحْمَلُونَ؟ قَالُوا: عَمُودُ الْكِتَابِ، أُمِرْنَا أَنْ نَضْعَهُ بِالشَّامِ. قَالَ: وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ أُخْتَلَسَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ تَخَلَّى عَنِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ حَتَّى وُضِعَ بِالشَّامِ»  
أخرجه الطبراني بسند حسن

اللواء: لواء رسول الله ﷺ هو الذي كان يعقده لأمير الجهاد ويوضع فوق دار خليفة المسلمين بوصفه راية دولة الإسلام

عمود الكتاب: فسّر الإمام ابن حجر العمود بالدين والسلطان

عن عبد الله بن حوالة أنه قال: يا رسول الله، اكتب لي بلداً أكون فيه، فلو أعلم أنك تبقى لم أختَر على قربك.

قال: «عليك بالشام ثلاثاً».

فلما رأى النبي ﷺ كراهيته للشام قال:

«هل تدرون ما يقول الله - عز وجل؟ يقول: يا شامُ يا شامُ! يدي عليك يا شامُ، أنت صفوتي من بلادي، أدخلُ فيك خيرتي من عبادي، أنت سيفُ نِقْمَتِي، وسوطُ عَذَابِي، أنت الأندرُ، وإليك المحشَرُ. ورأيتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَمُودًا أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لُؤْلُؤٌ تَحْمَلُهُ الْمَلَائِكَةُ، قُلْتُ: ما تحمَلون؟ قالوا: نحملُ عمودَ الإسلامِ، أمرنا أن نضعه بالشام».

قال الألباني: حديث صحيح دون قوله: «يا شام يا شام! يدي عليك يا شام!»، وقوله «أنت سيف نِقْمَتِي، وسوط عَذَابِي، أنت الأندر».

• في رحلة الإسراء، صلى النبي ﷺ بالأنبياء إماماً في بيت المقدس، قلب الشام ودرتها، معلناً القيادة الإسلامية في الأرض - على كافة الرسالات البشرية، ومنهياً عهد اصطفاء بني إسرائيل بسبب ظلمهم وجحودهم، وفي إسرائه يبشر سيد الخلق خير الأمم بأن لواء الإسلام وسلطانه وخلافته المرتقبة ستلقى بأركانها في الشام نفسه معلنة القيادة الإسلامية التي ستحقق للدنيا النظام العالمي على أنقاض حكم الجور والطغيان، فتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعادة الدنيا والآخرة ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام بإذن الله. فطوبى لمن لم يدنس ولاءه برفع غير راية الإسلام ولم يكحل عينيه سوى لواء العقاب الأبيض، وقد اشتهر حزب التحرير براية ولواء الإسلام الذي لم يرفع غيرهما أبداً، بل ولم يقبل أن يرتفع معهما أي

علم آخر من رموز الاستعمار العفنة، مع تعدد وتغير ألوان وولاءات كثير من التيارات والحركات الإسلامية التي باتت لا تميّز عن غيرها لا بالشعارات ولا بالأعلام ولا بكثير من المفاهيم، وظل وما يزل يدعو إلى بيعة الخليفة الذي يرفع هذا اللواء خفاً، ويدعو الله أن يكون في بلاد الشام، محققاً هذه البشري لرسول الله ﷺ.

#### ٧- الشام عصمة المؤمن في زمن الفتن:

أخرج الحاكم والبيهقي والطبراني وغيرهم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه حديثاً فيه قوله رضي الله عنه: «إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَزَعَتْ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَأَتْبَعْتُهُ بِصُرِّي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عَمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيْمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ بِالشَّامِ»، صححه الشيخ الألباني.

• وها نحن اليوم نرى فتناً كقطع الليل المظلم قد عصفت ببلاد المسلمين فأبطلت ثورتها وضللت مسارها، لكن هذه الفتن نفسها تتكسر على أسوار الشام اليوم فلا تؤثر بها كما أثرت بغيرها من الثورات، وإن إيمان أهل الشام وحده هو الكفيل برد كل هذه الفتن إلى نحور أهلها بإذن الله تعالى، فيحذر أهل الشام وليستمعوا إلى رائدهم حزب التحرير الذي لا يكذب أهله، فلطالما حذر الأمة من حبال الغرب التي توقع بين أمتنا المذهبية والعرقية والطائفية... لكن أهل الشام بحمد الله هم أوعى من غيرهم وأقدر بإيمانهم على إقامة القيادة التي تغلق باب الفتن وتصهر كل الخلافات تماماً كما وحدت بين الأوس والخزرج وقمعت فتنة اليهود.

#### ٨ - أرض المحشر والمنشر:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الشَّامُ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ». صححه الألباني.

عن بهز بن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه عن جده قال: «قلت: يا رسول الله! أين تأمرني؟ فقال: ها هنا، وأوماً بيده نحو الشام، قال: إنكم محشورون رجالاً وركبناً، ومُجْرُونَ على وجوهكم». أخرجه أحمد، والترمذي والحاكم وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني.

قال رضي الله عنه: «ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت، تحشر الناس»، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام». رواه الترمذي، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

قال ابن رجب: وجعل الشام منتهى الخلق والأمر، ففي آخر الزمان سيستقر

الإيمان وأهله بالشام وهي أرض المحشر والمنشر للأنام.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مَوْلَاهُ لَهُ أَتَتْهُ فَقَالَتْ: اشْتَدَّ عَلَيَّ الزَّمَانُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى الْعِرَاقِ. قَالَ: فَهَلَّا إِلَى الشَّامِ أَرْضَ الْمُنْشَرِ، أَصْبِرِي لِكَاعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَبَرَ عَلَى شِدَّتِهَا وَلَا وَاثَهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

رواه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث عبيد الله

لِكَاعٍ: هِيَ بِفَتْحِ اللَّامِ، وَيُطْلَقُ ذَلِكَ عَلَى اللَّيْمِ، وَعَلَى الْعَبْدِ، وَعَلَى الْغَبِيِّ الَّذِي لَا يَهْتَدِي لِكَلَامِ غَيْرِهِ، وَعَلَى الصَّغِيرِ. وَخَاطَبَهَا ابْنُ عُمَرَ بِهَذَا إِنْكَارًا عَلَيْهَا لَا دَلَالَهَ عَلَيْهَا، لِكُونِهَا مِمَّنْ يَنْتَمِي إِلَيْهِ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ.

• ستكون الشام مفزع الناس من النار، ومن شدة الزمان، واليوم هي مفزع المؤمنين وملتقى آمال الموحدين، وقد أكلت نار الفتن كل ما سواها، وبإذن الله ستكون هي منشر النور نور الرسالة للعالمين.

#### ٩- فسطاط المسلمين:

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «فُسطاطُ المسلمين يوم الملحمة بـ«الغوطة»، إلى جانب مدينة يُقال لها: «دمشق»؛ من خير مدائن الشام».

الغوطة: هي المنطقة المحيطة بدمشق من شرقها تقريباً وهي في محافظة ريف دمشق الآن

الفسطاط: بيت يتخذ من الشعر

الملحمة: المعركة التي يكثر فيها القتل

وفي رواية ثانية قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى؛ فُسطاطُ المسلمين بأرضٍ يُقال لها: «الغوطة»، فيها مدينة يُقال لها «دمشق»؛ خير منازل المسلمين يومئذ».

صححه الألباني. وأخرجه أبو داود، والحاكم، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وأقره المنذري، وأحمد.

• إن كانت دمشق خير منازل المسلمين، فمن الوفاء لها أن تظهر من رجس الطاغوت وحكمه ويحكمها بإذن الله خير خلفاء المسلمين. وليتحلّل أهل الشام بالصبر والثبات على ما

هم فيه فالنصر صبر ساعة، وليعلموا بأنهم مأجورون بشفاعه الحبيب المصطفى ﷺ «مَنْ صَبَرَ عَلَى شِدَّتِهَا وَلَا وَائِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيداً أَوْ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، دولة الخلافة الإسلامية المرتقبة في بلاد الشام تستأهل كل صبر وكل تجلُّد..

#### ١٠- عقر دار الإسلام:

قال ﷺ: «عقر دار الإسلام الشام» أخرجه أحمد والنسائي، وقال الألباني: حسن.

(عقر دار الإسلام): أي أصله وموضعه (بالشام) أي تكون الشام زمن الفتن محل أمن وأهل الإسلام قال في الفردوس: والعقر والعقار خيار كل شيء وأصله.

• لقد كانت المدينة المنورة عقر دار الإسلام الأول، فقد توفرت فيها وفي أهلها من الصفات المناسبة لاحتضان دولة الإسلام الذهبية الأولى ما لم تتوفر في مكة المكرمة. بعد أن أغلقت مكة أبوابها أمام الدعوة فلم تستطع أن تسري إلى المجتمع مع أن الداعي لها هو رسول الله ﷺ وهو المؤيد بالحجج والمعجزات، ولو أردنا أن نتلمس اليوم ونحن نبحث عن عقر دار الإسلام الثاني، ما هي الدار المناسبة؟ ومن هم أهل هذه الدار الذين تتوافق صفاتهم وصفات دارهم مع صفات المدينة وأهلها لما احتزنا في البحث أبداً، بل لوجدنا العجب من تطابق كل الميزات التي أدت بالمدينة وأهلها إلى تلقف الإسلام ونصرته وإقامة دولته مع صفات الشام وأهل الشام، فإذا كانت المدينة هي اختيار الله لرسوله ﷺ بأن تكون الدار التي ترفع لواء دولة النبوة "إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان) البخاري، فإن بلاد الشام لهي اختيار الرسول ﷺ لأن تكون الدار التي ترفع لواء الخلافة على منهاج النبوة كما بشر الحبيب المصطفى ﷺ بأن عمود الكتاب (سلطان الدين) تحمله الملائكة إلى بلاد الشام. وأهل الشام هم كفالة الله وصفوته وخيرته، وهم أهل الإيمان في زمن الفتن. وهم أهل قوة ونصرة، فقد ناصروا الأنبياء من قبل وسيناصرون المؤمنين يوم الملحمة الكبرى، وهم خير الجنود الذين أوصى بهم النبي ﷺ. وطبيعة أهل الشام التدين وأهلها أهل علم. أفلا تكون الشام بعد هذا عقر دار الإسلام وقد اكتسبت صفات المدينة وأهلها، وإن شبابها الأطهار اليوم ليشروننا بألف ألف خير وهم يرفعون رايات العقاب التي يرفعها أبناؤهم من شباب حزب التحرير، ويهتفون للخلافة معه، والله إننا لنستبشر ونحن نرى فرسان الشام المنشقين يسمون كتائبهم بأسماء الصحابة ويرفعون رايات الخلافة متحدين الغرب وأعدائه... بلاد الشام هي بإذن لله المخولة لتستلم لواء الحق فترفعه خفاقاً عالياً معلنة دولة الخلافة على منهاج النبوة من جديد فتعيد الإسلام إلى عقر داره بحول الله وعونه.

١١- الشام مهبط عيسى عليه السلام:

عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«ينزل عيسى بن مريم -عليه السلام- عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، عليه ممصرتان، كأن رأسه يقطر منه الجمان». صححه الألباني. (الممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة. والجمان: صغار اللؤلؤ، وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ).

• إن كان عيسى عليه السلام قد اختار الله سبحانه وتعالى الشام مهبطاً له لينشر منها الخير وينظف الأرض من الكفر والجور والإشراك، فحري بنا أن نختارها نحن أيضاً حاضنة دولة الخلافة الإسلامية التي تقشع ظلام الطغيان وتنشر رحمة الله.

١٢- صفوة الله من عباده وبلاده:

عن أبي أمامة الباهلي قال: قال عليه الصلاة والسلام: «صفوة الله من أرضه الشام، وفيها صفوته من خلقه وعباده، ولتدخلن الجنة من أمتي ثلثة لا حساب عليهم ولا عذاب». قال الألباني: صحيح لغيره.

• لن يقيم دولة الخلافة الراشدة بإذن الله ولن يعيد منهاج النبوة إلا صفوة خلق الله في صفوة بلاده، فإن كانت دولة النبوة الأولى قد أقامها الرسول ﷺ ومعه صفوة خلق الله من أصحابه، فإن العاملين لإقامة الخلافة على منهاج النبوة يكاد ينافس عملهم عمل الصحابة الأوائل، بل ويزيد عليه في الأجر، فالصحابه كانوا يجدون على الحق أعواناً وأنصاراً، أما هؤلاء فكما ورد في بعض الآثار لا يجدون على الحق أعواناً ولا أنصاراً، وهم أفضل أهل الإيمان إيماناً.

وقد انبرى حزب التحرير منذ أكثر من نصف قرن يعمل مع الأمة ليل نهار، يصرخ بين جنباتها محذراً ومرغباً ومذكراً بذلك الواجب الضخم، تاج الفروض، إقامة دولة الخلافة، حصن العقيدة الحصين، وقد واجه بكل طاقاته أفكار الغرب والاستعمار التي فرقت الأمة وبدلت ولاءاتها، وقدم في سبيل ذلك الكثير من الشهداء في سوريا وغيرها، وفي ذلك كله لم يخرج الحزب عن التصاقه المتين بكتاب الله وسنة الحبيب المصطفى ﷺ وسيرته المطهرة وبخاصة العهد المكي الذي تعلم منه كيف أقام قائده دولة المدينة، فجعلها خارطته إلى دولة الإسلام القادمة.

عَنْ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو جُمُعَةَ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَيْتِ الْمَقْدِسِ لِيُصَلِّيَ، قَالَ: إِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ جَائِزَةً وَحَقًّا أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِحَدِيثِ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا : هَاتِ يَرْحَمَكَ اللَّهُ ، فَقَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ عَاشِرَ عَشْرَةٍ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ مِنْ قَوْمٍ أَعْظَمُ مِنَّا أَجْرًا أَمَّا بِكَ وَاتَّبَعْنَاكَ؟ قَالَ: «مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ يَأْتِيَكُمُ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ، قَوْمٌ يَأْتِيهِمْ كِتَابٌ بَيْنَ لَوْحَيْنِ فَيُؤْمِنُونَ

بِهِ وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا». المعجم الكبير للطبراني

وهذا كتاب الله بيننا تنادي آياته ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ﴿٥٠﴾ فَمَنْ غير أمثال هؤلاء من ينطبق عليهم أنهم يؤمنون بالكتاب ويعملون بما فيه، ويعملون لتحكيمة دستوراً في حياتهم. أولئك هم صفوة خلق الله، وقد كانت انطلاقة دعوة حزب التحرير من بلاد الشام «وفيها صفوته من خلقه وعباده»، واليوم يعمل بلا راحة مع أهله أهل الشام «صفوة الله من أرضه الشام» لتكون بحق أرض الخلافة التي ستجدد عصر صفوة خلفاء الإسلام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. قال ﷺ «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».

١٣- هم جند الله في الملاحم:

حدث أبو هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا وقعت الملاحم، بعث الله من دمشق بعثاً من الموالي، أكرم العرب فرساً، وأجودهم سلاحاً، يؤيد الله بهم الدين». أخرج ابن ماجه وابن عساکر وصححه الحاکم ووافقه الذهبي. قال البوصيري: إسناده حسن. قال الألباني: حديث حسن.

• فلا عجب من صمود أهل الشام في الملحمة الدموية التي تنزل بهم، فهم أهل الملاحم وأهل الصبر وأكرم العرب فرساً، وإن صمودهم الأسطوري وثباتهم على الحق وعدم قبولهم المساومة على دين الله - كما ساوم وتنازل غيرهم- ليؤكد أنهم أهل الحق الذين يؤيد الله بهم الدين، فيعصمه من التحريف والزلل، ثورة الشام اليوم تعلم كل الثورات كيف يكون سمو الغاية وطهارة الوسيلة وعظمة التضحيات في سبيل رفعة دين الله.

١٤- فيها يهلك الدجال:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الإيمان يمان، والكفر من قبل المشرق، والسكينة لأهل الغنم، والفخر والرياء في الضدادين أهل الخيل وأهل الأوبر، يأتي المسيح - أي الدجال - إذا جاء دبر أحد صرفت الملائكة وجهه قبل الشام، وهناك يهلك»

صحيح الترمذي، قال الألباني: صحيح

• إن استطاعت الشام أن تهلك دجال يوم القيامة، فهي بإهلاك غيره من الدجالين أولى، ألا وإن لكل عصر دجاله ممن يلبسون الحق بالباطل ويروجون للطغاة بضاعتهم، من علماء سوء وزبانية السلطان، الذين اشتد خوف الرسول ﷺ علينا منهم أكثر من خوفه علينا من الدجال نفسه. قال ﷺ: «غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال، الأئمة المضلون». قال

الألباني ( صحيح). الشام مقبرة الطغاة وكاشفة المضللين، وستحطم كياناتهم وعملاؤهم ومكائدهم على أعتاب خلافتها القادمة بإذن الله.

١٥- هي غنيمة الإسلام:

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله استقبل بي الشام، وولى ظهري اليمن، وقال لي: يا محمد إني جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقاً، وما خلف ظهرك مدداً، ولا يزال الإسلام يزيد وينقص الشرك وأهله، حتى تسير المرأتان لا تخشيان إلا جوراً. والذي نفسي بيده، لا تذهب الأيام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم».

قال الألباني: صحيح

قال ابن رجب: معقل المسلمين من الروم دمشق، ومن الدجال بيت المقدس، ومن يأجوج ومأجوج الطور، وهذه الأماكن كلها من أرض الشام.

• إن كان الله قد جعل لنا الشام غنيمة ورزقاً، فلكل رزق مشقة، ولكل غنيمة تضحية، ودين الله يستأهل كل كد وكل تضحية، أي خير عظيم أنتم مبشرون به يا أمة محمد، وأي تكليف أسبغه الله عليكم يا أهل الشام، فأنتم زيادة الإسلام ودحر الشرك، وأمان الجوار، وناشروا الدين ليبلغ مبلغ الليل والنهار. إن هذه الأعمال لهي مسؤوليات أمير المؤمنين، وقد كانت أهداف الخلافة في كل عصر. فتحت ظلال دولة الإسلام امتد التوحيد ليضيء ظلمات بلاد شاسعة، وليجعل الشرك يغيض في كثير من بلاد الله، غير أن الإسلام لم يبلغ مبلغ الليل والنهار لا في عهد النبوة ولا ما بعدها من العصور، فهل سيتحقق هذا القدر الغيبي وتلك البشرية العظيمة على أيدي أهل الشام المتوضئة الطاهرة. بشراكم يا أهل الشام، هذا رسولكم يعدكم بعز الدهر، فاجعلوا العمل لإقامة دولة الخلافة التي ستفتح لكم الدنيا مقصداً وهدفاً وغيابة جهديكم، وضعوا أيديكم مع أيدي إخوانكم من حزب التحرير الذي طالما ذكر الأمة بالخلافة وحملها مسؤولية إعادتها، ورسم لها الخطوات اللازمة للنهضة، وفند الردود اللازمة للمفاهيم المضللة التي تعترض طريق نهضتها، وفي نفس الوقت ألف لدولة الإسلام القادمة دستوراً جاهزاً للتطبيق، وأجهزة متنوعة لمختلف إداراتها، وأقام برامج تفصيلية لأنظمتها ومؤسساتها، ووضع يده بيد أمته وشرح لها سبيل نبيا وكيف أنها تستطيع إعادة سيرته الأولى، تحمّل الكثير وضحي بالكثير، داخل سوريا وخارجها، قبل الثورات وأثناءها وبعدها، ولم تلن له قناة أوتضعف له عزيمته، واليوم هو المؤهل الوحيد لتعطيه الأمة قيادها ليفتح معها مرحلة الاستخلاف القادمة بإذن الله. قال الصادق المصدوق: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله

هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر». صححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

١٦- اللهم باركها:

قال عليه الصلاة والسلام: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا» قالها مراراً، فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالوا: يا رسول الله، فزي نجدنا، قال: «بها الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان». أخرجه البخاري وأحمد والترمذي. بين شراح الحديث أن المراد: نجد العراق، وممن بين ذلك الإمام الخطابي والإمام ابن حجر العسقلاني.

عن جابر رضي الله عنه قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَنَظَرَ إِلَى الشَّامِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بَقُلُوبِهِمْ، وَنَظَرَ إِلَى الْعِرَاقِ فَقَالَ نَحْوَ ذَلِكَ، وَنَظَرَ قَبْلَ كُلِّ أَفْقٍ فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مِنْ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدُنَا وَصَاعِنَا». أخرجه أحمد وهو صحيح لغيره.

معنى "أقبل بقلوبهم" يعني أقبل بقلوبهم على طاعتك

• ونحن ندعو مع دعاء قائدنا لأهل الشام أن يقبل الله بقلوبهم على إقامة دولة الخلافة، وتحكيم منهج القرآن، ونسأله أن يوفق حزب التحرير ويبارك بجهدهم ويفتح لهم عقول الناس وقلوبهم بالحق وهو خير الفاتحين، ونضرع إلى المولى الذي فرض الخلافة وبارك بأهلها أن يعين أهل الشام ومن يعمل معهم لإقامتها وأن يوحد صفهم وكلمتهم وعزمهم على عدم المساومة ولا المداهنة على مبدأ الإسلام مهما غلت التضحيات.

١٧- فيها باب التوبة:

عن زر بن حبيش قال أتيت صفوان بن عسال المرادي فقال:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ عَامًا عَرْضُهُ، أَوْ يَسِيرُ الرَّكَّابِ فِي عَرْضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا، قَالَ سُفْيَانُ: قَبْلَ الشَّامِ، خَلَقَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَقْتُوحًا يَعْنِي لِلتَّوْبَةِ، لَا يَغْلُقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ. رواه الترمذي مطولاً وحسنه العلامة الألباني رحمه الله قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

• اللهم اجعل صبر الشام وأهلها توبة لنا ولهم على ما قصرنا في حق دينك وحق كتابك علينا، واجعل العقاب لنا غفراناً لا معصية بعده، ونصراً لا هزيمة بعده.

عن عبد الله بن زبير الغافقي قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول:

«ستكون فتنةٌ يحصلُ الناسُ منها كما يحصلُ الذهبُ في المعدنِ فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم، فإن فيهم الأبدال، وسيُرسَلُ اللهُ إليهم سيباً من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث اللهُ عند ذلك رجلاً من عترة الرسول صلوات الله وسلاماته عليه في اثني عشر ألفاً إن قلاوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، إمارتهم أو علامتهم أمتٌ أمتٌ، على ثلاث رايات، يقاتلهم أهل سبع رايات، ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك، فيقتتلون ويهزمون، ثم يظهر الهاشمي فيرد الله إلى الناس إلفتهم ونعمتهم، فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال».

(١) الأبدال: الأولياء والعُباد ، سُموا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أُبدلَ بآخر

(٢) سيباً: عطاء جارياً

المستدرك على الصحيحين، هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه

تعليق الحافظ الذهبي في التلخيص: صحيح

• فإحسان الظن بأهل الشام لازم وسبهم خيانة، فإلى كل من بادر إلى اتهام أهل الشام أو الطعن بهم وبثورتهم أو مساندة ظالمهم وعونهم عليهم: أنتم تضعون أنفسكم وجهاً لوجه أمام سخط الله وعقابه ومعصية رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه الذي أحب الشام وفضلها ودعا لها ونهى عن سبها، بل أكد على أن توجه الهجمة على طُلامها، فهي في كفالة الله ورسوله، يوالي الله من والاه ويعادي من عاداه، فيرسل عليه من جنوده وغضبه ما ينسيه وساوس الشيطان، فيا أيها المرهونون على إركاع ثورة الشام، كونوا مع الشام وأهلها ولا تكونوا مع الجانب الخاسر لأنكم عما قريب ستلحقون بأعدائها داخرين بإذن الله.

- قال ابن رجب في بلاد الشام ما مجمله: ومن بركاتها الدينية أنها أرض الجهاد، فأهلها في جهاد ورباط... ومن بركاتها أن نور النبي صلوات الله وسلاماته عليه عند ولادته سَطع إليها، فأشرقت قصورها منه، فكان ذلك أول مبدأ دخول نوره صلوات الله وسلاماته عليه الشام.

- كان أبو الدرداء قاضياً بالشام، فكتب إلى سلمان: هلم إلى الأرض المقدسة أرض الجهاد

- قال عطاء الخراساني: ما رأيت فقيهاً أفقه إذا وجدته شامياً. - قال الإمام أحمد: والشام بلد مبارك.

يا أهل الشام، يا أبدال الأنبياء وخيرة الأتقياء، يا أهل طوبى، هذه هي المكانة التي ارتضاها لكم ربكم ورفعكم إليها نبيكم، فالله لا تقبلوا بما دونها، ولا تستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

أرضكم في ظلال الملائكة، هي أرض الأمان وسط الفتن، هي كفالة الله وصفوة بلاده، ألا تريدون أن تروها عقر دار الإسلام؟!، ألا تحبون أن تروا عمود الكتاب ولواؤه يرفرف فوق دار خليفة المسلمين؟!، أترضون أن تترك الشام لكفرة الغرب ورجالات الإجرام ومنظمات التآمر؟!، ألم تكفنا كل تلك الآلام والعذابات؟!، ألا تكفي إحدى وتسعون سنة من الذل والقهر والهوان على الناس؟!، من لنصرة المستضعفين إلا أنتم؟!، أليس واجباً علينا أن نوفي للشام بعضاً من تقصيرنا في نصرتها طوال تلك السنين؟!.

إن أرادوا بكم الفتنة فأرضكم العاصمة من الفتن، وإن أرادوا الملاحم فأنتم أهل الملاحم، أمركم اليوم ببيدكم، والله الذي فضّل الشام وجعلها فسطاط الإسلام، إن صحّ منكم العزم وخلصت منكم النية، واستقامت طريقكم على نهج قائدكم الحبيب المصطفى ﷺ فإننا سنشهد بإذن الله عما قريب أحد أبطالكم يرفع لواء دولة الخلافة الراشدة الموعودة فوق دار أمير المؤمنين بحول الله وقوته.

فلتكن ثورتكم لا على الحكام فقط بل أيضاً على مفاهيم الغرب وديتاتيره وأنظمتها التي مكنت للحكام عروشهم فساموكم بها أشد العذاب، ففرّقوا جمعكم وشتّتوا أمركم ومنعونا منكم ومنعوكم منا بالحدود والسدود والولاءات، انبذوا كل أفكار الغرب وبضاعته المزجاة من وطنية وقومية وديمقراطية ومدنية علمانية يروجها الغرب لكم من جديد، لا نريد إلا الإسلام الطاهر الذي آن أوانه، وعلى أيديكم سيعود من جديد بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر وأهله.

إن الواقع الأليم للملك الجبري الذي تمررون به اليوم وصفه الرسول ﷺ فقال: "ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه، حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة، وحتى يملأ الأرض جوراً (البغي والظلم والميل عن الحق) وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم..". أخرجته الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في المستدرک وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"

لكن هذا الملك الجبري الذي أنتم فيه اليوم والذي تدُّون أركانه بثورتكم المباركة هذه سيرتفع وسيبزرغ بعده، بإذن الله، فجر عظيم، تكون كلمة الله فيه هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فأبشروا، وكونوا أنتم أنصاره، واعملوا مع العاملين له من أبنائكم وإخوانكم شباب حزب التحرير لنشهد معاً هذا المجد بأقصى طاقة وأقصى سرعة.

نحن نشهد اليوم بإذن الله الرmq الأخير للعهد الجبري الذي يتزلزل أمام ضربات أهل الإيمان، وإن يوماً واحداً تحت ظلال الخلافة على منهاج النبوة لتذوب معه كل التضحيات وكل العذابات وفي لحظة واحدة. وقد سعى حزب التحرير ولا زال في دعوته المباركة لحمل الأمة على النهوض والعمل لإقامة دولة الخلافة، سعى إلى تذكيرهم بوافر العز الذي يستأهل منهم التضحية بكل غال في سبيلها، ولطالما ذكرهم بالحديث العظيم الذي يحدد الأدوار السياسية التي ستمر بها الأمة حتى يومنا هذا، بل وشرح بالتفصيل مرحلة الخلاص التي نحن على أعتابها بإذن الله.

قال ﷺ: «إن أول دينكم نبوة ورحمة وتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل جلاله. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل جلاله. ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعه الله جل جلاله، ثم يكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل جلاله، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي، ويلقي الإسلام بجمراته في الأرض، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تذر السماء من قطر إلا صبَّته مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها وبركاتها شيئاً إلا أخرجته»

رواه الإمام أحمد والبزار والطيالسي، وقال الهيثمي: رجاله رجال الثقات، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث حذيفة، وذكره الألباني في الأحاديث الصحيحة.

اللهم أنت الملك القادر، ذو البطش الشديد الفعال لما يريد، إلهي إن المجرم بشار قد بغى علينا وتجبر وأنت الحكم العدل وقد خاصمناه اليك وتوكلنا في كشف مظلمتنا عليك؛ فأنزل اللهم عليه وعلى أوليائه بلاء يعجز عن دفعه أهل السماوات وأهل الأرض، نسألك يا ناصر المظلوم أن تأخذه من مأمنه أخذ عزيز مقتدر، اللهم اسلبه نعمته وسلطانة، اللهم ابتر عمره، واقطع ملكه ودابره، وأطفئ ناره، وأظلم نهاره، وكور شمس، وأزهق نفسه، وأرنا أنصاره وجنده شتى بعد اجتماع، مقنعي الرؤوس بعد الظهور، وادفع يا ربي مشيئته بمشيئتك، واستبدل سلطانك بسلطانة،

وأقم دولة الخلافة الراشدة الثانية على أنقاض دولته، وصير كيده في ضلال، وأمره إلى زوال، ونعمته إلى انتقال، وسلطانه إلى اضمحلال، وقتنا شره ووسطوته وعداونه، والمحمة لمحمة تدمر بها عليه، فإنك أشد بأساً وأشدّ تنكياً. اللهم إن أهل الشام أحبابنا وأحباب نبيك فلا تفجعنا بهم، اللهم قد حملوا على الخشب ونشروا بالمناشير، وفضلوا الموت في طاعتك على الحياة في معصيتك، اللهم اضرب بهم الكفر فبده، وزلزل بهم الباطل فدمره، اللهم اكلاًهم بملائكتك وبالخلص من عبادك الصالحين. اللهم نور قلبهم، وسد رميهم، وضمم جرحهم، ولا تفرق رأيهم، واقبل شهداءهم، والطف بهم مما يمكر بهم الماكرون. اللهم أبطل عنهم ما يكيد الكائدون. اللهم سخر لهم جنود السماء والأرض. اللهم واجعل ظلمتهم نوراً، واقبل حزنهم سروراً، واجعل لهم في رحابك حجراً محجوراً.

وأعنا يا رب وأعني شباب حزب التحرير على نصرتهم نصرة الأخيار، مهما تكالب علينا الأشرار، ومهما أرهينا الكفار. اللهم اجعلنا وأهل الشام أنصار دينك. اللهم اجعلنا نصرتك الذي وعدته القوم المؤمنين، واجعلنا العاقبة لأوليائك الصالحين، واجعلنا نارك على أعداء المسلمين. اللهم وارفع في بلاد الشام راية الموحدين، اللهم اجعلها خلافة كخلافة الراشدين، تلم بها شملنا، وتجمع بها عزنا، وتحطم بها أنظمة المفسدين.

اللهم اغفر لنا ما قصرنا في حقك وحق المستضعفين، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

ثم تكون خلافة على منهاج النبوة

عقر دار الإسلام الشام

## يَا شَامُ أَنْتِ دَوَاءُ الْجُرْحِ فَاَنْتِضِي

### أبو عبدو الحلبي

رُعْمَ الصَّعَابِ وَرُعْمَ أَنْفٍ مَنْ نَحَرُوا  
كَشَوَكَةَ آذَنْ حُلُوقٍ مَنْ كَفَرُوا  
تَزَهُوُ بِفِعْلَتَيْهَا كَأَنَّهَا تَتَرُ  
رُعْمَ الذَّنَابِ وَرُعْمَ كُلِّ مَنْ عَدَرُوا  
فَسَامِحِيْنِي إِذَا نَادَانِي الْقَدْرُ  
بُشْرَاكِ بُشْرَاكِ إِنَّ الْقَيْدَ مُنْكَسِرُ  
وَعَائِدُ يَوْمًا تَارِيخُهُ الْعَطْرُ  
تُعِيدُ تَارِيخَ أُمَّةٍ لَهَا سَيْرُ  
وَسَعْدُ أَنْصَارٍ أَتَى كَذَا مُصْرُ  
تُعْلِي اللِّوَاءَ وَنَارُ الْعَيْظِ تَسْتَعِرُ  
بِأَنَّ مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ مُنْتَصِرُ  
أَعْرَى الْكِلَابِ بِعِرْضِنَا فَلَا عَمْرُ  
إِلَّا أَمِيرٌ يُعِيدُ الْحَقَّ يَنْتَصِرُ  
زَنَارَ نَارٍ عَلَى الْكُفَّارِ لَا تَذَرُ  
بِعَزْمِنَا وَاصْطِفَافِ الْعَرَبِ مُنْدَجِرُ  
مِنْ جَوْفِ قَصْرِكَ صَوْتُ الْحَقِّ مُنْفَجِرُ  
فَاسْمَعْ يَا بَطَّةَ عَرَجَاءَ تَحْتَضِرُ  
وَاحْخُلِدْ بِنَارِكَ يَا كَذَّابُ يَا أَشْرُ  
رَبَّاهُ عَجَلٌ لَنَا مَا نَحْنُ نَنْتَظِرُ  
وَدَوْلَةٌ يَهْنَأُ بِعَدْلِهَا الْبَشْرُ  
فِيهَا الْعُقَابُ وَفِيهَا النَّصْرُ وَالظَّفْرُ □

اللَّهُ أَكْبَرُ هَذِي الشَّامُ تَنْتَصِرُ  
رُعْمَ الْقِيُودِ وَرُعْمَ الْبَطْشِ صَامِدَةٌ  
رُعْمَ الْكِلَابِ وَرُعْمَ أَنْفِ عَصَابَةٍ  
أُمَامُهُ صَبْرًا إِنَّ الصَّبْحَ مُنْبَلِجُ  
أُمَامُهُ صَبْرًا قَدْ لَبَّيْتُ أَمَانَتِي  
أُمَامُهُ صَبْرًا إِنَّ الشَّامَ عَزَّتْنَا  
أُمَامُهُ عَهْدًا إِنَّ الدِّينَ مَنْصُورُ  
اللَّهُ أَكْبَرُ هَذِي الشَّامُ عَائِدَةٌ  
مِنْ حِمِصِهَا عَادَ عَمْرُو الْخَيْرِ وَخَالِدُ  
وَمِنْ دِمَشْقِ أُسُودِ الْحَقِّ شَامِخَةٌ  
وَمِنْ حِمَاةِ حُمَاهُ الْمَجْدِ قَدْ هَتَفُوا  
جُرْحُ الْخِلَافَةِ غَائِرُ يُعَدُّبُنَا  
جُرْحُ الْخِلَافَةِ مُرٌّ لَيْسَ يُذْهِبُهُ  
يَا شَامُ أَنْتِ دَوَاءُ الْجُرْحِ فَاَنْتِضِي  
يَا شَامُ عَدْنَا نَدُكَ الظُّلْمَ نَسْحَقُهُ  
وَاسْمَعْ صَفِيْقًا بِذُلِّ الْعَهْرِ يَا نَجِسًا  
مِنْ جَوْفِ قَصْرِكَ ذُلُّ الْعَارِ مُنْدَجِرُ  
سَجَّعَلِ الْأَرْضِ أَرْضَ الشَّامِ جَنَّتْنَا  
اللَّهُ أَكْبَرُ قَبْلَ الْعَيْثِ غَمَامَةٌ  
خِلَافَةٌ تَجْمَعُ الْأَقْطَارَ قَاطِبَةٌ  
اللَّهُ أَكْبَرُ هَذِي الشَّامُ دَوْلَتْنَا

# المحور الرابع

(١٦٤-٢١٦)

النفوذ الغربي في بلاد المسلمين:  
انكشاف وبدء زوال

استراتيجية الغرب في بلاد المسلمين:

خوف وطمع (ص ١٦٥)

الغرب يحرق آخر أوراقه في بلاد المسلمين بإحراق ورقة «الحركات الإسلامية المعتدلة» (ص ١٦٩)

ألاعب الغرب لإجهاض الثورات المباركة (ص ١٨٠)

حكام البلاد الإسلامية نمط واحد في عمالتهم للغرب وخيانتهم للأمة (ص ١٨٩)

أموال المسلمين المسروقة في بنوك الغرب (ص ١٩٢)

زمن سقوط الأقنعة (ص ٢٠١)

الفضائيات والدعاية الغربية... بهرجة لباطل يترنح أمام حق يتقدم (ص ٢٠٤)

مواقف يتحكم بها الهوى (ص ٢١٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

## استراتيجية الغرب في بلاد المسلمين: خوف... وطمع

أمجد النتشة

الأمة الإسلامية أمة غنية في إمكاناتها المادية لذلك يطمع الغرب بها، وأمة قوية بحضارتها لذلك يتخوف الغرب منها. وهذان السببان هما دافع الغرب لاستعمار المسلمين وإبعادهم عن دينهم.

ودراسة الاتجاهات المستقبلية فيها. وتتحدد ثقافة مجتمع ما حسب وصفهم من خلال النظرة التي يحملها حول نفسه والآخرين ومؤسسات الدولة والوطن والبيئة والكون. وعند تطبيق هذا الفهم على الغرب نجد أن الغالبية العظمى تميل إلى الترفه وتبتعد عن المسؤولية، كما تميل إلى العزلة والانفراد. وبلغ الشك لديها في مؤسساتها حداً كبيراً، فهي تحب أوطانها، وإن كانت تقرر بوجود خالق للكون إلا أنه لا تجد لتعليماته شأن في حياتها. وهذه الثقافة ناجمة عن الفكر الرأسمالي. ونحن حين نذكرها لا لكي نحاكمها وإنما لإبراز ما أفرزه الفكر الرأسمالي خصوصاً ذلك المتعلق بالوجهة التي نطرحها.

فالأنانية أصل عندهم. خصوصاً عند أصحاب رؤوس الأموال -المسيرون للأعمال- ويتبنون مقولة «أن تكون أنانياً فهذا أمر حسن It's good to be selfish» والأناني بنظرهم الذي يسعى لتعظيم منفعة المادية هو الذي يعمل على خلق الثروة، وعندما تقابل أنانية فرد

يدرك المتابع للعلاقات الدولية أن هنالك حرباً يشنها الغرب على الأمة الإسلامية. وتتعدد التفسيرات لدوافع هذه الحرب بتعدد الأيديولوجيات ومقدار الوقوف على الواقع. ومن هذه التفسيرات تلك المتعلقة بالطمع والخوف. وإن كنا لا نجد خلافاً حول التفسير المتعلق بالطمع باعتبارها حرب مصالح إلا أننا قد نجد خلافاً حول التفسير المتعلق بالخوف. تحاول المقالة إثبات أن كلا البعدين يشكلان الركيزة الأساسية لعلاقة الغرب مع المسلمين من خلال إبراز العوامل التي تجعل المسلمين نداءً حقيقياً للغرب وطبيعة الغرب الطامع في بلاد المسلمين، وتتجنب هذه المقالة الحقبة التاريخية في الصراع، كما أنها محاولة للغوص في واقع الغرب الحالي دونما النظر إلى عبارات تصدر من مفكر غربي إلا إذا كانت تفسيراً لظاهرة أو أساساً لسياسة يسير عليها صناع السياسة في الغرب.

عند الوقوف على طبيعة الغرب لا بد من التمعن في الثقافة السائدة لديه

أزكمت أنوفهم، والكثير الكثير من الولايات حطت عليهم بفعل الغرب وعملائه.

فالغرب بما يمتلكه من مراكز أبحاث يدرك هذه الحقائق. فلذلك تراه قد وضع استراتيجية الإرهاب أو الحرب الاستباقية للنيل من مقدرات الأمة قبل أن تمتلك القوة العسكرية ولتشويه صورة الإسلام، فجزت عليه الولايات وأدت إلى نتائج معكوسة، وأقلها أنها زادت من عداوة المسلمين له، وزادت من إقبال الغرب على الإسلام. فلجأ إلى حيلة أخرى ليمسح بها آثار فعلته وهي إظهار الحرص على الإسلام والمناداة بأن نبحث سوية عن القواسم المشتركة ولا نلتفت إلى المختلف عليه، وجسدها بدعمه لحركات إسلامية تتبنى الإسلام الأميركي، أي إسلام ليس فيه حمل دعوة أو قيادة فكرية أو جهاد أو وحدة أو نظام حكم أو اقتصاد أو تعليم... بهدي من القرآن والسنة، أو فيه استقلال عن التبعية الغربية وأدواتها. وهو وإن نجح في جذب بعض هذه الحركات إلا أنه لم ينجح بأستمالة القواعد الشعبية لهذه الحركات ناهيك عن عامة الأمة الذين يعتزون بدينهم الذي يدعوهم إلى تحكيم شرع ربهم والحذر من مخالفة أمره والحذر ممن يتخذ شرعه هواً.

أما عن العوامل التي تمتلكها الأمة الإسلامية فنورد بعضاً منها:

#### ١- العقيدة ذات الطابع السياسي

آخر فإنهما سيتنافسان ويبدلان أقصى ما لديهما، وبذلك يسهمان بتعظيم الناتج الإجمالي في البلد. وإذا اشتدت المنافسة أصبغا يبحثان عن دول أخرى لتكون سوقاً لهم لبيع ما ينتجانه أو لاستغلال موارده، خصوصاً إن كانت هذه الموارد بأيدي أناس لا يستحقونها من وجهة نظرهم.

أما عن الاتجاهات المستقبلية خصوصاً المتعلق منها بالنظرة إلى الكون، ينقل لنا العالم فيليب كوتلر عن توقعات العلماء بأن الأميركيين يسيرون في رحلة العودة إلى الإيمان بالخالق، فهم قد سئموا الحياة المادية (الكلاب تأكل بعضها) "Dogs eat dogs" ويتمنون الاستقرار بأن يكون لديهم شرعة تحدد لهم الخير والشر، وأنهم يجدون ذلك في الإسلام أو المسيحية أو اليهودية. وإذا ما تمعنا في واقع الأمر نجد أن الإسلام هو الذي له النصيب الأكبر. إن هذا الاعتراف يشكل نقطة محورية في إدراك حالة الخوف التي تنتاب صانعو السياسات في الغرب. فالغرب وبكل ما أوتي من إمكانات تراه عاجزاً عن إقناع أناسه، فما بالك وهو يحاول أن يقنع أناساً قد ذاقوا لذة الإيمان، ناهيك عن إدراكهم الحسي بحقيقة الاستغلال والكره التي يحملها لهم. فعراقهم دمرت على أيدي الغرب، وفلسطينهم اغتصبت، وسودانهم قسمت، وسيادتهم واقتصادهم سلبا. ورائحة مكر الغرب

٢- العنصر الديمغرافي: عند المقارنة بين الغرب والمسلمين تجد بأن الغرب مجتمع هرم (ageing population) متوسطات أعمارهم تقارب الـ ٤٥ عاماً، ونسبة التكاثر فيه لا تصل إلى الحد الذي يحافظ على تعدادهم، فمثلاً دولة كأمانيا عدد سكانها يقارب الثمانين مليوناً، ونسبة التكاثر عندهم ١.٣٪، والنسبة المطلوبة لكي يحافظوا على عددهم، أي الثمانين مليوناً هي ٢.٥٪، وهذا يعني بأن ألمانيا بعد عشرين عاماً ستصبح أربعين مليوناً، وبعد أربعين عاماً ستصبح عشرين مليوناً. صحيح أن ألمانيا سيظل تعدادها ثمانين مليوناً، ولكن هذا بفضل إحلال عناصر أجنبية في البلد وغالبيتهم من المسلمين. أما المسلمون فعندهم من الكثافة السكانية والحيوية الشبابية اللازمة للتنمية ما يكسبهم ميزة عن غيرهم من الأمم إن هم أحسنوا استغلالها. وهذا ما دفع بعضهم إلى التصريح علانية بأن المعركة القادمة معركة ديمغرافية.

٣- الترايط الثقائي: فالأمة الإسلامية تربطها عقيدة واحدة ونظام واحد، ويقرؤون نفس القرآن ونفس الصحاح من الأحاديث ونفس التفاسير والمذاهب الفقهية هي ذاتها المنتشرة في جميع أرجاء بلاد المسلمين. فليس غريباً أن نرى المصري والمغربي واليميني يهبُّ لنصرة الأقصى، ويتأثر بما يحدث في سوريا، ويتفاعل مع موجة التغييرات

والنظم المنبثقة عنها: فهي ترفض مقولة (ما لله لله وما لقيصر لقيصر). فأيات القرآن شملت الصلاة والعقوبات والجهاد وأحكام المال وغيرها. فلا يستطيع مسلم كائناً من كان أن يوقف حجية هذه الآيات. كما أن الآيات تتضافر حول وجوب تطبيق شرع الله، وتحذر وتحرم الأخذ ممن سواه. كما تفرضه على جميع الناس: مسلمهم وغير مسلمهم، أحمرهم وأسودهم، عراقهم وأندلسيهم. فهي تشكل نداءً لعقيدة الغرب ونظمه القائمة على الهوى. وقد أدرك صنّاع السياسات في الغرب ذلك. وفي مقابلة مع جورج شولتز مع إحدى القنوات الصينية أثناء زيارة له للصين، قال بأن علينا أن نتكاتف سوياً لنقف أمام الذين يحاولون تدمير النظام القائم وهو يعني المسلمين. وهذه النظرة تعبر عن رؤيتهم للإسلام بأنه جاء ليقتلعهم. فللمسلمين نظام مناقض لما يسير عليه الغرب. وأهله يعتزون به ويرفضون ما هو سواه. وعندنا شاهد في عهد النبوة كيف أن كفار قريش لم يحتجوا على من دعا إلى التوحيد كورقة بن نوفل، في حين أنهم حاربوا الرسول ﷺ الذي دعا إلى (لا إله إلا الله محمد رسول الله) إدراكاً منهم لطبيعة هذه العقيدة التي جاءت لتقلب ما هم عليه وتقيم دولة الإسلام القائمة على هدي من الله. وقد تحقق ما كانوا يخشونه حينما أقام الرسول ﷺ دولة الإسلام في المدينة.

والتوكل على الله والطمع في الجنة ومرضاة الله والزهد في الدنيا والاستعلاء بالإيمان ووجوب الأخذ بالأسباب والاستخفاف بالأذى الدنيوي إذا ما قورن بعذاب الآخرة واستهزاء الهمم وغيرها الكثير الكثير. فهذا حال المسلم، تراه زاهداً في الدنيا وعامراً لها ومؤتمناً على رسالة رب العالمين وعاملاً ومقتنعاً بها وناشراً ومدافعاً عنها لا يعرف الأناية أو الكسل، بل يعرف التضحية والإيثار وتحمل المسؤولية. غير آبه بعرض دنيوي أو بيبلاء عابر أو امتحان أو تمحيص.

٦- العامل الجيوسياسي: يقع العالم الإسلامي في قلب العالم، فهو يشرف على أهم الممرات المائية، ويمتلك أهم الموارد الطبيعية. فالقرن الأفريقي أحد أهم المواقع الجيوسياسية في العالم هو جزء من بلاد المسلمين. ولو ضربنا مثلاً على دولة كمصر فلو استخدمت مقدراتها المائية فإنها تستطيع أن تشكل خناقاً على من تسمى (إسرائيل) وتمنع البوارج الأميركية من الوصول إلى الخليج العربي، المنفذ الرئيس لأهم الثروات النفطية في العالم.

فالغرب يواجه أمة تؤمن بمبدئها وتمتلك من الخيرات المادية الخيالية، والموقع الجغرافي الذي منحها الله إياه، والعنصر البشري بكثافته وينعانه ما يفتقر إليه الغرب مما يجعل الغرب يهابها ولاهتأ وراء عدم تمكينها من عودتها إلى دينها عودة أصيلة. □

الحاصلة في المنطقة. فالجميع فرح بإزالة الدفعة الأولى من الطواغيت، وتآلم لما حدث في العراق والسودان، وفرح وهو يرى كيف أن أهل أفغانستان لقنوا الأميركيين درساً لن ينسوه أبداً. فهذا الترابط المشاعري والفكري يتجاوز الحدود المصطنعة، ويجعل الغرب يحسب لهم ألف حساب، فإذا ما أساء لأهل فلسطين أو شتم النبي ﷺ أو حقر آية من آيات القرآن الكريم علم أنه بفعلته هذه قد استفز جميع المسلمين.

٤- الاعتزاز الحضاري: يدرك

المسلمون أن الإسلام منارة للعالم أجمع، طُبِّق ونجح في التطبيق، ساد العالم قروناً من الزمن وفي ظلّه انتشر العلم وساد العدل وجمع بين المادة والروح، فترى التاجر الحاذق أو الصانع الماهر أو المقاتل المغوار هو ذاته التقى العابد الورع. فلا تعارض في دينهم بين هذا وذاك. فهم ليسوا بحاجة إلى دساتير يستوردونها من الغرب، ولا ينبهرون من موثيق لحقوق الإنسان وضعها حكماء العالم أو منظمات دولية تدعي حل النزاعات ومساعدة الفقراء في العالم.

٥- المكون الثقافي: تحتوي الثقافة

الإسلامية على العديد من القيم التي من شأنها أن تجعل من اعتنقها أهلاً لقيادة البشرية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعدل والإحسان والإيثار والجماعة والخلافة والوحدة والنفذ للعالم واستشعار المسؤولية عن البشرية جمعاء

## الغرب يحرق آخر أوراقه في بلاد المسلمين

### بإحراق ورقة (الإسلام المعتدل)

﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٣٠)

كان الإسلام ولم يزل هو العامل الذي يوجد للأمة الإسلامية كيائها ويحفظ لها سلطاتها على نفسها؛ لأن وجوده في المجتمع هو نفي لما سواه، ولأن الأمة التي تجعل الإسلام أساس حياتها تملك زمام أمرها، فلا وجود فيها لموطئ قدم لمصالح طامع أجنبي، ولا وجود لسبيل عليها من كافر. ولذلك كان وجوده من أول يوم يعني إلغاء مصالح كثير من أصحاب المصالح، وهي تلك التي لا يقرها شرع الله وتتناقض مع مصلحة الأمة بوصفها أمة إسلامية. فجوهره يقتضي أنه لا وجود فيه لحل وسط يقبل بمصلحة دخيلة ولا بجسم غريب. ولذلك كان عدااء الإسلام من قبل كثير من أصحاب المصالح قديماً، وخاصة من دول الكفر الطامعة، وكان الكيد له حتى تم إقصاؤه بهدم دولته وذلك في غفلة من الأمة عن أمرها وعلى حين ضعف منها. وإنه مثلما كان إقصاء الإسلام كنظام للحياة من خلال الدولة الإسلامية هو مصلحة سعى لها الغرب سنين طوالاً واستخدم فيها غاية المكر ومنتهى الدهاء، كذلك كان منع ظهوره مصلحة حيوية بالنسبة لتلك الدول الغربية التي استعمرت بلادنا وصارت صاحبة النفوذ فيها؛ لذلك كان الإسلام وعودته لواقع حياة المسلمين هاجساً يحذرون منه كل الحذر، ويبنون سياساتهم على هذا الأساس، وصار عندهم قاعدة لكل السياسات تجاهنا لا تختلف عليها الأطراف الغربية وإن اختلفت تفصيلات مصالحهم؛ ولذلك فإن أي سياسة للدول الغربية، خاصة الكبرى منها، تجاه المسلمين، يجب أن يؤخذ فيها بالاعتبار أن جزءاً من تصميمها يتضمن استمرار إقصاء الإسلام عن واقع حياة المسلمين. وإنه إذا ما أضيف إلى ذلك تلك البراغميات التي عرف بها الغرب الرأسمالي في أوروبا وأميركا، والتي تجعل كل وسيلة للتضليل والتسخير والخداع والتلبيس ممكنة لأجل جلب المصالح والحفاظ عليها، فإن مجموع ذلك يجب أن يعطي فكرة واضحة عن صورة علاقة الغرب ببلدان الأمة الإسلامية

وشعوبها خاصة في هذه الأيام الساخنة في حياة الشعوب الإسلامية، ويعطي أساساً واضحاً لتفسير ذلك المشهد من العلاقة مع حركات ما يسمى بـ(الإسلام المعتدل) في ظل ثورات المسلمين العارمة في البلاد العربية وذلك قبيل تصدر هذه الحركات للبرلمانات وبعده. يقول ريتشارد نيكسون، الرئيس الأميركي السابق وأحد كبار استراتيجيي السياسة الخارجية الأميركية في كتابه الشهير «نصر بلا حرب» الصادر عام ١٩٨٨م في سياق كلامه عن العالم الإسلامي والأصولية الإسلامية: «إن رياح التغيير في العالم الثالث تكتسب قوة العاصفة. ونحن لا نستطيع إيقافها، لكننا نستطيع أن نساعد في تغيير اتجاهها، فعندما يحتاج الناس إلى التغيير ويريدونه لا يكفي الوقوف في وجه التغيير الثوري، بل إنه يجعل الأمور أسوأ».

الظاهرة، وبدأ معها ومن حينها السعي الغربي للتميع والتضليل، وإضافة لذلك وجدت فيها أميركا فرصة للترويض والتسخير، فوجدتها أميركا مثلاً قوة دافعة يمكنها تسخيرها في حربها لقلع نفوذ الاتحاد السوفياتي كما جرى مع «المقاتلين الأفغان» حيث كانت أميركا تدعم المقاتلين الأفغان المتحركين بإخلاصهم وإيمانهم في قتالهم ضد الاتحاد السوفياتي «إمبراطورية الشر». وهي كذلك دعمت الثورة الإسلامية في إيران والتي أطاحت بالشاه لتشكل جمهورية إيران «الإسلامية» ركيزة من ركائز سياسة أميركا التي صارت تستعملها بالتلويح والتهديد والعداء وإيجاد التوتر وكذلك بالتسويق، وهكذا بدأ الاستغلال لظاهرة صعود الإسلام كتيار بين أبناء الأمة الإسلامية؛ ولذلك

الغرب يرصد الصحو الإسلامية مبكراً لتميعها وتسخيرها لم يكن الغرب بمنأى عن تسخير التيار القومي في القرن الماضي بعد بروزه للإبقاء على وجوده ونفوذه، وكذلك لخدمة غاياته ومصالحه ولإبعاد الأمة عن إسلامها، وهو لم يتورع عن استغلال النزعة الوطنية وحركاتها، لتنفيذ سياساته وتثبيت رسمه لخريطة المنطقة، ولإبعاد الأمة عن إسلامها كذلك، ولما تم استنفاد هذه التيارات بفسلها، بدأت تظهر للسطح ملامح التوجه الجديد عند شعوب الأمة الإسلامية، ألا وهو التوجه نحو الإسلام، بأفكاره ومشاعره ومظاهر التدين فيه، وكذلك بحركاته وأحزابه، رغم ما في بداية هذه المرحلة من ضبابية. وقد كانت أعين الغرب المفتوحة ترصد

السياسية التي تعنى برعاية شؤون الناس وأنظمة حياتهم ومنها نظام الحكم، وتعديل المناهج في بعض البلدان، وإلباس الأفكار الرأسمالية لباس الإسلام مثل فكرة الديمقراطية، بل وخاصة فكرة الديمقراطية حتى تجعلها دين العصر؛ فنتج عن ذلك منظومة من الأفكار أطلق عليها (الإسلام المعتدل) لإيجاد وسط عازل كثيف يحول دون أن تعود الأمة لتأخذ إسلامها نقياً من قرآنها وسنة نبئها.

وأما بالنسبة للحركات فإنها لجأت إلى تصنيفها وفرزها، وذلك حسب طبيعة فهمها للإسلام ونظرتها إلى الغرب، وقررت أن هناك حركات أصولية متطرفة لا يمكن الالتقاء معها، ومن ثم وسمتها بالإرهاب وأعلنت استمرار الحرب عليها، فكانت الحركات التي تريد تطبيق الشرع كاملاً وتوحيد المسلمين وإقامة الخلافة، والتي تعلن العداء للسافر للكفر، وتريد القضاء على (إسرائيل) من هذا الصنف، ومن الحركات من صُنِّفت بأنها (معتدلة) يمكن الالتقاء معها والانفتاح عليها لتبنيها لـ (الإسلام المعتدل)، بل ويمكن كذلك قبولها حتى في سدة الحكم. وقد تمثل الصنف الثاني للأسف في حركات «الإخوان المسلمين» بنسخها

فإن العقلية الغربية وخاصة الأميركية منها ليس جديداً ولا غريباً عليها التعامل مع أي شيء «إسلامي» في سياق المنفعة والتسخير، مثلما هو في سياق الحرف والتضليل؛ لإبعاد المسلمين عن إسلامهم النقي وللحيلولة دون تمكنه.

إذاً، مع تنامي الإسلام في نفوس الناس تنامياً طبيعياً لكونه يشكل مخزون الأمة الثقافي الذي سيظهر مهما طال طمسه خصوصاً عند الأزمات، وكذلك مع استمرار الفشل المحتوم لبقية الخيارات، بدأ الغرب وخاصة أميركا يعد العدة لكيفية التعامل مع هذا التيار الجارف الجديد الذي يقود الأمة نحو إسلامها. فبدأت مراكز الأبحاث وكذلك السياسيون ينشطون بوضع التصورات لكيفية التعامل مع الإسلام ونموه من حيث الحد والتميع، وكذلك من حيث الاستغلال والتسخير. ولقد كان ذلك من خلال النظرة إلى التعامل مع المفاهيم الإسلامية التي بدأت تنتشر من جانب، ومع القوى الإسلامية الصاعدة من جانب آخر.

أما التعامل مع المفاهيم الإسلامية، فإنها عمدت إلى الأسلوب القديم المتجدد، الطمس والتميع، وتنمية التوجه للنواحي الفردية للإسلام على حساب أفكار الإسلام بصورتها

سواه باطل، وأن الحكم لله وحده. وهي كذلك كانت فاقدة لطريقتها، ولو أنها كانت على بصيرة منها لأدركت أن الإسلام وضع طريقة لإعادة الحكم بما أنزل الله وتحويل الحياة إلى حياة إسلامية، وأن ذلك لا يتحقق إلا بإقامة دولة الإسلام وإعادة الخلافة التي هي نظام الحكم الوحيد في الإسلام، ولكنها بدل ذلك أخذت تتوسل لتحقيق أهدافها بطرق شتى وأساليب مرتجلة، ومنها ما يسمى باللعبة الديمقراطية والمشاركة السياسية والبرلمانية في ظل الأنظمة القائمة دون إدراك منها أن هذا يطيل عمر أنظمة الكفر ونفوذ الكفار المستعمرين، كما أنه يشكل احتواءً لصحوة المسلمين على دينهم.

أضف إلى ذلك قلة الوعي السياسي للواقع لدى هذه الحركات، ولو أنها كانت واعية سياسياً لأدركت أن نهضة الأمة وإيجاد أحكام الإسلام بجزئياته ووكلياته، لا يتم إلا بطرد الاستعمار وكسب النفوذ الأجنبي وتحرير الأمة من هيمنتها تحريراً تاماً، وأن حلول كافة مشاكل الأمة إنما هو من خلال تطبيق الإسلام كاملاً، لا من خلال التعامل مع الغرب المستعمر واللعب على وتر تأمين مصالحه، بل إن الحاصل أن فهمها السياسي المنقوص والمعكوس أدى بها

القطرية، وقررت أن هذه الأخيرة يجب دعمها لمواجهة الأولى. وقد أكد هذا الفرز والتصنيف مشاريع بحثية كتقرير «مؤسسة راند» الشهير كما أكدته طبيعة ذلك السلوك السياسي المحموم من الانفتاح بين الإسلاميين (المعتدلين) والغرب ودوله ومؤسساته.

القابلية الذاتية لحركات الإسلام المعتدل

ما كانت الحركات الإسلامية لتقع في ما وقعت فيه من سقوط في فخاخ الاستعمار، وانتكاس عن كثير من مفاهيم الإسلام، وتتكب عن حمل شعاره بأنه هو الحل، إلا لأنها كان قد أصابها ما أصابها من الغشاوة التي كانت على أعين كثير من العامة؛ ذلك أن عدم وضوح ونقاء الفكرة الإسلامية وصفاتها عند تلك الحركات، وعدم أخذ الأحكام الإسلامية مع أصولها جعل الحركات مشوشة الفهم حتى في مفاهيم بديهية من الإسلام. ولو كانت هذه الحركات واعية على الفكرة الإسلامية وعياً صحيحاً لأدركت مثلاً التناقض التام بين الإسلام وبين الديمقراطية الغربية التي تلقفتها أيديهم بينما هي صناعة كفر بامتياز، وأن نظام الإسلام لا يعيش ولا يتعايش مع غيره من الأنظمة؛ لأنه يقرر قاطعاً أن كل ما

وهي الحركات الإسلامية، وبالذات حركات «الإسلام المعتدل» لتكون بديلاً للأنظمة، بحيث يمكن التواصل معها من طرف، ويكون له القبول من قبل الناس في الشارع من طرف آخر، فدخلت الحركات الإسلامية (المعتدلة) في البلدان الثائرة إلى الواجهة مستتدة إلى رضا غربي بعد أن نجحت في امتحان شروط اعتمادها، مدفوعة بحب الناس لإسلامهم وسعيهم لأن يدفعوا بإسلامهم إلى الواجهة بأي طريقة كانت. وفاز الإخوان المسلمون والحركات التي خرجت من عباةتهم في كل من مصر وتونس والمغرب، وتم التسوية معهم سياسياً في اليمن .

إذاً من خلال الإخوان المسلمين مع اختلاف تسميات حركاتهم يمكن القول إن الغرب يعمل على الالتفاف على الثورات التي تحصل في البلاد العربية ومحاولة احتوائها وحرفها لئلا تتجه الواجهة الصحيحة نحو إسلامها الكامل، بعدما رآه منها من جرأة يصاحبها التكبير والتهيل والصلاة في الساحات والتهاتف بمجد الإسلام، بل إن الثورة التي لم تخرج من المساجد صار هديرها يصب في المساجد، ولقد خشي الغرب على نفوذه من السقوط والضياع، فأبرم صفقاته مع الإسلاميين ليوصلهم

إلى أن تتشد أخذ السلطة من بوابة الرضا الغربي. وعزب عنها أن ذلك سيبقيها تتشد رضاه للاستمرار في السلطة .

**الالتفاف على الثورات (إعادة إنتاج الأنظمة بغلاف إسلامي)**

قبيل ما يسمى بالربيع العربي بسنوات كانت المؤشرات تظهر إقبال الناس على الإسلام بغض النظر عن طبيعة تلك المؤشرات، وكذلك تشير إلى قرب الانفجار وانهيار تلك الأنظمة. وقد بدأ الغرب يعد العدة للتعامل مع القوى الإسلامية النامية ويضع الخطط ويظهر المغازلة؛ فكان خطاب أوباما الشهير في القاهرة عن الانفتاح على العالم الإسلامي والتفاوض مع الحركات الإسلامية بدل محاربتها، ولقد جاء هذا الأمر في سياق أمرين اثنين :

أولهما: ضعف الدول الغربية وصعوبة وضعها في العالم الإسلامي.

ثانيهما: اهتراء الأنظمة العلمانية وكذلك القوى العلمانية بحيث لم يعد يمكن الاعتماد عليها .

ولم تكن الثورات بمعزل عن هذا الواقع، فكان منطلق تصرف الغرب معها الاستعداد للبلاء قبل وقوعه، ذلك أنهم أدركوا أن العالم الإسلامي على وشك الانفجار، فأعدوا العدة لإنشاء علاقة مع قوى الشارع المتوقعة والمستقبلية، ألا

والسلام في الشرق الأوسط، وغيرها. وهكذا وضع الغرب جملة من التخوفات كان على أصحاب الإسلام المعتدل دحضها وجملة من المقاييس صار عليهم الالتزام بها.

في مقالة له بعنوان «دور الأحزاب الإسلامية في التحولات الراهنة في شمال أفريقيا والعالم العربي» يختصر ويجمال وزير الخارجية الألماني غيدو فيستر فيله الكثير من السياسات الغربية تجاه (الإسلام المعتدل) وحركاته وكيفية التعامل معها، حيث يذكر أن هناك ثلاثة مخاطر تهدد الربيع العربي وهي: الخطر الأول: «الإرجاع، وهو استقواء الأنظمة المسقطة الأوتوقراطية من جديد. الخطر الثاني هو الفشل الاقتصادي المحتمل الذي سيؤدي إلى تصعيد التوترات الاجتماعية وحدوث اضطرابات جديدة. أما الخطر الثالث فهو اختراق الحركات المتطرفة الأصولية الإسلامية للحراك الديمقراطي وانقلابها عليه.

ثم يتابع فيسترفيله لاحقاً بالتمييز بين نوعين من الإسلام والإسلاميين بقوله: من المهم أن تكون النظرة نزيهة وحيادية. فالإسلام السياسي ليس متساوياً مع الإسلاموية المتطرفة. والتوجه الإسلامي لا يمثل في حد ذاته فكراً رجعياً معادياً للحدثة والديمقراطية والحرية. يجب

إلى الحكم في عملية يمكن أن توصف بأنها إعادة إنتاج للأنظمة السابقة بغلاف إسلامي، محاولاً أن يجمع بين الإبقاء على نفوذه وبين حرف الأمة عن إسلامها النقي، إذ إن المدقق يرى أن الضجة الإعلامية الهائلة التي صاحبت فوز من يسمونهم بالإسلاميين يرى أنه لم ينتج عنها أي جديد يذكر اللهم إلا مزيداً من أشكال الليبرالية والعلمانية، فكانت نتائج عملية صعود الإسلاميين الانتخابية من خلال برامجهم وتعهداتهم وطروحاتهم نتائج تصب في صالح العلمانية، بل هي نتائج علمانية بحتة، وذلك في الوقت الذي انحسر فيه العلمانيون حتى آلوا إلى الانقراض واختفى فكرهم بين الناس لصالح الإسلام.

مقاييس الغرب للإسلاميين المعتدلين (التخوف والابتزاز)

على الرغم من أن الغرب يعرف جيداً طبيعة الحركات الإسلامية ويعرف أصحابها، خاصة وأنه أمضى سنوات طويلاً في التعامل معها، سواء بالعداء أو بالاحتواء، وهو يعرف جيداً من يقبل بالديمقراطية ومن يرفضها، إلا أنه كثيراً ما كان في خطابه يظهر التخوف من جملة من القضايا: كالخلافة، وفرض الشريعة، وفرض الحجاب، ومعاملة المرأة، والأقليات،

علينا أن نتعلم التدقيق في النظر والتمييز. الأساس.

وبعد ذلك يجمل مقاييس هذه الأحزاب بقوله: «يجب علينا التمعن في برامج الأحزاب الإسلامية، وعلينا بشكل خاص قياس الأحزاب بأفعالها. فالأمر الهام هو الاعتراف: بالديمقراطية، ودولة القانون، والمجتمع التعددي، والتسامح الديني، وكذلك بالحفاظ على السلام الداخلي والخارجي. هذه هي المقاييس الستة التي نضعها ونطالب بها. ومن يلتزم بها يمكنه الاعتماد على دعمنا.

ويختم مقالته بقوله: «هناك فرصة قائمة وهي أن تستطيع القوى الإسلامية المعتدلة حفظ مكانها على المدى الطويل كأحزاب إسلامية ديمقراطية. ولدينا اهتمام كبير بتثبيت نموذج الأحزاب الإسلامية الديمقراطية؛ ولذلك يتوجب علينا أن ندعمه بكل ما أوتينا من قوة.

#### السقوط الكبير :

لقد كانت قراءة المزاج الغربي لدى معتدلي حركات (الإسلام المعتدل) أفضل كثيراً من قراءتهم للشعور العام والرأي العام لدى المسلمين، بل حتى لدى ناخبهم الذين اعتمدوا على حبهم للإسلام ليكونوا قوى ذات شأن، وعلى أملهم في تقريب الإسلام للحكم وإعلاء شأنه، وبناء على قراءتهم هذه فقد كان مجمل ما صدر عنهم خذلاناً لناخبهم

فقد دخلت أيضاً مجموعات متطرفة، أي بالفعل "إسلاموية"، السباق السياسي، لن يكون للحوار معها أي نجاح. لكن في تونس أو المغرب على سبيل المثال نرى أنه حتى الآن كانت المجموعات الحاصلة على الأغلبية أحزاباً وسطية ذات توجه إسلامي معتدل.

ثم هو تكلم عن ضرورة حوار هذه القوى بوصفها القوى التي تملك أكبر فرصة للحصول على الشعبية مضمناً ذلك صورة علاقتها بإسلامها بأنها علاقة تشبه علاقة أحزاب أوروبا بالمسيحية فقال: «إنه من الضروري أن نسعى إلى الحوار مع هذه القوى المعتدلة حول علاقة الدولة بالمجتمع والسياسة بالدين. فالأحزاب المستلهمة من القيم الإسلامية والتقاليد الوطنية هي التي تمتلك أكبر فرصة في الوقت الحالي للتطور لكي تصبح على المدى الطويل أحزاباً شعبية قادرة على الحصول على أغليات في المنطقة. ويجب علينا التحلي بالاحترام إذا ما أرادت الأحزاب في بلدان شمال أفريقيا صياغة السياسة استناداً إلى القيم الإسلامية، كما أنه من البديهي أن الكثير من الأحزاب في أوروبا تشعر بالالتزام بالقيم المسيحية وتسعى لتحقيق رؤاها السياسية على هذا

وموجة من السقوط في الفخاخ الغربية؛ إذ استجاب هؤلاء للابتزاز، وبدل أن تكون برامجهم تتضمن العمل على إكمال الثورات والسير بها نحو الإسلام ودولته وشريعته وطرد النفوذ الغربي، صار مهمهم تحقيق المقاييس الغربية، حتى صاروا لوناً من ألوان العلمانية.

لقد صار طرح هؤلاء مشبعاً بالديمقراطية، والتزام التعددية، ورفض فرض الشريعة الإسلامية (بينما يتم الكلام عن فرض سيادة القانون الوضعي على المسلمين) وصاروا أقرب ما يكون إلى مقاييس فيستر فيله السابقة الذكر، بل وذهبوا أبعد من ذلك، حتى صار البعض يتكلم في بعض أحكام الإسلام، فبدأنا نسمع الكلام عن التشكيك في حكم الردة في الشرع الإسلامي تماشياً مع طرحهم الجديد بحرية الرأي والاعتقاد، والبعض يؤوّل العقوبات والحدود، والبعض يهاجم حكم الجزية، والبعض يرفض حكم تعدد الزوجات بحجة أنه لا يناسب المجتمع التونسي مثلاً. حتى وصل الحال إلى أن يرفض حزب حركة النهضة «الإسلامية» في تونس إدراج مادة تنص على أن الشريعة الإسلامية مصدر للتشريع في الدستور التونسي. ولقد صار الشيء المشترك بين برامج حركات

الإخوان المسلمين «حركات الإسلام المعتدل» والتي تصدر البرلمانات هو ترك الشريعة الإسلامية وإسقاطها من برامج تلك الأحزاب، حيث يقول أحد البرلمانيين من حزب العدالة والتنمية المغربي (الإسلامي): «نحن لا نريد تطبيق شرع الله بل برنامج حزب العدالة والتنمية»، تماماً كما نطق به راشد الغنوشي عندما قال: «لامكان للشريعة في تونس» ومثلها في سوريا حيث خلا بيان حركة الإخوان المسلمين الأخير من أي إشارة للإسلام، وبمثل ذلك بدا الكثير من مظاهر السقوط، وكان أن غيرت حركات (الإسلام المعتدل) أسماءها بحيث صارت مفردات أسمائها «حرية» «عدالة» «تنمية» «نهضة» وغاض الإسلام من تكوينها اسماً ورسماً حيث صار المنهج العملي هو إسقاط أحكام الإسلام، مع بقاء الاسترشاد بقيمه على حد تعبيرهم تماماً كعلاقة الأحزاب الأوروبية المسيحية بالمسيحية، ولقد عبر بالإجماع تقريباً أصحاب حركات (الإسلام المعتدل) عن الإعجاب بالنموذج التركي، الذي أوضحه أردوغان حينما زار مصر بأنه العلمانية التي لا داعي للقلق منها كونها لا تعارض الإسلام.

إن ما سبق ذكره ومثله الكثير كان على صعيد الداخل، أما العلاقة

صاحب هذه الحركات عما كانت تدعو اليه وترفعه من شعارات، وصار شعار (الإسلام هو الحل) من الماضي، وأمام ذلك التغيير والانعطاف الحاد الذي أصاب الناس بالدهشة، وفيما كانت قيادات حركات (الإسلام المعتدل) مستمرة في توجيه خطابها نحو الغرب والآخر العلماني للانفتاح والتصالح، صار خطاب قواعدها وأفرادها تبريراً غلب عليه التذرع بحجج واهية تفسر مواقف وتصريحات وتغيرات بات من المتعذر تفسيرها، بل ومجرد ملاحظتها لكثرتها.

صار من التبريرات أن الغرب «تغير» كما يقول الكثيرون من مؤيدي (الإسلام المعتدل)، وبالتالي انفتح مرغماً على الإسلاميين الذين أثبتوا أنفسهم، ولكن هل حقاً إن الغرب هو الذي تغير، أم أن الذي حصل له التغيير هم «الإسلاميون»؟ وهل اقترب الغرب منهم خطوة واحدة إلا بعد أن ضجّ الغرب والشرق بالتصريحات والمواقف التي تقبل بالديمقراطية، والتعددية، وإقصاء الشريعة، وقبول الكافر رئيساً للدولة، واعتماد الاقتصاد الرأسمالي، والاستهلال بالبنك الدولي ومديرتة، وبالتالي باحترام كينونة ما يسمى بـ (إسرائيل) والاتفاقيات معها؟!!

الخارجية، وفي الانفتاح على الغرب، فقد دشنت حركات (الإسلام المعتدل) عهدها الجديد بتخفيف النبرة تجاه (إسرائيل)، وإعلان الاحترام لاتفاقية كامب ديفيد، ثم الزيارات المتبادلة بين الإخوان والأميركيين، بل وصل الأمر إلى أن يجلس الغنوشي في البرلمان البريطاني جلسة استماع عن برنامجه لتونس، وهكذا بدأ عصر الانفتاح واللقاءات التي تشرح وتوضح وتتهد وتطمئن وتستشير.

لقد جاء إدراك حركات (الإسلام المعتدل) لحقيقة أن اليد الطولى في أنظمة البلاد العربية هي للدول الغربية وخاصة أميركا، وأنها هي المسكة بزمام الأمور، بعكس النتيجة المرجوة منه، فلقد كان الأصل أن تعمل هذه الحركات -وقد أدركت ذلك- مع أمتها التي تحركت تحرك الطوفان لإزالة الأنظمة العميلة، وأن تكمل السير لقلع النفوذ الغربي برمته، ولكنها بدلاً من ذلك استغلت هذه المعرفة لتتال رضا الغرب كجواز مرور لوصولها للسلطة .

#### مبررات وحجج :

مع بروز ما يسمى بـ (الإسلام المعتدل) وحركاته إلى واجهة المشهد السياسي بعد الثورات العربية، برز بشدة ذلك المقدار من التغيير والانتكاس الذي

ورقة الإسلام المعتدل:

إذا كان الغرب قد سخر ورقة الإسلام المعتدل واستغلها، فانه بهذا يكون قد بدأ يحرق آخر الأوراق لديه، وذلك لصالح الإسلام نفسه، ذلك الإسلام النقي الصافي المستتبطن من كتاب الله وسنة نبيه، وإنه وإن كان الغرب كما سبق ذكره يبذل الكثير من الجهد والكثير من الخبث والدهاء لحرف الأمة عن أن تقيم دينها في حياتها، إلا أن ذلك لايعني أنه سوف ينجح في ذلك، لأنهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، وإن بوادرافشل والاحترق لهذه الورقة الأخيرة تبرز معالمها في الأمور التالية:

١ - إن «الإسلاميين المعتدلين» وهم يدخلون في الأنظمة الحالية، مع بقاء جوهرها وحتى مظهرها، إنما هم يدخلون ضمن تشكيلات وهيكل آخذة بالزوال والانهايار؛ لأن الثورات لم تختتم بعد تفاعلاتها، ولن تستقر مع استمرار وجود أسباب بؤس النظام القديم.

٢ - إن هؤلاء «الإسلاميين» الذين جاؤوا في مصر وتونس واليمن والبلدان وليبيا والمغرب قد ورثوا من أسلافهم إرثاً ثقيلاً من المشاكل التي لن تحل باتباع ذات النظام الرأسمالي القديم، وسريعاً جداً سيظهر فشلهم لأنهم يستسخون ذات الدساتير والأنظمة التي كانت أس

وصرنا نسمع كذلك أن التركيز على التنمية الداخلية وحل مشاكل المجتمع والفساد المتراكم له الأولوية على سياسة خارجية صارمة تستجلب العداء في غير وقته، ولكن هل حقاً إن إقصاء الإسلام سيحل المشاكل التي تراكمت عبر عقود عديدة وكان سبب وجودها إقصاء الإسلام أصلاً؟ وهل ستحل المشاكل مع الرضا ببقاء النفوذ الأجنبي والاقتصاد الرأسمالي وقروض البنك الدولي والأنظمة الوضعية؟

وصار البعض بل الكثيرون يرون في مسألة التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية وصولاً إلى التطبيق الكامل حجة تطرح، غير أن مسألة التدرج هذه فرية كبيرة وفيها مغالطة كبيرة أيضاً. إن الذي يحصل من طرح فكرة التدرج إنما هو باتجاه عدم تطبيق الإسلام وليس باتجاه تطبيقه، وبمعنى آخر إن الذي يحصل هو انتكاس ولا يسمى تدرجاً أصلاً؛ لأن التدرج - لو تجاوزنا مسألة عدم صحته شرعاً بل وحرمته - إنما هو الاتجاه نحو تطبيق الإسلام بدرجات متتالية، غير أن ما يجري إنما هو انتكاس عن تطبيق الإسلام، وخطى سريعة في ترك مفاهيمه وشعاراته، فأين التدرج إذا؟

الغرب يحرق آخر أوراقه بإحراق

أغنت عن أحد لكانت أغنت عن دولها الأصلية في أوروبا وأميركا، وهي تقف الآن على شفير الانهيار الاقتصادي بسبب المديونية والركود .

٥ - إن النصر من عند الله، يعطيه الله لمن ينصره وينصر دينه، فالنصر كما أخبر الله عزوجل هو من نصيب تلك الفئة التي تنصر الله، وتسعى لإيجاد دينها مطبقاً في واقع الحياة، وتتعبد الله عزوجل بذلك .

وأخيراً فإن الأمة الإسلامية قد صحت منذ عقود من كبوتها، فكانت الصحوة، وهي الآن قد بدأت تأخذ إسلامها عن وعي وإدراك، فصارت تتحرك نحو النهوض، وهي لم تعد تستسيغ مما يقدم لها إلا ما كان نقياً، وهي سرعان ما صارت تكشف التضليل والتزييف، خاصة في أمر دينها، وذلك أولاً لوجود كتاب الله وسنة رسوله بينها، وثانياً لوجود المخلصين من العاملين الذين كانوا ولا زالوا لأمتهم رائداً لا يكذب أهلهم، قال تعالى: ﴿رُبِّيْدُونَ أَنْ يَطِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾

البلاء ولازالت، فمثلاً دشنت حركة النهضة التونسية بداية عهدا بزيارة كريستين لاغارد مديرة البنك الدولي لتونس، في إشارة لعقلية حل المشاكل الاقتصادية واستمرار الاعتماد على الغرب .

٣ - لقد وضعت تجربة الحكم والوصول المنقوص إلى السلطة هؤلاء الإسلاميين على محك سيفقدون فيه مكائنتهم في الأمة، بل إن مظهر الافتراق بدأت تظهر بينهم وبين الناس حتى من قواعدهم وناخبهم، كما يحصل الآن في مصر وتونس حيث بدأ السخط يحل محل التأييد، لأنهم وصلوا على أكتاف أناس يحيون الإسلام فنتكروا لهم وللإسلام، حيث كانت برامجهم ترضي قلة من الأقليات والعلمانيين على حساب غالبية الأمة التي تتجه لرفع شأن دينها.

٤ - إن أي محاولة لإحداث التنمية ولإيجاد العدل، كما طرح هذه الحركات من شعار عام، لن يتحقق ما دام البحث عنه خارج دائرة الإسلام وأحكامه، وإن الديمقراطية التي يزعمون وكذلك تعدديتهم المنشودة، لا تحل مشكلة البطالة، ولن تسد الديون، وهي لن توقف الجريمة ولا الفساد، بل هي ستعطي الرذيلة مشروعية، ولو أنها

بسم الله الرحمن الرحيم

## الأعيب الغرب لإجهاض الثورات المباركة

محمد عايد (بيت المقدس)

منذ أن انطلقت صرخة الثورة في تونس، وهدرت حناجر المسلمين هناك تطالب بالتغيير وإسقاط النظام، ودوى صوتها في أرجاء الأرض، وتردد بقوة في مصر وليبيا واليمن وسوريا وأقطار العرب والمسلمين، ولمع بريق أمل للأمة يبشر بمستقبل جميل يسقط فيه الطاغوت وتعلو فيه رايات الحق، رايات الإسلام خفاقة من جديد، منذ تلك اللحظة التي هرب فيها زين الهاربين كالفار المذعور لا يدري أين المفر... والغرب الكافر يكثف مكره وكيده ليحبط هذه الثورة المباركة ويوصل الليل بالنهار في وضع الخطط والبحث عن مخرج يخرج من هذا المأزق الذي تردى فيه هو وعملاؤه من حكام الجور والباطل .

على بعض الأعيب الغرب في ثورة العرب والمسلمين، والتي يريد منها تحويل ربيعنا إلى شتاء بارد يريد فيه إعادة إنتاج عملاء له يجدد بهم وجوده، ويمدّد لنفوذ في بلادهم، ويجهض آمال المسلمين في العودة إلى خلافتهم التي هي موعود ربهم وأملهم القريب إن شاء الله تعالى، ومن هذه الأعيب:

(١) ما يسمى بـ (الإسلام المعتدل): أدرك الغرب المستعمر أن الأفكار والحركات الغريبة على المسلمين كالاشتراكية والرأسمالية والعلمانية والقومية سقطت ولم يعد لها حضور في أوساط المسلمين، بل هي أصبحت ممجوجة منبوذة، وأن المسلمين ما عادوا يثقون إلا بدينهم وبأفكارهم وبالحركات الإسلامية التي تعلن الإسلام مبدأً لها وتسعى لنصرته، فأجرى دراساته على الحركات

لقد أدرك الغرب أن ما فعله كيد ساحر، ولا يفلح الساحر حيث أتى، وهو الآن يحاول أن يعيد سحره ودجله على المسلمين من جديد، ويعيد مكره مرة أخرى فيرسل أبواق إعلامه في طول الدنيا وعرضها تتادي بالدولة المدنية وترتيب الأوضاع الديمقراطية في بلاد المسلمين، ويحاول تغيير وجوه أنتنت وأزكمت رائحتها الأنوف بوجوه تغلوها بعض المساحيق ليغطي بها بشاعته.

وعلى أمة المسلمين الخيرة أن تتنبه لأعيب الغرب وتحذرهما، لأن الغرب لا يبحث إلا عن مصالحه فقط، وإن قتل المسلمين جميعاً وأهلك حرثهم ونسلهم وخرّب بيوتهم، وما يجري في سوريا الآن أكبر دليل على ذلك، وإن طريق خلاصها هو طريق رسولها ﷺ ولا طريق سواه.

ونودّ في هذا المقال أن نسلط الضوء

لشرع الله ومغضب لله رب العالمين .  
 اما القسم الثاني من الحركات،  
 فهو الحركات الملتزمة بكامل طرحها  
 الإسلامي ولم تتنازل عنه قيد شعرة،  
 الملتزمة بمشروعها الإسلامي وهو  
 العمل لإقامة دولة الخلافة الإسلامية  
 التي يطبقون بها نظام الإسلام كاملاً  
 دون تأخر أو تلوؤ. كما أمر الله  
 سبحانه وطبق رسوله ﷺ، ومن هذه  
 الحركات حزب التحرير. هذا وقد  
 أطلق الغرب على هذه الحركات اسم  
 الحركات الإسلامية الراديكالية  
 أي المتطرفة، والغرب يخشى من هذه  
 الحركات ويحاول التعتيم عليها بكل  
 وسائله ويقاوم مشروعها الذي يعتبره  
 الخطر الزؤام الذي سيقضي عليه وعلى  
 وجوده مستقبلاً، وهذه الحركات  
 وعلى رأسها حزب التحرير يقولون  
 إن الإسلام هو الإسلام كما أمر الله  
 به، وكما أنزله على محمد ﷺ، فلا  
 يجوز أن نصنّف المسلمين إلى معتدلين  
 وراديكاليين، ولا يجوز قبول تصنيف  
 الغرب وأعدائه وحلفائه للمسلمين حتى لا  
 يشق عصاهم ويفت في عضدهم ويشوش  
 على مشروعهم الإسلامي الذي يجب  
 أن تصب كل الجهود في سبيل عودة  
 الخلافة الإسلامية التي فيها حكم الله  
 لا حكم الديمقراطية والمدنية العلمانية،  
 وحيث يقسم أعضاء مجلس الأمة في دولة  
 الخلافة الإسلامية على حماية العقيدة

الإسلامية وصنّفها إلى قسمين، قسم  
 يمكنه التعامل معها ووجد فيها ضالته،  
 وهي الحركات الإسلامية التي تقبل  
 ببعض الأفكار التي ينادي بها الغرب  
 مثل الدولة المدنية والديمقراطية،  
 وكذلك تقبل التدرّج في تطبيق  
 الإسلام، وأطلق على هذه الحركات  
 اسم الحركات الإسلامية المعتدلة،  
 وأجرى اتصالاته معها، كحركة  
 النهضة التونسية، وحركة الإخوان  
 المسلمين في مصر، وسمح لها بدخول  
 اللعبة الانتخابية الديمقراطية بعد أن  
 أعلنت هذه الحركات عزمها إن وصلت  
 إلى السلطة الإبقاء على أسس النظام  
 السابق، كإبقاء البنوك والشركات  
 الرأسمالية، والسماح بتناول الخمر  
 ولباس الشواطئ الغربية في قطاع  
 السياحة وما شابه ذلك، حتى إن وزيرة  
 خارجية أميركا علّقت على ميثاق إخوان  
 سوريا الذي أعلنوه من لندن وقالوا فيه  
 إننا نلتزم بالدولة المدنية الديمقراطية  
 وبكل المعاهدات والقوانين والاتفاقيات  
 الدولية، فقالت نرحب بهذا، وإن التزموا  
 بما أعلنوه فاهلاً وسهلاً بهم، وهذا يعني  
 وبكل وضوح تنازل من الإسلاميين عن  
 أسس مهمة من الأسس المبدئية التي طالما  
 نادوا بها، وطالما هتفوا بأن (الإسلام هو  
 الحل). إنه تنازل من طرف واحد مقابل  
 أن يصل بعض الإسلاميين إلى الحكم  
 على الطريقة الغربية، وهذا مخالف

والشريعة والخلافة الإسلامية لا كما فعلوا في برلمان مصر الجديد والذي أغلب أعضائه من الإخوان المسلمين والسلفيين على حماية النظام الجمهوري بما يعنيه من مخالفات للإسلام.

(٢) ما يسمّى بالدولة المدنية: خرج علينا الغرب الكافر بما يسمى الدولة المدنية، وجعل إعلامه يروج لها ويحاول إلصاق الطلب والمناذرة بها بالثائرين المسلمين المطالبين بالتغيير وإسقاط أنظمة الحكم الفاسدة، علماً أن معظم الشعوب الثائرة على ظلم الرأسمالية الدكتاتورية ينادون بتطبيق الشريعة الإسلامية، بينما فلول العلمانيين ليسوا إلا قلة قليلة لا تذكر، ونتائج الانتخابات التشريعية في مصر وتونس والمغرب أثبتت فوز الحركات الإسلامية، لأن شعوب الأمة الإسلامية لا تختار إلا الإسلام عندما يتاح لها فرصة وحرية الاختيار، وهذا يبشر أن المستقبل إنما هو لدين الإسلام ولأمة الإسلام إن شاء الله تعالى. فالدولة المدنية هي دولة ديمقراطية علمانية تقوم على أساس العقيدة الرأسمالية وهي (فصل الدين عن الحياة)، وعلى أساس الحريات، وهذه عقيدة كفر مخالفة لعقيدة الإسلام ولدين الإسلام القائم على أساس شهادة أن (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فيحرم المناذرة بها واعتبارها دولة قائمة على أساس الإسلام. فالدولة المدنية

أصلها عند الغرب عكس الدولة الدينية الكهنوتية التي كانت قائمة في أوروبا إبان العصور الوسطى حيث نادى مفكرو الغرب بإسقاطها لظلمها، ونادى مقابل ذلك بإنشاء ما أسموه الدولة المدنية بعد أن فصلوا الدين عن الحياة، وردّدوا عبارات من مثل (أعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله)، و(الدين لله والوطن للجميع)، فإسلامنا يتناقض مع هذه المفاهيم مئة بالمئة، وحكام الدويلات القائمة في عالمنا الإسلامي هم عملاء عند الغرب، سلطهم على أمة الإسلام لإذلالها وللإبقاء على نفوذه ووجوده في بلادنا التي مزقتها بعد أن أسقط دولتنا دولة الخلافة الإسلامية التي كانت توحد المسلمين وتحكمهم بشريعة الإسلام... هؤلاء الحكام سفهاء مزلون جبريون تنطبق عليهم أحاديث النبي ﷺ حيث قال : «أَلَا إِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّلْطَانَ سَيَفْتَرِقَانِ، فَلَا تَفَارِقُوا الْكِتَابَ، أَلَا إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَقْضُونَ لَأَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَقْضُونَ لَكُمْ، إِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ، وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضَلُّوكُمْ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: «كَمَا صَنَعَ أَصْحَابُ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، نَشَرُوا بِالْمَنَاشِيرِ، وَحَمَلُوا عَلَى الْخَشْبِ، مَوْتٌ فِي طَاعَةِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ» المستدرک وقال ﷺ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: أُمَرَاءُ

يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْدُونَ بِهَدَايَتِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَقْتَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأَوْلَيْكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرُدُّونَ عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعَنْتَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأَوْلَيْكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرُدُّونَ عَلَيَّ حَوْضِي»  
البيهقي. والأمة اليوم لا تريد هؤلاء الحكام ولا من نصبهم عليها وأجبرها على الخضوع لظلمهم وذلك مهما كلفها من ثمن، فكيف تقبل ببدلاء لهم على نفس منهجهم ومبدئهم الغربي الكافر الفاجر؟! فالعيب في أساس نظامهم، وعيب الأساس لا إصلاح له إلا بهدم البناء والكيان كله وإعادة البناء من جديد. فحتى لو وضع في كراسي الحكم أشخاص ممن يسمون بالإسلاميين، فالمسألة ليست متعلقة بإصلاح الأنظمة بل بتغييرها، أي بهدم كيانات الكفر الرأسمالي وإنشاء كيان على أساس الإسلام سماء النبي ﷺ الخلافة الإسلامية. روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خَلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ . قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ فُوا بَبِيعَةَ الْأَوَّلِ فَأَلَّوْا، أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ». متفق عليه  
فالدولة التي يجب على المسلمين إقامتها، شعوباً وحركات وجيوشاً، هي دولة الخلافة، والحكم الذي يجب

أن يعيدوه هو حكم شريعة الإسلام، لا تجديد الرأسمالية الجاهلية قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ فالرأسمالية والاشتراكية والقومية... هي جاهلية تماماً كجاهلية أبي جهل وأبي لهب أيام أصنامهم الأولى؛ لأن الجهل والجاهلية هو عدم معرفة الحقيقة الكونية العظمى، وهي الخضوع لمالك الملك وصاحب الأمر الذي خلق الكون والإنسان والحياة، ووضع نظامها، وكذلك وضع للإنسان نظامه فأمره ونهاه، وأرسل له الرسل وختهم بسيدنا محمد ﷺ فمن يعترف بهذا ويدركه ويلتزم به يكن عارفاً للحقيقة عالماً بها، ومن يخالف هذا يكن في جاهلية ظلماء كائناً من كان. ومصير هؤلاء عند الله معروف ومستقرهم مكشوف.

٣) لعبة الانتخابات الديمقراطية:  
حاولت بعض الأنظمة المتهاوية أمام زخم الغضب الجماهيري العربي في بلاد المسلمين استباق الأحداث الساخنة والالتفاف على ثورات الشعوب وبيعها، فقررت إجراء انتخابات تشريعية كما حدث في المغرب وتونس ومصر، وما تخطط له الجزائر وعمان من إجراء انتخابات تشريعية ليسرقوا إنجاز الأمة، ويقفزوا على دم الشهداء الذين قضوا مطالبين بتغيير حقيقي يرفع فيه الظلم عن أمتهم، ويشرق فجر جديد يحق فيه الحق ويزهق الباطل، فكل المخلصين

والالتفاف عليها هو إعداد دساتير جديدة للدول التي حصلت فيها الثورات المطالبة بتغيير نظم الحكم الفاسدة. فهو يحاول الآن إنشاء دستور جديد في كل من تونس ومصر، على أساس علماني ديمقراطي، وبحسب مفاهيمه المخالفة والمعادية للإسلام. وقد شكّل لجنة للدستور في مصر، نصفها من البرلمانيين، وما لبث أن حلت المحكمة الدستورية للجنة البرلمانية لأن معظم أعضائها كما يقول العلمانيون وأحزابهم الليبرالية هم من الحركات الإسلامية التي شكلت معظم أعضاء مجلس الشعب، والوضع في مصر الآن مضطرب وفي غاية الصعوبة بسبب إقصاء بعض المرشحين الإسلاميين عن الانتخابات الرئاسية، ومحاولة إعادة إنتاج نظام مبارك عن طريق محاولة انتخاب أحمد شفيق رئيس وزرائه السابق ما أثار الشارع المصري، فعادت الإضرابات والاعتصامات إلى شوارع وميادين القاهرة وكبريات المدن المصرية بسبب تلاعب عملاء أميركا في مسار الأحداث في مصر. وعلى الحركات الإسلامية وممثليهم في مجلس الشعب وعلى كل المسلمين أن يعلموا أنه لا يجوز للمسلمين الاحتكام إلى دستور قوانينه أو بعضها وضعية، ولا يكفي أن ينص الدستور على أن دين الدولة الإسلام، ولا يجوز أن تكون الشريعة الإسلامية هي إحدى مرجعيات

يتوقون شوقاً أن يكون التغيير على أساس الإسلام، لا تجديداً للعلمانية والديمقراطية، فإلى متى تظل شريعة الإسلام غريبة مغرّبة في بلادها رغم الملايين الهادرة المنادية بعودتها؟! وإلى متى تتحكم شرذمة علمانية قليلة مع بعض العسكر الموالين للغرب الكافر بمصير هذه الأمة؟! فعلى أصحاب الفعاليات وعلى كبار الضباط أن يفيقوا من كابوسهم المزعج ويعودوا إلى رشدهم لنصرة دينهم وإعلاء كلمة الله التي بها النجاة والفوز والنصر والفلاح في الدنيا والآخرة. فالديمقراطية الرأسمالية باطلة، وهي نظام جائر متهاوٍ في بلاده التي ولد فيها، وها هي الهتافات في أميركا وأوروبا وأستراليا تنادي بإسقاط الرأسمالية، والعالم تابع المظاهرات الكبيرة التي نادى وما زالت بإسقاط وول ستريت في نيويورك، وحصون الرأسمالية في كبريات عواصمهم.

#### ٤) إعداد دساتير جديدة:

الدستور هو القانون الأساسي للدولة، وهو القانون الذي يحدد شكل الدولة ونظام الحكم فيها، ويبين حدود واختصاص كل سلطة فيها. والغرب يقول إن الدستور هو أم القوانين، ومن الأساليب الملتوية التي اتبعها الغرب، وعلى رأسه أميركا، في محاولة لحرف الثورات العربية عن مسارها وإجهاضها

قوانين الدستور في أي بلد إسلامي، فهذا حرام، وقد يصل إلى الكفر إن اعتقد واضعوه الأمر اعتقاداً؛ لأن الدستور الإسلامي يجب أن يكون كله من الشريعة الإسلامية، ولا يسمح بوجود قانون واحد من قوانين الدستور من غير أحكام الشريعة؛ لأن هذا احتكامٌ إلى غير شرع الله، وحكم بغير ما أنزل الله، والله سبحانه وتعالى يقول في سورة المائدة: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤) وكذلك يقول تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٥) وفي آية أخرى ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤٧) ويقول أيضاً في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيماً﴾ (٦٥)، ويقول في سورة المائدة الآية ٥٠: ﴿أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٥٠).

وعلى المسلمين أن لا يغفلوا عن أن أي دستور يشرع تعدد الدول في أمة الإسلام الواحدة هو دستور باطل وحرام؛ لأنه يخالف النص الذي يفرض وجوب وحدة المسلمين في دولة واحدة. قال ﷺ: «إِذَا بُويعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الآخرَ مِنْهُمَا» مسلم. وهذا يؤكد حرمة تعدد الكيانات للمسلمين. فدولتهم واحدة، ورئيسهم واحد هو خليفة المسلمين كما

سماه رسول الله ﷺ. وعلى الحركات الإسلامية التي تشارك في الحراك السياسي الآن أن تعلم هذه الأحكام وأن تلتزم بها إذا أرادت أن ترضي ربها، وعلى المسلمين أن ينهجوا الطريق نفسه الذي سلكه رسول الله ﷺ في إقامة دار الإسلام، وإذا أرادوا النصر والفوز عليهم أن يعتقدوا ويلتزموا فكرة أن النصر من الله وليس من أحد سواه، ولا يجوز مدهانة الكفر وأهله، ولا مجاملتهم على حساب ديننا الذي هو عصمة أمرنا وطريق نجاتنا. قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (١)، وقال أيضاً: ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾. هذا ولا تنسى الآية الكريمة: ﴿اتَّخَذْتَهُمْ آلِهَةً أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣) إن الكفر وأهله عدو للإسلام وأهله، فلا يجوز للمسلمين وحركاتهم الإسلامية الاصطفاة إلا في صف الأمة ودينها، تماماً كما أراد الله سبحانه من غير لبس أو تلاعب بالنصوص الشرعية أو لي أعناقها. فها هو الغرب يعبث في تونس واليمن وليبيا ومصر، وها هو يتآمر على سوريا ويتلذذ في قتل النظام لأبنائها المسلمين شيباً وشباباً وأطفالاً ونساءً، ويمهله المهلة تلو المهلة لإنجاز الأعياب وتحقيق مصالحه.

وإننا نقول للجميع إن دستور دولة الإسلام جاهز منذ مدة طويلة، وقد طرحه حزب التحرير على الأمة

فرصة ترتيب الأوراق ريثما تهَيَّئَ البديل، وقد بلغ الأمر بـ لافروف وزير خارجية روسيا أن قال إن المعارضة السورية تريد إسقاط نظام الأسد العلويّ لإقامة نظام إسلاميّ سنيّ مكانه، ودعم الغرب لمن سمّاهم الأقليات ليس حباً فيها بل استغلالاً لضعفها ليتسنى له الاستمرار في سيطرته وقبضه على زمام الأمور في بلاد المسلمين من خلالها. وسياسة أميركا القائمة على المراوغة مع إيران وإطلاق يدها في العراق وسوريا ولبنان والخليج العربي شاهد على ذلك.

هذه بعض الأعييب الغرب في بلاد المسلمين التي يجب على المسلمين جميعاً الانتباه لها والحذر منها، ونود أخيراً أن نلفت النظر إلى الحقائق التالية مؤكدين ضرورة فهمها وتنفيذها إن نحن أردنا الخروج من النفق المظلم الذي يحاول عدونا حشرنا فيه، ويحاول جاهداً إبقاءنا تائهين في دهاليزه المظلمة:

١- إن الحكام الذين قبلوا السير في ركاب الكافر المستعمر وتنفيذ أوامره ومطالبه هم أعداء للأمة، بل هم أس الداء والبلاء، وهم من سهّل للكافر مهامه، ومكّنه من السيطرة والإبقاء على نفوذه في بلادنا هذه السنين الطويلة، فيجب خلعهم وخلع نظمهم من جذورها وعدم الاكتفاء بتغيير الرؤوس وإبقاء الأجساد البالية الفاسدة، فلولاهم لما ضاعت فلسطين وأخذها اليهود

الإسلامية دستوراً كاملاً متكاملاً من ألفه إلى يائه، مصدره الكتاب والسنة وما أرشداً إليه من إجماع صحابة وقياس، جاهزاً للتطبيق الفوري، كفيلاً بحل كل مشاكل المسلمين حلاً إسلامياً عادلاً قوياً لكل رعايا دولة الإسلام، مسلمين وغير مسلمين، ضامناً لهم التبعية الصالحة، أو كما تسمى اليوم المواطنة الفاضلة التي يعيش فيها الجميع باحترام وعز وفخار.

هذه هي دولتنا المرجوة، دولة الخلافة، أما الغرب فلا يأتيها منه ومن رموزه حكام الجور الروييضات إلا الداء والبلاء. فخلع الحكام لا يكمل إلا بخلع نظم حكمهم وخلع نفوذ أسيادهم والعودة إلى دين سيدنا الحبيب المصطفى ﷺ.

هـ) دعم الأقليات وتبنيها: يعمل الغرب على دعم من يسميهم بالأقليات في بلاد المسلمين لاستغلالها في الإبقاء على نفوذه، وما جرى ويجري في سوريا أكبر مثال على ذلك، فقد أطلق يد العلويين، وعلى رأسهم نظام الأسد للفتك بالمسلمين السنّة ومن يواليهم للإبقاء على حال سوريا كما هو، وكما رسمته أميركا من بدايات سبعينات القرن الماضي، وسمحت لروسيا والصين بالتدخل السافر الفاضح المخزي في شأن سوريا الشام، حيث راحتا تمدان نظام الأسد بالدعم العسكري والسياسي والمعنوي الكامل لتستفيد هي من

يريدون للمسلمين الخير، ولا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة.

٣- المستقبل القادم لصالح الإسلام والمسلمين. فرغم قسوة الأحداث وشراسة الأعداء إلا أن المستقبل يبشر بخير للإسلام والمسلمين إن شاء الله تعالى، فقد أثبتت الثورات التي فجرتها شعوب الأمة المسلمة نقاء معدنها وصدق نيتها وقوة إرادتها في التغيير، وكسرت حاجز الخوف الذي كُبلت به سنين طويلة، وثبت لها من خلال تجربتها قوتها وضعف جلاذيتها وأعدائها وأنها تستطيع أن تفعل الكثير، ونرى هتافها ودعوتها للعودة إلى الخلافة في مصر والشام واليمن وتونس والأردن وغيرها، وستصل إن شاء الله تعالى إلى مبتغاه ولو بعد حين. وقد شهد بهذا العدو قبل الصديق، فما هم قادة الغرب ومفكروه يحذرون من عودة الخلافة الإسلامية التي توقع بعضهم أن تحكم من جاكرتا إلى طنجة. قال نيال فيرغسون وهو مؤرخ وكاتب غربي أميركي في ٢٩/١٠/٢٠١١م: «خلال العشر سنوات القادمة سيحدث تغيير جذري وكبير في العالم، وستقوم فيه دولة الخلافة الإسلامية التي ستحكم العالم الإسلامي وتفرض سياستها على العالم كله. والمستقبل لن يكون للصين كما يتوقع البعض، بل سيكون للإسلام في دولة الإسلام، وستراجع أميركا وأوروبا كثيراً». وقال حاخام

على طبق من ذهب، ولما ضاع العراق وأفغانستان، ولما مزق وقطع السودان وأقيم في جنوبه (اسرائيل) جديدة. فالبشير الذي قبل تقسيم السودان ليظل في مقعد الرئاسة ها هو الآن يهاجم في عقر داره من الدولة الجديدة في هجلج وغيرها كدارفور وأب، فهو وأمثاله ممن ضيع البلاد والعباد يجب أن يخلع ويحاسب على تفریطه بحق المسلمين في السودان شعباً وأرضاً.

٢- قطع يد الغرب من التدخل في شؤون المسلمين، ورفض كل من يتعامل معهم من الحركات أو الحكام أو الأحزاب في بلاد المسلمين، ونذكر ما قاله معاوية بن أبي سفيان ملك الروم عندما حاول التدخل مستغلاً الخلاف بينه وبين الإمام علي عليه السلام عندما ردّ على كتابه الذي أرسله له «بلغني كتابك، ولئن بقيت على ما هممت عليه لأصالحنّ صاحبي ولأكوننّ مقدمته إليك، ولأجعلنّ القسطنطينية البخراء حممة سوداء، ولأنتزعنك من الأرض كما تنتزع الإصطقلينة - أي قطعة الجزر أو البطاطا - ولأعيدنك أريساً ترعى الدوابل» - أي راعياً ترعى الخنازير أو مواشي الروم.

وعلى المسلمين أن يعالجوا مشاكلهم بأنفسهم من خلال مفاهيم دينهم، لا من خلال الأمم المتحدة ومجلس الأمن والسفارات الأجنبية. فهؤلاء كلهم لا

٤- إقامة الخلافة من خلال طريقة الرسول ﷺ: فمنذ بدايات الخمسينيات من القرن الماضي وحزب التحرير يدعو المسلمين وما زال للعمل معه لإقامة الخلافة الإسلامية على طريقة الرسول ﷺ التي رسمها وسار عليها بوحى الله سبحانه وتعالى. فبعد كل هذه السنين والتجارب الطويلة أدرك الكثير من المسلمين أن الخلاص لهم فقط بالعودة إلى الخلافة، ولكن بقي عليهم أن يفهموا جيداً أن إقامة الخلافة وهي حكم شرعي من الله لا تقوم إلا بالحكم الشرعي نفسه الذي أمر الله به، وهي طريقة الرسول ﷺ في إقامة الدولة الإسلامية، وطريقته واضحة في سنته فيجب فهمها والالتزام بها، فهي ليست ديمقراطية ولا شرقية ولا غربية بل إسلامية وإسلامية فقط، فقد آن للجميع أن يدركوا هذا وأن يلتزموا به. أما الخلافة فهي موعود الله سبحانه وبشرى نبيه ﷺ، فهي آتية إن شاء الله تعالى. فهنيئاً لمن أدركها ولمن أدرك العمل لها، وكما أمر رسول الله ﷺ، فهي دولة المستقبل التي ستحكم العالم كله بإذن الله، وتملؤه عدلاً ورحمة كما ملأه الحكام الظلمة ظلماً وجوراً، قال ﷺ: «تَمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَيَّ مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ». اللهم اجعلها قريبة عزيزة قوية منيعة قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَيْرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ □

يهودي في مقابلة تلفزيونية نشرت على بعض مواقع الإنترنت: «الإسلام هو الدين الصحيح وهو دين المستقبل، واليهودية والمسيحية اندثرتا منذ زمن طويل، وعقيدة الإسلام تستطيع الصمود وتحمل حالات التغير في العالم. فقد بنى محمد الإسلام بناءً صحيحاً، وقد أثبت الإسلام ذلك، فلن تؤثر فيه الضربات، بل ظل ثابتاً متماسكاً أمام أصعب التحديات والصدمات، والمسلمون على اتصال دائم مع الله حيث يجتو المسلم على ركبتيه خمس مرات في اليوم في صلاة قصيرة فاعلة مؤثرة، بينما المسيحي يذهب إلى الكنيسة يوم الأحد مرة في الأسبوع دون أن يترك أثراً فاعلاً في سلوكه مع الله». وقال: إن الديمقراطية هي الإلحاد الجامح (اللامحدود)، وهي الشيء القبيح جداً، وقد أغرقت العالم في الوقت الذي لم يبق من المسيحية إلا المباني، وإنه لم يبق في العالم إلا الإسلام». وقال: «اسرائيل دولة الشر وأصل الشر، وسوف تسقط، وبعدها سيدخل الناس في الإسلام بالملايين».

ونشرت قناة الأقصى الفضائية تحليلاً أميركياً ظهر فيه أن الإسلام سيحكم العالم قريباً خلال خمس إلى سبع سنوات. فعلى المسلمين أن يدركوا هذه المعاني، وأن يعملوا للإسراع بعودتها، وأن يهيئوا أنفسهم لكبير الأحداث القادمة قريباً إن شاء الله تعالى.

## حكام البلاد الإسلامية:

### نمط واحد في عمالتهم للغرب وحياتهم للأمة

إن الناظر في العالم الإسلامي ومنه العالم العربي يرى أنه ومنذ أكثر من قرن تعيش شعوبه نمطاً سلبياً يظهر لنا في طبيعة مشاكله، وفي كيفية محاولة حل هذه المشاكل؛ مما أثر في طريقة عيش أهل هذه البلاد وفي علاقاتهم مع غيرهم من الشعوب والأمم. ويمكن القول إن هذا النمط السلبي ناتج من تغلغل النفوذ الغربي بشكل لم يشهده التاريخ من قبل في هذه الدول، مما أوجد حالة غريبة من التبعية للأجنبي. وناتج أيضاً عن حالة شاملة من التخلف الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والضعف العسكري بعد أن أقصي الإسلام عن الحياة. وكان هذا النمط السلبي في أي بلد هو عبارة عن نسخة طبق الأصل عن باقي البلاد. وبالتالي فإنه ما يُصلح واحداً منها يصلح الآخرين، وهذا طبيعي لأن هذه الشعوب إلهها واحد ورسولها واحد ومبدؤها واحد.

والغرابية في هذه الحالة نابعة من أن الأمة الإسلامية تمتلك جميع عناصر النهضة والاكتفاء الذاتي والتقدم العلمي ومنه القوة العسكرية، ذلك أن النهضة لا تكون إلا بمبدأ يطبق في جميع نواحي الحياة، والأمة الإسلامية هي صاحبة المبدأ الصحيح ألا وهو الإسلام، والبلاد الإسلامية زاخرة بالموارد الطبيعية وغنية بالعقول القادرة على توظيف هذه الموارد والقدرات في سبيل رفعة شعوبها والارتقاء بها إلى مصاف الدول العظمى

إن لم تكن في مقدمتهم. والسبب في ترسيخ هذا النمط في بلاد المسلمين هو وجود حكام صنعتهم أيدي الكافر المستعمر، فكان مهمهم هو إرضاء أسيادهم الكفار، ولذلك تجدهم بعد أن قسم الكافر المستعمر بلادهم حرصوا جميعاً وبكل ما أوتوا من قوة على المحافظة على الحدود التي رسمها لهم وإن أدى ذلك إلى قتل ملايين المسلمين - وهذا نمط - وتراهم عندما غير الكافر أسلوبه في الاستعمار

سارعوا جميعاً إلى ربط بلادهم باتفاقيات ومعاهدات مكنت الكافر

البلاد العربية كالتالي:

الأردن حوالي ٢١ مليار دولار.

سوريا حوالي ٨ مليار دولار.

مصر حوالي ٣٥ مليار دولار.

الجزائر حوالي ٣١ مليار دولار.

المغرب حوالي ٢٠ مليار دولار.

تونس حوالي ١٥ مليار دولار.

اليمن حوالي ٦,٥ مليار دولار.

الكويت حوالي ٥٧ مليار دولار.

السعودية حوالي ٨٣ مليار دولار

(ويكيبيديا)

وقدرت ديون العالم العربي بحوالي

٥٦٠ مليار دولار، واللافت للنظر أن

الاستثمارات الخارجية العربية قدرت

ما بين ٨٠٠-٢٤٠٠ مليار دولار. بينما

تشير بعض الدراسات الأميركية إلى أن

كل -مليار- دولار تستثمر في أميركا

توفر ٣٠,٠٠٠ وظيفة، وأن مجموع

الاستثمارات العربية في أميركا توفر

٣,٥ مليون وظيفة.

أما إحصائيات ثروات الحكام

العرب فتظهر كالتالي:

-الملك السعودي السابق فهد بن عبد

العزیز ٣٣ مليار دولار.

-الملك عبد الله بن عبد العزيز ١٢ مليار

دولار.

-الوليد بن طلال حوالي ١٨ مليار دولار.

-سعود الفيصل حوالي ٨١ مليار دولار.

من غرس أقدامه في بلاد المسلمين تحت

مسميات مختلفة بالجمعيات والمؤسسات

والجامعات الأجنبية والاستشاريين

والخبراء والسفارات والقنصليات

والقواعد العسكرية -وهذا نمط-

وعندما أراد الكافر المستعمر شد وثاق

البلاد الإسلامية أمرهم بإغراق بلادهم

بالديون لمؤسساته وبنوكه الربوية مثل

صندوق النقد الدولي والبنك الدولي

-وهذا نمط-. وعندما أراد منهم أن

يتخلوا عن فلسطين لم يتخلف منهم

أحد -وهذا نمط-. وعندما أوعز اليهم

بمحاربة المسلمين المخلصين الساعين

في فلسطين لم تبخل بجهودها في هذه

الحرب، وهذا نمط...

وعندما أدرك الكافر المستعمر

-أميركا وأوروبا- أن الأمة الإسلامية

ستعود إلى مجدها لا محالة، وإن دولتها

-دولة الخلافة- قائمة بإذن الله تعالى،

عمد عن طريق الحكام إلى إفقار البلاد

الإسلامية -ظاناً أن نهضة المسلمين

يكبحها الفقر، فسارعوا جميعاً إلى

سرقة أموال المسلمين العامة والخاصة،

ووضعها في بنوك الكافر المستعمر.

وهذا يظهر في كثير من الإحصائيات

التي تظهر بعض جوانب هذا النمط

السائد في بلاد المسلمين. فإحدى هذه

-مجمّل أموال العائلة المالكة في السعودية تجاوزت ١٨٠٠ مليار دولار  
-الأسرة الحاكمة في الكويت ٦٧١ مليار دولار.

-عبد الله بن الحسين ٢٠ مليار دولار.

-الأمير حسن ٧١ مليار دولار.

-قابوس بن سعيد ٨ مليار دولار.

-معمر القذافي ٨٢ مليار دولار

-زين العابدين بن علي ٥ مليار دولار.

- حسني مبارك وعائلته ٤٥ مليار دولار.

-بشار الأسد ٣٠ مليار دولار.

بينما بلغت معدلات الدخل السنوي

في بعض البلاد العربية حسب بعض

الدراسات كالتالي:

الصومال ٦٠٠ دولار.

قطاع غزة ٦٠٠ دولار.

اليمن ٨٠٠ دولار.

السودان ١٤٠٠ دولار.

سوريا ١٧٠٠ دولار.

المغرب ٣٩٠٠ دولار.

مصر ٤٠٠٠ دولار.

الأردن ٤٣٠٠ دولار.

الجزائر ٥٤٠٠ دولار.

ليبيا ٦٢٠٠ دولار.

عمان ٨٣٠٠ دولار.

السعودية ١١٤٠٠ دولار.

إن هذه الإحصائيات لا تعبر بدقة

عن الأرقام الحقيقية إذ إن الأرقام

الحقيقية هي أعلى بكثير؛ ولذلك فنحن

لا نستغرب هذا الحرص الشديد من قبل الحكام على التمسك بكراسيهم وتوريثها لأبنائهم، لأن الحكم عندهم هو وسيلة لتكثير رأسمال العائلة الحاكمة وإن أدى ذلك إلى افقار البلاد والعباد.

ولذلك فإننا لا نجد في عصرنا الحالي

أناساً تنطبق عليهم آية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن

يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ

عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۗ وَهُوَ الَّذِي الْخَصَاةَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا

تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ

الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٥﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ

فَحَسْبُ ۗ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادُ ﴿٢٦﴾

مثل حكام المسلمين الذين في

خطاباتهم يُعجب بها الكثير، ولكن إذا

تولوا سعوا للاجتماع بأسيادهم الكفار

ليفسدوا فيعقدوا معهم الاتفاقيات التي

تمكنهم في بلاد المسلمين فيهلكوا

الحرث والنسل.

إن التخلص من هذا النمط السلبي

لا يكون إلا بإعادة السلطان إلى الأمة

الإسلامية بأن يخلّى بينها وبين اختيار من

يحكمها بكتاب الله وسنة رسوله بعد

تفريغ البلاد الإسلامية من نفوذ الكافر

المستعمر، وذلك عن طريق المخلصين

من أهل القوة. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا

مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا

الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ

الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ □

## أموال حكام المسلمين في بنوك الغرب...

نافذ الجعبري - فلسطين

لم يكن من قبيل الصدفة أن يترافق سقوط الطغاة في كل من تونس ومصر وليبيا بالكشف عن فضائح مالية ونهب منظم لثروات الأمة من قبل هؤلاء الطغاة وأفراد عائلاتهم والمقربين منهم، بلغ أرقاماً لا يكاد يصدقها العقل السوي، ناهيك عن تبديد المليارات الدولارات في أمور لا تجني منها الأمة أية فائدة تذكر. فالأموال تنهب وبشكل منظم لتودع في مصارف الغرب في حسابات شخصية للحاكم وأبنائه وأصحاره والمقربين منه، في الوقت الذي تن في البلاد تحت وطأة الديون الخارجية منها والداخلية، ويئن فيه الشعب تحت وطأة الفقر والبطالة وشح الموارد.

دولتهم ورمز عزهم وتكالب أعدائهم عليهم أدى إلى تراجع مكانتهم بشكل تدريجي كانت نهايته سقوط دولة الخلافة وتقسيمها إلى دويلات تخضع خضوعاً مباشراً لجيوش دول الاستعمار الغربي وفي مقدمتها فرنسا وبريطانيا، حيث استمر هذا الخضوع إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية والتي خرجت منها الولايات المتحدة الدولة الأقوى على وجه الأرض، ما أغراها بالعمل على منافسة حلفائها على النفوذ في مستعمراتهم، فعملت على إيجاد أجواء سياسية عالمية ترفض مبدأ الاحتلال، كما عملت وبشكل غير مباشر على دعم ما يسمى بحركات التحرر الوطني في البلاد المحتلة وفي مقدمتها بلاد العالم الإسلامي والتي ستؤول الأمور إلى قياداتها في المرحلة القادمة، لتسحب جيوش الاحتلال من تلك البلاد وتعلن

إن ما قامت به الأمة من إسقاط لهؤلاء الطغاة وما رافق سقوطهم من فضائح على كافة المستويات أدى فيما أدى إليه لفتح العديد من الملفات التي بقيت مغلقة لعقود من الزمن، ومن أهمها الدور القذر الذي لعبه الغرب وما يزال في دعم هذه الأنظمة المجرمة وتقديم كافة أشكال الدعم لها للحيلولة دون سقوطها وانعتاق الأمة من ظلمها واستبدادها، كيف لا وهو من صنَّعها على عين بصيرة وأمدّها بأسباب الحياة عقوداً من الزمن لتبقى راعية لمصالحه، وتكون الضمانة الأكيدة لعدم عودة الأمة لتتبوأ مكانتها الحقيقية بين الأمم. لقد عاشت الأمة الإسلامية قروناً في ظل حكم الإسلام كانت خلالها مشعل النور الذي أضاء حياة البشرية جمعاء بنور الإسلام، غير أن تخاذل المسلمين في فترة من الفترات عن الحفاظ على

لقد تسابقت الدول الغربية في الإعلان عن دعمها لمطالب الشعوب في التحرر من الطغيان حال تأكدها من عدم صلاحية هذه الأنظمة للاستمرار بغية ضمان السيطرة على مجريات الأمور، وأن لا تحقق الثورات أهدافها الحقيقية من عودة الأمة إلى مبدئها الصحيح والانعتاق من هيمنة الغرب وعملائه. كما تسابقت في الكشف عن بعض الأرصدة وتجميد البعض الآخر في الحسابات المصرفية التي تعود للطفلة الذين سقطوا أو الذين هم على وشك السقوط. أما أولئك الذين لم تهب على بلدانهم رياح التغيير بعد، فلا أحد يتحدث عن جرائمهم وسرقاتهم وأرصدتهم التي تفوق تلك التي تعود لمن سقطوا أو يكادون.

ونخلص مما سبق إلى حقيقة دامغة مفادها أن أنظمة الحكم القائمة في العالم الإسلامي، من سقط منها ومن هو آيل للسقوط، بل ومن يتبجح بأنه نظام مستقر وقادر على مقاومة الهزات والصمود في وجهها، تشترك جميعها في قاسم مشترك رئيسي يتلخص في كونها أدوات للاستعمار بوجهه الجديد بغية الاستيلاء على ثروات البلد والإبقاء على حالة البؤس والفقر والتخلف، والتي غدت سمة ملازمة لكل من يخضع لحكم تلك الأنظمة. فلا فرق بين من سقط منها وبين من هو على درب السقوط، وليس أدل على ذلك

دولاً مستقلة ذات سيادة، تحكّمها زمرة من العملاء الذين صنعهم الغرب على عين بصيرة ليكونوا له خدماً طائعين، همهم الأول الحفاظ على مصالحه من جهة والإبقاء على حالة التخلف التي تعيشها الأمة من جهة أخرى. ولتحقيق ذلك فقد أطلق يدهم في ممارسة أشنع أشكال الظلم والفساد والترويع للأمة، كما وقر لهم كافة أشكال الدعم السياسي والمالي وحتى العسكري ليتمكنوا من الاستمرار في لعب الدور القذر الذي أناطه بهم.

مما سبق يتضح وبشكل جلي أن ما كشف عنه من فساد مالي ونهب منظم لثروات الأمة لم يكن ليتم دون علم الغرب الكافر ومباركته، بل ودعمه اللامحدود لعصابات السرقة هذه. فالأموال تسرق بشتى الوسائل القذرة لتودع في بنوك الغرب وتدخل أسواقه المالية، ويُجمّد البعض منها على شكل عقارات وممتلكات في مدنه المختلفة، فتكون النتيجة أن المستفيد من هذه الأموال هو الغرب ومؤسساته في حين يحرم منها أصحابها ومالكوها الحقيقيون من أبناء الأمة، في الوقت الذي لا ينفك السياسيون الغربيون عن التغني بضرورة نشر الديمقراطية الغربية في بلاد المسلمين، وتخليص الشعوب من أنظمة الحكم الدكتاتورية التي هي في الأساس صنيعتهم وربيبتهم، فأى نفاق هذا الذي يمارسونه؟! ١٩

المصرفية للحكام وأعاونهم في مصارف الغرب. وبدل أن يعالج العجز يتفاقم وتصبح الدولة غير قادرة على سداد تلك الديون أو حتى الفوائد الربوية المترتبة عليها. وهنا يتدخل صندوق النقد الدولي لفرض حزمة من الإجراءات التي تضمن استمرارية الدولة في الوفاء بالتزاماتها تجاه الدائنين ، مقابل إعادة جدولة تلك الديون ومن ثم مضاعفة الفوائد الربوية المترتبة عليها. أما عن الإجراءات التي يفرضها صندوق النقد الدولي فعادة ما توصف تلك الإجراءات بالتقشفية وذلك بهدف الحد من سرعة نمو الإنفاق العام الجاري والاستثماري، وذلك عن طريق تحجيم نمو القطاع العام، وتجميد الأجور، والحد من الخدمات العامة الاجتماعية، ورفع القيود عن المعاملات الخارجية، وتحرير التجارة الخارجية، وإلغاء تدخل الدول في مجال الاستيراد والتصدير، كما تشمل زيادة العبء الضريبي على المواطن، وتخفيض قيمة العملة المحلية، وغير ذلك من الإجراءات التي يرى الصندوق أن من شأنها استعادة التوازن الداخلي، وبالتالي التوازن الخارجي؛ ما يثقل كاهل المواطن ويجعل السعي وراء لقمة العيش شغله الشاغل.

غير أن هذه الإجراءات لم تسهم بالمطلق في تخفيض حجم الدين بل على العكس، إذ يكفي هنا أن نذكر أن حجم ديون الدول الغربية بين عامي

من تداعي رؤوس الفساد في الكثير من البلدان العربية لرفع شعار الإصلاح السياسي ومكافحة الفساد الذي ينخر مفاصل تلك الأنظمة بلا استثناء، من خلال إجراءات تجمل القبيح على أمل أن يصبح مقبولاً في أعين ضعاف البصر، ولكن ذلك الخداع وتلك المراوغة لم تعد تجدي، وسنة التغيير ماضية لا محالة. وأمة الإسلام التي وصفها رب العزة بأنها خير أمة أخرجت للناس لن ترضى بأقل من الدوس على تلك الأنظمة والعودة إلى مبدئها والتوحد تحت راية الإسلام، مهما بلغ حجم التضحيات، ومهما بلغت وعورة المسالك. مصداقاً لقوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

وستتعرض فيما يلي لبعض السياسات التي تتبعها تلك الأنظمة في الاستيلاء على ثروات الأمة وتبديدها للإبقاء على حالة التخلف القائمة، والحيلولة دون نهضة الأمة نهضة حقيقية، وبالتالي الإبقاء على حالة التبعية لدول الغرب الكافر.

فمن أبرز تلك السياسات قيام هؤلاء الطغاة بإغراق شعوبهم في مستنقع من الديون الربوية التي تقدمها الدول الغربية ومؤسساتها المالية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي لقاء فوائد ربوية عالية بدعوى معالجة العجز في ميزانيات تلك الدول، غير أن هذه القروض لم تكن توظف في معالجة العجز بل كانت تحوّل في مجملها إلى الحسابات

عنوان: «من المسؤول عن سرقة أموال الشعب الأردني؟»:

شركة البوتاس العربية: أعطيت هذه الشركة حق الامتياز حصرياً لاستخراج الأملاح والمواد الكيماوية في كامل منطقة البحر الميت وشاطئ البحر لمسافة اكم حيث بيعت حصة الحكومة للمستثمر الكندي بمبلغ (١٢٦) مليون دينار، وقد وصلت أرباح الشركة عام ٢٠٠٨م إلى (٣١١,٤) مليون دينار، أي أن أرباح الشركة لعام واحد قد قاربت ثلاثة أضعاف المبلغ الذي بيعت به. شركة الإسمنت: لقد باعت الحكومة حصتها عام ١٩٩٨م إلى مجموعة لافارج الفرنسية، حيث يوجد لها مصنعان أحدهما في الفحيص قرب عمّان والآخر في الرشادية -محافظة الطفيلة- بمبلغ (٧٠) مليون دينار أردني، وقد حققت الشركة ربحاً عام ٢٠٠٧م/٢٠٠٨م مقداره ١٨ مليون دينار، أي أن الأرباح قاربت ضعف ما بيعت به الشركة.

شركة أمنية للاتصالات الخلوية: باعت الحكومة الترخيص الخاص بشركة أمنية للاتصالات ب (٤) ملايين دينار فقط. وقد باعها صاحب الترخيص بعد أقل من عام إلى مستثمر آخر بمبلغ (٤١٥) مليون دينار، أي أن هذه الصفقة قد حرمت خزينة الدولة من مبلغ (٤١١) مليون دينار.

شركة الكهرباء: بيعت هذه الخدمة

١٩٨٠م و٢٠٠٠م قد تضاعف سبع مرات من ٤٩ مليار دولار في عام ١٩٨٠م إلى ٣٢٥ مليار دولار في عام ٢٠٠٠م، ولم يصاحب هذا الارتفاع زيادة مماثلة في الناتج المحلي، وذلك استناداً إلى وثيقة نشرها موقع "مكتبة المدني" الإلكترونية تحت عنوان "أثر الديون الخارجية على الدول النامية" حيث يمكن الاطلاع على تفاصيل وافية عن الديون وتأثيراتها بالرجوع إلى الموقع الإلكتروني:

<http://www.almdni.com/٣١٦/٢٤/٠٨/٢٠١١/>

كما أن من أكبر الجرائم التي ارتكبتها تلك النظم بحق شعوبها ما سمي بسياسة الخصخصة والتي تم من خلالها بيع مؤسسات القطاع العام لشركات خاصة ضمن صفقات مشبوهة بدعوى توفير المال اللازم لمعالجة أزمة الديون والارتفاع بتلك المؤسسات التي كانت تعاني بالمجمل من فساد إداري ومالي عن طريق تحويلها إلى القطاع الخاص. غير أن هذا البيع لتلك المؤسسات حول ملكيتها لشركات أجنبية في الغالب، وما قبض ثمناً لها قد تم الاستيلاء عليه من قبل رأس النظام والمتفذين من حوله؛ ما حرم الدولة من مصادر دائمة للدخل مقابل مبالغ زهيدة تمت سرقتها والاستيلاء عليها. وأورد هنا أمثلة على بعض ما حصل في الأردن كمثال على تلك السياسة نقلاً عن الموقع الإلكتروني «المركز العربي» تحت

بحجم الفساد الذي نتج عن انتهاج سياسة الخصخصة في بلد يعاني من عجز مزمن في الإيرادات؛ ما أوجد فجوة هائلة في مستوى الدخل بين الأكثرية المسحوقة والأقلية المنعمّة، انعكست بشكل واضح على المستوى المعيشي لسكان. أما عن البلدان الأخرى في العالم الإسلامي، فالوضع ليس أفضل حالاً؛ إذ بمجرد بروز فكرة الخصخصة سارعت النظم الحاكمة لتبنيها؛ ما حرم الأمة من أصول كانت تعود عليها بالنفع لتتحول إلى أرصدة في الحسابات الخاصة للطغمة الحاكمة، والمجال هنا لا يسمح بالاستفاضة في عرض الأمثلة من بلدان أخرى، إذ يكفي أن نقول إن ما حصل في الأردن ليس أكثر من صورة مصغرة لما حصل في بلدان أكثر غنى وأوفر ثروات.

ومن أهم ما ترتب على سياسة الخصخصة ما أعطي من امتيازات التتقيب عن الثروات الطبيعية كالبتروول والمعادن والفوسفات وغيرها لشركات خاصة بعقود طويلة الأجل مقابل مبالغ زهيدة مقارنة بالقيمة الحقيقية لتلك الثروات، ما يعني إهدار تلك الثروات والتعجيل بنضوبها لصالح شركات أجنبية تستولي عليها فتقلها كمواد خام لتصنع في بلدانها ويعاد استيرادها بمبالغ هائلة تسهم بشكل فاعل في انتعاش اقتصاديات الدول الغربية، بدل أن تصنع محلياً لتحدث نمواً اقتصادياً لأصحابها

بمبلغ (٥٢) مليون دينار لشركة دبي كابيتال، مع أن ممتلكات هذه الشركة من مبان ومعدات تقدر بأكثر من مليار دينار.

شركة الاتصالات الأردنية: والتي كانت تدر دخلاً لخزينة الدولة يقدر بمئات الملايين من الدنانير، بيع مانسبته ٨٨٪ إلى شركة فرانس تيليكوم - أورانج بمبلغ (٥٠٨) مليون دولار، علماً بأن أرباح الشركة السنوية تتعدى قيمة ما بيعت به.

#### الخطوط الجوية الملكية الأردنية:

تم إلغاء المؤسسة الأردنية، وحولت إلى شركة استثمارية قابضة، وتم فصل نشاط الطيران عن النشاطات المساندة بعد أن تمت خصخصتها حيث بيعت مجمعات صيانة محركات الطائرات وتموين الطائرات ومركز التدريب والأسواق الحرة وأكاديمية الطيران لشركات أجنبية بمبلغ (١٢٢) مليون دولار، كما أن مطار الملكة علياء الدولي وكافة مرافقه تديره شركة فرنسية، علماً بأن السعر الحقيقي لهذه البيوعات يزيد عن (٦٠٠) مليون دينار، كما تم بيع كامل حصة الملكية من شركة عالية للضيافة وفندق عالية ورويال تورز إلى مستثمرين أجنب بثمان بخص. ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى الموقع:

[http://arabcenter.com/?p1410=](http://arabcenter.com/?p1410)

هذا مجرد مثال يوضح بالأرقام

الحقيقيين.

أما عن الصفقات الخاصة بتلك الامتيازات فالحديث يطول، إذ يتم عقد تلك الصفقات بشكل مريب لصالح شركات مشبوهة بتفاصيل مثيرة للجدل، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك ما يسمى بقضية بيع الغاز المصري لكيان يهود، والتي حرمت الشعب المصري من مليارات الدولارات لتصب هذه المليارات في خزينة العدو، ورغم كثرة التفاصيل المتعلقة بالصفقة المذكورة وعدم اتساع المجال لذكرها، إلا أنني سأورد بعض الوثائق المتعلقة بها لأهميتها، والتي نقلتها عن موقع «المصري اليوم» حيث يمكن الاطلاع على التفاصيل كاملة على الموقع الإلكتروني:

<http://www.almasryalyoum.com/node/47210/>

وفيما يلي نص بعض تلك الوثائق:

في ٢١ ديسمبر ١٩٩٨م وجّه المهندس عبد الخالق عياد، رئيس الهيئة العامة للبترول، مذكرة إلى الدكتور حمدي البني، وزير البترول في ذلك الوقت، يعرض خلالها تفاصيل لقاء جرى في فرنسا جمعه ومسؤولين بشركة كهرباء (إسرائيل) جاء فيها: «تلخيصاً لما دار في اللقاء المنعقد في مدينة باريس بفرنسا بحضور السادة رؤساء شركات أموكو مصر والدولية وهيئة كهرباء إسرائيل معي، وذلك لمناقشة موضوع تصدير حصتي شركتي أموكو

والدولية في الغاز المنتج من حقولهما في البحر الأبيض المتوسط بمصر إلى هيئة كهرباء إسرائيل، وأود أن أشير إلى طلب الشركتين من الهيئة المصرية العامة للبترول إصدار خطاب إلى هيئة كهرباء إسرائيل يؤكد عدم ممانعة الهيئة في تصدير حصتيهما، وهو ما يتفق مع نصوص الاتفاقيات المبرمة معهما بشأن البحث والتنقيب وإنتاج الغاز، وقد قمت بإعداد الخطاب المطلوب. وأرى أن تصدير حصة الشريك الأجنبي يمثل ضرورة قصوى بعد أن تزايدت احتياجات الغاز المؤكد، وكذلك تأكد فرص اكتشاف المزيد منه. أيضاً الموافقة على طلب هاتين الشركتين سوف يكون حافزاً لهما على المضي قدماً في تنفيذ خطط التنمية والبحث في المستقبل، وهو ما سوف يوفر لمصر نصيباً من الغاز يقابل التزايد المستمر في الطلب على الغاز محلياً»

• وفي ١٩ مارس ٢٠٠١م وجّه رئيس الوزراء الدكتور عاطف عبيد خطاباً إلى رئيس شركة شرق البحر الأبيض المتوسط ونص على التالي: «السيد الأستاذ رئيس مجلس إدارة شركة شرق البحر الأبيض المتوسط للغاز، تحية طيبة، يسرني إبلاغكم أن مجلس الوزراء قد اتخذ قراراً بجلسته في ١٨ سبتمبر ٢٠٠٠م بتحديد أسعار بيع الغاز الطبيعي من الهيئة العامة للبترول في مخرج العريش وغيره بسعر المليون

البحر المتوسط وأوروبا من خلال خط الأنابيب، وذلك لكمية تقدر بنحو ٧ مليارات متر مكعب سنوياً وتزداد في حالة وجود فائض. وعلى قرار مجلس الوزراء المذكور بتحديد أسعار بيع الغاز الطبيعي المباع، وفي التعاقد مع شركة البحر المتوسط للغاز لمدة ١٥ عاماً يمكن تجديدها بموافقة الطرفين والترخيص لوزارة البترول ممثلة في الهيئة المصرية العامة للبترول في إنهاء إجراءات التعاقد، قرر:

أولاً: نفوض السيد المهندس إبراهيم صالح، رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للبترول، والسيد المهندس محمد طويلة رئيس مجلس إدارة الشركة القابضة للغاز في توقيع عقد بيع الغاز لشركة شرق البحر المتوسط وفقاً للأسعار والاشتراطات التي قررها مجلس الوزراء في جلسته بتاريخ ٢٠٠٠/٩/١٨م، كما نفوضهما في توقيع عقد بيع الغاز من شركة البحر المتوسط إلى شركة الغاز الإسرائيلية وغيرها من الشركات الإسرائيلية أو التركية أو غيرها كطرف ثالث ضامن لتوريد الكميات والمواصفات الفنية ومدة التوريد وفقاً للتفاصيل الواردة في هذه العقود والخاصة بذلك.

ثانياً: يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره وينشر بالجريدة الرسمية. يتضح مما سبق أن القرار ببيع الغاز المصري لكيان يهود قد اتخذ من

وحدة حرارية بريطانية MBTU طبقاً للمعادلة المرفقة ويحد أدنى ٧٥ سنتاً وحد أعلى ١,٢٥ دولار، ويزداد الحد الأعلى إلى دولار وخمسين سنتاً في حالة ارتفاع سعر البرميل من بترول برنت إلى ٣٥ دولاراً أو أكثر. وهذه الأسعار للكميات التي سيتم التعاقد عليها معكم من الهيئة المصرية العامة للبترول ولمدة خمسة عشر عاماً. ويمكنكم الاستناد إلى قرار مجلس الوزراء سالف الذكر في الاستثمارات التي ستقومون بها وفي جدوى المشروع. حتى يمكن الإسراع بمد خط الأنابيب اللازم، وبدء قيامكم ببيع ونقل وتصدير الغاز الطبيعي المصري في أقرب فرصة إلى الدول التي ستقومون بالتعاقد معها، ويتم موافاة وزارة البترول بصورة العقد المقترح من جانبكم في أقرب فرصة للدراسة والتوقيع». ويحمل الخطاب توقيع الدكتور عاطف عبيد مديلاً بجملة «مع خالص تحياتي»

ومن بين هذه المستندات، مذكرة مشروع قرار وزير البترول بتفويض رئيسي الهيئة العامة والشركة القابضة، والذي ينص على ما يلي:

• «بعد الاطلاع على قرار مجلس الوزراء بجلسته بتاريخ ٢٠٠٠/٩/١٨م، بشأن قيام الهيئة المصرية العامة للبترول ببيع الغاز الطبيعي لشركة شرق البحر الأبيض المتوسط للغاز بهدف تصديره إلى الأسواق المستهلكة بمنطقة

الحقيقيون للأمة فهم في منأى عن خطر تلك الأسلحة، ولا يخفى هنا ما يشوب تلك الصفقات من فساد مالي يعود بالنفع على الفئة المتنفذة، لترزح الأمة تحت أعبائه لسنوات تطول .

ويكفي للتدليل على ما ذكرنا ما قامت به دول الخليج وفي مقدمتها ما يسمى بالملكة السعودية من شراء لأعداد كبيرة من الطائرات وغيرها من أنواع الأسلحة والتي لم تستخدم إلا في نصرة الأميركيين في حربهم ضد المسلمين في العراق، وكذلك ما قام به الهالك القذافي من شراء للأسلحة وتقديمها لحركات التمرد في كل من السودان وتشاد ما ساهم في الفاجعة التي مني بها المسلمون في السودان بفصل جنوبه، وربما الإعداد للمزيد من الشرذمة. ولعل في الخبر التالي الذي أورده وكالة "مأرب برس" بتاريخ ٢٩/١٢/٢٠١١م مثلاً صارخاً على ما ذكرنا أورده كما هو بالنص: «الخميس ٢٩ ديسمبر-كانون الأول ٢٠١١م الساعة ١١ مساءً - مأرب برس - وكالات

[http://marebpress.net/news\\_details.php?sid=٩٢٠٢](http://marebpress.net/news_details.php?sid=٩٢٠٢)

«أعلن البيت الأبيض اليوم الخميس عن توقيع اتفاق بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية يقضي ببيعها طائرات من نوع (أف ١٥ إس.إي) متطورة بقيمة ٢٩.٤ مليار دولار. فيما هددت

أعلى المستويات السياسية، وتم تحديد سعر البيع كذلك من نفس المستوى. فإذا علمنا أن سعر التكلفة للوحدة يزيد عن السعر المقرر لتصديرها للعدو، فإن الصورة تصبح واضحة المعالم لتكشف عن الدوافع الحقيقية لتلك الصفقة.

أما عن نفط الخليج والعراق وليبيا وغيرها من البلدان التي حباها الله سبحانه بهذه الثروة فالحديث يطول، فالشركات التي تقوم بالتقيب عن النفط واستخراجه هي بالمجمل شركات غربية يكون لها نصيب الأسد في أثمان النفط المستخرج والذي يباع كنفط خام كما ذكرنا سابقاً، في حين تكون حصة البلد المنتج الفتات، غير أن وفرة الإنتاج هي التي توحى ظاهرياً بأن المردود مرتفع نسبياً، وهذا بالطبع لن يدوم طويلاً، فسرعان ما تتضرب تلك المخزونات بعد أن تكون قد نهبت تحت سمع وبصر نواطير الغرب ممن يسمون بالملوك والرؤساء.

ومن أبرز ما ينبغي الحديث عنه في هذا السياق صفقات الأسلحة المشبوهة والتي تقدر بالمليارات وتباع لتلك الأنظمة وفق شروط قاسية تجعل منها عبئاً على تلك الدول بدل أن تسهم في أمنها واستقرارها، إذ إن هذه الأسلحة يتم تشغيلها وصيانتها من قبل فنيين أجانب مقابل مبالغ خيالية، ولا يسمح باستخدامها إلا ضد الشعوب كما ظهر جلياً في ليبيا واليمن وسوريا، أما الأعداء

إيران بإغلاق مضيق هرمز إذا فرضت عليها عقوبات نفطية.

وأصدر المتحدث باسم البيت الأبيض جوشوا إيرنست بياناً قال فيه إن «الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وقعتا على اتفاق من حكومة إلى حكومة بموجب برنامج المبيعات الأجنبية لتوفير طائرات قتالية متطورة من نوع (أف ١٥ إس إي) إلى القوات الجوية السعودية».

وقال إيرنست «إن الاتفاق الذي تقدر قيمته بـ ٢٩.٤ مليار دولار يتضمن إنتاج ٨٤ طائرة جديدة، وتحديث ٧٠ طائرة حالية بالإضافة إلى الذخائر وقطع الغيار والتدريب والصيانة واللوجستيات».

وأشار إلى أن هذا النوع من الطائرات الذي تطوره شركة (بوينغ) هو «الأكثر تعقيداً وقدرة في العالم».

واعتبر أن الاتفاق سيؤثر إيجابياً على الاقتصاد الأميركي، ويساهم بتقديم الوعد الذي قطعه الرئيس باراك أوباما بخلق الوظائف من خلال زيادة الصادرات، مشيراً إلى أن الخبراء يقولون إن الاتفاق يساهم بدعم أكثر من ٥٠ ألف وظيفة في أميركا، ويتعامل مع ٦٠٠ مورد في ٤٤ ولاية، وتأثيره الاقتصادي السنوي يقدر به ٣ مليار دولار.

وأضاف أن الاتفاق يدعم «العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية، ويظهر التزام الولايات المتحدة بقدرة دفاعية سعودية قوية تكون مكوناً أساسياً

باستقرار المنطقة».

يأتي الإعلان عن الصفقة أيضاً بينما يستعد الرئيس الأميركي باراك أوباما لتسريع حملته من أجل إعادة انتخابه في نوفمبر تشرين الثاني ٢٠١٢م، وهي حملة من المرجح أن يشكل الاقتصاد الأميركي ونمو الوظائف محور المناقشة فيها.

إن ما ذكرناه غيض من فيض، ولو أردنا أن نسترسل في الحديث عن تلك الفضائح لذكرنا العجب العجاب، ولكن المجال لا يتسع والحديث يطول، فالفساد والنهب ليسا حكراً على نظام دون نظام أو حاكم دون حاكم أو رئيس دون ملك، بل كلها أنظمة مستسخة من بعضها البعض، لا خير فيها ولا أمل في إصلاحها.

من هنا كان العمل لإزالة تلك الأنظمة علاوة على كونه واجباً شرعياً، فإنه السبيل الوحيد لخروج الأمة من هذا النفق المظلم الذي أدخلتها فيه تلك الأنظمة، والخروج من حالة الفقر والبطالة والتخلف والجهل، ولتعود الأمة لتحل مكانتها الحقيقية بين الأمم، وهذا لن يكون إلا بإسقاط تلك الأنظمة وتوحد الأمة في دولة واحدة تحت إمارة خليفة مسلم تتقي به وتقاتل من ورائه مصداقاً لحديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام «الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به» سائلين المولى عز وجل أن يجعل ذلك قريباً، إنه نعم المولى ونعم النصير. □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
زمن سقوط الأقنعة

أم علي - غزة - فلسطين

إن الله سبحانه قد هيا للأشياء مقاديرها، فهياً للنار أن تحرق، وللماء أن يروي، وجعل هذه الصفات والخصائص ملازمة لا تنفك عنها إلا بمعجزة تتلاشى بانقضاء زمن المعجزة، والإنسان هذا الكائن الغريب العجيب تتغير أحواله وصفاته تبعاً للفكر الذي يحمله، وتبعاً للمفاهيم التي يتصف بها، فتراه متغيراً متحولاً حسب ما يعتقد وحسب ما يؤمن به.

اللَّهُ ﷻ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: أَمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْدُونَ بِهَدَايَتِي، وَلَا يَسْتُنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرُدُّونَ عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يَعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسِيرُدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي» البيهقي.

هؤلاء ضاعوا وضيعوا الأمة معهم عهداً ظنت فيها أنهم على شيء من الأمر، وهم كذلك ظنوا، هؤلاء قال فيهم الشهيد سيد قطب في ظلالة: «هؤلاء خانوا غيرهم في الظاهر ولكنهم في الحقيقة خانوا أنفسهم،

والأهم هو أن هذا الإنسان قد تضيع به السبل وتتحرف به الطريق فلا يبقى منه إلا هذا الجسد الفاني، جسد خال من كل ذي قيمة، وهذا ما يحدث في كل الأوقات وكل الأزمان، وقد تتخدع العامة والخاصة به وهو يصرح بهفوات لسان لا تنتمي لأي واقع سليم. يقول الله سبحانه وتعالى في هؤلاء ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوُّ فَأَحْذَرْتَهُمْ فَاتْلُوهُمْ اللَّهُ أَنْفَى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ وتظن الكاذب من هؤلاء صادقاً وتحسب ما يتلفظ به من معانٍ وكلمات أنه قد أوتي من العلم والحكمة الشيء الكثير. قال رسول

وأبعدت الأمة عن وجعها الحقيقي في الاحتكام للإسلام والعيش في دولة تحكمها شريعة القرآن. هذه الجماعات تلونت وتبدلت حسب الواقع الذي تعيش فيه.

كانت هذه الجماعات قبل الثورات تعادي الغرب وتظهر سخطها عليه، وبعد الثورات أصبحت على استعداد للتعاور مع الغرب، فهي أول من تخلى عن المسلمين في سوريا: تخلت عن النساء التي تغتصب، وعن الأطفال والشباب الذين يعذبون ويذبحون كما تذبح النعاج، أصر كبيرهم في تصريح له أنه لا يعمل على إقامة دولة إسلامية لطمأنة الغرب أن الهدف الحقيقي لهم هو سعيهم للعمل للديمقراطية ورفضهم العمل من أجل الإسلام. إنهم بذلك يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. وهيئات هيئات بين من يعمل لمرضاة الغرب وبين من يعمل لمرضاة رب الشرق والغرب .

أفتى بعضهم بما هو معلوم من الدين بالضرورة بتحليل ما هو حرام في شرعنا. ففي تونس الخضراء سمحوا بالعري على الشواطئ، وبالخمر في المنتجعات السياحية، وادعوا أن ذلك في مصلحة المسلمين وللحفاظ على السياحة.

فقد خانوا الجماعة ومنهجها ومبادئها التي تميزها وتفردتها، وخانوا الأمانة الملقاة على الجماعة كلها» انتهى ومن هؤلاء نجد أحزاباً وجماعات ومفكرين وعلماء وقادة... عميت عليهم حقائق الأمور فكانوا أداة طيعة في يد الغرب يصرون على معاداة أهلهم وعقيدتهم، وهؤلاء سهل عليهم بيع ذمهم في سبيل تحقيق أمور دنيوية رخيصة لهم.

ونرى من هؤلاء في فلسطين منظمات ادعت زوراً أنها قامت لتحرير فلسطين، فكان أن باعت أهل فلسطين وأرض فلسطين وسلمت أرض الإسراء والمعراج لأحفاد القردة والخنازير مقابل لا شيء. وما يحز في القلب والنفس أنه قد تبع هذه المنظمات حركات إسلامية حذت حذو من سبقها في التفريط والإذعان والتسليم، حيث ادعت وسطية الإسلام وعملت على ترسيخ احتلال فلسطين بأن سلمت بالواقع المريع. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل امتد أمرهم خارج فلسطين، فتجدهم في مصر والأردن وسوريا، وهذه الجماعات كان فكرها سطحيًا لا تعلم من الإسلام إلا العبادات وبعض الشعائر، فحرفت بوصلة الأمة عن مسارها،

الأمة، وأيدت قاتل الأطفال ومغتصب النساء ...

أمثال هؤلاء هم الخطر الحقيقي على الأمة، فالغرب يعرض بضاعته الكاسدة عبر هؤلاء ليكون لهم الحكم بعد سقوط الطواغيت، وللأسف الشديد نجد بيننا من يؤيدهم ويناصرهم مخدوعاً بمعسول كلامهم عن الحريات والديمقراطيات وغيرها من المسميات ... ونحن بدورنا ندعو أمتنا المجيدة أن لا تتخضع بهم، فهم أداة طيعة بيد الغرب للسيطرة على مقدراتنا، وهم يسعون ليحكموا بلادنا بمسميات غريبة عن عقيدتنا، يريدون أن يحكموا أهلنا بما يسمى بالدولة المدنية ذات المرجعية الإسلامية. أي بالخط العريض يريدون أن يحكموا الأمة بنظام كفر مغطى بالإسلام. أمثال هؤلاء هم إما مخادعون أو مخدوعون فاحذروهم يا أهلنا في كل بلاد المسلمين فلا يخدعنكم. أمتي العزيزة: قد بان عصر نهضتك وعزتك فاعلمي بجهد مع المخلصين من أبنائك لإرجاع ما ضاع منك وخفي عنك وشوه صورة دينك، استرجعي قوتك وهيبتك وخيرك الذي سيعم أنحاء المعمورة كلها، وعلى الله قصد السبيل ... □

خدعت بعض هذه الجماعات المسلمين زمناً طويلاً بقولها إنها تسير في طريق التحرر والعمل ضد يهود، ولكن ما حدث في سوريا كان فيه خير كثير بأن أظهر أنها لا تحمل خيراً للأمة أبداً. عملت على نصرته المجرم الظالم على أهلنا وأحبتنا في شامنا العزيزة، ولم يقتصر عملها على هذا فحسب، بل مدت نظام الكفر الأسدي بالمال والعتاد والجنود كي يفتك بالمسلمين. ألا خزي الدنيا والآخرة على من خذلنا وناصر المجرمين علينا.

وظهرت على الساحة السياسية شخصيات كانت تحظى لدى الأمة بالاحترام الشديد، ولكن سرعان ما انكشف ما كان مختفياً تحت عباءة الكذب والفسق والضلال، وبانت على حقيقتها عارية ضعيفة منكسرة. حُسبوا علينا دهرًا بأنهم كتاب وعلماء ومفكرون، ولكن عندما زالت أفتعتهم ظهوروا على حقيقتهم التي طالما أخفوها وحاولوا جاهدين إبعادها عن تفكير الأمة وعن تصورها. هؤلاء أشباه العلماء وأشباه المفكرين قد تكشفوا حينما ثارت الأمة على الظلم والقهر والذل، فناصرت أنظمة الكفر والجور على

## الفضائيات والدعاية الغربية ...

### بهرجة لباطل يترنح أمام حق يتقدم

د. مصعب أبو عرقوب

عضو المكتب الاعلامي لحزب التحرير - فلسطين

اقترب الغرب الكافر منذ سقوط الخلافة الإسلامية مئات المذابح، وأشعل عشرات الحروب، وسفك دماء آلاف المسلمين، وانتهك الأعراس، وألقى ملايين الأطنان من القنابل على رؤوس المسلمين واحتل أرضهم ونهب ثرواتهم. لكنه لم ينتصر في حربه هذه؛ إذ لم يستطع أن يُنسى الأمة إسلامها المتجذرة في عقول وقلوب أبنائها، فانتفضت الأمة بربيع تخطى حدود سايكس بيكو لتتحطم بثوراتها الكثير من العقبات في سيرها نحو باب الخلافة، التي هي عزها ورفعتها ورقبها ونهضتها، فاستعادت الأمة بذلك ثقتها بنفسها وبدأت تتلمس طريق العزة والانعتاق من التبعية والذل وترنو أعين شبابها في ميادين التحرير إلى تطبيق شرع الله وتحرير فلسطين وغيرها من الآمال التي تجسّد شوق الأمة إلى الوحدة والعيش في ظل دولة الخلافة.

بإقامة الخلافة الراشدة ليحافظ على مصالحه وأدواته الاستعمارية في بلادنا. ويأتي الإعلام عموماً، والقنوات الفضائيات بشكل خاص، على رأس تلك الأدوات التي يستعملها الغرب الكافر وعملاؤه في الأنظمة المترنحة أمام الأمة الإسلامية، فغدت الفضائيات الأداة الفعالة في الدعاية الإعلامية التي تشن على أمتنا ليل نهار، في محاولة يائسة للوقوف أمام التغيير الجذري القادم، ولا نكشف سراً إن قلنا إن معظم القنوات الفضائية تساهم في تلك الحرب الدعائية على مشروع الأمة الحضاري،

أمام جُمع التغيير المتلاحقة وأمواج الجماهير المنطلقة من المساجد، والتكبيرات والهتافات النابضة بخلجات قلوب المسلمين المتعطشين للإسلام وعدله، يقف الكفر مرة أخرى في خندقه الأخير أمام الحق فيسعى إلى تشويبه وتضليل الناس عنه، علّه ينفذ إلى عقول أبناء المسلمين ليسيطر عليها بعد أن فشلت قنابله وبارجاته وطائراته وعملاؤه على مدى عقود في إبعاد الإسلام عن عقول المسلمين، في محاولة منه لمحاصرة الثورات وصرفها عن الإسلام ومشروعه الحضاري المتمثل

بصورة إيجابية أو سلبية، كما تحاول تهيئة نفسيات الأفراد لقبول وجهات النظر التي تدعو لها والتشبع بها، وتلجأ إلى تشويه الحقائق وتحريفها.\* ويقول العالم جاك أيلول في الدعاية "ما هو دعاية لا يمكن أن يكون حقيقة"، وقد برز دور الدعاية الإعلامية بعد الحرب العالمية الثانية خصوصاً، وقد عرفت مدارس دعائية من أشهرها:

أولاً: المدرسة الدعائية النازية: التي كان على رأسها «جوزيف جوبلز» وزير الدعاية الألماني الذي كان شعاره «اكذب...اكذب ومرةً أخرى اكذب حتى تصدق ما تكذبه»، ويقول أحد القادة النازيين: «إننا نستهلك الكثير من القنابل لندمر مدفعاً واحداً في يد جندي، أليس من الأرخص أن نوجد وسيلة لتسبب اضطراب الأصابع التي نضغط على زناد ذلك المدفع في يدي الجندي؟».

ثانياً: المدرسة الدعائية الشيوعية: وقد اعتمدت على الفضيحة السياسية، وتسليط الضوء على الظلم الناشئ من النظام الرأسمالي، وتقديم الحلول الاشتراكية بعد بيان عظم ظلم المبدأ الرأسمالي، وقد قال ماركس: «يجب جعل الاضطهاد الحقيقي أكثر قسوة بإضافة الوعي اليه، وجعل العار أكبر خزيًا بالإعلان عنه».

وتقف أمام كل العاملين له وأمام كل نشاط أو كلمة أو فكرة، بالتضليل أو التحريف أو التجاهل، لكن إلقاء الضوء على حقيقة «الدعاية الإعلامية» التي تشنها تلك الفضائيات وعلى بعض أساليبها وأكثرها تكراراً، يمهّد الطريق للوقوف أمام هذا الكم الهائل من التضليل والتحريف.

وقبل التعرض لبعض أساليب تلك الدعاية نتوقف عند تعريف الدعاية وبعض أشهر مدارسها:

فالدعاية «propaganda» يعرفها معهد تحليل الدعاية في الولايات المتحدة الأميركية على أنها "تعبير عن رأي أو فعل ينقله فرد أو جماعة من الأفراد عن قصد، بهدف التأثير في آراء وأفعال الأفراد الآخرين أو الجماعات من خلال استغلال مفاهيم علم النفس". وأول من استعمل هذا الاصطلاح هو البابا جريجوري عام ١٦٢٢م في اجتماع لجمعية الدعاية المقدسية التبشيرية.

وبحسب معجم مصطلحات الإعلام، فالدعاية هي: "التأثير على آراء ومعتقدات الجماهير لجعلها تتخذ اتجاهاً معيناً نحو نظام أو مذهب بصورة إيجابية أو سلبية، كما تحاول تهيئة نفسيات الأفراد لقبول وجهات النظر التي تدعو لها والتشبع بها لجعلها تتخذ اتجاهاً معيناً نحو نظام أو مذهب

١٦٠٠ صفحة بأخبارها، كذلك ٥٩٠٠ محطة إذاعية وتلفزيونية، وبشترك الأميركيون بـ ٩٠٪ في شبكة «الإنترنت».

وتضع الولايات المتحدة الأميركية تلك الترسانة الإعلامية في خدمة دعايتها الإعلامية التي يدور محورها حول «الدعوة بشكل إيحائي إلى (التحضر) على طريقة تقليد الأسلوب الغربي، والثقافة الغربية، والفكر البرجوازي الليبرالي الغربي. أي أن المطلوب من المجتمعات غير الغربية، وبالذات منها الواقعة ضمن جدول الاستهداف الغربي كمجتمعاتنا الإسلامية والعربية، أن تفقد هويتها المحلية وتهجر أعرافها وتقاليدها المحلية الأصيلة، المعروفة بإيثار التماسك العائلي وعفاف الأفراد من كلا الجنسين».

ومع اختلاف تلك المدارس إلا أن الباطل وإن تعدد فإنه لا يستطيع أن يقدم حججاً مقنعة، فليجأ إلى التحريف والتزوير، فتجتمع تلك المدارس الدعائية على أساليب وسمات أصبحت هي المستخدمة لكل باطل، وتشكل الدعامة الرئيسية وخالصة تجاربه في التضليل والصد عن سبيل الله، وهي التي تطبق عملياً في الحملة الدعائية على الأمة الإسلامية عبر فضائيات السوء، ومن أشهر تلك الأساليب والسمات:

ثالثاً: المدرسة البريطانية: وتقوم في جوهرها على «معالجة الحقيقة» بما يخدم مصالحها، أي على التضليل، فقد قال أرنست بيغين وزير خارجية بريطانيا الأسبق: «إن الطريق السوي لنشر الحقيقة هو معالجتها»، فالحقيقة عند بريطانيا يجب أن تعالج لتوافق توجهاتهم وسياساتهم الاستعمارية. وأسلوبهم في ذلك السيطرة على الأخبار وانتقائها وعدم المبالغة، يقول اللورد ماكدونالد «البي بي سي» -هيئة الإذاعة البريطانية- مهمة فقط بنشر الحقيقة»، أي حقيقة المعالجة على طريقتهم !!.

رابعاً: المدرسة الأميركية: استفادت الولايات المتحدة الأميركية من المدارس السابقة، وتقوم على نشر دعايتها من خلال التعليم والتأثير على الجماهير بالوسائل الإعلامية المختلفة، فأنشأت لذلك وكالة المعلومات الأميركية لدعم سياستها الخارجية وسمي جزءاً من الوكالة (صوت أميركا) الذي يتولى إذاعة الأخبار والدعاية للسياسات الأميركية. واعتمدت على وسائل إعلامية ضخمة لبث دعايتها؛ فالولايات المتحدة تمتلك أكبر ترسانة إعلامية في العالم، ووكالات الأنباء الأميركية تتحكم بـ ٨٠٪ من الصور المبتوثة، وتنتج أو تبث ٥٧٪ من الأفلام السينمائية في العالم، وتزود «وكالة الأسوشيتدبرس»

١. الدعاية التضليلية: والتي من سماتها «التوجه إلى الأشخاص لا إلى الموضوعات التي تستدعي المناقشة وإعمال العقل، فالدعاية الموجهة للأشخاص تستهدف أخلاقهم وسلوكهم وتحرك مشاعرهم وعواطفهم أكثر مما تتطلب إعمال العقل والتفكير».

٢. إخفاء الدعاية وتمويهها حتى لا تبدو واضحة على أنها دعاية، وإلا تعرضت للفشل، فالأمة تعرف عدوها، وتكره كل محارب لعقيديتها وأفكارها المتجذرة، فلا بد من إخفاء العداء والهجوم على أفكار الإسلام تحت مسميات مضللة كحقوق المرأة والديمقراطية والمدنية وغيرها من أشكال التمويه الفكري والسياسي.

٣. إسناد الدعاية بمعلومات ذات قيمة، وإلى المعرفة الدقيقة بمجريات الأمور، وإلى اللغة والاتجاهات الثقافية والوطنية، وذلك من باب التشبث وبث السم في الدسم.

٤. التوجه للقضايا المعروفة من الشعب، والحديث عنها بصدق وموضوعية (البطالة / التنظيم / الاحتكارات / الغلاء / الأمن / الفساد)، للفت الانتباه وتحريك المشاعر حتى تستطيع غرس المفاهيم السياسية والحلول الرأسمالية في غفلة من حضور العقل.

٥. الاعتماد على فرق متخصصة:

- المعرفة بنفسية الجماعة التي توجه إليها الدعاية، ولذلك تجرى الإحصائيات والمسوحات الميدانية واستطلاعات الرأي.
- توفير عامل الخلق والإبداع في إنتاج الأفلام القصيرة والمؤثرات الصوتية وغيرها من أساليب الجذب البصري والسمعي.
- العمل على صياغة وتكرار بعض العبارات والأقوال القصيرة والمعبرة التي قد تعطي بعض النتائج، وتهتم الفضائيات بالتكرار كأسلوب دعائي، ويقف وراء تلك الصياغة مفكرون وعلماء في الدعاية والتضليل، فقد جاء في كتاب "الإقناع وغسيل الدماغ" لكتابه "جي أي بروان": "إن صاحب الدعاية إذا كرر قولاً ما مرات كافية، فسيأتي يوم يجد قوله قبولاً عند الناس".
- عامل الدين: الاستشهاد بحديث نبوي أو آية كريمة يمنح الدعاية مصداقية، فالأمة الإسلامية تقدر النصوص الشرعية وتتأثر بها. ويقدم "علماء السلاطين" خدمة هائلة في هذا البند للدعاية المضللة، فيحرفون القول

عن مواضعه ويلوون أعناق النصوص لتوافق الدعاية الرسمية وتشرعن للحاكم ظلمه.

• التهديد بالقوة الموجّه للإعلاميين المهنيين أسلوب تتبعه الدول العظمى لتقييد حرية عمل بعض الإعلاميين

الذين لا يسيرون في ركاب الدعاية الغربية المفرضة. لم يسلم حتى بعض الصحفيين الأميركيين من التسريح عن العمل لما استتكروا الحرب على العراق في مقالاتهم الصحفية، وهو ما حدث لمراسل شبكة فوكس نيوز الأميركية "جيرالدو ريفيرا" التي تعود ملكيتها إلى "روبرت مردوخ" اليهودي الأصل.

كما طرد الصحفي "سموكو" مراسل صحيفة كريستيان ساينس من جنوب العراق، وقائمة الصحفيين المطرودين من العراق ومن مناصب عملهم طويلة.

٦. التحريف: أن يعتمد إلى تصريح أو خبر منسوب لشخص أو دولة أو حزب فيُجري عليه تحريفاً بسيطاً قد يؤدي إلى نتائج خطيرة على صعيد ردة فعل الجمهور، ولا تتورع الفضائيات في تحريف كل ما يمكن أن يشكل خطراً على الحكام والغرب المستعمر، وتسعى إلى تحريف كل ما يخدم مشروع الأمة - الخلافة -.

٧. عامل الحذف: فالقاعدة الإعلامية تقول: «إذا أردت أن ينسى الرأي العام

٨. التلاعب بنسبة الصدق والكذب: إن المزج بين الصدق والكذب يعتبر من المهارات الأساسية في الدعاية الغربية، فقول نصف الحقيقة تضليل مقصود.

٩. المبالغة وأسلوب التضخيم والتهويل: وهذا الأسلوب يستهدف فئة تستمتع بتناقل الأخبار المضخمة، لكن هذا الأسلوب لم يعد قابلاً للنجاح في زمن الانتشار الإعلامي الواسع.

١٠. الإيجاز: أي قليل من الأفكار وكثير من التكرار: يجب أن يستخدم مع الدعاية أفكار قليلة مع العمل على كثرة تكرارها.

١١. بث الشائعات وإثارة البلبلة: فيما يخص موضوع دعاية الخصم.

١٢. الحرب النفسية وتحطيم معنويات المنافسين.

١٣. أسلوب الافتراء والكذب: ففي حرب احتلال العراق «حضرت وزارة الدفاع الأميركية مركزاً صحفياً بكلفة مليون ونصف دولار أميركي لتقديم أخبار سير العمليات العسكرية في الدوحة عاصمة قطر. واستعملت الدعاية الأميركية صوراً قديمة للإنزال

في صحارى خالية لتبين سهولة الإنزال، وأن لا وجود للمقاومة، وهي صور تعود لحرب الخليج الثانية».

ويبقى بعد الحديث عن أساليب الدعاية الإعلامية التي تشنها معظم الفضائيات على الأمة الإسلامية أن نفرق بين الدعوة والدعاية لنجد أن مؤسس حزب التحرير الشيخ العلامة تقي الدين النبهاني رحمه الله قد وضع خطأً دقيقاً وفاصلاً بينهما ، فقد جاء في كتابه «التفكير»: «أسلوب الدعاية لفكرة يتشابه مع أسلوب الدعوة لهذه الفكرة، كل منهما يعتمد على عرض الفكرة على الناس، ولكن هذا التشابه قد يضل حملة الدعوة، وقد يضل أصحاب الدعاية لفكرة، فأسلوب الدعاية إذا

استعمل في أسلوب الدعوة قد يخفق على المدى الطويل، وأسلوب الدعوة إذا استعمل في الدعاية يجعل الدعاية تخفق، فأسلوب الدعوة يعتمد على شرح الحقائق كما هي، أما أسلوب الدعاية فإنه يعتمد على تزيين الفكرة وبهرجتها، وإن كان كل منهما لا بد فيه من حسن العرض».

وبافتقار الغرب ودعايته إلى الحقائق والحجج المقنعة يلجأ عبر أساليبه الدعائية الماكرة إلى «بهرجة» الباطل وتزيينه للوقوف في وجه الإسلام والعاملين المخلصين لإعادته كأسلوب

حياة من جديد، وأمام هذه الهجمة يبقى الحق والدعوة إليه متفوقة؛ لأنها متصلة بالله العلي القدير من ناحية، والأساليب التي تتبعها الدعوة متفوقة على الدعاية الإعلامية المضللة الموجهة للأمة عبر الفضائيات من ناحية أخرى؛ فقد صنّف بعض الباحثين الدعاية من حيث المصدر إلى صنفين: الأول: الدعاية العامودية، وهي الدعاية التقليدية من السلطة للجماهير، أي من أعلى إلى أسفل عبر الفضائيات ووسائل الإعلام المختلفة، والثاني وهي الدعاية الأفقية التي تتم داخل المجتمعات وتنتشر بين الناس ولا تنزل عليهم من أعلى، وهذه أكثر تركيزاً وأعمق تأثيراً «وتسعى إلى تقديم وعي متماسك».

وهنا يظهر تفوق العمل السياسي المرتكز على الإيمان بالله والإخلاص له، فالفضائيات كأداة العصر الدعائية لا تستطيع بحال من الأحوال أن تنافس الاتصال الشخصي، فلا تناقض الأفكار، ولا تبلورها، ولا ترعى العقائد، ولا تنمي الوعي، ولا ترعى النفسيات، ولا يتحرق العاملون عليها لكل فكرة يطرحونها، ولا يذوبون شوقاً لترسيخها، ولا يذرفون الدموع ليلاً على حال المتلقين لدعايتهم، ولا يقيمون وزناً للدماء والأعراض إلا في إطار القيمة الدعائية التي تخدم مصالح

مشغليهم، سواءً أكانوا من الأنظمة المهترئة أم من يقف وراءها من الغرب الكافر المستعمر.

والأمة تلمس صدق الداعية من كذبها، ولا يبقى أمام حملة الدعوة وأصحاب المشروع النهضوي المتمثل بإقامة الخلافة الراشدة إلا أن يجدوا ويشمروا عن سواعدهم أمام هذه الهجمة الدعائية التي نرجو الله أن تكون العقبة الأخيرة أمام قيام دولة الخلافة، ولا بد من تكثيف العمل الدعوي وعدم إهمال الدعاية كأسلوب ضروري. فالاتصال الشخصي والزيارات للناس في بيوتهم يجب أن تكون الخبز اليومي لحامل الدعوة، ويجب أن يصبح كل حامل دعوة أداة إعلامية متحركة في كل مكان، فلا يخلو مسجد من خطيب أو داعية يعلق على كل فكرة أو حدث سياسي، ويضع الحلول الشرعية لكل مشاكل الأمة، ويبصّر الأمة بطريق العزة الذي يجب أن تسلكه، بعد كل صلاة إن أمكن، ولتحمل أفكار الإسلام بالدعوة والدعاية في كل الميادين والجامعات، ولتتحول الأسواق والتجمعات إلى منابر يدعى فيها إلى تطبيق الإسلام والعمل على إقامة الخلافة الراشدة؛ ليتعود الناس على شباب الدعوة وعلى أفكار الإسلام، ولتوجد القطيعة والبغضاء بين الأمة وبين

الدعاية الإعلامية الغربية البغيضة، ولا بد لحملة الدعوة أن ينزلوا إلى الشارع ويخاطبوا الجماهير بالأسلوب المؤثر البسيط، فنحن للأمة أقرب وللتعبير عن نبضها أصدق، فلا يجوز أن تخلو ساحة أو ميدان أو مسجد أو تجمع أو اجتماع أو ندوة من حامل دعوة أو صوت يعلو بكلمة الحق، فسكوت حامل الدعوة يعني أنه تخاذل وسمح للفضائيات وغيرها من أدوات الحرب على الإسلام والأمة الإسلامية أن تنفرد بالأمة، ولا يعذر أي فرد في صمته أمام أي فكرة يحارب بها الإسلام؛ فالطبيب يجب أن يناقش الدولة المدنية، ويجب أن يحضر في عقول مرضاه أن «الدولة المدنية طاغوت العصر»، والمدرس يجب أن يغرس في عقول طلابه أن «الديمقراطية نظام كفر.. يحرم تطبيقها أو الأخذ بها»، والعامل يجب يكرس مفهوم «الخلافة وعد وفرض»، والأب يجب أن يحفظ أبناءه «الأمة تريد خلافة من جديد»، ورب البيت يجب أن لا يترك شاردة أو واردة مما تطرحه الفضائيات إلا ويعلق عليها أمام عائلته وأولاده.. فتلك أمانة ولا مكان للتقاعس، فالتقاعس يعني أن نخلي بين الفضائيات ودعايتها المضلّة وبين عقول أولادنا ونسائنا؛ لتتهش جلودهم سياط المفاهيم الغربية الكافرة، فتسلخهم عن الإسلام ومفاهيمه العزيزة.

مشغليهم، سواءً أكانوا من الأنظمة المهترئة أم من يقف وراءها من الغرب الكافر المستعمر.

والأمة تلمس صدق الداعية من كذبها، ولا يبقى أمام حملة الدعوة وأصحاب المشروع النهضوي المتمثل بإقامة الخلافة الراشدة إلا أن يجدوا ويشمروا عن سواعدهم أمام هذه الهجمة الدعائية التي نرجو الله أن تكون العقبة الأخيرة أمام قيام دولة الخلافة، ولا بد من تكثيف العمل الدعوي وعدم إهمال الدعاية كأسلوب ضروري. فالاتصال الشخصي والزيارات للناس في بيوتهم يجب أن تكون الخبز اليومي لحامل الدعوة، ويجب أن يصبح كل حامل دعوة أداة إعلامية متحركة في كل مكان، فلا يخلو مسجد من خطيب أو داعية يعلق على كل فكرة أو حدث سياسي، ويضع الحلول الشرعية لكل مشاكل الأمة، ويبصّر الأمة بطريق العزة الذي يجب أن تسلكه، بعد كل صلاة إن أمكن، ولتحمل أفكار الإسلام بالدعوة والدعاية في كل الميادين والجامعات، ولتتحول الأسواق والتجمعات إلى منابر يدعى فيها إلى تطبيق الإسلام والعمل على إقامة الخلافة الراشدة؛ ليتعود الناس على شباب الدعوة وعلى أفكار الإسلام، ولتوجد القطيعة والبغضاء بين الأمة وبين

ولا بد من التكرار والإصرار وطرق الأبواب والأذهان، فإن حُجب نشاطنا وحُذفت مشاهد رفع رايات العقاب في احتشادات فلسطين لنصرة الشام وفي مظاهرات الشام، فلترفع رايات العقاب وألوية رسول الله في كل مكان، في البيوت، والمحلات والمراكز والمستشفيات والأسواق، حتى لا تخطئها عين أو كاميرا، وإن تجاهلتنا الفضائيات وعتمت على نشاطاتنا ومؤتمراتنا، فلنحاصرهما ولنضيق مساحة عدساتها بتكبير مساحات عملنا.. ولنعمل على تصغير تلك المساحات التي لا نتواجد فيها قدر المستطاع، فالهدف الدعائي للفضائيات وغيرها من أدوات الدعاية هو الوصول للناس وإقناعهم والتأثير عليهم، فلنصل إليهم أولاً، ولنلتحم مع الأمة قبلهم، وبذلك يصعب على الفضائيات كأداة إعلامية تنقل الأخبار والأحداث أن تتجاهلنا، لأنها تسعى لتحقيق مشاهدة عالية عن طريق ملاحقة الأحداث ومخاطبة هموم الناس التي يجب علينا كدعاة حصرها في استعادة حكم الله في الأرض بإقامة الخلافة التي تحل مشاكل المسلمين ومآسيهم.

فإنها اللحظات الأخيرة قبل انبلاج فجر الخلافة، إن شاء الله تعالى، وما أروعها من لحظات تقطع فيها الأمة صلتها مع كل الطواغيت والمستعمرين، وتتجه إلى الله الواحد القهار! فاللحظات الأخيرة تشهد تميزاً في الصفوف، وتوجهاً خالصاً من الدعاة لله وحده. فالكفر رمانا عن قوس واحدة، ولم يبق لنا إلا باب الله، والله ناصرنا بمنه وكرمه، فلنحُثَّ الخطى، وليتحرك كل العاملين، ولنعلِّ الصوت، ولتستمرَّ الثورة حتى إعلان الخلافة الراشدة. فالنصر لأمة الإسلام، ونحن أوثق فيما عند الله مما في أيدينا.

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنَطْمِئَنَ قُلُوبُكُمْ بِهِ. وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

ومن نعمة الله علينا أن منّ علينا بالعيش في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الأمة الإسلامية، فقد قضى كثير من

بسم الله الرحمن الرحيم

## مواقف يتحكم بها الهوى

حمد طيب-بيت المقدس

إن المتابع المدقق لأحداث الثورة السورية العظيمة، يرى أن هناك مواقف متعددة قد صدرت من الأفراد والجماعات تجاهها، ويرى التباين والاختلاف والتناقض في المواقف للشخص الواحد أو الجماعة الواحدة.. فمن مؤيد لهذه الثورة الأبية العظيمة، إلى معارض يُظهر الإنكار والتنكر لدماء الشهداء فيقول: «إن النظام السوري هو نظام ثوري ونظام ممانعة وصمود في وجه الصهيونية والإمبريالية»، إلى متردد بين هذا وذاك؛ مرة يُظهر التأييد والمباركة، ثم ينعكس مؤشر اتجاهه ليظهر التنكر مرة أخرى!...!

المكتب السياسي لحركة حماس لمحطة الجزيرة الفضائية في ١٢/٢٧ / ٢٠١١م قال: «...قيادة حماس موجودة في سوريا، ولنا تاريخ طويل فيها، وقطعاً لدينا وفاء لهذا النظام الذي وقف مع المقاومة الفلسطينية ومع حماس ودعمنا دعماً بلا حدود...»، وصرح نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس (موسى أبو مرزوق) لمحطة العربية (برنامج ستوديو بيروت) في ٢٠١٢/٣/٢م حيث قال: «إن حركة حماس تقف مع الشعب السوري المطالب بالحرية، لكنها في الوقت نفسه ليست ضد النظام السوري...»، وفي ٢٥/

فقد أظهرت على سبيل المثال (حركة حماس) داخل فلسطين التنكر في بداية الأمر لنضال الشعب السوري الأبي، ثم صارت تقول بعد ذلك بفترة زمنية: «هذا شأن سوري داخلي وليس لنا علاقة به..»، ثم راجعت حساباتها هذه الأيام بعد تيقنّها أن هذا النظام زائل لا محالة، وأن التعلّق بحباله البالية قد جلب عليها نقمة الجماهير المسلمة، وحتى نقمة البعض من أتباعها، فأخذت تعلن تأييد الثورة ضد النظام الأسدي المتهاوي المتهالك قريباً بإذنه تعالى...  
فقد صرح خالد مشعل رئيس

من المبدأ- ما كانت تظهره حركة (الإخوان المسلمين) من تأييد للمجلس العسكري الحالي في مصر في بداية الأمر، وفي وجوب المحافظة عليه وعدم إسقاطه، وما صدر على السنة قاداتها في دعم هذا المجلس العميل لأميركا وكيان يهود، والانضواء تحت لوائه في البرلمان، وفي نفس الوقت كانوا يحاربون الفرعون السابق وأتباعه ويطالبون بمحاكمته، فما هو الفرق بين الفرعون السابق (مبارك) والحالي (طنطاوي)، وماذا تغير في حقيقة الحكام داخل مصر؟!؟

ثم انقلبت هذه التصريحات والأقوال رأساً على عقب في هذا العام، فقد صرح الدكتور محمود غزلان (المتحدث الرسمي باسم الإخوان المسلمين) في ٢٠١٢/٢/٢م: «إنه لا فرق بين المشير الطنطاوي ومبارك في التعامل مع الأمور الجادة...» وصرح كذلك في ٢٠١٢/٤/٤م أن البرلمان المصري بأغلبية ٩٠٪ يطالب بإقالة حكومة الجنزوري وإعطاء القوى السياسية الممثلة للبرلمان حق تشكيل حكومة توافقية، وقال أيضاً إن دفع الجماعة بالمهندس الشاطر للسباق الرئاسي لا يعني تراجع الإخوان بالمطالبة بإقالة الحكومة...»

ومن المواقف المتناقضة لحركة الإخوان في مصر ما كانوا يظهرونه من عداة لكافة الاتفاقات الموقعة مع اليهود

٢٠١٢/ ٢م قال رئيس حكومة حماس في غزة في خطبة الجمعة: «نحيي الشعب السوري البطل الذي يسعى للحرية والديموقراطية والإصلاح...»

ويشبه هذه المواقف أيضاً في التناقض؛ الحديث عن الشيعة من قبل حماس وبأنهم من الفرق الضالة المضلة، وأن أكثرهم كفار، ثم في نفس الوقت يقوم رئيس حكومة هذه الحركة بزيارة إيران وتأييد مسؤوليها وحكامها، مع العلم أن إيران هي على المذهب الشيعي، وفي نفس الوقت تؤيد النظام الإجرامي -العلوي النصيري- في سوريا، وتقدم له كل دعم مادي ومعنوي!! ..

ومن المواقف المتناقضة ما يظهره حكام تونس الحاليين - وهم من نتاج الثورة ضد الظلم - من عداة للنظام السوري والمناداة بتغييره على نهج ما جرى في اليمن... وفي نفس الوقت يُظهر حكام تونس الحاليين التأييد والمباركة لأنظمة دكتاتورية على شاكلة النظام الأسدي في مناطق متعددة من البلاد العربية؛ كالنظام الجزائري الذي حصد عشرات الآلاف من الأبرياء المسلمين في الجزائر بمشاركة الفرنسيين، وكالنظام المغربي الذي يتنكر للإسلام والمسلمين، وكباقي الأنظمة الدكتاتورية في الجامعة العربية!! ..

ومن المواقف المتناقضة -والتي لا تستند إلى فكر ولا إلى حكم سليم

قضية سوريا ما كان يعلنه زعيم حزب الله في لبنان بأن الشعب هو الذي يختار حكومته في لبنان، وأن له الحق في نزع ثقته من هذه الحكومة، وما يعلنه اليوم بأن الشعب الذي قام في سوريا بأغلبه يرفض الحاكم في سوريا ويريد التخلص منه بأن هذا الشعب موجّه من القوى الإمبريالية والصهيونية المعادية للنظام الأسدي في سوريا...

فلماذا هذا التناقض في المواقف أو التردد والتأخر في الوقوف بجانب الحق؟! ولماذا التناقض -بعض الأحيان- بين المواقف الصادرة عن الحكام وبين الجماعات والأفراد؟!؟

هل هو يا ترى جهل وعدم دراية بمجريات الأحداث داخل سوريا، أو ببعض الأنظمة العربية ممن هم على شاكلته؟! أم يا ترى هي المصلحة التي تتقلب حسب الأهواء والظروف والأحوال؟!؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال نقول: إن موقف المسلم تجاه أي حدث يجب أن يكون مبدئياً ولا يتبع الهوى، لأن الهوى يضل الإنسان ويوقعه في التناقض والتردد والحيرة من أمره قال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَّا نَسُوا نَوْمَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٦١﴾﴾ وقال: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا

في (كامب ديفيد) وغيرها قبل الثورة، وما يعلنونه اليوم من موافقة على بقاء هذه الاتفاقات ضمن (القانون الدولي والاتفاقات الدولية)، وذلك بعد دخول البرلمان المصري!! ..

ذكرت مجلة (نيويورك تايمز) أن رضا فهمي (أحد المسؤولين في الجماعة الذي يتولى مسؤولية الإشراف على العلاقات مع الفلسطينيين، ويرأس حالياً لجنة الشؤون العربية في مجلس الشورى المصري)؛ قد صرح في ٢٤/٣/٢٠١٢م فقال: «إن الوحدة الفلسطينية قد تكسر الحاجز في وجه المحادثات مع إسرائيل، وقال بأن الحركة تلتزم باتفاق السلام الموقع عام ١٩٧٩م كونها أعضاء في الكيان الحكومي لمصر..»

وصرح (الدكتور مهدي عاكف، المرشد السابق لجماعة الإخوان المسلمين) في ٩/ ٣/٢٠١٢م: «أن حزب الحرية والعدالة، الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين، يرفض اتفاقية كامب ديفيد مع الجانب الإسرائيلي، ولكن ليس من حق الحزب أو الجماعة رفضها الآن، جاء ذلك في مؤتمر عقد بجامعة سيناء بالعريش، وأضاف المرشد السابق، أن الاتفاقيات الدولية، ومن بينها كامب ديفيد، يجب أن تعرض على البرلمان، وهو صاحب القرار في رفضها أو إلغائها...»

ومن مواقف التناقض أيضاً تجاه

فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾  
 وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى  
 الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ  
 إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ  
 ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا  
 فَأَقْصَصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾

فهكذا كانت مواقف الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً تجاه الظلم والشرك وأهل الباطل، لدرجة أن كثيراً منهم قُتلوا على أيدي أقوامهم بسبب ثباتهم على الحق وعدم مجاراتهم للباطل، فقتل من بني إسرائيل يحيى وزكريا عليهما السلام، وحاولوا قتل عيسى عليه السلام لولا أن رفعه الله إليه، وهكذا كان موقف سيد الأنبياء عليه أفضل الصلاة والسلام، حيث رفض الجاه والسلطان والحماية أو النصر إلا إذا كانت حسب شروط الوحي الرباني، وعندما جاءه عمه أبو طالب يريد منه التخفيف من التعرض لآلهة قريش أجابه قائلاً: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته...» (السيرة النبوية- ابن كثير)، ورفض كذلك عليه السلام أنصاف الحلول أو الملاينة أو المجارة في العقيدة حين عرض عليه كفار مكة أن يعبد آلهتهم شهراً مقابل أن يعبدوا إلهه سنة كاملة، وتلا عليهم قوله عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا

تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾  
 وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا  
 أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

فالمسلم المبدئي الذي يستند إلى العقيدة الصحيحة والأحكام النيرة المستقيمة، لا يلتفت إلى أي مصلحة دنيوية، مقابل مواقفه وولائه أو تأييده للزعماء والحكام وسكوته عنهم، بل إن موقفه دائماً يستند إلى دينه رضي الناس منه ذلك أو سخطوا؛ لأنه يلتزم بقوله تعالى: ﴿أَتَخَشَوْنَهُمْ فَأَلَّوهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَاتَّخَذْتَهُمْ فَرَادَتَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس، ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس» رواه الترمذي؛ يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله في تفسير الظلال: «..وأول خطوة في الطريق هي تميُّز الداعية وشعوره بالانعزال التام عن الجاهلية: تصوراً ومنهجاً وعملاً. الانعزال الذي لا يسمح بالالتقاء في منتصف الطريق. والانفصال الذي يستحيل معه التعاون إلا إذا انتقل أهل الجاهلية من جاهليتهم بكليتهم إلى الإسلام؛ لا ترقيع، ولا أنصاف حلول. ولا التقاء في منتصف الطريق... مهما تزييت الجاهلية بزبي الإسلام، أو ادعت هذا

العنوان! وتميُّز هذه الصورة في شعور الداعية هو حجر الأساس. شعوره بأنه شيء آخر غير هؤلاء. لهم دينهم وله دينه، لهم طريقهم وله طريقه. لا يملك أن يسايرهم خطوة واحدة في طريقهم». فلا يوالي المسلم التقيِّ الحكام يوماً وينابذهم آخر من أجل الدنيا الفانية الزائلة، ولا تستهويه مناصب ولا مراكز ولا غير ذلك، إنما يعلن للملأ رأيه بما يرضي الله عز وجل فيقول: النظام السوري نظام كافر يحارب الله ورسوله والمؤمنين، ويجب على الأمة أن تقف في وجهه، ويتصدى ويتحدى من أجل ذلك، لا يخاف أحداً ولا يخشى في الله لومة لائم أبداً، ويقوم بكل ما بوسعه فعله من أجل تقديم يد العون والمساعدة لإخوانه الصامدين في وجه الظلم في سوريا، ويشعر أن كل قطرة دم تسيل في أرض سوريا على أيدي هؤلاء المجرمين سيحاسب عنها جميع المسلمين على وجه الأرض إن هم قصّروا في تقديم المساعدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفَعَّلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي

الْعُرْوَانُ! وَتَمَيُّز هَذِهِ الصُّورَةِ فِي شُعُورِ الدَّاعِيَةِ هُوَ حَجَرُ الْأَسَاسِ. شُعُورُهُ بِأَنَّهُ شَيْءٌ آخَرَ غَيْرَ هَؤُلَاءِ. لَهُمْ دِينُهُمْ وَهُوَ لَهُ دِينُهُ، لَهُمْ طَرِيقُهُمْ وَهُوَ لَهُ طَرِيقُهُ. لَا يَمْلِكُ أَنْ يَسَايِرَهُمْ خَطْوَةً وَاحِدَةً فِي طَرِيقِهِمْ».

فَلَا يُوَالِي الْمُسْلِمُ التَّقِيَّ الْحُكَّامَ يَوْمًا وَيُنَابِذُهُمْ آخَرَ مِنْ أَجْلِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ الزَّائِلَةِ، وَلَا تَسْتَهْوِيهِ مَنَاصِبٌ وَلَا مَرَكَزٌ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ، إِنَّمَا يَئْلَنُ لِلْمَلَأِ رَأْيَهُ بِمَا يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ: النَّظَامُ السُّورِيُّ نِظَامٌ كَافِرٌ يَحَارِبُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَيَجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ تَقِفَ فِي وَجْهِهِ، وَيَتَّصِدِّي وَيَتَّحَدِّي مِنْ

أَجْلِ ذَلِكَ، لَا يَخَافُ أَحَدًا وَلَا يَخْشَى فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ أَبَدًا، وَيَقُومُ بِكُلِّ مَا بَوَسَعَهُ فَعَلُهُ مِنْ أَجْلِ تَقْدِيمِ يَدِ الْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ لِإِخْوَانِهِ الصَّامِدِينَ فِي وَجْهِ الظُّلْمِ فِي سُورِيَا، وَيَشْعُرُ أَنَّ كُلَّ قَطْرَةٍ دَمٍ تَسِيلُ فِي أَرْضِ سُورِيَا عَلَى أَيْدِي هَؤُلَاءِ الْمَجْرِمِينَ سَيُحَاسَبُ عَنْهَا جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِنْ هُمْ قَصَّرُوا فِي تَقْدِيمِ

الْمُسَاعَدَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفَعَّلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي

أما هؤلاء الذين يتقلبون في كل يوم حسب المصالح والأهواء، فإن الأمة لن تقبلهم قادة لها؛ لأن الأمة لا تعطي قيادتها- وقت الأزمات والمحن- إلا لأمين على دينه أولاً، وأمين على أمته من منطلق هذا الدين ..

لذلك فإن شعب سوريا الأبى الحر لن يُسلم قيادته إلا لأمين عليها حتى ولو انخدع بعض الوقت بمن يرفعون رايات الوطنية في المجلس الوطني أو غيره، وكذلك باقي الشعوب في بلاد المسلمين سوف تتلمّس وتبحث عن أهل الإخلاص والثبات على الحق فتقدّمهم في مقدمة الركب حتى ولو انخدعت في بداية الأمر نتيجة جهلها ببعض الحركات والأحزاب، وهذا مصداقاً لقوله تعالى عز وجل: ﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾، وقوله عليه السلام «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بغضوا إلا عزاً، وما تواضع عبد لله إلا رفعه الله». صدق الله العظيم ورسوله الكريم. □

# المحور الخامس

(٢٥٥-٢١٧)

## الإسلام السياسي:

مفهوم الأمة الإسلامية الواحدة والدولة الإسلامية الواحدة

مفهوم الأمة الإسلامية الواحدة

(ص ٢١٨)

وحدة الأمة الإسلامية (ص ٢٢٢)

المفهوم الصحيح للدولة الإسلامية ورعاية الشؤون (ص ٢٢٩)

دولة إسلامية ترضي ربنا، أم دولة مدنية ترضي عدونا؟! (ص ٢٣٥)

مفهوم الرعاية في الإسلام: موقف الإسلام من المواطنة والجنسية والأقليات (ص ٢٤٠)

أضواء على حمل الدعوة (ص ٢٤٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

## مفهوم الأمة الإسلامية الواحدة

عبد الرحمن محمود

يكتسب مفهوم الأمة في السياسة أهمية عظمى، فهي عنصر من عناصر القوة الذاتية للدولة. والأمة السياسية التي ترعى شؤون العالم وفق نظرتها للحياة هي قوة سياسية لها وزنها الثقيل في ميزان القوى، وفي بعض الأحيان تعتبر العنصر الحاسم من عناصر القوة، ولا ينفع تجاهه سائر عناصر القوة من مادية وغيرها.

الشعب؛ لأن الشعب هو مجموعة من الأفراد يجمعها أصل واحد، بالتالي يعترف بالوطنية والقومية وغيرها من الأفكار التي تؤدي إلى إيجاد الصراع بين الشعوب، وحتى بين أفراد الشعب الواحد. ومفهوم الشعب، وإن كان من عناصر القوة للدولة، إلا أنه عنصر ضعيف لا يقارن بمفهوم الأمة وقوتها. والشعوب من السهولة القضاء على عناصر قوتها وإضعافها وتقسيمها بخلاف الأمة.

ومفهوم الأمة من ناحية واقعية لم يتجسد في الواقع ماضياً وحاضراً ومستقبلاً إلا في الأمة الإسلامية.

والأمة الإسلامية قد ظهرت بعد أن بعث الله سبحانه رسوله محمداً ﷺ بالإسلام؛ لينقذ الناس من ظلم الجاهلية إلى نور الإسلام، ثم ظهرت دولة الإسلام، دولة هذه الأمة، بعد أن هاجر

مفهوم الأمة هو مجموعة إنسانية يجمعها عقيدة واحدة، ووجهة نظر واحدة عن الحياة، والأمة التي تملك فكرة عالمية وطريقة عالمية من جنس فكرتها وتجسد فكرتها عملياً، هي أمة مبدأ عالمي، فالمبدأ هو الذي يصوغ ويصهر المجموعة الإنسانية فيجعلها أمة واحدة، فكراً وشعوراً، دافعاً وغاية، سلوكاً ونظرة، فتكون بذلك أمة متميزة، ناهضة، موحدة، قوية، متماسكة، أمة تصهر كافة الشعوب المختلفة في بوتقتها لتكون جزءاً منها في أمة عالمية في الشكل والمضمون والبعاد. ومفهوم الأمة لا يعترف بالوطنيات أو القوميات أو ما شاكل ذلك من الأفكار التي تؤدي إلى شرذمتها أو تقسيمها، فهي مجموعة إنسانية واحدة تتصهر في بوتقة المبدأ، فهو الجامع لها. ومفهوم الأمة يختلف عن مفهوم

طريقتها، فعندها، ولا شك، تكون أهلاً لإعطاء الخير، وتكون أهلاً لحمل قيادة هذه الفكرة؛ ولذلك فإن الأمة الإسلامية ليست قادرة على النهضة الصحيحة فحسب، بل هي قادرة على ذلك، وعلى أن تكون مصدراً للخير لغيرها. وعلى حمل هذه الفكرة للناس قيادة فكرية ووجهة نظر في الحياة، وبالتالي هي قادرة على حل مشاكل العالم، وعلى إنقاذه مما يتردى فيه من الشقاء والاستعباد والذل بحمل الدعوة الإسلامية إلى الشعوب.

والأمة الإسلامية تعني مفهوم أنها أمة سياسية، وأن الإسلام السياسي لا يوجد إلا بدولة الخلافة، وأنها حياة الإسلام، وأنها الطريقة الشرعية التي تنفذ أحكام الإسلام وتحمل رسالته للعالم بالدعوة والجهاد، وأنه يحرم عليها الاحتكام لأنظمة الكفر من ديمقراطية وغيرها، وهي تدرك المسؤولية الملقاة على عاتقها لإيجاد الإسلام وأحكامه في حياتها العملية، وأهمية الرسالة العالمية التي أوجب الله حملها للناس كافة، وخاصة وهي ترى مدى ما وصل إليه حالها في هذا العصر لغياب دولة الإسلام وأفكار وأحكام الإسلام في حياتها، ومدى ما وصل إليه العالم من شر وشقاء واستعباد للناس.

والأمة الإسلامية تعتق العقيدة

رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة إلى أن قضى عليها، في أوائل القرن الماضي، ويتوقع عودتها بعد أمد قريب بإذن الله. وقد حملها في البداية العرب، ثم انتشر الإسلام في أرجاء العالم، ودخلت الإسلام أجناس عدة من الناس، من العرب وغير العرب، صهروا كلهم ببوتقة الإسلام، لا فرق بين أعجمي وعربي إلا بالتقوى.

والأمة الإسلامية بعد اعتناقها الإسلام وجد عندها ما يسمى بالطبيعة العسكرية الجهادية، حيث الجهاد ذروة سنام دينها، ووجد عندها فكرة نشر الهداية للناس، وتآصلت فيها النصر الإنسانية والمسؤولية عن الغير.

والأمة الإسلامية هي التي صهرت الشعوب، وسوف تصهر كافة الشعوب في بوتقتها، لأنها الأمة الوحيدة في العالم التي تقوم على المبدأ الحق وعلى قوة الحق؛ لذلك هي صهرت شعوباً كثيرة في بوتقتها، ولم يحدث أن شعباً من هذه الشعوب قد ارتد عن الإسلام العظيم؛ لأن هذه الشعوب قد اعتنقت عقيدة الإسلام وتبنت وجهة نظره في الحياة عن قناعة ورضى، وأحست بصحة الإسلام فكراً وعلمياً.

والأمة الإسلامية تعتق فكرة سياسية عن الحياة، وتعتق طريقة لتنفيذ هذه الفكرة في الحياة، وإذا ملكت أمة الفكرة الصحيحة مع

أثر أفكارها ومشاعرها الموحدة. والغرب الحاقد على الإسلام والمسلمين يخشى هذه الأمة، ويخشى من حركة واتجاه هذه الحركة عند الأمة، وهو يراقب الأوضاع بقلق واضطراب مع تكرار للأخطاء، ويسعى جاهداً للحيلولة دون إقامة دولة الأمة دولة الخلافة، ويريد الالتفاف على حركة الأمة واتجاهها عن طريق الفئة العميلة التي تتبنى أفكاره من ديمقراطية، وحرية غربية، وعلمانية، وتعددية، ووطنية، ومذهبية، وطائفية، ودولة مدنية، باسم الفئة المعتدلة من المسلمين التي تتعاون مع الغرب ضد الأمة الإسلامية، وهو في الوقت نفسه يحارب الإسلام السياسي، ويحارب أفكار الأمة ومشاعرها، ولكن الأمة اليوم أدركت حقيقة الغرب، وحقيقة أهدافه ومخططاته، وحقيقة أدواته من العملاء، سواء من الحكام أم من غيرهم من الحركات التي تسمى نفسها والتي أطلق عليها اسم الحركات المعتدلة على طريقة الغرب وبمفهوم الغرب للاعتدال. كما أن الأمة أدركت حقيقة الحزب المبدئي السياسي العالمي المخلص والواعي والناصح الأمين للأمة، وهي تريد منه أن يقودها عملياً عن طريق إقامة الخلافة أي دولة الأمة.

فالواقع المشاهد المحسوس للأمة الإسلامية ولوقوف القوى السياسية

الإسلامية، فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، عقيدة سياسية، قاعدة فكرية، قيادة فكرية ينبثق عنها وجهة نظر معينة في الحياة، يجب عليها وهي ترى العالم كله وهي معه كذلك، يتخبط هذا التخبط، ويرزح تحت نير الظلم السياسي والاقتصادي، ويخضع لاستعمار قوة غاشمة، ويئن تحت كابوس الشقاء والإذلال، فإنه فرض عليها أن تأخذ على عاتقها مهمة إنقاذ العالم، وإخراجه من ظلمات الضلال والتضليل إلى نور الهدى وسعادة الحياة. وهي وإن كانت ترزح تحت نير القوة الغاشمة، فإنه لم يعد جائزاً لها أن تفكر في نفسها فحسب، فإن الأناية بعيدة عما تعتقه من عقائد، وغريبة عما تحمله في ثنايا نفسها وفي صميم فؤادها من قيم وأفكار ومشاعر؛ لذلك يجب أن تفكر في إنقاذ العالم مع إنقاذ نفسها، وأن تضطلع بمهمة تحرير العالم لا تحرير نفسها وحدها. فإنها جزء من هذا العالم، وهي وجدت من أجل هداية البشر، فبعد أن اعتنقت عقيدة الإسلام صار فرضاً عليها أن تتخذ الإنسانية من الشقاء، وأن تخلص البشر من الظلم والتعاسة، ومن الإذلال والاستعباد.

والأمة الإسلامية اليوم قد دبّت فيها الحيوية والحركة، وهي في حالة غليان، وقد اندفعت وتحركت، وظهر

قياسي، وعليهم أن يدركوا يقيناً قوله تعالى: **إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴿١٦٦﴾

فمن كان الله معه فمن عليه؟ ومن كان الله عليه فمن معه؟ فالله ناصركم بإذنه تعالى، ولن يخذلكم إن نصرتموه بإقامة دولة الخلافة، دولة الحق والنور، دولة الهدى والعدل، دولة تطبيق شرع الله وحكمه في الأرض، دولة إنقاذ العالم من البؤس والشقاء وضنك العيش، دولة معالجة جور الأديان والمبادئ والدول على الشعوب بعدل الإسلام وأحكامه.

وأخيراً: يجب أن يعلم القاصي والداني أن الأمة الإسلامية في العالم كله تريد إقامة الخلافة مهما كلفها ذلك من ثمن ومن تضحيات، وأنها اتخذت قرار الحياة أو الموت تجاه قضيتها المصيرية، وعلى دول العالم والقوى السياسية فيه، أن تحدد موقفها من الأمة ومن دولتها. وليعلموا علم اليقين أن دولة الخلافة على وشك أن تدق ساعتها، وأنها، إن شاء الله تعالى، قائمة بصورة مفاجئة ودفعة واحدة وبطريقة تغيير حقيقية شاملة، لا تدع مجالاً لمن يفكر في احتواء فكرة الخلافة عن طريق الأدوات العملية، أو لمن يفكر بالالتفاف على حركة الأمة واتجاهها. □

منها، يشير بكل وضوح إلى أن الأمة تؤمن بالإسلام، وتريد تجسيد الإسلام في الحكم والعلاقات والمجتمع، وقد توحدت أفكارها ومشاعرها، وتوحد هدفها، وهي تعي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿١٣﴾ وأنها أمة واحدة من دون الناس، وتريد التخلص من أنظمة الكفر. ومن الحكام الخونة، ومن سيطرة الغرب على بلاد المسلمين، وتريد الوحدة عملياً عن طريق دولة الخلافة وحمل رسالتها للعالم، وتعرف عدوها وتدرک مصلحتها ومن معها ومنها.

لتعلم الأمة الإسلامية والعالم أن كافة المشاكل التي تواجه الأمة والعالم لها حلول جاهزة في دولة الأمة، دولة الخلافة. فالمشكلة الوحيدة والمتبقية أمام الأمة وأمام قائدها الحزب السياسي المبدئي المخلص والواعي «حزب التحرير» وأمام العالم هي إقامة الدولة فعلياً، والطريق لعلاج هذه المشكلة، إنما يكون بتوجه الأمة وقائدها نحو أهل القوة والمنعة، والطلب منهم صراحة، أن يقيموا الخلافة الراشدة، وأن الأمة منهم ومعهم، وعليهم أن لا يخشوا في ذلك إلا الله وحده. فدولة الحق قائمة يقيناً ومنصورة بإذن الله، وعليهم المسارعة في إقامة دولة الأمة، وأن هذه الدولة ستكون دولة كبرى بإذن الله في زمن

بسم الله الرحمن الرحيم

## وحدة الأمة الإسلامية

فلاح أبو ارميلة - بيت المقدس

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾﴾

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبٍ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلِحَقِّ بِهِمْ وَجَاهِدْ مَعَهُمْ أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ دُونَ النَّاسِ» رواه البيهقي في السنن الكبرى.

وعن النعمان بن بشير قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى». رواه مسلم

الأمة الإسلامية هي أمة واحدة ولا بد أن تتحقق الوحدة الإسلامية فيها، فكيف السبيل إليها؟ وما هي معالمها ومظاهرها؟ وما هو الحكم الشرعي المتعلق بها؟

### الحكم الشرعي

#### في الوحدة الإسلامية:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾

تحقيق الوحدة الإسلامية بجميع معالمها السياسية أو الفكرية أو الشعورية فرض لازم لا يجوز له أن يتخلف في أي حالة من الأحوال، فالوحدة السياسية هي النتيجة الطبيعية للوحدة الفكرية والشعورية التي إن تحققت في المجتمع أصبحت الأفكار

والمشاعر الإسلامية رأياً عاماً صادقاً، وهي بدورها العامل المساعد بل المحوري لحماية الوحدة الفكرية والشعورية من الانهيار أو الاختراق من كل فكر ليس من الإسلام.

#### معالم الوحدة الإسلامية ومظاهرها:

- الوحدة السياسية (الخلافة) أو الطريقة العملية لتنفيذ الإسلام وأنظمتها المتعلقة في جميع شؤون الحياة، واعتبار القوي ضعيفاً حتى يؤخذ الحق منه، واعتبار الضعيف قوياً حتى يؤخذ الحق

له.

لموساً على تطبيق الإسلام وحماية الدار والضرب على يد المسيء ممن يخرم هذه الوحدة الإسلامية مطلقاً: بغياً وخروجاً على السلطان أو على أفكار الإسلام ارتداداً أو ذنباً. عَنْ عَرَفَجَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُضَرَّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ». رواه مسلم

هذه الوحدة السياسية هي التي تذيب الفوارق الجغرافية وتحطم الحدود القطرية وتقضي على التفاخر بالأنساب أو الجاه أو تحقير الآخرين أو ذمهم أو قدحهم أو قذفهم. فهي التي تجعل المسلمين أمة من دون الأمم، وتميزهم بتوادمهم وتعاطفهم وتراحمهم وحبهم عن سائر الناس. فالوحدة السياسية تحققها الأمة وتجسدها بإنابة حاكم أمير للمؤمنين خليفة سلطان ينفذ عليها شرع الله ويحول النصوص الجميلة كونها وحياً من الله من نصوص تهفو النفوس إلى تطبيقها بالفعل، فيصبح إطعام الفقير حقيقة على الأرض تتحول إلى مال يقام به مشروع للاستغناء عن السؤال، أو طعام وشراب يذاق فيقضي على الجوع والعطش دون منة وأذى بل كحق لمستحق وجب تنفيذه، ويصبح الدفاع عن الثغور واقعاً يجعل الكفار يفكرون

- الوحدة الفكرية (العقيدة والشريعة بأحكامها القطعية والفروعية ونفي ونبذ كل فكر أو رأي غير مبني على العقيدة أو منبثق عنها).

- الوحدة الشعورية (وحدة الفرح والسرور لظهور الإسلام أو أي من معانيه، أو الغضب والنفور لظهور الباطل أو أي من علاماته) أو (هي الحياة العملية في ظلال الأخوة الإسلامية) أو (هي المشاعر الفياضة الحميمة التي تجعلك تفرح لكل خير أصاب مسلماً، كما تفرح لما أصابك من الخير وتحزن لكل شر أصاب مسلماً كما تحزن لما أصابك من شر).

### الوحدة السياسية :

عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَمَسَعْتُهُ يَحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسْوِسُهُمُ الْإِنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ». قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ : « فُوا بِنَبِيِّهِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ ». رواه مسلم

أما الوحدة السياسية فيجسدها إقامة الخلافة إن لم تكن قائمة، والحفاظ عليها من الانتكاس أو التراجع وحماية ثغورها إن كانت قائمة، وهذا المعلم هو أهم المعالم على الإطلاق؛ لأن له تأثيراً

ألف مرة قبل أن يتجرؤوا على الاعتداء على مسلم أو مسلمة في أقصى الأرض، وهو الذي يأخذ من أموال الأغنياء ليردها على الفقراء، وهو الذي يضرب على يد المسيء ممن استحوذ عليه الشيطان، وهو الذي يحافظ على كرامة غير المسلمين ممن ارتضوا أن يدخلوا في عقد الذمة ويكونوا جزءاً من الرعية. فهذا المظهر هو الذي يباشر الحفاظ على المظاهر والمعالن الأخرى للوحدة، أي هو الترجمة العملية للوحدة الفكرية والشعورية للأمة الإسلامية، وذلك لأن الوحدة الفكرية والشعورية للأمة تبقى أمنيات نظرية ما لم تتجسد في كيان تنفيذي، وهذا الكيان هو الذي يوجد المجتمع الإسلامي عملياً وواقعياً بتوحيد النظرة إلى المصالح والمفاهيم الأساسية عن الحياة بعد وحدة العقيدة (الفكرة الكلية عما وراء الكون والإنسان والحياة) وتوحيد مشاعر السرور والرضا أو السخط والنفور إزاء الأعمال التي تقع في الكون في الدائرة التي يسيطر عليها الإنسان. وفي حال غياب هذا الكيان وجب على المسلمين العمل بجدية وإرادة حقيقية لإيجاده؛ لأنه بوجوده وجود للإسلام في الحياة والمجتمع والدولة، وبانعدامه انعدام للإسلام في واقع الحياة؛ لأن الإسلام لا يمكن أن يطبق إلا من خلال دولة وكيان تنفيذي يترجم رغبة المسلمين الجامعة

وإرادتهم الصادقة في تطبيق شرع الله عليهم بعد إن ذاقوا حلاوة الإسلام وحلوا العقدة الكبرى وأدركوا مركزهم من هذا الكون ووظيفتهم في هذه الحياة. ولكن، هل بانعدام وجود هذا الكيان كما هو واقع المسلمين اليوم للأسف (الوحدة السياسية العملية) تتعدم مظاهر الوحدة بين المسلمين؟ أم يجب عليهم إيجاد بعض مظاهرها مما له علاقة مباشرة في إيجاد الوحدة السياسية؛ لأن إيجاد الوحدة السياسية (الخلافة الإسلامية) لا يمكن أن يكون إلا إذا توحد المسلمون فكراً وشعورياً كي يتوصلوا إلى تطبيق أنظمة الإسلام عملياً؟

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : تَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبِنَاءِ فِي زَمَنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ عُمَرُ: «يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، الْأَرْضُ الْأَرْضُ، إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ، وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَارَةٍ، وَلَا إِمَارَةَ إِلَّا بِطَاعَةٍ. فَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى الْفَقْهِ كَانَ حَيَاةً لَهُ وَلَهُمْ، وَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى غَيْرِ فَقْهِ كَانَ هَلَاكًا لَهُ وَلَهُمْ». رواه الدارمي

وكما أن المسلم مطلوب منه تطبيق الإسلام ما استطاع إلى ذلك سبيلاً وبكل الأحوال، سواء أكانت دار الإسلام قائمة أم لم تكن، بدافع التقوى قبل خوف السلطان، كذلك مطلوب من المسلمين أن يحققوا الوحدة الفكرية والشعورية امتثالاً للأوامر والنواهي التي

شرعها الله بدافع التقوى أيضاً.

### الوحدة الفكرية :

أما الوحدة الفكرية فهي التي توحد المسلمين في نظرتهم لما وراء الكون والإنسان والحياة، أي العقيدة التي منها أن لله وحده حق إصدار الأحكام على الأفعال والأشياء من جهة المدح والذم أي الثواب والعقوبة، وأن الإنسان ليس له دور هنا إلا فهم دلالات خطاب الله، أي وحي الله المتمثل في الكتاب والسنة .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ » رواه البخاري ولا يخرم ولا يجوز أن يخرم هذه الوحدة الفكرية اختلاف المجتهدين في فهم النصوص الاجتهادية، أي غير القطعية؛ لأن الإسلام أقر حصول الخلاف فيها، فمن تعصب لرأي مختلف فيه فعامله معاملة الرأي القطعي خالف الوحدة الفكرية ووجب على العقلاء والراشدين الأخذ على يديه ومنعه من ذلك، فوجود الأحناف أو الشوافعة أو المالكيين أو الحنابلة أو الظاهريين أو غيرهم ممنوع أن يشكل طوائف وجماعات ومذاهب تنفي عن المخالف العلم أو تدعو إلى

ازدراؤه والانتقاص من شأنه، فتدعي كل فئة أنها حازت الحق ومن خالف ليس على شيء كما فعلت اليهود والنصارى. فالمسلمون مجمعون على أن للمجتهد في المجتهد فيه له أجران إن أصاب عين الحق، وله أجر واحد إن أخطأ، ولكن كيف السبيل إلى معرفة من الذي أصاب عين الحق في هذه الدنيا ؟ لا سبيل. ولهذا كان الله هو الذي يحكم بين الخلائق فيما كانوا فيه يختلفون، وهو الذي يعطي الأجرين لمن يستحق، والأجر الواحد لمن يستحق من المجتهدين، ويعاقب من اتبع الهوى وتجراً على الفتيا وهو ليس من أهلها. قيل للإمام أبي حنيفة : هذا الذي تقول، أهو الحق الذي لا شك فيه ؟ فأجاب رحمه الله : وما أدراني، لعله الباطل الذي لا شك فيه .

وكون الفكرة الأساس هذه متفق عليها بالإجماع، وهي أن وقوع الاختلاف في فهم النصوص الظنية يجعل من هذا الخلاف الجائز شرعاً غير خاتم للوحدة الفكرية، سواء جمع الخليفة المسلمين على رأي مما اختلف فيه أم ترك الأمر للمسلمين أن يعبدوا الله كل حسب ما غلب على ظنه وفق أحكام الاجتهاد الصحيح والتقليد السائغ. وفي اللحظة التي تصدر الآراء والأحكام على الأفعال والأشياء والأفكار من غير

المقلد الحكم الذي يميل إليه ويهواه ويشتهي؛ وذلك لأن اتباع المجتهد لما غلب على ظنه أنه حكم الله فرض كما الحكم القطعي، واتباع المقلد للحكم الشرعي الذي غلب على ظنه أنّ المجتهد الفلاني هو الأعم والأورع فرض كما الحكم القطعي من ناحية الالتزام به، فليس الأمر اختيار رأي من آراء هكذا دون مرجح يقره الشرع. إنّ الجاهل هو من يظن أنّ الخلاف في الفروع يخرم الأخوة الإسلامية وحقوقها شرعاً، وأن هذا الخلاف يمزق الوحدة الإسلامية.

أما التكرار للإسلام نفسه، والتقليد الأعمى لغير الإسلام أو البصير أي عن قناعة به، واستيراد مناهج ملل الكفر وأنظمتهم، أو جعل الإسلام يقول بقولهم وتأويله بما يلائم أهواءهم، فهو الذي يقضي على الوحدة الفكرية بين المسلمين كتبني العلمانية الديمقراطية أو المادية الاشتراكية أو غير ذلك من ملل الكفر ونحلهم... وهنا البغض في الله مطلوب والشفقة على هؤلاء والحرص على إقامة الحجة عليهم واجب.

### الوحدة الشعورية:

عَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنْ اشْتَكَى عَيْنَهُ اشْتَكَى كُلَّهُ، وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسَهُ اشْتَكَى كُلَّهُ». رواه أحمد

النصوص بدافع الهوى أو التقليد للأجنبي وما لديه من وجهة نظر خاصة به عن الحياة يخرج من صدر منه ذلك عن هذه الوحدة ليس إلا؛ لأن ذلك تحاكم إلى الطاغوت وقد أمرنا أن نكفر به . وبناء عليه: من وقع من المسلمين في داء احتقار أو ازدراء أو اتهام من خالفه في حكم شرعي صدر عن اجتهاد صحيح فهو الذي خرج عن الوحدة الإسلامية؛ لأنه هو الذي خالف الهدي النبوي ومفاهيم الإسلام. فالدائرة الإسلامية (الوحدة) تتسع لكل الاجتهادات الصحيحة وليست حكراً على فئة دون أخرى، والعلماء أقصى ما قالوه في هذا الشأن: ”رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب” وما أروع ما قاله احدهم لمثل هؤلاء الذي يسفهون مخالفينهم ويدعون أنّ رأيهم هم هو السنة : مثلاً الإمام أحمد بن حنبل هو من أكثر العلماء الذين لهم في المسألة رأيان وربما أكثر، فهل الإمام يرمي بعضه بعضه بما ترموا به مخالفينكم؟ فهل بعض الإمام يفسق بعضه إن فسقتم؟ وهل بعض الإمام يكفر بعضه إن كفرتم؟ أم هي دوران مع الأدلة الأقوى حيث وجدت ؟ وهنا نكتة لا بد من توكيدها، وهي أنّ وقوع هذا الخلاف لا يجعل الأمر محلاً للهوى والتشهي في الاتباع، فيختار

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ: أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» رواه مسلم

ليس سلام الألسنة الذي لا يتجاوز الحناجر بل سلام القلوب بكل ما فيها من محبة في الله لعباد الله في الله والله. ولأن المشاعر تتشكل نتيجة الفكر الذي يؤمن به الإنسان أو يراه صواباً، فإن الوعي على الإسلام فكراً هام جداً للحفاظ على مشاعر الحب للمؤمنين والبغض للكافرين ولأعمال المذنبين. فالله أمرنا بالعدل مطلقاً ومنعنا من الظلم ولو كان بيننا وبين قوم شنان، ومنعنا أن نحابي ذوي القربى على حساب الحق، وبمعنى آخر أوجب الإسلام أن تكون المشاعر نتيجة إدراك الفكر الإسلامي الصحيح وامتناله وليس نتيجة الدفع الغريزي وبواعثه. فهل حبي الغريزي لأبي يجعلني أدافع عنه وأقف معه ضدّ جار لنا إن كان أبي على باطل؟

عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَكُونُوا إِمْعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنًا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطَنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تَحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلَمُوا». قَالَ أَبُو عِيْسَى الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وهل إطعام ولا أقول إحسان (جندي كافر) لبعض المحجوزين لا لكلهم

أما الوحدة الشعورية فهي الوحدة التي لا يجوز أن تنتهك بحال، فالمصيبة التي تقع على مسلم أو مجموعة منهم يجب أن يستشعر الحزن فيها جميع المسلمين في العالم الإسلامي، فما يقوله بعض الجهلة عند إعلامه بمآسي المسلمين في مكان ما من أنّ هذا لا يعنيه كبيرة من الكبائر، والفرحة التي تحل بمسلم أو مجموعة من المسلمين يجب أن تفرحهم جميعاً، فمن سمع أنّ مسلمة اغتصبت أو حتى أهينت من عالج من العلوج عليه أن لا ينام الليل كمداً وأسى، ومن سمع أنّ النساء في المكان الفلاني بدأت تعود للالتزام بالإسلام وترتدي الجلباب وغطاء الرأس ولو على يد جماعة يخالفها في بعض الأحكام الاجتهادية فعليه أن يفرح فرحاً شديداً كما يفرح لو كان هذا الخير جرى على يده نفسه، فالأمر ليس استعراض عضلات ومزايدات وتفاخراً، فذلك يحبط العمل وينسف الأجر، ولا مانع من أن يغبط إخوته وينافسهم في هذا الخير ففي هذا فليتنافس المتنافسون. فمن من على الله إسلامه أو أعماله فهو ممن ادعى الإيمان ولم يدخل الإيمان قلبه بعد.

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». رواه البخاري

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

الآخرة عند من تاب التوبة النصوح. فالمشاعر الإسلامية ليست مشاعر ضبابية ولا ضابطة لها، بل الشرع نفسه أرشدنا إلى كيفية التعامل معها حتى لا نتبع خطوات الشيطان ونحن نظن أننا نحسن صنعاً. أما الجماعة التي تستحي من مفاهيم الإسلام وتميعها وتحورها أو تحرفها مخالفة للقطعي من الأمور أو مستتبطة للأحكام مما يسمى الشرعة الدولية فهؤلاء يجب كره عملهم في الله لهذا الاعتبار مع استفراغ الوسع واختيار أنجع الوسائل والأساليب لإنقاذهم من النار؛ لأن المشاعر الفياضة عند المسلم تقتضي منه إنقاذ العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، فمثل هؤلاء المنهزمين أولى بدعوتهم أن يرجعوا إلى دينهم الحق وتنفيذ شرع الله. إنّ مشاعر المسلمين تحتاج إلى انقلاب كما أفكارهم وحلولهم المستوردة سواء بسواء، وعلى حملة الدعوة أن يبدعوا الآن في كيفية إحداث هذا الانقلاب في المجتمع. وأول خطوات ذلك حب الخير للناس وحب هدايتهم لا جلدتهم بالقول عند الحديث أو اعتزالهم طلباً للراحة أو السلامة.

فالأمة الإسلامية أمة واحدة في أفكارها ومشاعرها ولا يكمل أمرها إلا بوحدة أنظمتها عبر إقامة الخلافة الراشدة، التي قُربَ زمانها بإذن الله. □

يجعلني أنسى العداة المتأصل فأحبه لذلك؟ نعم، إنّ الخلل في النظرة والحكم على الواقع يؤدي بشكل آلي في داخل الإنسان إلى خلل في المشاعر والنفسية، وهذا بدوره يؤدي إلى خلل في العمل إلا أن يضبط وفق الشرع. فالمسلم الحق يجب أن يمعن النظر مبتعداً عن الهوى عند إصدار الأحكام على الواقع، وعلامة ذلك تأثيره على المشاعر، فإن كانت المشاعر منسجمة مع ما أمر الله سبحانه به من حب المسلمين ولو كانوا من مرتكبي بعض المعاصي، والشفقة عليهم والحرص على هدايتهم لأن النفرة هنا من أعمالهم لا منهم، فإن وجد الأمر منسجماً مع شرع الله أقدم ولا ييالي، مثل إقدام الجلاد لإيقاع عقوبة الزنا على الزاني استجابة لأمر الله وليس حباً في التشفي أو لغلظة في القلب، فهنا لا يقال الرأفة مطلوبة لأن المشاعر في هذه الحالة تستجيب لأمر الله بإيقاع العقوبة لأنه تعالى أعلم بالإنسان وما يصلحه، ومشاعر الشفقة والرأفة هنا هي من نوازع الشيطان ووسوسته، بل المذنب المخلص نفسه يكون فرحاً مسروراً لإيقاع العقوبة عليه كما حدث مع ماعز رضي الله عنه و الغامدية رضي الله عنها؛ لأنّ إيقاع العقوبة في الدنيا جابر لعقوبة

## المفهوم الصحيح للدولة الإسلامية ورعاية الشؤون

أمانة - رام الله

إن نشوء الأمم يتعلق دائماً بوجود المبدأ الذي آمنت به وحملته أية أمة من الأمم، والأمة المشار إليها تلك المجموعة من الناس التي توحدت على نفس الأفكار والمفاهيم والمشاعر، بمعنى آخر حملت نفس العقيدة ونفس المبدأ، وإن اختلفت أعراقها وبلدانها ولغاتها.

فالأمة الواحدة هي من تعتقت نفس المبدأ. والمبدأ يشتمل على العقيدة العقلية التي ينبثق عنها النظام. فالمبدأ الإسلامي يشتمل على العقيدة الإسلامية بما فيها من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وما يتعلق بها من أفكار ومفاهيم عن الحياة وعمّا قبل الحياة وعمّا بعدها وهو اليوم الآخر وما فيه من أهوال، وكذلك يشتمل على النظام وهو مجموعة الأحكام الشرعية التي تعالج مشاكل حياة الإنسان وتنظم علاقاتهم بمجالاتها الثلاثة، مع الخالق ومع أنفسهم ومع غيرهم، بالإضافة إلى الأحكام الشرعية التي تبين لنا كيفية تطبيق هذه الأحكام وكيفية المحافظة عليها، وكيفية نشرها. فالإسلام إذاً مبدأً شامل يشتمل على

فالأمة الإسلامية هي تلك المجموعة من الناس الذين آمنوا بمبدأ الإسلام، وتوحدت آمالهم ومشاعرهم وعلاقاتهم ونظام حياتهم عليه، وإن اختلفوا في بلدانهم وأعراقهم وألوانهم. قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وقال تعالى في وصف المسلمين كأمة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وقال الرسول ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ» رواه مسلم، وفي رواية: «لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» رواه مسلم. ويصف الرسول ﷺ المؤمنين أنهم «أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ» سيرة ابن هشام. إذاً،

أمة واحدة عملت على إيجاد هذا الكيان، وهو الدولة، الذي يحكمها على أساس هذه الأفكار. ولكن كون هذه الدولة قوية ومتينة يرجع إلى الأساس الذي قامت عليه، أي على هذه الأفكار. فإن كانت تقوم على أساس فكر أساسي وهو العقيدة العقلية التي انبثقت عنها النظام والحلول لجميع مشاكل الحياة، كانت دولة قوية الأركان حيث العقيدة العقلية تشكل الرابطة القوية لهذه الأمة صاحبة المبدأ.

أما إن كان الأساس فكراً فرعياً مثل فكرة الوطنية أو القومية، تكون غير متينة البنیان ويسهل القضاء عليها لأنها لا تشكل رابطة قوية صحيحة ودائمة لأنها عاطفية مؤقتة منحطة حيث إنها رجع غريزي، ولأنها لا تعالج جميع مشاكل الحياة.

والدولة الإسلامية هي كيان تنفيذي لما تحمله الأمة الإسلامية من مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبلتها وآمنت بها، أي العقيدة الإسلامية وما انبثقت عنها من أفكار ومفاهيم ومقاييس وأنظمة للحياة، وبذلك شكلت العقيدة الإسلامية الأساس الفكري للدولة، والقيادة الفكرية التي تقود الأمة الإسلامية والأمم الأخرى على أساسها، وتشكل الرابطة الصحيحة والقوية التي توحدت الأمة على أساسها بالرغم

ولكن حتى يكون موجوداً مطبقاً ومؤثراً في معترك الحياة لا بد أن تحمله أمة وتتوحد عليه؛ لأن المبدأ بالمعنى الصحيح (مثل مبدأ الإسلام) إذا حملته الأمة بإيمان صحيح واعتقاد صادق مع الفهم الصحيح والعميق له، لا بد أن تعمل على إيجاده في معترك حياتها وتتخذة قيادة فكرية لها وللعالم أجمع، وهذا لا يتم ولا يتحقق إلا عن طريق إيجاد دولة تعمل على حكم هذه الأمة وقيادتها بهذا المبدأ. وبما أن المبدأ الإسلامي يشتمل على العقيدة والنظام، فمعنى ذلك وجود النظام أي وجود دولة، أي وجود كيان تنفيذي يعمل على حكم الأمة صاحبة المبدأ أي الأمة الإسلامية بالإسلام

فما هو المفهوم الصحيح للدولة؟ وما هو المفهوم الصحيح للحكم ورعاية الشؤون؟

#### أولاً: المفهوم الصحيح للدولة:

الدولة أية دولة هي كيان تنفيذي لمجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبلتها مجموعة من الناس، أي أمة من الأمم؛ لأن الدولة تنشأ بنشوء أفكار جديدة آمنت بها مجموعة من الناس ثم تحولت هذه الأفكار إلى مفاهيم وأثرت على سلوكها؛ لأن تحولها إلى مفاهيم يعني أنها أدركتها وآمنت بها وصدقته وأثرت على سلوكها، وبذلك أصبحت

من اختلاف الأعراق واللغات والألوان والبلدان... الخ.

قال الرسول ﷺ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَزِيَرَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ» الترمذي. والأمر أي الحكم. وفي الحديث أيضاً: «وَأَنْ لَا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ» أي لا ننازع على الحكم من هم أهل له وبويعوا عليه. وهذا معنى قول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يا معشر العرب أعزكم الله بالإسلام، فمهما التمستم العزة بغير الإسلام أذلکم الله». أي أعزكم بعد أن اعتنقتم الإسلام وتوحدتم كأمة على أساسه، وكانت قيادتكم وحكمكم به.

والدولة الإسلامية هي الخلافة الإسلامية وهي الإمامة. وحتى لا تتوانى ولا تقصر الأمة بإيجادها والمحافظة عليها وبالتالي إيجاد الإسلام في معترك الحياة والحكم به، جعل إيجادها فرض كفاية على الأمة بنص الكتاب والسنة وإجماع الصحابة.

فقد ترتب على من قبلوا الحكم بغير ما أنزل الله أي بغير الإسلام، أي أن يكون لهم دولة تحكّمهم بغير الإسلام مثل الدول الحالية، أن يوصفوا بالكفر مرة وبالظلم مرة وبالفسق مرة أخرى. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٤٤) وفي آية أخرى: ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٤٥) وآية

أخرى: ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٤٧). وكذلك أمر الله سبحانه وتعالى بوجوب طاعته وطاعة الرسول وأولي الأمر وهم الحكام والخلفاء الذين بويعوا على أن يحكموا الناس بالإسلام، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾. فلولا فرضية إيجاد خليفة يحكم بما أمر الله ما أمرنا بطاعتهم. وقول الرسول ﷺ: «وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» رواه مسلم. أي مات اثماً إثرماً عظيماً، والمقصود بالبيعة هنا بيعة الخليفة. بالإضافة إلى الأدلة الأخرى التي نستطيع الرجوع إليها في مضامينها من كتب الحديث والسيرة.

ومما يتعلق بالمفهوم الصحيح عن الدولة الإسلامية أن الأمة الإسلامية أمة واحدة من دون الناس، ومن دواعي وحدتها أن تحكّمها دولة واحدة هي الدولة الإسلامية. فالخلافة واحدة ولا يجوز للمسلمين أن يكون لهم أكثر من دولة أو خليفة، بل خليفة واحد ودولة واحدة وراية واحدة ونظام واحد. قال رسول الله ﷺ: «إِذَا بُويعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» رواه مسلم. حتى لا تتفرق كلمة الأمة، مع أن القتل من أعظم الجرائم في الإسلام، إلا أن الإسلام أمر بقتل الخليفة الذي ينازع الأمر أهله. وقال تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا

مجتمعاً متماسكاً، وحتى تكون الأمة حية تتحقق لها الطمأنينة والسعادة في الدارين وأيضاً العزة والسيادة. وهذه الأهداف هي حفظ النفس والدين والعرض والعقل والنوع، بالإضافة إلى الشعور بالكرامة والعزة والأمن.

فرعاية الشؤون بالمفهوم الصحيح يعني: حكم الناس وسياستهم بما يضمن تحقق هذه الأهداف في المجتمع الإسلامي، وذلك لا يكون إلا بوجود حاكم من جنس الأمة ومن جنس عقيدتها، ويحمل نفس الأفكار والمفاهيم والمشاعر الإسلامية، أي الخليفة يكون بمثابة الأب لكل الأمة كأفراد وجماعات، يحرص على أمنهم وكرامتهم وحقق دمائهم ومقدراتهم وأعراضهم ودينهم ووحدة دولتهم وأمتهم وأرضهم، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتِلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ» رواه البخاري، وقال ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفق عليه. فبدأ بالإمام لأنه أساس وأصل الحكم والرعاية.

وعندما وصل الرسول ﷺ إلى المدينة وأقام الدولة الإسلامية ونزل ضيفاً على أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وكان بيته عبارة عن طبقتين، وقد أراد أبو أيوب الأنصاري أن يقيم في الأعلى

يَجِبُ لِلَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾ قاله وحّد بين الناس بالإسلام، وحبل الله هو الإسلام؛ ولكن لا تكتمل هذه الوحدة إلا إذا شكل الإسلام الرابطة بين المسلمين والقيادة الفكرية لهم وعندما يوضع موضع التطبيق باعتناق الأمة للإسلام وحكمهم به عن طريق الدولة الإسلامية. ثانياً: المفهوم الصحيح لرعاية الشؤون:

أما بالنسبة للمفهوم الصحيح لرعاية الشؤون وهو الحكم، فإن الدولة إنما تنشأ لحكم الناس، ورعاية شؤونهم على أساس المبدأ الذي تعتقه هذه الأمة أي حكمهم وسياستهم، فساس يسوس أي يرعاهم ويدير شؤونهم ويقودهم بما يصلح أحوالهم في الداخل والخارج. وبما أن الأمة الإسلامية أمة مبدئية، أي لها مبدأ عريق هو مبدأ الإسلام، فإن المبدأ بالنسبة للأمة يشكل أساس حياتها وقيادتها وأساس مفاهيمها عن الحياة وعن السعادة، وأساس مقاييسها وتتبثق عنه المثل العليا التي تريد تحقيقها من خلال اعتناقها للمبدأ.

وقد حدد الإسلام كمبدأ المثل العليا أو الأهداف العليا التي يجب أن تتحقق في المجتمع حتى يكون المجتمع الإسلامي

إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتُموني على حق فأطيعوني، وإن رأيتُموني على باطل فقوموني، أطيعوني ما أطيعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم، القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، والضعيف قوي عندي حتى آخذ الحق له».

وكان الرسول ﷺ يقول للمسلمين بصفته حاكمهم وولي أمرهم: «أنا أبو العيال»، أي من لم يكن له من يتولّى أمره فإن الدولة هي من تدير شؤونه. ورفض أبو بكر أن يكون له رزق من بيت المال في بداية خلافته، وكان يعمل بيده من أجل قوت عياله حتى ألح عليه الصحابة من أجل أن يتفرغ للحكم، فأخذ ما يكفي حاجته وحاجة عياله.

والمتتبع لسيرة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجد كيف زهد بالدنيا وأحسن تدبير شؤون رعيته حتى تكدست الأموال في بيت المال فبحثوا عن يستحقها فلم يجدوا.

وكذلك بالنسبة للخليفة عمر بن عبد العزيز فقد روي أن الأموال وضعت على رؤوس الجبال ليجدوا من يأخذها.

ونذكر الخليفة المعتصم عندما استجارت به امرأة جهز جيشاً عظيماً لينقذ هذه المرأة ويحفظ كرامتها ويصون عرضها وكانت النتيجة فتح عمورية.

حتى لا يزعجه ولكن الرسول ﷺ أبى إلا أن يقيم في الأسفل حتى يسهل على الناس الرجوع إليه. وعندما اختار الله له الأرض التي سيقوم عليها المسجد وبيوته، وعلم أنها لغلامين يتيمين وقد أراد أن يهبها للرسول ﷺ، فأبى إلا أن يدفع لهما الثمن.

وكان الرسول ﷺ إذا تعرضت المدينة لخطر يهدد أمن المسلمين وأموالهم، يقف في مقدمة الصفوف كما وصفه علي بن أبي طالب حيث قال يصف الرسول: «إنه ليكون في مقدمة الصفوف وإن كنا لنحتمي به».

وسيرة الرسول ﷺ والخلفاء من بعده وخاصة الخلفاء الراشدين، تدل على المفهوم الصحيح لسياسة الرعاية ورعاية شؤونهم.

فهذا الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه أصر على القضاء على المرتدين لحفظ الدين ونشر الإسلام والقضاء على فتنهم بالرغم من معارضة بعض الصحابة في البداية، ولم يتوان عن تسيير بعث أسامة مع أن القضاء على المرتدين هو الأولى، ومع ذلك قام بالأمرين معاً لفهمه الصحيح لرعاية الشؤون حيث حمى ثغور الدولة من جهة الروم، وهياً الأجواء لنشر الإسلام واتساع الدولة.

ومما جاء في خطبته: «أيها الناس

كرامة ولا هيبة، ولم يعد لها سيادة، وأضاعوا ثروتها وبددوا مقدراتها، فانتشر الفقر والجهل والفساد، بالإضافة إلى نشر الفرقة وتمزيق البلاد وجعلها رهناً للاستعمار مثل فلسطين والعراق وأفغانستان، فانتهبت الأموال وانتهكت الأعراض، ونحن ما نزال نعيش هذا الواقع المرير، ونلمس الكثير من سوء رعاية الشؤون.

#### خلاصة الأمر:

١- على الأمة أن تعود إلى رشدتها وإلى دينها وتقف إلى جانب المخلصين الذين يعملون لإقامة الدولة الإسلامية التي بشر بها الرسول ﷺ.

٢- على الأمة أن تعي المفهوم الصحيح لرعاية الشؤون حتى تعلم حقوقها وواجباتها فتقف موقف المحاسب لولاية الأمر إذا ما أسأروا رعاية شؤونها.

٣- إن فلسطين ضاعت عندما سقطت الخلافة، ومزقت الدولة الإسلامية إلى أشلاء، وإن الحل الصحيح والجدري لقضية فلسطين وغيرها من قضايا المسلمين هو بيد الأمة الإسلامية وذلك بأن تعيد إقامة الدولة الإسلامية التي يكون من أولويات أعمالها تسيير الجيوش الإسلامية لتحرير فلسطين وكافة بلاد المسلمين وإعادتها إلى حظيرة الدولة الإسلامية. وعلى الله قصد السبيل. □

وهذا صلاح الدين الأيوبي لم يهدأ له بال حتى وُحد المسلمين وطُهر البلاد والعباد من الصليبيين ورجسهم، وأعاد الاعتبار للأمة.

وكذلك المماليك بقيادة السلطان قطز لم يهدأ لهم بال حتى طُهروا بلاد المسلمين من المغول.

وهذا السلطان العثماني عبد الحميد الثاني -رحمه الله- وقد كانت الدولة الإسلامية تعاني من أزمة مالية، وقد عرض عليه الإنجليز واليهود ما يشاء من أموال مقابل أن يتنازل لهم عن أرض فلسطين المباركة، فكان جوابه: «إن عمل المبضع بجسدي لأهون علي من أن أتنازل عن شبر من أرض فلسطين، فليذهب اليهود بملايينهم وإن مزقت دولة الخلافة ذات يوم فسيكون بمقدورهم أن يأخذوها دون مقابل».

هكذا يكون الخليفة العادل الذي يدرك المفهوم الصحيح لرعاية الشؤون بالإسلام.

وأبلغ فهم لرعاية الشؤون هو مقارنة تاريخ المسلمين مع أحوالهم بالوقت الحاضر، بعد أن مزقت الدولة الإسلامية، وحل محلها ما يسمى بالدول العربية (بالإضافة إلى الدول الإسلامية اسماً)، كيف أفسدوا على الناس حياتهم، فنشروا الإباحية والفضوى وضيعوا ثقافة الأمة ولم يحفظوا لها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## دولة إسلامية ترضي ربنا، أم دولة مدنية ترضي عدونا؟!

وليد عبد المعز

في العقد الأخير نالت فكرة الخلافة والحكم بما أنزل الله تعالى، ما لم تنله من التأييد طوال القرن الماضي، وكان ذلك بشكل أثار خوف مراكز البحث الاستراتيجي لدى الغرب، وما أن ثارت الشعوب في البلاد العربية، حتى اشرب النفاق العالمي بكل ما يملك من وسائل وأدوات، فاستنصر رجال الغرب وحمله أفكاره، واستنشرت وسائل إعلامه استنفاراً رهيباً في الترويج لأفكار الغرب عن الحكم والسياسة، لإبعاد الناس عن الحل الحقيقي الذي ينهي سيطرة الكفر وأفكاره عليهم، وكان من أبرز ما ركزوا عليه هو فكرة الدولة المدنية، ومعها جعبة أفكار، مثل الحكم الديمقراطي، والتعددية السياسية، والمشاركة الحزبية، دون التركيز على الدولة العلمانية، لأنهم بمكرهم يدركون أن الأمة الثائرة لن تقبل بمفهوم الدولة العلمانية أو الدولة الليبرالية، فكان الحل هو تغيير الاسم ليكون أكثر قبولاً، حتى انطلى الأمر على بعض الإسلاميين، فخرجوا بعد جدالهم الطويل مع العلمانيين، بقبول فكرة الدولة المدنية ذات المرجعية الإسلامية، فاندفع بعد ذلك قطاع كبير من الناس، يردد شعارات الدولة المدنية، وكأنها مطلب حقيقي للأمة يرضي ربها ويخرجها من ظلمات الواقع إلى نور الحق المبين.

هو المقصود عند من أعد شعارات الدولة المدنية، ولكن الذي يمكن أن أقوله، أنه من الناحية الشرعية بغض النظر عن خلفية من يحكم البلاد، سواء أكانت عسكرية أم غير عسكرية، فإنه لا يجوز ترك الأحكام الشرعية، ووضع أحكام بديلة عنها تسمى عسكرية أو عرفية، فالدولة الإسلامية ليست دولة عسكرية بهذا المعنى.

لكن المفهوم الذي يُطرح بشكل واسع، ويراد من الأمة حمله وتأييده، هو مفهوم الدولة المدنية التي تقابل الدولة الدينية، «الثيوقراطية» وحتى يتضح معنى الدولة المدنية لا بد من بيان معنى الدولة الدينية بمفهومها الفلسفي الغربي. إن أشهر نظريات الدولة الدينية،

والحقيقة أن مفهوم الدولة المدنية مفهوم غربي، قدمه لنا الغرب ورضي عنه تماماً كمشروع سياسي يحافظ على الأوضاع في بلاد المسلمين كما هي تحت سيادته، كما يبعد الأمة عن طريق نهضتها الصحيح، وعن مصدر عزها الحقيقي ألا وهو حكم الإسلام، وسنحاول هنا الوقوف على هذا المفهوم السياسي الغربي الوافد علينا؛ لبيان ضلاله وخطئه وخطر المطالبة به.

يطرح بعض الناس مفهوم الدولة المدنية مقابل الدولة العسكرية، أي يطرحه تعبيراً عن رفضه للدولة العسكرية الجائرة، أي أن البديل عن الدولة العسكرية هو الدولة المدنية، التي يبعد عن حكمها العسكر، وليس هذا

اللَّهِ عَلَيْهِمْ، يَوْمَ كَانَتْ أوروپَا تَعِيشُ ظِلْمَاتِ الظُّلْمِ وَالْإِسْتِبْدَادِ، فَسَيَدِينَا عَمْرٍ يَوْمَ طَعَنَ وَأَصْرَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ، جَعَلَ الْأَمْرَ فِي سِتَّةِ مَرشِحِينَ كُلَّهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ الْمَبشَرِينَ، جَاءَ فِي خَبَرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ يَطُوفُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِيَعْرِفَ مَنْ يَنْتَخِبُونَ مِنَ الْمَرشِحِينَ، «عَنْ الْمُسَوِّبِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: أَنَا نِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ لَيْلَةَ الثَّلَاثَةِ مِنْ أَيَّامِ الشُّورَى، بَعْدَ مَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَوَجَدَنِي نَائِمًا فَقَالَ: أَيَقْظُوهُ ، فَأَيَقْظُونِي فَقَالَ: أَلَا أَرَاكَ نَائِمًا، وَاللَّهِ مَا أَكْتَحَلْتُ بِكَثِيرِ نَوْمٍ مُنْذُ هَذِهِ الثَّلَاثِ»

والخليفة في الإسلام مأمورٌ في كلِّ حال أن يحكمَ بينهم بما أنزل اللهُ، لا أن يحكمَ بهواه، بل يحكمهم فقط بالشرع، ولا طاعةَ له إن أمرهم بمعصية، وهو بشر يصيب ويخطئ، ويراجع ويحاسب، ويستشير ويشار عليه، ويجوزُ عزله وخلعه بشروط وأحوال معروفة، فالحاكم لا يُنصبُ بحقِّ إلهيٍّ مُباشراً كان أو غيرَ مُباشِر، وليسَ نائِباً عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وإنما هو وكيلٌ عن الأمة في رعاية شؤونها وتطبيقِ الشرع عليها فحسب.

وهكذا يتضح مدى بعد الدولة الدينية -بمفهومها الغربي هذا- عن النظام السياسي في الإسلام، ولكن كون الدولة المدنية ظهرت كفكرة معادية للدولة الدينية، فإن ذلك لا يعني أبداً أن الإسلام يقبل الدولة المدنية،

في تاريخ الحياة السياسية في الغرب هي نظريةُ الحقِّ الإلهيِّ المُباشِر، هذه النظريةُ تقولُ : إنَّ الحَاكِمَ يُخْتَارُ وبشكلٍ مُباشِرٍ مِنَ اللهِ، أَيُّ أَنَّ الْإِخْتِيَارَ بَعِيداً عَنِ إِرَادَةِ الْأَفْرَادِ، وَأَنَّهُ أَمْرٌ إلهيٌّ خَارِجٌ عَنِ إِرَادَتِهِمْ، وَكَذَلِكَ هُنَاكَ نَظْرِيَّةُ الْحَقِّ الْإلهيِّ غَيْرِ الْمَبشَرِ، حَيْثُ يَقُومُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَفْرَادِ بِإِخْتِيَارِ الْحَاكِمِ، وَتَكُونُ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ مُسَيَّرَةً مِنَ اللهِ لَا مُخَيَّرَةً فِي إِخْتِيَارِ الْحَاكِمِ، وَالْحُكْمُ يَسْتَمْدُونَ سُلْطَانَهُمْ مِنَ اللهِ مُبَاشِرَةً وَلَا يَجُوزُ لِلْأَفْرَادِ مَسْأَلَةَ الْحُكْمِ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ، حَتَّى وَصَفَ الْحُكْمَ وَفِي عِبَارَاتِهِمْ، بِأَنَّهُمْ نَوَابُ اللهِ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُونَ عَلَى عَرْشِ اللهِ. كُلُّ ذَلِكَ كَمَا يُنْقَلُ عَنِ كِتَابِ الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ.

إذا نظرنا في ما نقلناه عن الدولة الدينية، «التِّيوقْرَاطِيَّةِ»، سَيَظْهَرُ لَنَا بوضوح أن الإسلام يرفضُ تماماً أن يكونَ لِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ حَاكِمِيَّةٌ عَلَى الْخَلْقِ، حَتَّى النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ بِالْوَحْيِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَبِمَوْتِهِ ﷺ انْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا اجْتِهَادُ الْعُلَمَاءِ، وَسِيَاسَةُ الْخُلَفَاءِ، وَلَيْسَتْ لِوَاحِدٍ مِنَ هَؤُلَاءِ عَصْمَةٌ، وَلَا يَمْلِكُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَهْمَا عَظُمَ قَدْرُهُ أَنْ يُوَلِّيَ بِنَفْسِهِ خَلِيفَةً، أَوْ يَخْلَعُهُ بَلْ ذَلِكَ لِمَحْكَمَةِ الْمِظَالِمِ وَفِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، فَالْحَاكِمُ إِنَّمَا يُبَوِّعُ بِإِخْتِيَارِ الْأُمَّةِ وَلَا يَمْلِكُ السُّلْطَانَ إِلَّا بَبِيْعَةِ الْأُمَّةِ، وَالْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَرَفَتْ الْإِنْتِخَابَاتِ مِنْذُ زَمَنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ

إلى قانون مدني ويستمد قوته من هذه الناحية لا من كونه ديناً.

٢- يقول الإنجليزي جون لوك (١٧٠٤ت): صاحب كتاب الحكومة

المدنية «ينبغي التمييز بوضوح بين مهام الحكم المدني، وبين الدين وتأسيس

الحدود الفاصلة بينهما...». ويقول: «أياً كان مصدر السلطة فإن السلطة

مادامت ذات طابع كنسي؛ فيجب أن تكون مقيدة بحدود الكنيسة، إذ ليس في

إمكانها بأي حال من الأحوال أن تمتد إلى الشؤون الدنيوية؛ لأن الكنيسة

ذاتها منفصلة عن الدولة، وتمتيزة عنها تماماً. فالحدود بينهما ثابتة ومستقرة،

ومن يخلط بين هذين المجتمعين كمن يخلط بين السماء والأرض». ويقول:

«عدم قبول السلطة العليا الحاكمة لأي استمداد ملزم للقانون من الدين، بل ومن أي مرجعية» ويقول «ليس من حق أحد أن يقتحم، باسم الدين، الحقوق

المدنية والأموال الدنيوية»

٣- جاء في موسوعة ويكيبيديا حول معنى الدولة المدنية: «ومن أهم مبادئ الدولة المدنية أنها لا تتأسس

بخلط الدين بالسياسة. كما أنها لاتعادي الدين أو ترفضه، فرغم أن الدين يظل في الدولة المدنية عاملاً في بناء الأخلاق

وخلق الطاقة للعمل والإنجاز والتقدم. حيث إن ما ترفضه الدولة المدنية هو استخدام الدين لتحقيق أهداف سياسية»

وأ نقل هنا كلاماً لكاتب آخر،

وحتى يتضح ذلك لا بد من محاولة فهم مفهوم الدولة المدنية عند المفكرين الغربيين القدماء والمعاصرين، لنذكر

مخالفتها لأحكام الإسلام أيضاً. وقد قدم أحد الإخوة في ملتقى أهل

الحديث بحثاً استفاض فيه بالنقول حول حقيقة الدولة المدنية، حيث يتبين أن

كلام القدماء هو المرجعية للمعاصرين، أنقل منها ما يتناسب وهذه العجالة:

١- يقول الفيلسوف الإنجليزي طوماس هوبز (١٦٧٩ت): «لا يستطيع

الإنسان أن يخدم سيدين، ولا يمكن للسلطة الروحية أن تنفصل وتستقل

عن السلطة الزمنية، كما أن الحكومة المشتركة، أو المختلطة بينهما، ليست

حكومة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، فلم يبق سوى أن تخضع إحدهما للأخرى،

أعني أن تخضع السلطة الروحية لسيطرة الدولة، فالأخطاء التي وقعت فيها الأمم بسبب السلطة الروحية لا

حد لها، ولهذا كان لابد أن نحدد بدقة المكانة التي يشغلها الدين داخل الدولة،

وأن نبين حدود السلطة الروحية» ويقول، «إن الكتاب المقدس لا يصبح قانوناً إلا إذا جعلته السلطة المدنية

الشرعية كذلك». وهو يعني بذلك أنه لا يمانع في أن تكون أحكام الدين

قانوناً يحكم الناس بشرط أن يكون ذلك باختيار السلطة المدنية، ولا يفرض

عليها من قبل المؤسسة الدينية، ويتحول النص المقدس عندها -وهذا مهم جداً-

وحرية جميع المواطنين باعتبارها روح مواطنة تقوم على قاعدة الديمقراطية، وهي المساواة في الحقوق والواجبات. وخصوصاً أن هناك من يرى أنه لا يمكن بناء الدولة المدنية في ظل الدولة المذهبية أو الدينية؛ لأن العقيدة أية عقيدة كانت لا تؤمن بحق جميع المواطنين على قدم المساواة طالما أن القانون الديني يميز بين العقائد والتوجهات الفكرية والسياسية.»

وهكذا يتضح بجلاء مدى بعد الدولة المدنية عن مفاهيم الإسلام في الحكم والسياسة، فالخلاف جوهري وأساسي، فالدولة المدنية تفصل الدين عن السلطة بكل حال وشكل، والإسلام دين منه الدولة، يرفض بشكل مطلق وتام عملية العزل له عن الحياة والسلطة. فالإسلام دين تام شامل لجميع مناحي الحياة، الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، وغيرها من مناحي الحياة المختلفة، ومهما حاول بعض الليبراليين التخفيف من حدة رفض الدولة المدنية للدين، وكذلك مهما حاول بعض الإسلاميين بيان إمكانية تقبل الدولة المدنية للدين، وأنها ليست كالدولة العلمانية في رفضها للدين، فإن الواضح أن المفهوم قد نشأ في أصله في بيئة معادية للدين، فالطرح القائل «دولة مدنية بمرجعية إسلامية» قول لا يستقيم، لأنه محاولة لجمع متناقضين معاً، فمفهوم الدولة المدنية، لا يقبل المرجعية الدينية أن تفرض عليه،

في مجلة العصر، أعتبر كلامه شرحاً لما قاله المفكرون الليبراليون القدماء والمعاصرون، يقول: «فمن الناحية التاريخية، إذا رجعنا إلى أصل اصطلاحها الغربي، نجد أن للدولة المدنية مفهوماً فلسفياً- سياسياً مناقضاً للدولة الدينية (الثيوقراطية)، والتي يتأرجح مفهومها (نظرياً) بين حكم رجال الدين وتحكيم الدين نفسه في السياسة بغض النظر عن طبيعة من يحكم به، ويتمثل مفهومها عملياً بتنحية الدين عن السياسة مطلقاً، باعتبار الدين هو مجموعة قوانين إلهية مميزة للدولة الدينية. كما نجد أن لمفهوم الدولة المدنية، والمجتمع المدني، والعقد الاجتماعي، بعداً فلسفياً خضع للتطور تدريجياً منذ ما قبل القرن الثامن عشر في فلسفة أرسطو وفي المدارس الفلسفية، وأصبح موضوعاً جدياً في علم الاجتماع تبنته حركات الإصلاح في الغرب على مدى قرنين من الزمن، فكانت الدولة المدنية بمبادئها الراض لتدخل الدين في السياسة دولة علمانية، تشكل إطاراً للانعتاق من ديكتاتورية الكنيسة، وفي الوقت نفسه تشكل قالباً سياسياً قابلاً لاستيعاب أي نظرية سياسية توافقة للتغيير من أجل التنمية والحرية.» ويقول أحدهم «ومهمة الدولة المدنية الدستورية هي المحافظة على كل أعضاء المجتمع بغض النظر عن القومية والدين والجنس والفكر، وهي تضمن حقوق

وإذا قبل بعض القوانين المأخوذة من الدين، فإنه يرفض أخذها باعتبارها ديناً، وبهذا فصل لها عن أصلها الروحي التعبدى، فالمسلم في الدولة الإسلامية ينفذ القانون الإسلامي باعتباره ديناً، وغير المسلم ينفذه باعتباره تشريعاً، أما في الدولة المدنية فالكل ينفذ القانون باعتباره قانوناً فقط، بشرط تراضي الجميع عليه.

ولذلك فنحن كمسلمين لسنا بحاجة إلى هذا المفهوم، لنستبدله بمطلب الدولة الإسلامية، أو لنشرح من خلاله شكل الحكم في الإسلام، فالمفهوم يزيد الناس والمفكرين على سواء ضبابيةً، ويخلط الأمور خلطاً مضللاً، بل ويزيد بعضنا بعداً عن التصور الصحيح للإسلام، فلماذا نقبل كل ما يُطرح علينا، فهل في فكرنا السياسي عند علمائنا السابقين نقصٌ بحاجة إلى تنعيم! فالحديث ليس عن وسائل وآليات أو أساليب، حتى ننتفع بها، بل الحديث عن مشروع سياسي متكامل يمثل مساراً ووجهة نظر، ولا أدل على ذلك من مناداة زعامات الكفر في أوروبا وأميركا لنا بهذا المشروع، وثنائهم على أبناء جلدتنا الذين يرددون هذا المفهوم من بعدهم، ومرادهم واضح وهدفهم ظاهر، ألا وهو حرفنا عن الحل الحقيقي وإبعادنا عن الدولة الإسلامية التي تنهي سيطرة الكفر على بلادنا، وتعيد سيادة الإسلام كما كانت، فالدولة الإسلامية

هي البلمس الشافي لكافة قضايانا ومشاكلنا، وهي الحل الذي يرضي ربنا سبحانه وتعالى، لأنه بها تحكيم لشرعه ودينه، وإعلاء لرايته، وإحياء لسنة نبيه محمد ﷺ التي أماتها الناس، فلا يغرنا ما يطرح المضبوعون بثقافة الغرب علينا من أفكار ومشاريع، فهؤلاء ما هم إلا ناقلون لمفاهيم الغرب ونظرياته، والغرب لا يريد لنا الخير، ولا يريد لنا التحرير من سيادة عملائه أو أفكاره، فكل ما يريده هو إبقاء الأوضاع الفاسدة كما هي، يريد تغيير الاسم أو الرسم. فالدولة المدنية باطل، وفيها إبعاد حقيقي لسيادة الحكم الشرعي، وهي طوق نجاة لعدونا ومصالحه في بلادنا، أما ديننا الحنيف فقد رسم لنا طريقاً آخر، نظاماً للحكم، بين شكله وأحكامه، فما بيئه لنا النبي ﷺ في سنته وسار عليه حتى وفاته، ثم أجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم فساروا عليه واحداً بعد واحد، إنما هو نظام حقيقي للحكم، يجب اتباعه، والتزامه فيه النجاة، وفي غيره الغرق والهلاك، لأن إقامة حكم الله تعالى يرضي ربنا علينا؛ فيكون ذلك سبباً لرفعه الغضب عنا، أما غير دينه من النظم والشرائع ففيها غضبه وسخطه، وفيها بقاء للشقاء، وفيها تمكين لطواغيت الأرض من دوام حكمنا والاستبداد فينا وفي أنفسنا وأعراضنا وأموالنا، فنحو طريق النجاة سيروا أيها المسلمون يرحمكم الله. □

بسم الله الرحمن الرحيم

## مفهوم الرعاية في الإسلام:

### موقف الإسلام من المواطنة والجنسية والأقليات

المهندس : جمال عبد المنعم

#### نشأة مفهوم الجنسية الغربية

الجنسية مفهوم سياسي معاصر مرتبط بالوطنية حيث تعبر الجنسية عن الانتماء لوطن محدد. ارتبط بحث الجنسية بقيام الدول المستقلة في أوروبا، وتعددت التعريفات لمفهوم الجنسية، فمنهم من قال إنها رابطة سياسة وروحية بين الفرد والدولة، وإنها رابطة سياسية وقانونية تتشكّلها بقرار منها فتجعل الفرد تابعاً لها. وعرفها آخرون بأنها رابطة سياسية وقانونية وروحية بين الفرد والدولة ينتج عنها حقوق والتزامات متبادلة. فتبادل المنفعة بين الدولة والأفراد هي أساس الجنسية مع عدم إغفال وجود شعور قومي وروحي يربط بين الدولة والأفراد. فالدولة تمنح جنسيتها استجابة لتوافر هذا الشعور لديهم ووفق النظرة الإنجلوسكسونية للجنسية التي هي أداء خدمات متبادلة.

بمفهوم الجنسية لأن الجنسية تفرق بين المواطن والأجنبي، فالفرد إذا كان طرفاً في الجنسية يعرف بالمواطن، ويسمى مجموع الأفراد المكونين لشعب الدولة بالمواطنين. أما غير المنتفعين بالجنسية فهم أجنبي، وعليه تحدد الجنسية صفة العضوية في كل مجتمع، وتعيّن الحقوق التي يتمتع بها الوطني، والأعباء التي يلتزم بها تجاه الدولة على اعتبار أن النظام شرع أصلاً في الدولة لخدمة المواطنين دون الأجنبي الذين لا يشاركون الوطني في جميع هذه الحقوق والأعباء رغم خضوع الجميع مواطنين وأجنبي لقانون الدولة التي يقيمون فيها. أما عن الطبيعة القانونية لمفهوم الجنسية في الفكر الغربي، فإن البعض يرى أن للجنسية صفة تعاقدية تتولد بإرادة الدولة والأفراد وفق ما يعرف بالعقد الاجتماعي، إلا أن الواقع يناقض الفكرة التعاقدية للجنسية خاصة في ما

الأولى والثانية، وقد ترتب على تبني نظام الجنسية القومي ما يلي:

١. ترسيخ العداء بين السكان من خلال وضع القيود على الأجانب ولو كانوا أبناء دين واحد أو ملة واحدة .
٢. تأصيل فكرة الأثرة والاستعلاء.
٣. سيطرة الحكام وتسلطهم على الناس .
٤. دفع الجنسية نحو التفتيت والتجزئة، وبعث روح الانفصالية بين الناس من خلال ما يسمى (حق تقرير المصير).

#### مفهوم الأقليات

ومن المفاهيم الخطرة التي نشأت عن فكرة الجنسية والمواطنة مفهوم الأقليات، وهو من المفاهيم الخبيثة التي استعملها الكافر المستعمر في تسويق مفهوم حق تقرير المصير، وقد نشط الكافر المستعمر في السنوات الأخيرة في هجمته الشرسة على العالم الإسلامي لتقسيم المقسم وتفتيت المفتت بإثارة وإذكاء فتنة حق تقرير المصير للأقليات. ولا بد هنا من الوقوف على مخاطر هذا المفهوم على وحدة الأمة السياسية خاصة بعدما أدرك الكافر المستعمر قرب وصول المسلمين إلى تحقيق الإطار السياسي المتمثل بدولة الخلافة، فقد نشرت الأمم المتحدة دراسة تتبعت فيها مراحل تطور مفهوم

يتعلق بالجنسية المفروضة من منطلق الدم أو الإقليم أو الزواج بمواطن، فالجنسية ليست رابطة تعاقدية ناشئة عن توافق إرادتين في الوقت الذي تمارس الدولة تنظيم وسحب الجنسية وفق مصالحها العليا وظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولا يملك الفرد الاعتراض على ذلك، فالجنسية وفق المفهوم الغربي مرتبطة بسيادة الدولة، فهي ليست علاقة تعاقدية لأن الدولة تعطيها والأفراد يتلقونها.

يتضح مما سبق أن مفهوم الجنسية ليس وليد مبدأ عقلي أو فكر إنساني عالمي، وإنما يعد وليد تطور خاص بالبلاد الأوروبية في عصورها الوسطى حيث نشأ استجابة للروح الانفصالية التي سادت النظام الإقطاعي الأوروبي والتي أفرزت في مرحلة لاحقة الدول الأوروبية القومية، ثم تركز مفهوم الجنسية منذ القرن الثامن عشر الميلادي مع بروز عصر الرأسمالية حيث أدت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها أوروبا إلى وضع مفهوم الجنسية في إطار التشريع والقوانين مطلع القرن التاسع عشر الماضي لتضفي على الجنسية طابعاً سياسياً ودستورياً تجعلها منحة من الدولة لمن تشاء من الأفراد وتسلبها ممن تشاء. وقد أدى ارتباط مفهوم الجنسية إلى قيام الاستعمار والصراعات الدولية التي كان أبرزها الحربين العالميتين

قبل في استخدام ورقة الأقليات والدفاع عن حقوقها ونصرتها عندما عملت على تمزيق الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر حيث أمدتها ودعمتها بكافة أنواع الدعم، وأوجدت القلاقل في بلاد البلقان وأثارت شعوبها وطوائفها التي كانت آمنة مستقرة، فاستطاعت أن تسلخ هذه البلاد عن الدولة العثمانية قبل أن تسقط، وكذلك أثارت في لبنان فتنة طائفية دموية لتكون ذريعة لتدخلها فيه عام ١٨٦١م. وفي معاهدة لوزان التي وقعت في ٢٤ تموز ١٩٢٤م قامت الدول الاستعمارية بغية هزيمة الدولة العثمانية بتمزيق أراضيها على أسس قومية أو وطنية أو طائفية أو مذهبية لتضمن سيطرتها عليها، وتضمن بقاءها ضعيفة حتى لا تقوم لهذه الأمة قائمة.

ومن العبر التاريخية في هذا المقام يجدر الذكر أن السلطان العثماني سليمان القانوني كان قد عقد معاهدة في عام ١٥٣٥م مع فرانسوا الأول ملك فرنسا لإعطاء صلاحيات للقناصل الفرنسيين لمحاكمة الفرنسيين المقيمين في الدولة العثمانية باعتبارهم أقلية، ومن بعد ذلك طالبت بريطانيا والنمسا وغيرها من الدول بنفس الصلاحيات لقناصلها، وقد حصلت عليها وهو ما عرف بذلك الوقت بـ«قانون الامتيازات»، هذا مع العلم أن الدولة العثمانية كانت في أوج عظمتها،

وعرفت الدراسة الأقلية بأنها مجموعة من الأفراد يعيشون في قطر ما وينتمون إلى أصل أو دين أو لغة أو عادات خاصة، وتوحدتهم هوية قائمة على واحدة أو أكثر من هذه الخصائص، وأضيف إلى ذلك التأكيد على ضرورة إضافة عنصر إلى تعريف الأقلية وهو رغبة الجماعة في المحافظة على الاعتبار الذاتي في تقاليدها وخصائصها، وإن الحاجة إلى حماية الأقليات تنشأ أساساً من ضعف وضعها حتى في الدول الديمقراطية. وفي عام ١٩٩٤م صدر عن المبادرة الأوروبية المركزية قانون حماية حقوق الأقليات، وجاء في المادة الأولى منه: «إن اصطلاح الأقلية القومية يعني جماعة تقل عدداً عن بقية سكان الدولة، ويكون أعضاؤها من مواطنيها ولهم خصائص أثنية أو دينية أو لغوية مختلفة عن تلك المتعلقة ببقية السكان، كما أن لديهم الرغبة في المحافظة على تقاليدهم الثقافية والدينية.»

ولا بد هنا من الوقوف على مخاطر فكرة الجنسية والمواطنة والأقليات على وحدة الأمة السياسية، فقد نشطت الدول الغربية في إثارة هذه الفكرة في السنوات الأخيرة عندما أدرك الكافر المستعمر قرب وصول المسلمين إلى تحقيق الإطار السياسي المتمثل بدولة الخلافة، وقد كانت الدول الاستعمارية قد نجحت من

وهذه بحد ذاتها مخالفة شرعية لسوء فهم السلطان ولخطأ حساباته ولعدم وجود من ينبّهه من علماء ومفكرين سياسيين، وقد تبعه السلاطين الذين جاؤوا من بعده على نفس السياسة الخاطئة فكانت وبالأعلى على الدولة الإسلامية فيما بعد، إذ فتحت الطريق لتدخل الدول الاستعمارية في رعايا الدولة الإسلامية الذين يحملون تابعيتها وخاصة النصراري، وبدأت تحضهم على التذمر والتمرد والعصيان، ولا يغيب عنا ما يجري الآن في السودان وما جرى في العراق ومن قبل في باكستان واندونيسيا وما يجري في الجزائر، ومصر مرشحة للتقسيم بناء على هذا المفهوم الخبيث وهو حق تقرير المصير للأقليات.

### موقف الإسلام من المواطنة والجنسية والأقليات

بداية لا مواطنة ولا جنسية ولا أقليات

في الإسلام، فقد نظم الإسلام العلاقة التي تربط الأفراد المكونين للدولة على أساس رابطة الرعاية الإسلامية التي تقوم على اعتبار المقيمين في الدولة إقامة دائمة هم رعايا الدولة، وقد تجاوزت رابطة الرعاية رابطة الأخوة الدينية التي تصلح فقط لوصف علاقة المسلمين الروحية بعضهم ببعض، تجاوزتها إلى الرابطة السياسية بين رعايا الدولة من المسلمين وغيرهم.

والإطار السياسي للدولة الإسلامية

بداية لا مواطنة ولا جنسية ولا أقليات

في الإسلام، فقد نظم الإسلام العلاقة التي تربط الأفراد المكونين للدولة على أساس رابطة الرعاية الإسلامية التي تقوم على اعتبار المقيمين في الدولة إقامة دائمة هم رعايا الدولة، وقد تجاوزت رابطة الرعاية رابطة الأخوة الدينية التي تصلح فقط لوصف علاقة المسلمين الروحية بعضهم ببعض، تجاوزتها إلى الرابطة السياسية بين رعايا الدولة من المسلمين وغيرهم.

والإطار السياسي للدولة الإسلامية

على المسلمين العيش في دار الإسلام، وعليه فإن حمل الفرد لتابعة الدولة الإسلامية ورعويتها ليس حقاً له فحسب بل هو واجب عليه.

٣. أوجب الإسلام على المسلمين الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام والإقامة الدائمة فيها، فحمل تابعة الدولة على المهاجر فرض في حقه ويجب على الدولة إعانته في إظهار أحكام دينه.

٤. من منطلق أن الرعاية حق للإنسان، لم يفرق الإسلام في منح الرعاية بين المسلمين وغيرهم؛ لأن الله سبحانه أوجب تطبيق شرعه على الناس جميعاً، ولما كانت إقامة غير المسلم في دار الإسلام أعظم وسيلة يتوصل بها إلى إبلاغه البلاغ المبين لمعاينته حكم الإسلام وتمتعه بعدالته، إذا حصل على الرعاية بإقامته دائمية بين المسلمين، ورضي بإجراء أحكام الإسلام عليه بقبوله عهد الذمة، فالذميون والمسلمون هم رعايا الدولة الإسلامية ويحملون رعويتها التي تقتضي التزامهم بعقد الذمة بالخضوع لسلطان الدولة.

أكد الإسلام على أن من يفد إلى دار الإسلام من غير المسلمين بقصد الاطلاع على طراز العيش الإسلامي، فإنه يجب على الدولة منحه حق الأمان المؤقت، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ

نفسه وبصفته الإنسانية المجردة إن أراد الإقامة الدائمة في دار الإسلام، وبالتالي فإن الرعاية هي حق للمرء وليست منحة من الدولة وليست من أعمال السيادة، فهي راجعة للفرد، والدولة لا تمنح الرعاية ولا تسقطها بل تنظمها باتجاه تسهيل إجراءات الحصول عليها.

ومن هنا يظهر البعد الشاسع بين التكييف العنصري الضيق للجنسية ومفهوم المواطنة في النظام الغربي وبين ما أقرته أحكام الإسلام من تكريم للإنسان بوصفه إنساناً يختار العقيدة التي يرغب في اعتناقها، والنظام الذي يقبل العيش تحت حكمه وسلطانه بغض النظر عن جنسه ومولده ونسبه. ويتأكد هذا التصور الإسلامي للرعاية من استقراء عدد من المفاهيم والقناعات الإسلامية على اعتبار أنها أحكام شرعية مستتبطة من الكتاب والسنة وما أرشداً إليه، ومن هذه المفاهيم المؤكدة لخصوصية مفهوم الرعاية في الفكر الإسلامي:

١. إن الدولة الإسلامية (دار الإسلام) دولة دعوة تستهدف تطبيق شرع الله في الداخل وحمل الإسلام إلى العالم؛ لذلك هي تقوم على عدم جواز بناء نظام إجرائي يحول دون الحصول على الرعاية من منطلق قومي أو وطني أو مصلحي أو غيره.

٢. إن الأحكام الشرعية أوجبت

كَلِمَ اللَّهُ ثُمَّ أَلْبَغَهُ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ وفي هذا تمهيد لحصوله على الرعاية للإقامة الدائمة، والرضا بإجراء أحكام الإسلام عليه، فالدولة الإسلامية دولة دعوة، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ٥-

٥- إن رعاية الدولة الإسلامية مرتبطة بالإقامة الدائمة في دار الإسلام فقط، وإن مجرد الأخوة الإسلامية بين المسلمين لا يترتب عليها حقوق سياسية إن أقام المسلمون خارج دولة الإسلام بصفة دائمية. فحق الرعاية مرهون بالإقامة الدائمة؛ لأن الله تعال أسقط الولاية عن من لم يهاجر إلى دار الإسلام ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾.

#### علاقة الرعاية بالدين

يتبين من تعريف دار الإسلام أنه لا علاقة بين رعاية الدولة الإسلامية وبين دين أو معتقدات الأفراد المقيمين فيها إقامة دائمية، ولا يقال إن جنسية المسلمين في ظل دولة الإسلام هي جنسية إسلامية؛ لأن ربط الجنسية بالعقيدة الإسلامية لا يجعل من ارتضى من غير المسلمين بإجراء أحكام الإسلام عليه من رعايا الدولة الإسلامية. فالرابطة الرعاية هي ولاية للدولة الإسلامية على جميع رعاياها بالزامهم تطبيق الإسلام مسلمين وغير مسلمين، وإن حق الرعاية

للدولة لرعاياها يثبت بالبيعة وبالهجرة وطاعة الله ورسوله، والدليل على ذلك فإن معاهدة الرسول ﷺ لليهود المدينة عقب هجرته إليها منحت المقيمين فيها من اليهود وغيرهم رعاية الدولة، وشرطت عليهم واجبات الرعاية من الانقياد لحكم الإسلام، قال ابن اسحق: كتب رسول الله ﷺ إلى المهاجرين والأنصار:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِّن مَّحَمَّدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَتْرَبٍ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِّن دُونِ النَّاسِ (...). وَإِنَّهُ مَن تَبَعَنَا مِّن يَهُودٍ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسُوءَةَ غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصِرِينَ عَلَيْهِمْ وَإِن سَلِمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةً لَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا عَلَى سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ (...). وَإِن الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ وَإِن يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ إِلَّا مَن ظَلَمَ وَأَثَمَ فَإِنَّهُ لَا يُوتَغَى إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ (...). وَإِن بَطَانَةَ يَهُودٍ كَانَتْهُمْ وَإِنَّهُ لَا يُخْرَجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (...). وَإِن عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتُهُمْ وَالنَّصِيحَةَ وَالْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ...»  
وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ يُخَافُ فِسَادَهُ فَإِن مَرَدَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»

بسبب وجود الأقليات التي يدعون أنهم سيفقدون بهذا حق المواطنة التي يتساوى على حد زعمهم بموجبها مواطنو الدولة، علماً أن قروناً من الزمن قد جمعت المسلمين وغيرهم في كنف دولة الخلافة ولم يشهد التاريخ أن أحداً منهم قد شكا أو تذر من العيش في ظل رحمة وعدل دولة الخلافة.

لقد كشف الله سبحانه وتعالى بعض هؤلاء بعد وصولهم، حيث بدؤوا بتصريحات لا تمت بصلة إلى الإسلام الذي رفعوه شعاراً لهم، بل إنها تعرت أمام الأمة وهي تقدم أوراق الاعتماد وحسن السلوك للدول الغربية التي يتعامل معها هؤلاء على أنها ما زالت هي الوصية على مستقبل هذه الأمة حتى بعد تخلصها ولو جزئياً من الطواغيت.

وعليه فلا بد من بذل الجهود في إيجاد الوعي العام عند المسلمين على هذه المفاهيم الغربية الخطيرة على مستقبل الإسلام السياسي المتمثل بدولة الخلافة القادمة قريباً إن شاء الله تعالى، وتفنيد ودحض كل المزاعم والأعداء التي تصدر من أشباه العلماء والعملاء الذين أخذوا على عاتقهم تسويق وترويج هذه المفاهيم الخبيثة لتضليل الأمة وحرفها عن العمل لتحقيق وعد الله وبشرى رسوله، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ. وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢١) □

فهذا دليل واضح على إثبات رعية الدولة وحمل التبعية لمن أقام في دار الإسلام من غير المسلمين حيث:

١. جعل لليهود المقيمين في المدينة والذين يتبعون المؤمنين حق النصر والأسوة
٢. إن على اليهود نفقة للدولة عند حصول الحرب
٣. الحكم عند الاختلاف مرجعه

إلى الله تعالى وإلى الرسول ﷺ وعليه فشرط منح التبعية هو العيش الدائم في الدولة الإسلامية وإقامة أحكام الإسلام، ومن هنا نجد أن النظرة السياسية الإسلامية لمفهوم الرعية جاءت بأحكام دقيقة لمعالجة مشكلة رعية الدولة، وجعلت معيار الحصول عليها **معياراً شرعياً** لا معياراً عرقياً ولا قومياً ولا وطنياً ولا مصلحياً.

وفي هذه الأيام التي تعالت فيها أصوات المسلمين في ميادين العالم العربي والإسلامي مطالبة بالتححر والانعتاق من هذه الأنظمة العميلة الظالمة الكافرة المستبدة، يتصدر المهزومون والمضبووعون بثقافة الغرب من أشباه العلماء والمفكرون ومنظرو بعض الحركات الإسلامية التي وصلت من خلال الانتخابات التي اختارها فيها الناس لأنها رفعت الإسلام شعاراً لها، يتصدرون الحديث عن استحالة وحدة الأمة الإسلامية واستحالة إقامة الخلافة

## أضواء على حمل الدعوة

حسن الحسن

hasan.alhasan@gmail.com

جاء الإسلام رحمة للناس لإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. ولا يتأتى تحقيق هذا إلا بدولة تطبق الإسلام وتحمل الدعوة للناس كافة، لذلك كان حمل الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية عبر إقامة دولة الخلافة فرض كبير وعمل جليل، يقوم به ويستمر عليه بجد وصدق من أضاء الله بصيرته لمعنى أن يكون الإسلام مجسداً في دولة تحفظه وتحول دون انهيار وانحطاط وتفكك وضياح وانكسار الأمة التي تؤمن به، وتساهم في بناء علاقات الدول على أسس تتسم بالعدل والمسؤولية عن الغير، فترفض الاستعمار والاحتكار والاستغلال والاستئثار بثروات الشعوب، وتقف بالمرصاد للجور والطغيان والإفساد في الأرض. في هذا السياق، فإن متابعة الأحداث الجارية من جهة وأعمال حملة الدعوة لتحقيق هذه الغاية النبيلة من جهة أخرى، تحفز على التفكير بعمق فيما يمكن اعتماده من وسائل وأساليب تمكن من مواكبة المستجدات والتفاعل معها بشكل صحيح وفاعل. فحسن التأتي والإبداع في الوسائل والأساليب عند حمل الدعوة له الأثر الأكبر في نجاحها بعد توفيق الله تعالى. إلا أن نجاح هذا الأمر يحتاج إلى وضوح في مفاهيم أساسية مرتبطة بحركة حملة الدعوة على الأرض، والتي أوجز بعضها بشكل مترابط، وبأمثلة عملية لتحفيز التفكير بما من شأنه دفع هذه الدعوة إلى الأمام، راجياً من الله تعالى الأجر والثواب وأن تجد استحساناً فتساهم في تسديد الخطى لحمل الدعوة بشكل نافع ومنتهج.

### حامل الدعوة

عليه بشكل تلقائي اعتماد أي صفة أخرى لديه لتعزيز دوره كحامل دعوة يسعى إلى إقامة الخلافة. وهي صفة تلزمه حين القيام بأعباء الدعوة أداءها كعبادة تقتضي سلامة النية والصدق والإخلاص وعدم المراعاة، مع ثبات على الحق وإقدام وعطاء وتضحية وإيثار، متخذاً من حمل همّ نجاح الدعوة مركز التنبه لديه.

إن حامل الدعوة يجب أن يحرص على أن ينظر إليه على أنه حامل دعوة وعلى تقديم ما ينفع الدعوة وأن تظهر عليه الناحية السياسية المبدئية في عمله وفي تفاعله مع الناس. فصفة «حامل الدعوة» يجب أن تبقى صفة أصيلة لكل عامل لاستئناف الحياة الإسلامية، وتفرض

المميزة. ويكمن اللهتان وراء مثل هذه الألقاب غالباً طمعاً في اكتساب مكانة مرموقة تضيء وزناً زائداً على «وجهة نظر» صاحبها، تساعده على تسويق أفكاره بين الناس، الذين يجلون عادة أصحاب الكفاءات والشهادات والألقاب والمناصب الرفيعة. إلا أن هذا المنهج في تسويق وجهة نظر ما علامة انحطاط، إذ يعتمد على كسب تأييد الناس لأجندة معينة بناء على حيثية الشخص، أي هيئته أو نسبه أو لقبه أو مكانته، لا على قوة حجته أو أفكاره أو نجاعة معالجاته المطروحة. كما أن ثمة مفارقة يتيسر كشفها بقليل من البحث، وهي أن كثيرين من منتحلي تلك الألقاب الرفيعة يدلسون على الناس بادعائها، حيث إنهم يفتقدون المهارات أو المؤهلات التي تمنح صاحبها مثل هذا اللقب أو ذلك. ولهذا كان على حامل الدعوة التركيز في دعوته على مضمونها. لا يمنع هذا أن يستعمل حامل الدعوة مؤهله أو لقبه - إذا ما توفر - كعامل مساعد على جذب انتباه الناس إلى ما يريد أن يوصله لهم، وعلى أن يكون بوجه حق وليس تدليساً أو تورية، وعلى أن يبقى مدركاً أن استعمال لقبه ذاك مجرد إجراء شكلي، لا ينبغي أن يكون على حساب كونه حامل دعوة يعوزه استيعاب الأفكار والمفاهيم والمعالجات اللازمة التي تمكنه من إيصالها للناس

لهذا فإنه عندما يتصدى لمتابعة الأحداث السياسية مثلاً، لا يتعامل معها كمحلل سياسي حتى وإن كانت تتوفر فيه كل مواصفاته ومؤهلاته، إنما يطالع ويتابع ويحلل لفهم تأثير تلك الأحداث على دعوته وكيفيه تعامله معها. وعندما ينخرط بعمل إعلامي لا يمارس ذلك بصفته صحفي حتى وإن كان هو فعلاً كذلك، بل يجب أن يكون إيصال رسالته هو مبتغاه. إلا أن الاستغراق في الدعوة واستحواذها على صاحبها لا يصح أن يعني بحال مجافاة آليات ومستلزمات حمل الدعوة على الوجه المطلوب، بما في ذلك تعلم بعض الفنون إذا اقتضى الأمر، كفن الخطابة أو الإعلام أو التحليل أو الكتابة، بغية إنجاز مهام الدعوة بفهم وإتقان. إلا أنه من المهم أن يفعل كل ذلك وهمه منصب على أن ما يفعله مطلوب لنصرة الدعوة، مما يحفظه كحامل دعوة وبقية من الانصراف إلى ممارسة أعمال الدعوة كهواية أو وظيفة مجردة.

### إشكالية الألقاب

شاع بين المشاركين في تناول قضايا الشأن العام سواء في المنتديات أو الندوات أو وسائل الإعلام التنافس على انتحال الألقاب الكبيرة، كلقب مفكر سياسي أو مفكر إسلامي أو مفكر قومي أو باحث أو خبير استراتيجي أو كاتب موسوعي أو غيرها من التصنيفات

تُدرس أفكارهم ونظرياتهم وفلسفاتهم على مدار أجيال وربما على مدار التاريخ. لذا كان لا بد لحامل الدعوة التنبه إلى إدراك معاني المصطلحات واستخدامها على وجهها حتى لا يعد عابثاً أو جاهلاً أو مدعياً. ولذلك كان لزاماً على حامل الدعوة - أكثر من غيره لما تقتضيه أمانته وصدقته - أن ينزل المصطلح على الواقع بما يتطابق معه في سياقه لا كما يجول في ذهنه.

### الدعوة والدعاية

تلعب الدعاية أهمية بالغة في تسويق أية مادة (فكرة أو بضاعة أو شخص)، لذلك نلاحظ سباقاً محموماً على بناء مؤسسات إعلام قوية وقادرة على إجراء دعاية مؤثرة بين الناس. ويلاحظ تنافس تلك المؤسسات على استقطاب أصحاب الكفاءات العالية والشخصيات اللامعة (استضافة وتوظيفاً) لقاء مبالغ خيالية من أجل جذب أكبر عدد من المتابعين. ولشدة أهمية العمل الدعائي نجد أن أجر آلاف الموظفين الذين يعملون في مصنع لا يكاد يصل إلى أجر ممثل أو لاعب رياضي يشارك لبضع دقائق في دعاية لتسويق منتج صنعوه. وفي عالم الدعوة نجد أن وسائل الإعلام مهتمة بصناعة من يسمون بالدعاة الجدد أو بالتركيز على إبراز دعاة بأعينهم، بغية الترويج والتسويق لمنهج معين فيما يتم التعتيم على

بشكلها اللائق والصحيح، وعلى أن يقوم باستعمال مؤهله خدمة للدعوة لا لشخصه. وأن يحرص كل الحرص على ألا تطغى أي ميزة لديه، علمية كانت أو مهنية على كونه حامل دعوة، فهذا هو الثوب الذي يجب أن يظهر فيه للناس والذي هو عزه ورفعته، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله.

### استعمال المصطلحات

يستخدم المصطلح في مجال ما ليدل على شيء معين مفهوم في سياق محدد، ويعتبر استعماله في خارج ذلك السياق هذراً أو تلبساً على الناس، فمثلاً إطلاق لفظة فأرة في سياق الكمبيوتر له دلالة محددة لا علاقة لها البتة بالحيوان، كذلك إطلاق لقب مفكر على أحدهم حين تقديمه لعرض آرائه في مجال ما، لا علاقة له بمجرد وجود ملكة التفكير الفطرية لديه! إنما يطلق للدلالة على من لديه سعة اطلاع وعمق معرفة مكنته من إنتاج فكري متميز، كالمساهمة ببناء نظرية في فن من الفنون أو علم من العلوم، كما هو حال خالد بن الوليد أو نابليون بونابرت في المجال العسكري أو أينشتاين وأحمد زويل في المجال العلمي أو ابن خلدون وتقي الدين النبھاني في المجال الاجتماعي والسياسي. ويبقى أمثال هؤلاء قلة نادرة في كل عصر ومصر،

كل من يخالفه حيناً والتعامل وبالازدراء والاستخفاف حيناً آخر. ونتيجة لهذا الاهتمام الإعلامي تجد جماهيرية واسعة للدعاة صنائع الإعلام، فيما أن كثيرين من عمالقة الفكر والفقه والسياسة معتم عليهم إعلامياً، ولا يكاد يسمع بهم أو لهم سوى معارفهم ومن ارتبط بهم. يوضح هذا الواقع أهمية أن تشمل الدعوة الصادقة دعاية مناسبة لها للتأثير في أوسع شريحة ممكنة من الناس، فركون أي جماعة إلى قوة أفكارها وصدق لهجتها فقط دون إتقان استعمال الأدوات المتاحة إعلامياً في حمل الدعوة - على اعتبار أن الشكل غير مهم - يقلل من فرصها في الظهور والتأثير والاستقطاب في البيئة التي تحيا صراعاً وتنافساً حاداً على أكثر من صعيد. لذلك فإن إتقان استعمال وسائل الدعاية والتعامل مع آليات الإعلام الذي يعتمد على الصورة والمقال القصير والمذكرات التي تمجد الدعوة وتبرز تضحيات أصحابها وتفانيهم ودمج كل هذا بقنوات التفاعل الإلكتروني الحديث يمكن أن يكسب الدعوة شعبية أكثر من آلاف الخطب والكتب والنداءات. اللافت حقاً هو أن الاهتمام بوسائل التأثير هو شيء معمول به منذ القدم، إذ لطالما ربطت أحداث وأفكار بصور أو بقصائد مناسبة لترويجها وتعظيمها ولفت النظر إليها. بهذا الصدد، يجدر التنبيه إلى

### الشخصيات القيادية

لطالما تتعرض الدعوات الصادقة التي تشد التغيير المبدئي والجزري إلى حملات تشويه وتعتيم من قبل الأنظمة وأذنانها تحتاج معه لمن يتصدى لها ويدحضها على الأرض، كما يتطلب التفاعل مع قضايا المجتمع ومحاولة

ما لم يتم من خلال ربط هؤلاء بأفكار ومعايير تفرضها الدعوة نفسها لا مجرد ثقتهم بشخصيات معينة، فالانقياد للأفكار هو الأصل والفصل في الحكم على صحة الارتباط بالدعوة والولاء الصادق لها. كما أن الانقياد للأفكار الصحيحة هو ضمان استقامة شؤون الدعوة وثبات أصحابها وتماسكهم. وأما ارتباط الدعوة بأشخاص مهما علا شأنهم، بمعزل عن اعتبار أفكارهم يجعل الدعوة عرضة للانزلاق وراء أخطائهم وتقلباتهم. ومن هنا كان لا بد من التأكيد على أن استعمال أي صفة أو لقب أو مهارة أو شخصية قيادية لا يتجاوز كونه أداة مطلوبة لدفع أعمال الدعوة إلى الأمام لا غير.

### متطلبات الدعوة

إن الأعمال التي يقتضيها حمل الدعوة لديها مواصفات ومتطلبات وأهداف ترتبط بها، ولا بد من التعامل معها بجدية حتى يتم إنجازها وحتى تؤتي الثمار المتوخاة منها. والجدية هنا تقتضي النظر في كيفية إتمام العمل وتحقيق الهدف قبل مباشرته، وإلا كان العمل ارتجالياً وعابثاً. كما تقتضي الجدية إحسان اختيار أصحاب المهارات الأكثر كفاءة للقيام بالأعمال، إذ إن اكتساب صفة حامل الدعوة لا تعني صلاحه تلقائياً للقيام بكافة أنواع

تحريك الناس تجاه تبني أهداف وقضايا معينة وجود شخصيات تمتلك قدرات ومهارات كافية للتواصل مع شرائح واسعة ومختلفة من الناس، وتبرز أهمية توفر مثل هذه الشخصيات أكثر أثناء خوض الصراع الفكري والكفاح السياسي للتأثير في الوسط السياسي. لذلك كان بروز حملة دعوة كقادة ورواد مؤثرين في محيطهم بين الناس ليقودوا العمل سياسياً في ميادين الصراع أمراً ضرورياً. إلا أن هذا البروز يجب أن يكون طبيعياً، أي من غير تصنع، وتفرضه مؤهلاته وإمكانياته بشكل تلقائي، وإلا أصبح عبئاً على الدعوة، فالأمر يجب أن يقوم به من هو أهل لذلك، شكلاً ومضموناً، ولا يصلح له أي كان وبناء هكذا شخصيات إما أن يأتي من خلال الاهتمام بمن يظهر عليه النباهة والجدية والقدرة على المتابعة والتأثير في محيطه، وإما من خلال تقصد كسب شخصيات معينة ممن لها تأثير في المجتمع لصالح الدعوة بحيث تتفاعل مع هذه الدعوة فتناصرها أو تحتضنها وتصبح جزءاً منها، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله أن ينصره بأحد العمرين. إلا أنه يجب التنبه هنا إلى أن بروز مثل هذه الشخصيات الرائدة يجب أن لا ينفصل بحال عن أفكار الدعوة ومعاييرها. فكسب أنصار أو مؤيدين جدد لا يمكن أن يعتبر مكسباً حقيقياً

مجرد التقاني والإخلاص. فـ«المنصب» الإدراي مثلاً يحتاج بطبيعة الحال إلى من لديه جلد على متابعة التفاصيل وضبط سير الأمور بحسب القوانين، و«المنصب» السياسي بحاجة إلى من لديه قدرة على قراءة مجريات الأحداث وربطها بمتطلبات الدعوة لاتخاذ القرارات وبناء الخطط المناسبة بحسب المستجدات، و«المنصب» الإعلامي بحاجة إلى من لديه قدرة على التواصل مع الناس للتأثير فيهم واستقطابهم وهكذا.

### ترتيب الأولويات

إن حامل الدعوة يؤمن بأفكار يسعى لإيجادها في الحياة، وهو يعمل جاهداً ليوصلها للناس كي يؤيدوه في مساعيه لذلك. لهذا فإن مهمته ليس الصدع بالحق فقط إنما العمل على تجسيد هذا الحق في الواقع، لذلك يتوجب على حامل الدعوة ترتيب أولوياته وتحديدها بما يخدم أهدافه. وقد تختلف هذه الأولويات باختلاف ميدان الدعوة زماناً ومكاناً. فهو عندما يطرح أفكاره ومعالجاته فإنه يعرضها كخطوة على طريق تحقيق هدف ما، وليس بغض النظر عما يدور من حوله، وعليه أن يستوعب الحالة أو الواقع الذي يتعامل معه، فيدرس العوامل التي تؤثر فيه، والخطوات التي يجب أن يتبعها ليحقق ما يتوخاه. مثال ذلك، إن التصدي لأي محاولة من قبل النظام

وأعباء الدعوة، بل يجب توخي تحميل العمل لمن يقوم به على وجهه، كما يجب الحرص على تأمين لوازم من يقوم بالعمل لضمان سيره بشكل صحيح وسلس. وفي حال عدم توفر القادر على القيام بالمطلوب يتم توجيهه من يُظن به إمكان تحصيل تلك المهارات أثناء تلبسه بالعمل. وأما التلبس بعمل ما مع جهل بمتطلباته وكيفية تنفيذه وافتقاد آليات إتمامه فإنه يؤدي إلى عرقلة الأعمال المرجوة وتأخيرها وضياع الجهد والوقت وتفويت الفرص المتاحة لخدمة الدعوة بشكل صحيح ومؤثر. وإحسان اختيار من يجيد أداء المهمة المعينة من خلال ربط مهاراته وخبراته وعلومه بمواصفاتها ومتطلباتها أمانة ومسؤولية. خذ مثلاً اختيار طالوت ملكا على بني إسرائيل وربطه بما حباه إياه الله تعالى من بسطة في العلم والجسم، فالعلم والمعرفة عامل مهم في شخصية القائد إذ يضيء بصيرته ويجعله أكثر قدرة وجرأة ووعياً على اتخاذ القرارات المناسبة، وكمال الأجسام يظهر أثره في القدرة على تحمل المشقات وتجاوز الملمات، على عكس العاجز العليل، وهذه صفات مهمة بالنسبة للقائد سيما إذا تم اختياره لقيادة الناس في المعارك والحروب كحال طالوت عليه السلام. وهكذا هي مختلف أعمال الدعوة، فإن لديها متطلبات لا بد من البحث عن القادر على تلبيتها، ولا يكفي فيها

تمكن حامل الدعوة من السير بثبات على الطريق ومن التخطيط السليم ومن تبنى أهداف عملية متعلقة بالواقع المستجد، إضافة إلى إسقاط المعالجات المطلوبة على الواقع المناسب. يؤهل هذا حامل الدعوة لموامة خطابه وتكليف وسائله وأساليبه بحسب احتياجات الدعوة ومتطلباتها، وبهذا يتجنب التوقع والعزلة أو الانصراف إلى الترف الفكري البعيد عما يتطلبه تحقيق الغاية البعيدة والأهداف القريبة الموصلة إليها من خطط وأعمال. ويكون بالتالي في وسط الحلبة يصارع الخصوم والأعداء بما يتطلب الأمر لا بما اعتاد عليه. ومن هنا فإن على حامل الدعوة وضع أهداف محددة يسعى لإنجازها بحيث تصبح أعمال الدعوة مرتبطة بها، ويصبح معيار النجاح أو الفشل مدركاً من حيث الأثر المادي المرتبط بتحقيق تلك الأهداف. مثلاً إن طلب النصر لإقامة الخلافة في بلد ما ابتداء يتطلب إيجاد رأي عام قوي لها في الأوساط السياسية والثقافية، بحيث تحظى الدعوة بتقدير واحترام وهيبة هذه الأوساط حتى ممن يخالفونها. وعليه يصبح إيجاد الثقل للرأي العام هدفاً بحد ذاته، بل ويصبح كل عمل موصل له هدفاً، كإبراز شخصيات قيادية لها احترام وهيبة بين الناس، وإيجاد مطبوعة (مجلة أو جريدة) محترمة تكسب ثقة الناس وتجذب الوسط السياسي

السوري لاحتواء الثورة، كالتعديلات الدستورية أو التفاوض مع المعارضة أو الانتخابات التشريعية، هو أمر يجب الاستمرار فيه لفضح النظام وبيان زيف ادعائاته كجزء من عمل سياسي أشمل يهدف إلى إسقاط هذا النظام البشع في وقت تقف فيه سوريا على مفترق طرق. فيما قد لا يكون ثمة داع للتركيز على مسألة الانتخابات برمتها في بلد آخر لا تستهدف الدعوة إسقاط نظامه في المدى المنظور، إضافة إلى أن الدعوة فيه غضة طرية، وأن الاصطدام بالنظام الحاكم سيعرض حملة الدعوة إلى أذى شديد من غير هدف يستوجب ذلك حالاً، كما في تركمانستان مثلاً، حيث تقتضي الحكمة التركيز على بناء جسد الكتلة وكسب أنصار لأفكار الدعوة بهدوء وأناة، حيث إن بدء الدعوة في أي مكان جديد يتقصد ابتداء إيجاد الكتلة التي تقوم على أكتافها الدعوة فاذا ما وجدت هذه الكتلة وشبت عن الطوق سارت الدعوة في طريقها الطبيعي لإحداث التغيير الذي ينشده.

### تفصيل الأهداف

إن إبقاء الغاية المنشودة (استئناف الحياة الإسلامية) وكذلك موجباتها وكيفية تحقيقها والتحديات التي تواجهها والمعوقات التي تعترضها جلية واضحة أمر ضروري، فوضوح الرؤية

لمتابعتها والناس لتداولها وهكذا. وهذا يذكرنا بما لفتنا إليه النظر من قبل بوجوب اشتغال ذوي الشأن بوضع الخطط المتجددة التي تواكب الأحداث المتلاحقة، بحيث لا نتوقف عند فهم دوافعها والقوى المحركة لها، بل تحديد الأعمال التي يلزم القيام بها للاستفادة من هذه المناخات المفتوحة الجديدة. وتفصيل الأهداف يحول حامل الدعوة إلى النواحي العملية، إذ تفرض عليه أن يلتفت إلى أثر أعماله على الأرض، ويجب أن يتم هذا من خلال دوام ربط حملة الدعوة بأعمالهم بأهداف تفصيلية واضحة العلاقة بالهدف الأعلى للدعوة المطروحة أي إقامة الخلافة لاستئناف الحياة الإسلامية. إن متابعة سيرة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في هذا المجال، تظهر لنا أنه كلما سد سبيل أمامه لإقامة الإسلام في كيان سياسي، كان يفتش عن مكان جديد لطلب النصره فيه لحمايته وتمكين دعوته، فالمسألة لم تكن الدعوة لمجرد الدعوة، وإنما لإقامة الإسلام في واقع الحياة.

### تقييم الأداء

يقوم العقل بعملية الربط والضبط والاستنتاج اللازمة بآليات ومعارف معينة متعلقة بطبيعة الواقع محل البحث، وأي إهمال لتحصيل أي من تلك الآليات والمعارف المرتبطة بمسئولياتنا

وتكالفنا لا يصح ولا يليق، وعادة ما يكون الجهل بها أو الإخلال بالتزامها من عوامل الإخفاق بلا أدنى شك. لهذا كان أعمال الذهن في تقييم أعمال الدعوة بشكل مستمر أمراً ضرورياً لتحديد مدى نجاحها في تحقيق الأهداف المتوخاة منها، سواء منها الأهداف العامة أم الأهداف التفصيلية. وكما يلزم حامل الدعوة دوام المراجعة لأفكاره وللواقع المراد تغييره والمناخ الدولي الذي يعيش فيه، يلزمه كذلك إجراء عملية التقييم لأي عمل من أعمال الدعوة من خلال الإجابة على أسئلة تمثل معايير متعلقة بالعمل، على نحو: هل كان العمل مناسباً وموصلاً بطبيعته لتحقيق الغاية المنشودة؟ وهل تحققت الغاية فعلاً بذلك العمل أم أضيفت أعمال أخرى أنجزته؟ وهل كان الوقت والجهد والموارد المرصودة له كافية لإنجازه؟ وهل تم تخطيط وتنظيم ومتابعة العمل بشكل صحيح يتناسب مع إنجازه على النحو المتصور له؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها يبلور واقع حال تلك الأعمال كما يساعد في تشخيص المشكلات وتحديد معوقات الأداء عند الإخفاق. كذلك يساعد في فهم مقدرات الأفراد وحاجياتهم لتطوير مهاراتهم ومستواهم للوفاء بالالتزامات المترتبة على مسؤولياتهم. أما في حال غياب التقييم أو عدم ضبطه بمعايير صحيحة فإن من شأنه التناقض بين

أصحاب الفريق الواحد في العمل الواحد في الحكم على نجاح العمل أو فشله، سيما عندما يصبح التقدير فريداً ونسبياً ومزاجياً. وكثيراً ما نشاهد بسبب غياب عملية التقييم السليمة اعتبار عمل ما ناجحاً بل ومبهرراً من قبل البعض، فيما يعتبره البعض الآخر قمة في البؤس والفسل، مما يؤدي إلى وجود حالة من البلبلة والفوضى والاحتقان والإحباط. إضافة إلى ما سبق، فإن غياب التقييم عادة ما ينتج خلطاً بالمفاهيم، إذ قد يعزو البعض عند الإخفاق المتكرر بأن تحقيق الهدف المقصود مستحيل، رغم أن واقع الأمر هو إما أن العمل المرتبط به لم ينجز بشكله الصحيح، أو أنه أصلاً لم يكن مناسباً لتحقيقه! ولا يمكن إدراك هذا كله إلا من خلال عملية تقييم منهجية تتعلق بالهدف وبتفاصيل العمل الموصل له.

### خلاصة

ما من جدال حول أن مقصود حمل الدعوة هو نشر وتجسيد ما تشتمل عليه من مفاهيم ورؤى بهدف إقامة دولة الإسلام ابتغاء مرضاة الله تعالى وطمعاً بالفوز بالجنة والنجاة من النار. لذلك كان التركيز على بلورة ما تتضمنه الدعوة من أفكار هو الأصل، وأي عبث أو إهمال في ذلك يؤدي إلى هشاشة في الطرح وإلى اضطراب في المسير وإلى

عدم إمكانية توجيه الأمة أو أخذ قيادتها بشكل صحيح. بعد التأكيد على هذه الحقيقة يجب أن نتنبه إلى حقيقة أخرى لا تقل عنها أهمية، وهي أن تأثير أي فكر في الواقع لا يتعلق فقط بمقدار صحته وصدق أصحابه فقط، وإنما بقدرته أيضاً على إقناع الآخرين بحاجتهم إليه، ويكون ذلك من خلال عرضه على نحو يعالج مشاكل يلمسونها ويلتمسون لها حلاً. من جهة أخرى، فإن تأثير هذه المعالجات يأتي من خلال القوالب التي يتم عرضها من خلالها، أي من خلال الوسائل والأساليب القادرة على جذب انتباه الآخرين لأهمية هذه المعالجات. فبغض النظر عما يمثل الفكر من أهمية لصاحبه، فإن عدم قناعة الناس بحاجتهم إليه يجعله عديم التأثير فيهم، أنظر مثلاً إلى هشاشة تأثير ما يسمى بعلم «العقيدة» أو «التوحيد» (علم الكلام) في عامة المسلمين، رغم أهميته المصيرية لدى أصحابه. لذلك كله يفترض بمن يتوسل العمل على استئناف الحياة الإسلامية أن يتلمس ذلك من خلال منهج منضبط بالشرع، وأن يتعامل مع الوقائع بمقتضى تنزيل ذلك المنهج على الأحداث بما من شأنه قيادة الناس قولاً وفعلاً لتحقيق أهدافه. ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨) □

# المحور السادس

(٢٨٨-٢٥٦)

## أبواب ثابتة

أخبار المسلمين في العالم (ص ٢٥٧)

رمضان شهر البر (جماع الخير)... فاغتنموه (ص ٢٦٩)

مع القرآن الكريم... (ص ٢٧٣)

رياض الجنة: عامر بن عبد الله العنبري (ص ٢٧٦)

فبهدهم اقتده: شرف قيام الليل لا يعطى للعصاة (ص ٢٧٧)

مسلمات رائدات: أول قاضية في الإسلام (الشفاء بنت عبدالله) (ص ٢٨١)

حدائق ذات بهجة (ص ٢٨٢)

مجزرة الحولة (قصيدة) (ص ٢٨٤)

كلمة أخيرة: يونس كيروس من «نموذج مثالي» إلى «نموذج متطرف» (ص ٢٨٦)

غلاف أخير: كيسنجر... العوامل المؤثرة في اتخاذ قرار التدخل العسكري في سوريا (ص ٢٨٨)

# أخبار المسلمين في العالم

## حزب التحرير مستمر بأنشطته الجماهيرية لنصرة ثورة أهل الشام

انتصاراً لأهل الحولة وحماة وسائر أهل سوريا الذين يستضعفهم النظام الأسدي ويسفك دماءهم ليل نهار، وتأكيداً على الانضواء في ثورة الشام المباركة نظم حزب التحرير عدداً من المظاهرات والاعتصامات في مختلف المدن اللبنانية سيما في طرابلس وبيروت والبقاع. وقد شدد متكلمو حزب التحرير في كلماتهم على أن حقيقة الصراع في منطقة الشام تتمثل في أن الأمة تخوض صراعاً، ليس فقط مع الأنظمة الظالمة العميلة، بل مع كل القوى الغربية وأدواتها، وعلى رأسهم أميركا التي حاولت مراراً وتكراراً إجهاض ثورة الشام من خلال إيران وتركيا وغيرها من الدول التابعة لها في منطقتنا. □

## اختطاف الناطق الرسمي باسم حزب التحرير في باكستان وتهديد بقتله

ذكرت زوجة الناطق الرسمي لحزب التحرير في باكستان من خلال رسالة مفتوحة بعثت بها لوسائل الإعلام بأنه تم اختطاف زوجها على أيدي لصوص الحكومة بينما كان عائداً بأولاده من المدرسة، وقد قاموا بجره من السيارة ووضعوه في سيارة تابعة للاستخبارات الباكستانية من طراز سوزوكي بيضاء ومن ثم ولوا هاربين. مضيفة بأن العائلة قضت ١٢ عاماً من الخوف، وهي تحذر البلطجية من الأجهزة الحكومية مغبة اختطافه، وقد واجه هذا الخطر عدد من حملة الدعوة ممن يريدون تطبيق الإسلام في باكستان، ومن الذين يسعون جاهدين لإقامة الخلافة، ذاكراً بأن عدداً من أعضاء وأنصار حزب التحرير قد تعرضوا للمضايقات والسجن والخطف من قبل الأجهزة الأمنية. وأكدت بأن العائلة تلقت رسالة تهديد بقتل نفيديت، والتخلص من جثته إذا لم يكف عن دعوته، مطالبة وسائل الإعلام بشجب هذا العمل الوحشي وغير القانوني تجاه الناطق باسم حزب التحرير في باكستان. □

## بلاطجة الحكومة السودانية يعتدون على طلاب من شباب حزب التحرير

قامت عصابات نظام البشير بمباني اتحاد طلاب جامعة القرآن الكريم والتي عرّفت نفسها بأنها تتبع للحرس الجامعي بالاعتداء بالضرب المبرح على عضوي حزب التحرير؛ الأخ/ معتز محمد إسماعيل عمر والأخ/ محمد عمر محمد البشير، حيث تم ربطهما بالحبال وضربهما بالسياط حتى سالت دماؤهما، وتعذبيهما على رؤوسهما مستخدمين الأمواس، مما استدعى نقلهما لتلقي العلاج بحوادث مستشفى أمدرمان، وذلك على خلفية توزيع نشرة حزب التحرير- ولاية السودان بعنوان: (دعم الدولة للمحروقات محض كذب وتضليل).

## أخبار المسلمين في العالم

### المغرب يرفض منح محامين من تونس إذناً للدفاع عن متهمين بتشكيل خلايا لحزب التحرير

قالت مصادر مطلعة بحسب ما نقلت جريدة القدس العربي بأن وزارة العدل والحريات المغربية رفضت منح الرخصة والإذن الكتابي لمحامين تونسيين قدموا إلى المغرب للترافع والدفاع عن بعض متهمي ما سمي أمنياً وإعلامياً بخلية 'حزب التحرير الإسلامي' التي اعتقلت السلطات المغربية أفرادها خلال شهر شباط/فبراير الفائت. وأفادت المصادر بأنه تُجهل لحد الآن دوافع وحيثيات رفض وزير العدل والحريات المغربي لمنح رخصة للمحامين التونسيين للنيابة عن متهمي حزب التحرير. وكانت وزارة الداخلية المغربية قد أصدرت بياناً في فبراير المنصرم أعلنت من خلاله عن تفكيك المصالح الأمنية لخلية تضم ٣ أفراد تابعة لحزب التحرير الإسلامي، «المُصنف في خانة المنظمات التخريبية ذات البُعد الدولي»، من بينهم مغربي حامل للجنسية الدانمركية تم «إيفاده من طرف هذا التنظيم من أجل الإشراف على تنفيذ مخطط يستهدف الإخلال بأمن واستقرار البلاد من خلال استقطاب أكبر عدد من الأتباع يتم تجنيدهم لهذه الغاية».

### جولييان أسانج صاحب موقع «ويكيليس»: ماذا لو أسس المسلمون دولة كبرى؟

أقام جولييان أسانج صاحب موقع «ويكيليس» حلقة حوارية بعنوان «عالم الغد» على فضائية روسيا اليوم مع الناشطين الإسلاميين في بريطانيا، معظم بيك أحد نزلاء سجن غوانتانامو سابقاً والمحامي عاصم قريشي الذي يشارك في منظمة «كيج-بريزنرز» للدفاع عن المعتقلين في حملة «الحرب على الإرهاب» التي تشنها الولايات المتحدة. وتناول الحوار مع محدثيه قضايا الإرهاب، وتعامل السلطات الأميركية مع سجناء غوانتانامو، وقتل المدنيين بواسطة طائرات بلا طيار أميركية، ومفهوم الجهاد وتأسيس دولة اسلامية موحدة. كما تناول الحوار أسباب تأييد الغرب «للمجاهدين» في أفغانستان في أيام التدخل السوفياتي ووقوفه ضدهم في مناطق أخرى. وتبين من حديث الناشطين الإسلاميين أن مشكلة تشنت مواقف الدول الإسلامية تمثل عامل ضعف لدى تسوية قضايا شعوبها. كما أعربا عن اعتقادهما بأن «بوش زج الناس في السجون من دون محاكمة بينما يقوم أوباما بقتلهم». وذكر أن رؤيتهما للجهاد تتمثل في أن المسلم يملك الحق في الدفاع عن نفسه. وقال إنه «إذا كان أسامة بن لادن يقف وراء هجمات الحادي عشر من سبتمبر فقد ارتكب خطأ لأننا إلى حد الآن نعاني من عواقب تلك الهجمات». وأكد أنه على المسلم الدفاع عن العدالة. وأشار إلى أن «الربيع العربي» أعطى المسلمين مادة للتفكير. وأعرب الناشطان عن اعتقادهما بأنه «إذا كان العرب قادرين على العودة، في سياق العصر الحديث، إلى نوع من الوحدة (الخلافة الإسلامية)، فإن ذلك يعطيهم قدراً كبيراً من القوة». وأكد أن هذا يمثل مصدر القلق عند الغرب..

## الظواهري يدعو لآسقاط آل سعود

دعا أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة أهل بلاد الحرمين إلى الانتفاض على أسرة آل سعود الحاكمة في المملكة وحثهم على الاقتداء بالانتفاضات التي أطاحت بزعماء من مختلف أنحاء منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا العام الماضي. وقال الظواهري الذي تولى قيادة القاعدة بعد مقتل أسامة بن لادن في باكستان قبل ما يزيد قليلاً عن عام «أيها الاخوة المسلمون في بلاد الحرمين مرّ قرابة عام على انتفاضة الشعوب العربية ضد حكامها... إخواني الكرام، لماذا تصبرون على حكم آل سعود وهو من أسوأ نظم الحكم فساداً، سرق أموالكم وعاتب بها فساداً، وسلم ثروات المسلمين لأعدائهم بأبخس الأثمان؟ ولماذا لا تقتدون بإخوانكم في تونس وليبيا ومصر واليمن والشام الذين خرجوا بمئات الآلاف وضحووا بعشرات الآلاف فتساقط أمامهم الطغاة. حرصوا على الموت فوهبت لهم الحياة؟». مضيفاً «لماذا لا تضحون وأنتم أبناء الصحابة الذين ضحوا بحياتهم ليخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد؟ لماذا لا تهبون وأنتم أبناء القبائل العزيزة الأبية التي تستهين بالموت لدفع الظلم والذل؟ أتخشون قوات النظام السعودي وجيشه وأمنه؟». □

## نزاع قانوني يكشف عن استثمارات آل سعود السرية

كشفت مصادر قانونية عن قيام الأمير عبد العزيز، نجل الملك الراحل فهد بن عبد العزيز، وأحد أقربائه باستثمار مليار دولار سراً في محافظة عقارية بالولايات المتحدة. وذكرت صحيفة «إندبندنت» إن الإمبراطورية العقارية هي الآن موضوع نزاع قانوني مثير يهدد بالكشف عن مدى حجم المصالح التجارية للعائلة الملكية السعودية بالولايات المتحدة. وأضافت أن شركة النفط البريطانية العملاقة (بي بي) وشركة الأسلحة البريطانية (بي إيه إي سيستمز) من بين المستأجرين في العقار المرتبط بالأمير عبد العزيز بن فهد، وفقاً لوثائق محكمة. وأشارت الصحيفة إلى أن وثائق المحكمة تكشف أن الأمير عبد العزيز وقريب له يُدعى الشيخ خالد العساف، أقاما محافظة عقارية على مدى السنوات الـ ١٥ الماضية تنتشر في مختلف أنحاء الولايات المتحدة، من مكاتب شركة (بي إيه إي) في ريستون بولاية فيرجينيا بالقرب من العاصمة واشنطن، إلى مقر الشركة التلفزيونية «ستارز» في كاليفورنيا. □

## عمر سليمان: المشكلة الأولى التي تواجه مصر حالياً تتمثل في صعود التيار الإسلامي.

لم يستبعد الوزير عمر سليمان مدير المخابرات العامة المصرية السابق لـ ٢٠ سنة حدوث انقلاب عسكري في مصر في حالة تولي الإخوان المسلمين السلطة في البلد. كما ذكر أن الإخوان يعدون أنفسهم عسكرياً، وأنه خلال سنتين

## أخبار المسلمين في العالم

أو ثلاثة سيكون لديهم حرس ثوري لمحاربة الجيش، من ثم ادعى أن مصر مهددة بخطر الدخول في حرب أهلية كتلك التي شهدتها العراق بحسب ما نقله عنه جهاد الخازن في جريدة «الحياة» اللندنية، التي نشرت له على مدى ثلاثة أيام تفاصيل لقائه مع رئيس جهاز المخابرات السابق (في ٢٠ و ٢١ و ٢٢ مايو)، وقال سليمان «إن انتخاب مرشح إسلامي رئيساً لمصر سيكون كارثة على الديمقراطية والسلم الأهلي. وأرجح فوز هذا المرشح، فیتبعه انقلاب عسكري. وفي محاولة إثارة الخارج قال سليمان: إن من شأن تنامي التيار الإسلامي أن تصبح مصر في نظر الغرب دولة مصدرة للإرهاب» ألعن من باكستان وأفغانستان وستخسر علاقتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، الأمر الذي يهدد بحصار مصر وقطع المساعدات عنها.» □

### خلال ٥٠ عاماً.. سيصبح الإسلام الدين السائد في روسيا

صرح سفير المبعوث الخاص بوزارة الخارجية بـ «روسيا»، وممثل رئيس العلاقات مع المنظمات الإسلامية للمؤتمرات «فينيامين بوبوف» - أنه خلال الخمسين عاماً القادمة سوف يصبح الإسلام هو الدين السائد بين الروس. ففي لقاء صحفي عُقد له في «موسكو» صرح «بوبوف» بأنه خلال الـ ٢٠ عاماً المقبلة سوف يشكل أتباع الإسلام في «روسيا» أكثر من ثلث السكان، وبحلول نصف القرن سوف يفوق عدد المسلمين أتباع الديانات الأخرى. وأشار «بوبوف» إلى أن كلماته جاءت استناداً لواقع الديمقراطية الحالية وفي إجابته على سؤال لوكالة «إنترفاكس» عن الأسباب المحتملة للنمو السريع للمجتمع الإسلامي في المستقبل قال المتحدث باسم وزارة الخارجية: إن عدد الروس الآن بدأ في الانخفاض في المناطق التقليدية الإسلامية بـ«روسيا»، ويتزايد عدد المواليد هناك. هذا ويرى «بوبوف» هذه العملية لا مفر منها؛ حيث هروب السكان الأصليين إلى البلاد الأوروبية مشيراً إلى أنه في أوروبا خلال جيلين أو ثلاثة أجيال فإن الأوروبيين سيصبحون أقلية. وأشار أنه في غضون خمس إلى عشر سنوات القادمة سيكون عاماً من المواجهة بين سياسة العالم الإسلامي والعالم الغربي. □

### فضائح الفاتيكان لله تحريز الله الكرسي الرسولي من لله الهيمنة الأجنبية لله

صحيفة «لوسرفاتورري رومانو» الرصينة، الناطقة باسم الفاتيكان، تصف البابا بنيديكتوس السادس عشر «متألماً وحزيناً... وراعياً تحيط به الذئاب». كيف لا والفضائح تتعاقب، وتتفاقم تداعياتها، منذ انتخابه خليفة ليوحنا بولس الثاني العام ١٩٢٠٠٦. آخر هذه الفضائح جاء من الدائرة الضيقة، والأقرب إلى الحبر الأعظم، من «الأسرة البابوية» التي اختار هو بنفسه أفرادها التسعة ليكونوا رفاق وحدته ومعاونيه الأقربين، والتي اكتشف الخميس الماضي أن أحدهم، وهو قهرمانه الإيطالي «باوليتو»، قد جمع في شقته

بحاضرة الفاتيكان «صناديق من الوثائق السرية الخاصة بالبابا ومعدات متطورة

للتصوير والاستساخ"

داهمت قوات درك الفاتيكان (الحرس السويسري) برئاسة قائدها شقة القهرمان الخائن "الغراب" وفق الاصطلاح الفاتيكاني- وألقت القبض عليه لتوجه إليه تهمة «سرقة مراسلات رئيس دولة»، وهي توازي تهمة الاعتداء على أمن الدولة التي تصل عقوبتها إلى السجن ثلاثين عاماً. وفيما كان المحققون يستنطقون الرجل الذي كان يوقظ البابا كل صباح ويرافقه طيلة النهار فيقدم له الفطور والغداء والعشاء ويرافقه خلال نزهته في الحديقة ويختار له الشاي المعطر بالنعناع قبل أن يأوي إلى فراشه، كان المراقبون يطلقون العنان للتحليلات، التي تدور حتى الساعة حول احتمالات ثلاثة: أن يكون الابتزاز المادي هو الهدف من اختلاس مراسلات البابا السرية، أو أن يكون «باوليتو» الذي يُعرف عنه تدينه الشديد قد تصرف بدافع مساعدة الكنيسة على كشف حالات الفساد المالية والجنسية المستشرية التي تلقي بظلالها الثقيلة منذ فترة على حاضرة الفاتيكان، أو أن يكون القهرمان مجرد كبش محرقة وأداة بيد أحد الفصائل المناهضة لأمين سر الدولة (وزير الخارجية) الكاردينال برتوني أحد أقوى المرشحين لخلافة البابا راتزينغير الذي سبق وأنذر في مقابلة/ كتاب منذ عامين، أنه "عندما يتيقن البابا من أنه بات يتعذر عليه، جسدياً وروحياً، أن يفي بالمهمة الملقاة على عاتقه، من حقه -وأحياناً من واجبه- أن يستقيل" فضيحة القهرمان جاءت بعد أسبوع من فضيحة أخرى لم تكتمل فصولها بعد، عندما قرر مجلس إدارة مصرف الفاتيكان إقالة رئيسه بعد أقل من عامين على تعيينه مكلفاً مهمة أساسية هي ضبط الإجراءات المالية ومكافحة الفساد، الذي كان آخر عناوينه عملية ضخمة لغسيل الأموال. وكانت إحدى الصحف الإيطالية التي اشتهرت بجدية تحقيقاتها، كشفت منذ شهرين أن أحد الكرادلة وجّه رسالة إلى البابا بنيديكتوس يبلغه فيها أن أسقف باليرمو (صقلية) قال في لقاء خلال زيارة له إلى الصين: "إن البابا سيموت في غضون اثني عشر شهراً"

روى لي مرة أحد المعاونين المقربين من البابا يوحنا بولس الثاني أمضى في خدمته خمسة وعشرين عاماً، أن البابا البولندي سئل مرة: كم عدد الذين يعملون في الفاتيكان، فأجاب: النصف تقريباً. أحداث الفترة الأخيرة في الفاتيكان تستحضر ما عاناه البابا السابق لضبط التجاوزات المتמادية في السدة الرسولية التي كانت دائماً مسرحاً لصراعات خفية بين مخابرات الدول الكبرى ودوائر النفوذ الدينية وغير الدينية. وهي تبين أن تلك الإجابة لم تكن من باب الدعابة، بل تؤشر بمرارة وسخرية إلى ماذا يفعل "النصف الآخر". وليست معاناة البابا الحالي بأقل من معاناة سلفه عندما تدفعه الفضائح الأخيرة للخروج عن تحفظه المعهود ليقول في عظة الأحد الماضي في كاتدرائية القديس بطرس: "إن الجشع والريية يتملكان النفوس وكأننا نستحضر عهد بابل... الريح تعصف ببيت الرب، لكنه لن يتداعى" □

## أخبار المسلمين في العالم

### الغنوشي: قطر شريك في صناعة الثورة التونسية

قال رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي في تصريح مثير «إن دولة قطر شريك في الثورة التونسية أولى ثورات الربيع العربي التي أطاحت بنظام الرئيس بن علي يوم ١٤ يناير/كانون الأول ٢٠١١م من خلال إسهامها الإعلامي عبر قناة «الجزيرة» وتشجيعها للثورة حتى قبل نجاحها». وأضاف الغنوشي لجريدة العرب القطرية «نحن ممنونون لقطر ولأميرها ولتشجيعها الاستثمار في تونس». يأتي هذا التصريح منسجماً مع اتهامات عدد من السياسيين والناشطين التونسيين لحركة النهضة بأنها مدعومة سياسياً ومالياً من طرف قطر من خلال تلقي «أموال سياسية» فيما تؤكد الحركة أن علاقتها بالدولة الخليجية «لا تتجاوز علاقة أخوة متينة بين أميرها وراشد الغنوشي». وكانت قطر منحت تونس ٥٠٠ مليون دولار تم ضخ نصفها في البنك المركزي الذي استبعدت النهضة محافظه مصطفى كمال النابلي وعينت مكانه عضو المجلس التأسيسي منصف شيخ رحو القريب من الحركة. وقال الغنوشي في تصريحه لـ «العرب»: إن «العرب تصرف بذكاء مع الثورات العربية وتعامل معها بإيجابية» إلى أن «هذا فيه مصلحة لهم ولشعوب المنطقة». وأضاف الغنوشي إن «هناك مصالح مشتركة بين الغرب عموماً وبين الثورة في تونس» مؤكداً أن «هناك اتفاقاً حول اعتبار نجاح الثورة التونسية هو «مصلحة مشتركة بين التونسيين والغربيين». وكشف الغنوشي: أن «كل المسؤولين الأوروبيين عبروا بوضوح عن دعمهم الكامل لتجربة التحول الديمقراطي في تونس».

### معاونة خاصة للفلسطينيين النازحين من سوريا إلى الأردن

قرر مجلس السياسات في الأردن والذي يرأسه الملك عبد الله الثاني عدم السماح للاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا من اللجوء في الأردن. وأوضح مصدر أردني بحسب ما نقلت الجزيرة نت الإخبارية بأن القرار اتخذ في اجتماع لمجلس السياسات، الذي يعتبر أعلى سلطة قرار في البلاد، والذي يشارك فيه قادة الجيش والمخابرات والحكومة، وأشار إلى أن دوافع القرار تأتي خشية تدفق عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين في سوريا إلى الأردن. وروى لاجئون فلسطينيون في المجمع للجزيرة نت عبر الهاتف -بعد أن منعت الأجهزة الأمنية دخولنا للمجمع وصادرت أشرطة لصور له من الخارج- أوضاعهم التي قالوا إنها غير إنسانية، واصفين ما يجري معهم في المجمع بأنه «اعتقال». وقالت لاجئة فلسطينية «نحن

٢٢ عائلة فلسطينية لاجئة من سوريا نقلونا من سكن البشباششة في الرمثا، إلى مجمع سايبير سيتي، وهذا الموقع بعيد عن المواقع السكنية وضربوا حول الموقع طوقاً أمنياً، ونحن ممنوعون من الخروج وممنوع أن يزورنا أحد»، ووصفت وضع السكن بأنه «سيئ جداً». وتابعت اللاجئة التي طلبت عدم نشر اسمها أن الغرفة متران في مترين «وغير مهيأة للسكن، والعفن والرطوبة في كل مكان، والأطفال يعانون بشكل كبير بداخله، الأطفال يعانون الآن من أمراض صدرية، والحمامات مشتركة وغير مهيأة نهائياً». □

### عون الخصاونة : في الأردن ثلاث حكومات

فتحت تصريحات رئيس الوزراء المستقيل عون الخصاونة التي نشرتها "الإكونوميست"، الباب أكثر أمام الإشكالات التي تواجه عملية الإصلاح المدعاة في الأردن بعدما تحدث عن وجود ثلاث حكومات في الأردن ممثلة في: حكومة الديوان الملكي الأكثر قوة، وحكومة الجهات الأمنية، والحكومة الرسمية، مشيراً إلى عدم امتلاك الوزراء الرسميين قراراتهم المستقلة وتنفيذهم توجهات مسيرة. □

### الولايات المتحدة تعمل مع حلفائها على «تجهيز نقل السلطة» في سوريا

أعلن المتحدث باسم البيت الأبيض جاي كارني أن وقف تصعيد الحرب الأهلية في سورية ممكن فقط عبر رحيل سريع للرئيس بشار الأسد، لذلك فإن الولايات المتحدة تعمل مع حلفائها على «تجهيز نقل السلطة السياسية في البلاد». وقال كارني في مؤتمر صحفي يوم الاثنين ٤ يونيو/حزيران: «نركز مع شركائنا الدوليين على تجهيز نقل السلطة السياسية في سورية.. وكلما تم الإسراع في نقلها كان أفضل للشعب السوري وزادت الفرص لمنع تصعيد حرب دموية بين المجموعات الدينية». وأشار إلى أن الإدارة الأميركية مقتنعة بإمكانية لعب روسيا دوراً مهماً في تنظيم انتقال سلمي للسلطة في سورية، وأن وزيرة الخارجية الأميركية كلينتون تكلمت بوضوح حول المشكلة مع روسيا وضرورة لعب الجانب الروسي دوراً بناءً في هذه العملية. وأكد بأنه منذ فترة قريبة كان عندنا خلافات مع روسيا ولكننا نجري حالياً استشارات مباشرة مع الروس حول مشاركتهم في العملية التي ستؤدي إلى تغييرات في سوريا». □

الوعي: بات لا يخفى على أي متابع للوضع في سوريا التنسيق الأميركي الروسي. □

## أخبار المسلمين في العالم

ديبلوماسي أميركي: فوجئنا بما بلغته الثورة السورية من مواقع متقدمة في زعزعة النظام

نقلت صحيفة «الجمهورية» اللبنانية عن أحد الدبلوماسيين الأميركيين إشارته إلى أنه فوجئ بما بلغته الثورة السورية «من مواقع متقدمة في زعزعة النظام بالسرعة التي لم يكن يتوقعها أحد من أركان الفريق الذي يدير الملف السوري». وأضاف بالاستناد إلى تقارير وضعتها مؤسسات أميركية ومراكز للدراسات أن «الولايات المتحدة لم تراهن يوماً على انهيار سريع للنظام السوري، إنما عارضت حتى الآن القيام بأي عمل عسكري لإسقاطه بالقوة لأسباب متعددة لا يحفظ بعض العرب منها سوى الخوف من وقوع البلاد في أيدي متشددين إسلاميين والقاعدة». لكن الحقيقة في مكان آخر، كما يقول الدبلوماسي، «فواشنطن، ومنذ تعيين سفيرها الجديد في دمشق روبرت فورد في أواخر كانون الثاني ٢٠١١م، كانت تدرك أهمية أن يكون أمثال فورد في هذا الموقع، ذلك أن الخيار تزامن وحركة الاحتجاج في مصر، ومع التسلسل الزمني لثورات «الربيع العربي» وحركة الاحتجاجات المنتقلة في أكثر من بلد، ولا سيما في تونس واليمن ومصر وليبيا وسوريا».

### جوليان بارنيز: الثورة على أعتاب دمشق

رجح عضو المجلس الأوروبي جوليان بارنيز داسي خلال تجواله ومقابلاته مع سكان دمشق، أن تكون الثورة قد اقتربت أخيراً من أعتاب العاصمة التي كانت تتعم بالهدوء قبل شهرين، وقدم الكثير من الدلائل والمؤشرات التي تعزز ما ذهب إليه. وعلق بارنيز داسي -الذي يعمل صحفياً أيضاً- في مقاله بمجلة فورين بوليسي على مجزرة القبير التي جاءت بعد مجزرة الحولة، قائلاً إذا ثبت أن الجيش السوري ومليشياته هم الذين ارتكبوها، فإن ذلك سيكون صدى قاتماً للمجزرة البشعة في الحولة التي راح فيها أكثر من مائة. ويرى الكاتب أن العالم يسلط أنظاره على المجازر في القرى ولكنه لا يلتفت إلى ما وصفه بالتدهور في سلطة الرئيس بشار الأسد في عقر داره، وقال إن العاصمة التي كانت تبدو محصنة من الاضطرابات في مختلف أرجاء البلاد بدأت تتقلب شيئاً فشيئاً على النظام، وإن اتساع دائرة الاضطرابات في قلب العاصمة باتت مسألة وقت فقط. ويؤيد ذلك بحسب بارنيز المراقبون الأجانب الذين يعتقدون بأن النظام في طريقه للانهايار. وقال دبلوماسي إن «كل

واحد هنا ، حتى عمال النظافة ، يؤكدون بأن بشار لم يعد القوة الدافعة للبلاد». كما أن الاحتجاجات المناهضة للنظام بدأت تمتد إلى قلب العاصمة بعد أن كانت تقتصر على الأحياء البعيدة منها ، فانتشرت في الميدان وكفر سوسة اللذين لا يبعدان سوى دقائق عن قلب العاصمة. □

### أميركا تقترح حلاً للأزمة السورية على الطريقة اليمينية

قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية أن الرئيس باراك أوباما سيعرض على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خطة لرحيل الرئيس بشار الأسد عن السلطة على نموذج الخطة اليمينية. وقد عبرت الولايات المتحدة على أنها تخشى من انهيار النظام السوري بشكل شامل وكلي، لأن ذلك سيؤدي إلى فراغ أمني كبير يمكن أن تملأه عناصر لا ترغب الولايات المتحدة أن تراها تمارس نفوذاً قوياً في سوريا. وهذا ما رده السفير الأميركي في سوريا روبرت فورد والمسؤولون الأميركيون المعنيون بالاتصالات مع المعارضة السورية، حيث يشددون في لقاءاتهم معها على ضرورة أن يكون للمعارضة تصور كبير لكيفية إدارة المؤسسات السورية في حال سقوط النظام لسبب أو لآخر، وللبحث عن بديل في الحكم. □

### كاميرون يبلغ قادة الدول الثماني الكبرى عزمه إرسال عسكريين إلى سوريا

أشارت صحيفة التلغراف البريطانية إلى اقتراح رئيس وزراء بريطانيا ديفيد كاميرون على زعماء مجموعة الدول الثماني الكبرى في العالم إرسال عسكريين بريطانيين للمساهمة في جهود مهمة المراقبة الدولية. وأضافت الصحيفة أن رئيس الوزراء البريطاني يريد وجوداً بريطانياً ضمن فريق المراقبين التابع للأمم المتحدة من أجل «منع قوات الرئيس السوري بشار الأسد من ارتكاب انتهاكات بحقوق الشعب السوري»، ونوهت صحيفة ديلي تلغراف إلى أن كاميرون يريد توسيع مهمة وعدد المراقبين الدوليين في سوريا ، كما يريد دعم عمل المراقبين الدوليين ومهمة رئيسه الحالي روبرت مود بقائد عسكري بريطاني. وذكرت الصحيفة أن تصريحات رئيس الوزراء البريطاني تأتي في الوقت الذي تحقق فيه الأمم المتحدة في تقارير تتحدث عن وجود «تبادل عسكري تكنولوجي بين الجيش السوري ودولة كوريا الشمالية». □

# أخبار المسلمين في العالم

## الانقسامات تتعمق داخل الجيش الحر: الأسد لا يمثل إلا نفسه

حمل الناطق باسم قيادة الجيش السوري الحر في الداخل على العقيد رياض الأسد المقيم في تركيا، مؤكداً أن قيادة الداخل هي وحدها المخولة الكلام باسم الجيش الحر، في مؤشر واضح على الانقسام القائم بين قيادة المنشقين في الخارج والمقاتلين على الأرض. وجاء هذا التصريح بعد تحديد قيادة الجيش الحر في الداخل مهلة للنظام السوري تنتهي ظهر الجمعة من أجل تنفيذ خطة الموفد الدولي الخاص كوفي أنان لوقف العنف، تحت طائلة التنصل من أي تعهد إزاء الخطة، فيما نقلت وسائل إعلام عن قائد الجيش الحر رياض الأسد أن لا وجود لمثل هذه المدة. وقال العقيد قاسم سعد الدين في اتصال عبر سكايب «لا يحق لأحد إصدار أي بيانات أو اتخاذ قرارات إلا قيادة الجيش الحر في الداخل». وأضاف «من الآن وصاعداً لن نتخذ القرارات إلا من الداخل، ومن أراد التكلم باسم الجيش الحر فليتوجه إلى أرض الميدان، وليكن على أرض المعركة وليس في الإعلام». وتابع سعد الدين «نحن نقود العمليات ونحن نحرك الشارع»، ورياض الأسد «لا يمثل إلا نفسه». وتضم قيادة الجيش الحر في الداخل بحسب بياناتها «المجالس العسكرية في المحافظات السورية والكتائب والسرايا العسكرية التابعة لها».

## أمريكيون يدربون قوات أفريقية لإرسالها إلى الصومال

تقوم الولايات المتحدة بتدريب جنود أفارقة في أوغندا لإرسالهم إلى الصومال كجزء من القوات الدولية المتواجدة هناك والممولة بشكل كبير منها لمحاربة المنظمات الإسلامية المناوئة لها في البلاد. وأشارت صحيفة واشنطن بوست إلى أن عدد الجنود المتخرجين من هذا المعسكر الذي بني بأموال دافعي الضرائب الأميركيين ويديره موظفون من وزارة الخارجية الأميركية ارتفع في الأشهر الأخيرة، وأن المعسكر الحالي يتضمن ٣٥٠٠ جندي أوغندي. وأضافت أن المعسكر يتحضر لنشر جنود في الصومال لينضموا إلى مجموعة من القوات الدولية التي تمويلها واشنطن بمعظمها والمؤلفة بالكامل من جنود أفارقة لمحاربة تنظيم القاعدة في البلاد. وذكرت أن الإتحاد الأفريقي ينوي توسيع حجم القوات من ١٢ ألف جندي إلى ١٨ ألفاً. وترتبط إدارة معسكرات التدريب بشركة ١-٣ Communications الموجودة في جنوب شرق ولاية واشنطن، وهي إحدى الشركات الـ ٤ المتعاقدة مع وزارة الخارجية الأميركية لتدريب الجنود الأفارقة.

## اتفاقية استراتيجية أميركية مع كرزاي تبقى هيمنتها على أفغانستان

وافق البرلمان الأفغاني على الاتفاقية الاستراتيجية التي أمثلتها أميركا على حميد كرزاي الذي وقعها أمام الرئيس الأميركي أوباما في ٢/٥/٢٠١٢. وتتضمن الاتفاقية بقاء الوجود الأميركي لمدة عشر سنين أخرى على الأقل بعد سحب كثير من القوات أميركية والإبقاء على قسم منها في قواعد معينة توجه قوات كرزاي لمحاربة أهل أفغانستان نيابة عنها. وأعلن في الاتفاقية عن بقاء الوجود الأميركي في أفغانستان على المدى البعيد من خلال ما يسمى بالمساعدات الأميركية والمستشارين الأميركيين. وقد حضر جلسة البرلمان الأفغاني ١٨٠ عضوا وافقوا على الاتفاقية باستثناء أربعة منهم رفضوها. □

## أميركا تسجل عجزاً جديداً في المديونية يتجاوز حاجز ترليون دولار

أضاف وزير الدفاع الأميركي ليون بانيتا تصريحاً جديداً بخصوص التدخل العسكري في سوريا، فبعد أن أكد سابقاً بأنه «لا يمكن لعاقل أن يتحمل نتائج التدخل العسكري في سوريا، وبأن ضرب الدفاع الجوي لسوريا سينتج كوارث إنسانية» قال بانيتا «إن القوات المسلحة الأميركية على أهبة الاستعداد لتنفيذ عمليات ضد سوريا عند الضرورة، مشيراً إلى أن المسؤولين الأميركيين ما زالوا يفضلون ممارسة ضغوط دولية قوية لإجبار الرئيس السوري بشار الأسد على التنحي». إلا أنه أكد مجدداً بأن أي تدخل عسكري يجب أن يكون بتفويض من الأمم المتحدة» وحذر بانيتا «أن إطالة أمد الأزمة السورية ستشجع الدول الإقليمية على التدخل مما سيعقد عملية التحول إلى نظام جديد في سوريا». وقد أتت تعليقات بانيتا بعد يوم واحد من إدلاء سوزان رايس، المندوبة الأميركية لدى المنظمة الدولية، بتصريح ألمحت فيه إلى أنه قد يكون من الضروري التدخل عسكرياً في سوريا دون تحويل أممي إذا ما أخفق مجلس الأمن في الوصول إلى اتفاق حول سبل التعامل مع الأزمة السورية!

الوعمي: لن يتدخل الأميركيون مباشرة إلا في حالة أدركوا بأن النظام ساقط لا محالة، وبأن نفوذهم بات في خطر، سيما إذا كان البديل إسلامياً حينها يصبح الأمر ضرورة بالنسبة لهم. □

# أخبار المسلمين في العالم

## مؤيد مبارك، وبن إيعازر حزين عليه

في تطورات متلاحقة تواترت أنباء عن أن صحة الرئيس السابق حسني مبارك تشهد تدهوراً حاداً، وذلك بعد أن أصدر القاضي أحمد رفعت قراره في محاكمة مبارك. وقد علق عضو الكنيست ووزير الدفاع (الإسرائيلي) السابق بنيامين بن إيعازر على الحكم الصادر بحق الرئيس المصري السابق حسني مبارك بالسجن المؤبد، «إنه يشعر بحزن عميق على قرار المحكمة المصرية.» وجاء في أقوال بن إيعازر الذي كان يحتفظ بعلاقات شخصية خاصة مع مبارك، ولعب دوراً كبيراً في صفقة الغاز المصري للكيان الصهيوني وفقاً لموقع معاريف الإلكتروني «مبارك بطل قومي مصري قاد شعبه لمدة ٣٠ عاماً، وكان حريصاً على الشعب المصري ومكانة مصر الاقتصادية والسياسية.» وأضاف «إن مساهمة مبارك في استقرار الشرق الأوسط في الثلاثين سنة الأخيرة، هي مساهمة ذات مغزى، والتي لم تتبع فقطً من منصبه كرئيس لمصر، بل جاءت لتعبر عن حكمة وتفهم شخصي للمنطقة.» وأكد على «أن كل من يعرف مبارك سوف يدرك أن الشرق الأوسط بعد مبارك لن يكون هو الشرق الأوسط في زمن مبارك، وللأسف فإن التغيير لن يكون للأفضل.

الوعمي: إن تغيير طغاة العرب أذئاب الغرب لن يكون أفضل لـ «إسرائيل» ولا للغرب،

ولكنه سيكون أفضل للأمة الإسلامية بكل تأكيد بإذن الله

## غوغل تطور محرك البحث «لينكر» مثل الإنسان

أعلنت شركة خدمات الإنترنت الأميركية العملاقة «غوغل» عن تطوير محرك البحث الخاص بها على الإنترنت بصورة شاملة بعد أيام قليلة فقط من إعلان منافستها مايكروسوفت تطوير محرك البحث الخاص بها «بنغ». تأتي الإمكانيات الجديدة في محرك البحث في إطار ما سمته الشركة «مخطط المعرفة»، ومن خلاله تحاول العمل من خلال قواعد جديدة معرفة ما يبحث عنه الناس على وجه الدقة، وعرضه في صفحات النتائج الأساسية على الإنترنت دون أن يحتاج المستخدم إلى النقر على أي روابط ثانوية. وقال كبير نواب رئيس غوغل للشؤون الهندسية، أميت سينجال، «نؤمن دائماً بأن محرك البحث المثالي يجب أن يفهم على وجه الدقة ما الذي يبحث عنه المستخدم على الإنترنت؛ لكي يقدم له ما يريد بالضبط.» ونحن الآن نستطيع في بعض الأحيان تقديم الإجابة للسؤال التالي قبل أن تسأله لأن الحقائق التي نعرضها عرفناها من خلال ما يبحث عنه الآخرون». وأضاف سينجال إن هذا كان يبدو من الأحلام لأننا لم نكن نعرف على وجه التحديد كيفية تحقيقه «كان الحلم دائماً هو فهم الأمور كما تفهمها وأفهمها أنا، ومن ثم فإن هذا يعد تغييراً كبيراً.»

بسم الله الرحمن الرحيم

## رمضان شهر البرِّ (جماع الخير)... فاغتتموه

رمضان شهر الطاعات وموسم القربات الذي تفيض فيه الخيرات والبركات... هو شهر القيام والدعاء وتلاوة القرآن... هو شهر الاستغفار والتوبة والإنابة وتنزل الرحمات والعتق من النار... هو شهر الصبر والجهد والفتوحات... هو شهر تضاعف فيه الحسنات... فأهلاً به من وافد كريم من رب كريم اختصه بأجر لا يعلم به إلا هو، فقد جاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

### ثانياً: القيام:

القيام أو التراويح أو التهجد، كلها مصطلحات تطلق على صلاة الليل التي تؤدى من بعد صلاة العشاء إلى ما قبيل الفجر، والقيام له مزية خاصة في هذا الشهر، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم له من ذنبه» رواه البخاري ومسلم، فمن قام رمضان، أي جميع لياليه، فإنه سينال مغفرة الله عز وجل لجميع ما تقدم من ذنبه، ومن تمام النور في قيام الليل أن تصلي صلاة القيام مع الإمام حتى ينصرف بالوتر من أجل أن يُكتب لك قيام الليل، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتِب له قيام ليلة» صححه الألباني في صحيح الجامع

ومن أهم خيرات هذا الشهر الكريم:

### أولاً: الصيام:

وهو الركن الأهم في هذا الشهر، وبالرغم من أن جميع المسلمين يشتركون في تأديته إلا أنهم يتفاوتون عند الله عز وجل في الأجر والثواب، وذلك بحسب اجتهادهم فيه من ناحية القيام بأوامر الله واجتناب نواهيه كما أمر الله عز وجل في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومن ناحية الامتناع عن المفطرات كالطعام والشراب والجماع، وكذلك الابتعاد عما يחדش الصيام كالغيبة والسباب وقول الزور وسوء الأخلاق، ومن ناحية الالتزام بأحكام الصيام وكل أحكام الشرع في جميع أمور الحياة. وكلما كان أداء الصيام قريباً من الشرع كان هذا الصيام نوراً للمؤمن ينتفع به.

### ثالثاً: ختم القرآن:

شهر رمضان هو شهر القرآن، ويكفي أن الله عز وجل خصَّص ذكر القرآن في سياق الحديث عن رمضان للدلالة على أهمية قراءة القرآن ومدارسته في هذا الشهر، فقال عز وجل: **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ** سورة البقرة: ١٨٥، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتدارس القرآن مع جبريل عليه السلام في رمضان كل عام، فروى البخاري في صحيحه أن (جبريل عليه السلام كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه)، وقد كان السلف يتسابقون في عدد مرات ختم القرآن الكريم، والأخبار في ذلك كثيرة .

أما مسألة الأفضلية بين ختم القرآن مرات كثيرة وبين ختمه مرة واحدة مع التدبر فيجيب على ذلك الإمام النووي رحمه الله فيقول: "والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهدرمة" التبيان في

آداب حملة القرآن للنووي.

### رابعاً: تفضير الصائمين:

وقد ورد في فضله ما جاء في السنن بإسناد صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«من فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»** فهذا أجر عظيم لمن يُفطِّر صائماً، وقد يسأل سائل: بماذا يكون التفطير؟ يقول المناوي في شرحه للحديث في فيض القدير: **«من فطَّر صائماً بعشائه، وكذا بتمر، فإن لم يتيسر فبماء»**، ويقول ابن عثيمين: **«ظاهر الحديث أن الإنسان لو فطَّر صائماً ولو بتمر واحدة فإنه له مثل أجره»**. شرح رياض الصالحين

### خامساً: الدعاء:

ذكر الله تعالى في سياق آيات الصيام في سورة البقرة آية عظيمة جليلة تملأ قلب المؤمن رجاءً وأملًا، إنها قوله تعالى: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾**، يفهم من ذلك أن الدعاء في هذا الشهر ليس كغيره، فقد خصَّه الله عز وجل بالإجابة، وقد ورد صراحة إجابة دعوة الصائم، فقد قال صلى الله عليه وسلم: **«ثلاث دعوات لا تُردُّ: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر»** صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وقد روي في سنن ابن ماجه بلفظ: **«إنَّ للصائم عند فطره لدعوة ما تُردُّ»**

### سادساً: تأخير السحور:

رواه البخاري ومسلم، فالخيرية في تناول وجبة الإفطار تتحقق بتناول هذه الوجبة فور غروب الشمس من غير تأخير. ومما يتعلّق بالفطر كذلك الحرص على تناول ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلّي، فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء». صححه الألباني في السلسلة الصحيحة

**ثامناً: عمرة رمضان:**

العمرة في رمضان تعدل عند الله عز وجل حجة، بل في بعض الروايات حجة مع النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «عمرة في رمضان تعدل حجة» وفي رواية عند البخاري: «عمرة في رمضان تقضي حجة معي» أي: يعدل ثوابها ثواب حجة معي، فهذا أجر عظيم وشرف كبير أن تتال ثواب الحجة مع النبي صلى الله عليه وسلم بأدائك للعمرة في أي يوم من أيام هذا الشهر الكريم.

#### تاسعاً: تحري ليلة القدر:

ليلة القدر هي ليلة من الليالي العشر الأخيرة من رمضان، والصحيح أنها غير محددة، وأنها تنتقل في كل سنة من ليلة إلى أخرى، قال الإمام النووي: «قال المحققون: إنها تنتقل فتكون سنة في ليلة سبع وعشرين، وفي سنة ليلة ثلاث وعشرين، وسنة إحدى وعشرين، وهذا أظهر، وفيه

إن السحور من السحر، والسحر يكون آخر الليل وقبيل الفجر، وقد قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام إلى الصلاة، فقال أنس بن مالك لزيد: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية. رواه البخاري، فتناول وجبة السحور في هذا الوقت المبارك من القربات العظيمة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تسحروا فإن في السحور بركة» رواه البخاري ومسلم، وتناول السحور من خصائص هذه الأمة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر» رواه مسلم. وينبغي الحرص على القيام في هذا الوقت المبارك لأكلة السحور ولو بشربة ماء، قال صلى الله عليه وسلم: «السحور أكله بركة، فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين». صحيح الجامع وهنا لا بد من التنويه إلى خطأ التقاويم التي تحدد وقتاً للإسكاف عن الطعام قبل أذان الفجر بعشرة دقائق أو ربع ساعة، فهذا التحديد غير صحيح ولا أصل له، بل يجوز الأكل والشرب إلى وقت أذان الفجر.

#### سابعاً: تعجيل الفطر:

من السنن كذلك تعجيل الفطر، أي تناول وجبة الإفطار فور التحقق من غروب الشمس، قال صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»

عليه وسلم ، واعتزالاً مشروعاً عن الدنيا وشواغلها وزخارفها.

#### حادي عشر: العتق من النار:

العتق من النار هو تخليص الإنسان من النار، ومن يُكْتَبَ ضمن العتقاء فلن يدخل النار أبداً وذلك برحمة الله وفضله، وقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن لله تعالى عتقاء في كل يوم وليلة-يعني في رمضان- لكل عبد منهم دعوة مستجابة» صححه الألباني في صحيح الجامع. فحريٌّ بنا أن نجتهد في هذا الشهر الكريم في الدعاء إلى الله عز وجل والتضرع إليه أن يعتق رقابنا من النار خصوصاً في مواطن إجابة الدعاء.

#### ثاني عشر: زكاة الفطر:

زكاة الفطر تجب بغروب شمس آخر يوم من رمضان، والحكمة من زكاة الفطر كما هي منصوصة في الحديث هي تطهير الصائم من اللغو والرفث، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات» رواه أبو داود.

فمن تمام الخير والنور أن تُودَّع هذا الشهر بأداء هذه الزكاة الواجبة عليك وعلى كل من تعول كالزوجة والأولاد، وبذلك تكون أعمالك أجدر بالقبول عند الله عز وجل. □

جمع بين الأحاديث المختلفة فيها «. شرح النووي على مسلم. وهذه الليلة فضلها عظيم، من فاتته فقد فاته الخير كله، فيكفي أن الله عز وجل قد أخبر بأنها خير من ألف شهر، فقال عز وجل: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَّلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ سورة القدر. لذلك فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها، ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان «إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد مئزره» فينبغي الاجتهاد في هذه العشر أبلغ الاجتهاد، في الصلاة والدعاء وقراءة القرآن والذكر والاستغفار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...

#### عاشراً: الاعتكاف:

الاعتكاف هو لزوم المسجد لطاعة الله عز وجل ، ويتأكد الاعتكاف في هذا الشهر لثبوت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده.

فمن وجد الاستطاعة من ناحية خلوه من الأعمال وفراغه من الالتزامات فلا أفضل من اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر، تطبيقاً لسنة النبي صلى الله



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه  
عطاء بن خنيس (أبو الراسه)  
أمير حزب التحرير حفظه الله ما يلي:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾  
وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ  
رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

التفسير:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾  
أصل الخطاب إلى بني إسرائيل ولكنه عام يشمل كل من يفعل فعلهم، وهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وتقواه وهم يعصونه، والاستتهام هنا استتكري للتقريع وتقبيح فعلتهم؛ فمن يأمر الناس بالخير وينسى نفسه أي يتركها من امتثال هذا الخير، - فالنسيان هو الترك على نحو النسيان في قوله تعالى ﴿سُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ﴾ [التوبة/آية ٦٧] أي تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه - ، أقول: من يفعل ذلك يستحق الذم والتوبيخ وبخاصة وهم يتلون الكتاب أي يقرؤونه ويدرسونه ويعلمون الخير الذي فيه. ثم ختم الله سبحانه الآية بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ للدلالة على عظم هذه الجريمة فكأن الذي يأمر الناس بطاعة الله وهو يعصيه قد عطل عقله فأصبح لا يفقه ولا يدرك سوء المصير والمنقلب، وهذا كما قال ﷺ: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقذف في النار فتندلق فيها أفتاب بطنه ويدور فيها كما يدور الحمار في الرحى فيأتيه الناس فيقولون: يا فلان! كنت تأمر الناس بالمعروف وتنهى عن المنكر! قال: نعم، كنت أمر الناس بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية»<sup>١</sup>.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ .

يأمر الله سبحانه في هذه الآية بالاستعانة بالصبر عند الابتلاء فيبقى المرء ثابتاً على الحق لا تضعفه المصائب ولا تحرفه النوائب ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

١- البخاري: ٣٠٩٤، مسلم: ٢٩٨٩، أحمد: ٢٠٥/٥

﴿١٥٣﴾ البقرة وكذلك الاستعانة بالصلاة عند وقوع القضاء ففيها طمأنينة للنفس بالقرب من الله سبحانه «وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة»<sup>٢</sup> وكان يقول: «أرحنا بها يا بلال»<sup>٣</sup>.

ثم وصفها الله سبحانه بأنها على غير الخاشعين شاقة ثقيلة من قولك: كبر عليّ هذا الأمر إذا أردت أنه ثقيل عليك، ولكنها خفيفة طيبة على الخاشعين أي الذين يخافون الله ويخشونه فأولئك ينشطون في التقرب إلى الله بالصلاة وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٢٨﴾ الرعد/آية ٢٨. والخشوع هنا الخوف والخشية من الله كما في قوله سبحانه ﴿خَشِعِينَ مِنَ اللَّهِ﴾ الشورى/آية ٤٥ أي أذلهم الخوف الذي نزل بهم.

### ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿٤٦﴾

بين الله سبحانه في هذه الآية حال أولئك الخاشعين فهم الذين يعلمون أنهم ميتون<sup>٤</sup> وأنهم إلى ربهم راجعون بعد البعث من الموت يوم القيامة، ومن كانت هذه

٢- مسلم: ٤٩٠٩، أبو داود: ١١٢٤، أحمد: ٣٨٨/٥، تفسير الطبري: ٢٦٠/١

٣- مجمع الزوائد: ١/١٤٥، أبو داود: ٤٩٨٧، أحمد: ٣٦٤/٥، ٣٧١

٤- تم تفسير ملاقاته الله باللقاء بعد الموت أي عند الانتقال من الدنيا إلى الآخرة، وذلك لأن معنى (لقي) هو أول المقابلة: «كل شيء استقبل شيئاً أو صادفه فقد لقيه، ويقال: التقى الفارسان إذا تحاذيا أو تقابلا. لسان العرب» وأول لقاء لله سبحانه هو عند الموت لهذا قلت: ﴿مُلْقُوا رَبِّهِمْ﴾ أي الموت. ولا تتصرف عن (الموت) إلى (يوم القيامة) إلا بقريئة ولذلك فعندما قال ﷺ في حديث عبادة بن الصامت: «من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه» فهتم عائشة رضي الله عنها من لقاء الله «الموت» إلى أن وضع لها رسول الله المعنى. وتكلمة الحديث كما رواه البخاري: «قالت عائشة أو بعض أزواجه إنا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاءه. وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه كره لقاء الله وكره لقاءه» أما ﴿إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ فقد وضحتها الآية السابقة ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمُوتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ أي الرجوع إلى الله بعد الحياة الثانية وهذا يعني يوم القيامة بعد البعث والنشور، فيكون المعنى كما ذكرنا يوقنون بالموث وبالبعث والنشور يوم القيامة.

حاله فإنه يحرص على أداء الصلاة والاهتمام بها ليلقى الله وهو عنه راضٍ. أما الذين لا يؤمنون بالرجوع إلى الله ولا بالثواب والعقاب فأولئك تكون الصلاة عليهم ثقيلة لأنهم لا يرجون من ورائها خيراً.

وأصل الظن الشكّ، ولكنها تستعمل بمعنى اليقين بقرينة أي مجازاً على عادة العرب في استعمال كلامهم، والقرينة هنا هي لقاء الله والرجوع إليه مسندة إلى المؤمنين الخاشعين، فتكون بمعنى «اليقين» أي «يعلمون أنهم» لأن الظن في هذه الحالة كفر. ونحو هذا الاستعمال في الآية الكريمة ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ (٢٠) الحاقة/آية ٢٠ أي علمت، أما الظن بدون قرينة فهو الشكّ.

و﴿مُلَقَّوْا رَبِّهِمْ﴾ تعني يلقون ربهم أي مستقبلاً، والعرب تجري الإضافة وحذف النون بالنسبة للأسماء المبنية من الفعل التي في معنى الاستقبال، أي ﴿مُلَقَّوْا رَبِّهِمْ﴾ بمعنى يلقون ربهم مستقبلاً، ونحو هذا قوله تعالى ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّافَةِ فَنَنَّهُ لَهُمْ﴾ القمر/ آية ٢٧ ولما يرسلها بعد<sup>٦</sup>.

٥- ظنّ: شك، وتأتي بمعنى اليقين من التدبّر بقرينة، وأما اليقين بالعيان أو المعاينة فلا يأتي إلا (عَلِمَ) قاله ابن منظور في لسان العرب. والظنّ «اليقين» مجازاً قاله الألويسي في تفسير روح المعاني. ٦- اختلف نحاة البصرة والكوفة حول تفسير الإضافة وحذف النون في مثل هذه الأسماء التي بمعنى الفعل الذي سيحدث مستقبلاً، فقال نحويو البصرة إنَّ حذف النون هو بسبب ثقلها والعرب تحذف النون عند الثقل، واستشهد بقول الشاعر:

«هل أنت باعثُ دينارٍ لحاجتنا» فأضاف «باعثُ» إلى الدينار ولما يبعثُ، فأضاف وحذف التتوين. وكذلك قول الشاعر:

الحافظو عورة العشيرة لا يأتهم من ورائهم نطف

بنصب العورة وخفضها، فالحذف على الإضافة والنصب على حذف النون استثنائاً. أما نحويو الكوفة فقالوا: يجوز في هذه الأسماء الإضافة وحذف النون على اعتبار أنها أسماء من حيث اللفظ ويجوز فيها ترك الإضافة وإثبات النون على اعتبار أن لها معنى «يفعل» الذي لم يكن ولم يجب بعد بل حدوثه في المستقبل، فالإضافة فيه للفظ «اسم» وترك الإضافة للمعنى «يفعل» والأفصح هو ما في القرآن الكريم فلا تجوز القراءة بغيره لأنه هو المتواتر وحده. □

## رياض الجنة

### عامر بن عبد الله العنبري:

حدّث أحد أبناء البصرة قال : سافرت في قافلة فيها عامر بن عبد الله العنبري ، فلما أقبل الليل نزلنا بمكان كثير الأشجار ، فربط فرسه بشجرة ، ووضع أمامها طعامها وشرابها ، ثم دخل بين الأشجار وأوغل فيها ، فقلت في نفسي: والله لأتبعنه حتى أنظر ما يصنع هذه الليلة. فمضى حتى وصل إلى رابية ملتفة الشجر ، مستورة عن الأعين ، فاستقبل القبلة وانتصب قائماً يصلي ، فما رأيت أحسن من صلاته ، ولا أكمل ولا أخشع ، فلما صلى ما شاء الله أن يصلي ، أخذ يدعو الله ويناجيه مناجاة محبّ مقبل على ربّه فكان مما قاله : « إلهي إني أحببتك حباً سهّلت عليّ كل مصيبة ، ورضّاني بكل قضاء فما أبالي مع حبّي لك ما أصبحت عليه ، وما أمسيت فيه ». قال الرجل البصري: ثم إنه غلبني النعاس ، فما زلت أنام وأستيقظ ، وعامر بن عبد الله منتصب القامة في موقفه ماض في صلاته ومناجاته حتى تنفّس الصبح ، فلما بدا له الفجر أدى الصلاة المكتوبة ، ثم أقبل على الله يدعو قائلاً : « إلهي ، إني سألتك ثلاثاً ، فأعطيتني اثنتين ومنعتني واحدة ، اللهم فأعطني إياها حتى أعبدك كما أحبّ وأريد ». ثم نهض من مجلسه فوق بصره عليّ ، فجزع لذلك ، وقال لي : كأنك ترقبني يا أخا البصرة ؟ قلت نعم ، قال : استر ما رأيت مني ستر الله عليك ، قلت : لا أفعل حتى تحدّثني بهذه الثلاث التي سألتها ربّك ، فلما رأى إصراري على ذلك قال : سألت ربي ألا أخاف أحداً سواه ، فاستجاب لي حتى إنني لا أرهب شيئاً في الأرض ولا في السماء غيره . ولم يكن شيء أخوف عليّ في ديني من النساء ، فسألت ربّي أن ينزع من قلبي حبّهن فاستجاب لي حتى صرت لا أبالي امرأة رأيت أم جداراً . وسألت ربي أن يذهب عني النوم حتى أعبده بالليل والنهار كما أحبّ وكما أريد ، فمنعني هذه الثالثة . فقلت له : إن الجنة تدرك بأقل من هذا ، وإن النار تتقى بأقل من هذا فقال : « والله لأجتهدن في العبادة ما وجدت إلى الاجتهاد سبيلاً ، فإن نجوت فبرحمة الله ، وإن هلكت

فبتقصيري» □

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## شرف قيام الليل لا يعطى للعصاة

المتجهدين بالليل من أحسن الناس وجوهاً؟ فقال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره.

٨- صلى سيد التابعين سعيد بن المسيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الفجر خمسين سنة بوضوء العشاء، وكان يسرد الصوم.

٩- كان شريح بن هانئ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: ما فقد رجل شيئاً أهون عليه من نعسة تركها! (أي لأجل قيام الليل).

١٠- قال ثابت البناني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لا يسمى عابد أبداً عابداً، وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان: الصوم والصلاة، لأنهما من لحمه ودمه!!

١١- قال طاووس بن كيسان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ألا رجل يقوم بعشر آيات من الليل، فيصبح وقد كتبت له مائة حسنة أو أكثر من ذلك.

١٢- قال سليمان بن طرخان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن العين إذا عودتها النوم اعتادت، وإذا عودتها السهر اعتادت.

١٣- قال يزيد بن أبان الرقاشي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا نمت فاستيقظت ثم عدت في النوم فلا أنام الله عيني.

١٤- أخذ الفضيل بن عياض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بيد الحسين بن زياد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال له: يا حسين:

١- قال رجل لإبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إني لا أقدر على قيام الليل، فصف لي دواء؟ فقال: لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف، والعاصي لا يستحق ذلك الشرف.

٢- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته.

٣- وقال رجل للحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أعياني قيام الليل. فقال: قيدتك خطاياك.

٤- قال ابن عمر رضي الله عنهما: أول ما ينقص من العبادة: التهجد بالليل، ورفع الصوت فيها بالقراءة.

٥- قال عطاء الخرساني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن الرجل إذا قام من الليل متهجداً أصبح فرحاً يجد لذلك فرحاً في قلبه، وإذا غلبته عينه فنام عن حزبه (أي عن قيام الليل) أصبح حزيناً منكسر القلب كأنه قد فقد شيئاً، فقد أعظم الأمور له نفعاً (أي قيام الليل).

٦- قال سعيد بن المسيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن الرجل ليصلي بالليل، فيجعل الله في وجهه نوراً يحبه عليه كل مسلم، فيراه من لم يره قط فيقول: إني لأحُبُّ هذا الرجل!!

٧- قيل للحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما بال

يقراً في صلاته: ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ حتى أتى على هذه الآية ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فجعل يرددتها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا، ثم خرجت إلى بيتي، فما رجعت إلى المسجد لأؤذن الفجر، فإذا سليمان التميمي في مكانه كما تركته البارحة !! وهو واقف يردد هذه الآية لم يجاوزها ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾.

٢٢- قالت امرأة مسروق بن الأجدع: واللّه ما كان مسروق يصبح من ليلة من الليالي إلا وساقاه منتفختان من طول القيام !! وكان ﷺ إذا طال عليه الليل وتعب صلى جالساً ولا يترك الصلاة، وكان إذا فرغ من صلاته يزحف ( أي إلى فراشه ) كما يزحف البعير !!

٢٣- قال مخلد بن الحسين: ما أنتبه من الليل إلا أصبت إبراهيم بن أدهم ﷺ يذكر الله ويصلي إلا أغتم لذلك ، ثم أتعزى بهذه الآية ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾.

٢٤- قال أبو حازم ﷺ: لقد أدركنا أقواماً كانوا في العبادة على حد لا يقبل الزيادة !!  
٢٥- قال أبو سليمان الدارني ﷺ: ربما أقوم خمس ليال متوالية بآية واحدة، أرددها وأطالب نفسي بالعمل بما فيها!! ولولا أن الله تعالى يمن علي بالغفلة لما تعديت تلك الآية طول عمري، لأن لي في كل تدبر علماً جديداً ، والقرآن لا تتقضي عجائبه!!  
٢٦- كان السري السقطي ﷺ: إذا جن

ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول الرب: كذب من ادعى محبتي، فإذا جنّه الليل نام عني !! أليس كل حبيب يخلو بحبيبه !! ها أنا ذا مطلع على أحبائي إذا جنّهم الليل، غداً أقر عيون أحبائي في جناتي.

١٥- قال ابن الجوزي ﷺ: لما امتلأت أسماع المتهجدين بمعاتبة [كذب من ادعى محبتي، فإذا جنّه الليل نام عني] حلفت أجفانهم على جفاء النوم .

١٦- قال محمد بن المنكدر ﷺ: كابدت نفسي أربعين عاماً (أي جاهدتها وأكرهتها على الطاعات) حتى استقامت لي!!

١٧- كان ثابت البناني يقول: كابدت نفسي على القيام عشرين سنة!! وتلذذت به عشرين سنة.

١٨- كان أحد الصالحين يصلي حتى تتورم قدماه فيضربها ويقول: يا أمارة بالسوء ما خلقت إلا للعبادة.

١٩- كان العبد الصالح عبد العزيز بن أبي رواد ﷺ يُفرش له فراشه لينام عليه بالليل، فكان يضع يده على الفراش فيتحسسها ثم يقول: ما أليّنك!! ولكن فراش الجنة أليّن منك!! ثم يقوم إلى صلاته.

٢٠- قال الفضيل بن عياض ﷺ: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل، كبلتك خطيئتك .

٢١- قال معمر: صلى إلى جنبي سليمان التميمي ﷺ بعد العشاء الآخرة فسمعتة

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿ تعدل ثلث القرآن .

٣٣- كان أبو إسحاق السبيعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول:  
يا معشر الشباب جدوا واجتهدوا، وبادروا  
قوتكم، واغتموا شبيبتهم قبل أن  
تعجزوا،— فإنه قلَّ ما مرَّت عليّ ليلة إلا  
قرأت فيها بألف آية !!

٣٤ - كان العبد الصالح عبد الواحد بن  
يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لأهله في كل ليلة: يا أهل  
الدار انتبهوا !! ( أي من نومكم ) فما هذه  
( أي الدنيا ) دار نوم، عن قريب يأكلكم  
الدود !!

٣٥- قال محمد بن يوسف : كان سفيان  
الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقيمنا في الليل ويقول : قوموا  
يا شباب !! صلوا ما دمتم شباباً !! إذا لم  
تصلوا اليوم فمتي !!؟

٣٦- دخلت إحدى النساء على زوجة الإمام  
الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرأت تلك المرأة بللاً في  
موضع سجود الأوزاعي، فقالت لزوجته  
الأوزاعي: ثكلتك أمك !! أراك غفلت عن  
بعض الصبيان حتى بال في مسجد الشيخ  
(أي مكان صلاته بالليل) فقالت لها زوجة  
الأوزاعي : ويحك هذا يُصبح كل ليلة !! من  
أثر دموع الشيخ في سجوده.

٣٧- قال : إبراهيم بن شماس كنت أرى  
أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحيي الليل وهو غلام.

٣٨- قال أبو يزيد المعنى: كان سفيان  
الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا أصبح مدَّ رجله إلى  
الحائط ورأسه إلى الأرض كي يرجع الدم  
إلى مكانه من قيام الليل!!

عليه الليل وقام يصلي دافع البكاء أول  
الليل، ثم دافع ثم دافع، فإذا غلبه الأمر  
أخذ في البكاء والنحيب.

٢٧- رأى معقل بن حبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوماً يأكلون  
كثيراً فقال: ما نرى أصحابنا يريدون أن  
يصلوا الليلة.

٢٨- قال مسعر بن كدام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حاثاً على  
عدم الإكثار من الأكل:  
وجدت الجوع يطرده رغيف

وملء الكف من ماء الفرات  
وقل الطعم عون للمصلي

وكثر الطعم عون للسبات  
٢٩- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أدركت  
أقواماً يستحيون من الله في سواد هذا الليل  
من طول الهجعة!! إنما هو على الجنب، فإذا  
تحرك (أي أفاق من نومه) قال: ليس هذا  
لك!! قومي خذي حظك من الآخرة!!.

٣٠- قال هشام الدستوائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن لله  
عباداً يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في  
منامهم..

٣١- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أفضل  
الأعمال ما أكرهت إليه النفوس.

٣٢- عن أبي غالب قال: كان ابن عمر  
رضي الله عنهما ينزل علينا بمكة ،  
وكان يتهدج من الليل ، فقال لي ذات ليلة  
قبل الصبح : يا أبا غالب : ألا تقوم تصلي  
ولو تقرأ بثلث القرآن ، فقلت : يا أبا عبد  
الرحمن قد دنا الصبح فكيف اقرأ بثلث  
القرآن !!؟ فقال إن سورة الإخلاص ﴿ قلُّ

٤٦- كان ثابت البناني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يصلي قائماً حتى يتعب، فإذا تعب صلى وهو جالس.

٤٧- قال السري السقطي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل .

٤٨- كان بعض الصالحين يقف على بعض الشباب العباد إذا وضع طعامهم، ويقول لهم: لا تأكلوا كثيراً، فتشربوا كثيراً، فتناموا كثيراً، فتخسروا كثيراً!!

٤٩- قال حسن بن صالح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إني أستحي من الله تعالى أن أنام تكلفاً (أي اضطجع على الفراش وليس بي نوم) حتى يكون النوم هو الذي يصير عني (أي هو الذي يغلبني)، فإذا أنا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائماً فلا أرقد الله عيني!!

٥٠- كان العبد الصالح سليمان التيمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو وابنه يدوران في الليل في المساجد، فيصليان في هذا المسجد مرة، وفي هذا المسجد مرة، حتى يصبحا!!

وأخيراً أخي الحبيب قم الليل، ولا تحرم نفسك من الأجر، وأختم لك بهذا الحديث، قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين» (رواه أبو داود وصححه الألباني) والمقنطرون هم الذين لهم قنطار من الأجر. □

بشير الخلافة القادمة

٣٩- كان أبو مسلم الخولاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يصلي من الليل فإذا أصابه فتور أو كسل قال لنفسه: أیظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يسبقونا عليه، والله لأزاحمهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجلاً!! ثم يصلي إلى الفجر .

٤٠- رأى أحد الصالحين في منامه خياماً مضروبة فسأل: لمن هذه الخيام!! فقيل هذه خيام المتجهدين بالقرآن!! فكان لا ينام الليل!!

٤١- كان شداد بن أوس رضي الله عنه إذا دخل على فراشه يتقلب عليه بمنزلة القمح في المقلاة على النار!! ويقول اللهم إن النار قد أذهبت عني النوم!! ثم يقوم يصلي إلى الفجر .

٤٢- كان عامر بن عبد الله بن قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا قام من الليل يصلي يقول: أبت عيناى أن تذوق طعم النوم مع ذكر الله.

٤٣- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إني لأستقبل الليل من أوله فيهلوني طوله، فأفتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي (أي ما شبت من القرآن والصلاة).

٤٤- لما احتضر العبد الصالح أبو الشعثاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بكى فقيل له: ما يبكيك!! فقال: إني لم أشتف من قيام الليل!!

٤٥- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان يقال: من أخلاق الأنبياء والأصفياء الأخيار الطاهرة قلوبهم، خلأق ثلاثة: الحلم والإنابة وحظ من قيام الليل.

بسم الله الرحمن الرحيم

## مسلمات رائدات: أول قاضية في الإسلام (الشفاء بنت عبدالله)

من غار حراء شع فجر الإسلام يملأ مكة وشعبها بنور الله، ففاض في العقول إشراقاً، ومنح للقلوب المؤمنة ضياءً نسجت به عظمة الإسلام. فكم رفع الإسلام أناساً لم نسمع عنهم من قبل، وكم زاد الإسلام من مكانة أناس فأضحوا خياراً في الإسلام، ولم يفرق بينهم نساءً ورجالاً... هكذا كانت الشفاء بنت عبدالله بن عبد شمس بن خلف بن شداد القرشية العدوية. قيل اسمها (ليلى) وكانت تُكنى بأُم سليمان. ولكن اشتهرت بالشفاء، وربما نالت هذا اللقب بسبب شفاء البعض على يديها بإذن الله.

اعتنقت الإسلام في وقت مبكر من بزوغ شمسهِ. فصبرت مع المسلمين الأوائل، وتحملت أذى قريش وتعتنتهم حتى أذن المولى عز وجل للصابرين والصابرات في مكة بالهجرة إلى يثرب فهاجرت معهم.

كانت الشفاء بنت عبدالله العدوية من القلائل الذين عرفوا القراءة والكتابة في الجاهلية، وقد حباها الله من فضله عقلاً راجحاً وعلماً نافعاً، فقد كانت تجيد الرقية منذ الجاهلية. فلما جاء الإسلام قالت: (لا أرقى حتى أستأذن رسول الله ﷺ، فحضرت إليه وقالت: يا رسول الله، إني قد كنت أرقى برقى الجاهلية، وأردت أن أعرضها عليك، فقال: اعرضيها، فقالت: فعرضتها عليه وكانت ترقى من النملة (النملة نوع من التقرحات تصيب الجلد) فقال: (أرقى بها وعلميها حفصة). ويلاحظ هنا أن الشفاء رغم علمها القديم الذي أجادته قبل الإسلام لم تحاول الإفادة منه إلا بعد أن عرفت حكم الشرع فيه. فلما أجازها النبي عليه الصلاة والسلام خدمت به الناس، ولم تكتفِ بهذا بل علمت نساء المسلمين القراءة والكتابة، فحق لها أن تكون (أول معلمة في الإسلام). كما اشتهرت بروايتها لأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، واهتمامها بالدعوة والسياسة .

فكان عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يجلُّها ويقدرها ويأخذ مشورتها، فعيَّنها أول قاضية في الإسلام، كما ولَّاهَا على نظام الحسبة في السوق، وجعلها تفصل المنازعات التجارية والمالية.

وختاماً أما أن لنا أن نزيح غبش قرون العُضِّ والجبر عن سنة حبيبنا رسول الله ﷺ لنرى إشراقه صبح على امرأة تخطو على خطى خير نساء طلعت عليهن

الشمس. □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### قصة ربيعة مع رسول الله ﷺ.

روى أن ربيعة بن كعب قال: «كنت أخدم النبي ﷺ وأقوم له في حوائجه نهارياً وأجمع، فإذا صلى عشاء الآخرة أجلس ببابه إذا دخل بيته لعله يحدث له ﷺ حاجة حتى تغلبنى عيني فأرقد فقال لي يوماً: «يا ربيعة سلني». فقلت: أنظر في أمري ثم أعلمك. قال ففكرت في نفسي وعلمت أن الدنيا زائلة ومنقطعة، وأن لي فيها رزقاً يأتيني، فقلت: يا رسول الله، أسألك أن تشفع لي، وأن يعتقني الله من النار، وأن أكون رفيقك في الجنة، فقال: «من أمرك بهذا يا ربيعة؟!». قلت: ما أمرني به أحد. فصمت النبي ﷺ طويلاً ثم قال: «إني فاعل ذلك، فأعني على نفسك بكثرة السجود».

### عمر بن عبد العزيز وسياسته في رعاية شؤون رعيته.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: «أما بعد، فإنك كتبت إلى سليمان كتباً لم ينظر فيها حتى قبض (رحمه الله): وقد بليت بجوابك. كتبت إلى سليمان تذكر أنه يقطع لعمال المدينة من بيت مال المسلمين ثمن شمع كانوا يستضيئون به حين يخرجون إلى صلاة العشاء وصلاة الفجر، وتذكر أنه قد نفذ الذي كان يستضاء به، وتساءل أن يقطع لك من ثمنه بمثل ما كان للعمال، وقد عهدتكم وأنت تخرج من بيتك في الليلة المظلمة الماطرة الوحلة بغير سراج، ولعمري لأنت يومئذ خير منك اليوم، والسلام».

### الأسود بن يزيد وقصته في الحياء من الله

قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْتَدٍ: انْتَهَى الزُّهْدُ إِلَى ثَمَانِيَةِ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ: الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ، فَقَدْ كَانَ مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ، يَصُومُ حَتَّى يَخْضِرَ جَسَدُهُ وَيَصْفَرُّ. وَكَانَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ يَقُولُ لَهُ: لِمَ تَعَذِّبُ هَذَا الْجَسَدَ هَذَا الْعَذَابَ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَمْرَ جَدُّ، وَكَرَامَةَ هَذَا الْجَسَدِ أُرِيدُ، فَلَمَّا احْتَضَرَ بَكِي، فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا الْجَزَعُ؟ فَقَالَ: وَمَالِي لَا أَجْزَعُ، وَمَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنِّي؟ وَاللَّهِ لَوْ أُتِيتُ بِالْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ لَهَمَّنِي الْحَيَاءُ مِنْهُ مِمَّا صَنَعْتُ، إِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّجُلِ الذَّنْبُ الْعَظِيمِ، فَيَعْفُو، فَلَا يَزَالُ مُسْتَحْيِيًّا مِنْهُ حَتَّى يَمُوتَ».



### دروس وعبر من حياة الحسن البصري:

قيل للحسن البصري: ما سر زهدك في الدنيا؟ فقال: علمت بأن رزقي لن يأخذه غيري فاطمأن قلبي له، وعلمت بأن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به، وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن أقابله على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله.

وقال: حملة القرآن ثلاثة: رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر يطلب ما عند الناس. ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدرّ به عطف الولاة واستطال به على الناس. ورجل علم ما فيه وحفظه وعمل به داعياً وعابداً وهو خير الحملة. يقول الحسن بن أبي الحسن البصري: «تفقّدوا الحلاوة في ثلاثة: الصلاة، والقرآن، والدعاء، فإن وجدتموها فاحفظوا واحمدوا الله على ذلك، وإن لم تجدوها فاعلموا أن أبواب الخير عليكم مغلقة»

### إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع

عن معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، أن رجلاً أتى أبا الدرداء بابنه، فقال: يا أبا الدرداء، إن ابني هذا قد جمع القرآن. فقال: «اللهم غفراً، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع».

عن الحسن، قال: «إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وإن لم يكن يقرؤه». قال جعفر بن سليمان الضبيعي: كان مالك بن دينار من أحفظ الناس للقرآن، وكان يقرأ علينا كل يوم جزءاً من القرآن حتى ختم، فإن أسقط حرفاً قال: بذنب مني، وما الله بظلام للعبيد [حلية الأولياء]

وقال الحسن البصري «اقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرؤه»

### من أقوال الحسن البصري «لا تدرون متى تنزل المغفرة»:

رُويَ عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَكْثَرُوا مِنَ الْاسْتِعْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَفِي أَسْوَاقِكُمْ وَفِي مَجَالِسِكُمْ وَأَيْمَانِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ .



# مذحةُ احولة

## سيفِ احق

لا أَمَلِكُ إلا دَمَعَاتِي  
لا أَمَلِكُ إلا نَبْضَاتِي  
لا أَمَلِكُ إلا أَنْفَاسًا  
لا أَمَلِكُ إلا دَعَوَاتِي  
عَفْوًا يَا وَلَدِي، فَلِسَانِي  
عُدْرًا يَا بِنْتِي فَفُؤَادِي  
يَا وَيْحَ دُمُوعِي قَدْ جَمَدَتْ  
يَا وَيْلَ عِيُونِي إِذْ شَهِدَتْ  
قَلْعَتَهُمْ أَيِّدٍ غَاشِمَةٌ  
ذَبَحْتَهُمْ سِكِّينٌ وَضِيعٌ  
مَذْبَحَةٌ وَدِمَاءٌ تَجْرِي  
يَحْرِقُهُمْ أَتْبَاعٌ حَقِيرٌ  
تَقْتُلُ بِسِلَاحٍ مَسْلُورٍ  
وَ دِمَاءٌ نَزَفَتْ طَاهِرَةٌ  
يَا لَيْتَ عِيُونِي لَوْ سَمِلَتْ  
حَتَّى لَا أَشْهَدَ مَجْرزَةً  
يَا وَيْحِي كَيْفَ تُرَاوِحُنِي  
يَا وَيْلِي كَيْفَ تُعَاتِبُنِي  
نَظْرَاتِكَ يَا وَلَدِي خَرَقَتْ

لا أَمَلِكُ إلا الآهَاتِ  
حَرَى أَرْسَلُهَا فِي ذَاتِي  
أَلْفِظَهَا عِبْرَ الزَفْرَاتِ  
أَرْفَعُهَا فِي كُلِّ صَلَاةِ  
يَعْجَزُ عَنْ نُطْقِ الْكَلِمَاتِ  
مَنْ جَزَعٍ يُخْفِي الدَّقَاتِ  
أَعْجَزُ عَنْ دَرْفِ الْعِبْرَاتِ  
أَطْفَالًا مِثْلَ الزَهْرَاتِ  
لا تَصْنَعُ إلا الْفَاقَاتِ  
مَسْعُورٍ يَهْوَى الظُّلُمَاتِ  
أَشْلَاءُ تَعْلُو الطَّرْقَاتِ  
شَبَّيْحَةٌ مَشُؤُومٍ عَاتِي  
يُشْهَرُهُ أَتْبَاعٌ طُغَاةِ  
فِي الْحَوْلَةِ وَأَذْلِبُ ، وَحِمَاةِ  
أَفْدِيهِمْ مِنْ نُورِ حَيَاتِي  
تَنْحَرُ أُنْبَائِي وَبَنَاتِي  
صُورٌ تَرَسِمُهَا أَنَاتِي  
نَظْرَاتٌ تَفْضُحُ عَوْرَاتِي  
قَلْبِي فَانْفَطَرَتْ دَقَاتِي

نظراتٌ تَسْتَعِطُفُ وَحَشًّا  
 تَبَحَّتْ عَنْ مَأْوَى وَمَلَاذِ  
 رَاعَتْ تَسْتَجِدِّي وَتَنَادِي  
 تُصَدِّرُ مِنْ كُلِّ جَوَانِحِهَا  
 وَحَيْنٌ مِنْ أُمَّ فُجِعَتْ  
 وَتَقُولُ دَمَ ابْنِي يَشْفَعُ لِي  
 إِيمَانٌ وَثَبَاتٌ يُحْيِي  
 نَظْرَاتِكَ فَضَحْتُ أَقْوَامًا  
 جَاؤُوا لِيَكُونُوا شُهَدَاءَ  
 عَنْ قَتْلِي تَدْمَرُ أَوْ دَرَعَا  
 أَحْصُوا قَتْلَانَا وَانصَرَفُوا  
 شُهَدَاءُ الزَّوْرِ مِنَ الْعَرَبِ  
 وَالْغَرْبِ تَأْمَرَ مُنْتَظَرًا  
 وَالشَّرْقِ يُسَانِدُ مُفْتَخِرًا  
 يَا ظَلْمُ سَيَمْحُوكَ عِقَابُ  
 فِي حِمَصٍ وَدُومًا وَأَرِيحَا  
 ثَوْرْتُنَا لِلَّهِ صَنَعْنَا  
 لِنُقِيمَ الْعَدَلَ وَنَرْفَعَهُ  
 يَا شَامَ الْأَحْرَارِ سَلَامٌ  
 وَدِمَاءُ الْأَطْفَالِ مَنَارٌ  
 تُشْعَلُ آمَالًا تُنْقِدُنَا  
 تُنْبِتُ لِلْعِزَّةِ أَجْنِحَةً  
 يَا أَهْلَ الْحَوْلَةِ قَتَلَكُمُ  
 مِنْ نَوْرِ اللَّهِ لَهُمْ نَوْرٌ  
 صَبْرًا أُمَّاهُ فَإِنَّ لَنَا  
 إِنَّ الْمَظْلُومَ لَهُ حَقٌّ

لَا يُشْبِهُ وَحَشَ الْعَابَاتِ  
 مِنْ سَطْوَةِ أَبْنَاءِ زُنَاةٍ  
 لَمْ تَلَقْ مُجِيبًا بِفَلَاةٍ  
 أَلْمًا يَعْتَصِرُ جَمَادَاتِ  
 بَيْنِهَا تُخْفِي الدَّمْعَاتِ  
 حَيٌّ يُرْزَقُ فِي الْجَنَاتِ  
 فِي النَّفْسِ شُمُوحَ الْحَرَّاتِ  
 سَكَتُوا كَسُكُوتِ الْأَمْوَاتِ  
 فَاسْأَلْ مَسْؤُولَ الْبَعَثَاتِ  
 زُورًا كَتَبُوا فِي النَّشْرَاتِ  
 بِضِيَاةٍ سَفَاحِ حِمَاةٍ  
 مِنْ فَارِسِ أَعْوَانِ بُعَاةٍ  
 وَالْأُمَّةُ عَطَّتْ بِسَبَاتِ  
 وَيْلٌ لِلظَّالِمِ مِنْ آتِ  
 حَلَقَ فِي كُلِّ السَّاحَاتِ  
 وَالشَّعْبُ يُنَادِي بِثَبَاتِ  
 وَسَنَبُلُحُ أَسْمَى الْغَايَاتِ  
 إِسْلَامًا يُعْلِي الرِّيَاةِ  
 شُهَدَاؤُكَ رَفَعُوا الْهَامَاتِ  
 جَمْرَاتٌ تُلْهَبُ جَمْرَاتِ  
 وَوَقُودٌ يُدْزِي الثُّورَاتِ  
 لِنُحَلِّقَ فَوْقَ الْغَيْمَاتِ  
 أَحْيَاءَ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ  
 وَطَيُورٌ سَكَنُوا الْجَنَّاتِ  
 رَبًّا سَيُجِيبُ الدَّعَوَاتِ  
 مِنْ فَوْقِ السَّبْعِ سَمَاوَاتِ □

## يونس كيروس من «نموذج مثالي» إلى «نموذج متطرف»

- يونس كيروس شاب من أصول أريترية من عائلة نصرانية، قدم إلى الدانمرك مهاجراً.
- درس القانون واندمج في المجتمع الدانمركي على نحو أثار إعجاب النخبة الدانمركية.
- اصطحبه أندرس فوغ راسموسن رئيس وزراء الدانمرك والأمين العام لحلف الناتو حالياً في جولة معه في عام ٢٠٠٦م إلى عدد من المدن الدانمركية محتفياً به كنموذج يحتذى به في أوساط المهاجرين.
- ألقى يونس خطاباً لافتاً بمناسبة يوم الدستور لاقى استحساناً لافتاً من قبل الحاضرين الذين اهتموا على عدد من الشخصيات البارزة في الوسط السياسي والاجتماعي.
- لم يمر وقت طويل حتى ترك يونس كيروس النصرانية واعتنق الإسلام بل وانتظم في الدعوة التي يديرها حزب التحرير لإقامة الإسلام في خلافة راشدة.
- ثار الإعلام الدانمركي وانقلب شأنه رأساً على عقب، وأطلق هجوماً لاذعاً على يونس وحوله من نموذج ناجح إلى مجرد متطرف إسلامي.
- أعدت جريدة ال (بي تي) الدانمركية ذائعة الصيت تقريراً حول يونس تحت عنوان «من قدوة إلى متطرف» ذكرت فيه حزن أهل كيروس بسبب إسلامه وارتباطه بحزب التحرير.
- أبرزت الجريدة وسط التقرير صورة للأمين العام لحلف الناتو أندرس راسموسن وهو يتناول وجبة الغداء في بيت أهل يونس إضافة إلى صورة تجمعهم في الوسط واقفاً بين راسموسن ورئيس البرلمان السابق كريستيان مايديل كدليل على الحفاوة البالغة به.

• **أعرب رئيس مجلس النواب السابق عن أسفه وتأثره بما جرى ليونس، ذاكراً بأنه «كان شاباً مميّزاً إيجابياً مليئاً بالأمل، وأنه كان مهتماً بالمجتمع الدنماركي، مؤكداً على أن هذا التغيير الذي تعرض له هو أمر محزن للغاية». فيما رفض الأمين العام لحلف الناتو التعليق على ما حدث.**

• **تذكرنا حادثة يونس بما جرى لعبد الله بن سلام وكان حبراً من أحبار اليهود، فعندما أسلم قال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامي بهتوني، فأرسل إليهم، فسلمهم عني، فأرسل إليهم، فقال: «أي رجل ابن سلام فيكم؟» قالوا: حبرنا وابن حبرنا، وعالمنا وابن عالمنا... فخرج ابن سلام إليهم وكان مختبئاً، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالوا: شرتنا وابن شرتنا، وجاهلنا وابن جاهلنا! □**

NYHEDER 7

# Rollemodel blev ekstremist

## Anders Fogh fremhævede den unge indvandrer Yonas Kiros som rollemodel. I dag er Yonas medlem af en fanatisk muslimsk organisation

**BT SPECIAL**



**77** Vi er skuffede og føler os svigtet. Men jeg har også sagt til ham, at vi ikke vil se ham, for han er ude af det

**100**

## Det mente Yonas

**GRUNDTÆNKE**

Yonas Kiros er gift og bor i København. Han er medlem af en fanatisk muslimsk organisation, som han har været medlem af i flere år. Han har været medlem af organisationen i flere år, og han har været medlem af organisationen i flere år.

**77** Vi skal sæbe hinanden, ikke holde hinanden på afstand

**Mejdahl: Det er tragisk**

Det var en tragisk historie, som jeg har hørt om. Det var en tragisk historie, som jeg har hørt om. Det var en tragisk historie, som jeg har hørt om.

## كيسنجر: العوامل المؤثرة في اتخاذ قرار التدخل العسكري في سورية

• كتب مستشار الأمن القومي وزير خارجية أميركا الأسبق مقالاً في واشنطن بوست تناول فيه موضوع التدخل الدولي لحل الأزمة السورية عرض فيه مجموعة من العوامل التي تلعب دوراً أساسياً في قرار التدخل، سيما ما يتعلق بعواقبه وتداعياته، نعرض ملخصاً لأهمها:

• إن منطقة الشرق الأوسط باستثناء تركيا ومصر وإيران خارج إطار تطبيقات مؤتمر وستفاليا ١٦٤٨م، والذي يمنع التدخل بالشؤون الداخلية للدول الأخرى ذات السيادة، ذلك أن هذه الدول بما فيها لبنان وسوريا والأردن والعراق برزت نتيجة لتقاسم غنائم انهيار الامبراطورية العثمانية بين المنتصرين في الحرب العالمية الأولى دون أدنى اعتبار للانقسامات الطائفية والعرقية؛ لذا واجهت أزمات وصراعات على السلطة يصعب حلها من غير تدخل خارجي .

• في حال تبنت الولايات المتحدة التدخل في الشأن السوري بسبب "العوامل الإنسانية" فستبرز أسئلة كبرى حول استراتيجية الولايات المتحدة تجاه الدول الأخرى من مثل: هل ينبغي على أميركا أن تعتبر نفسها ملتزمة بتأييد كل انتفاضة شعبية ضد أي حكومة غير ديمقراطية بما فيها الدول التي تعتبر مهمة لها في استمرار النظام الدولي؟ وهل تبقى المملكة العربية السعودية، على سبيل المثال، حليفاً فقط إلى اللحظة التي تبدأ فيها المظاهرات الشعبية ضد آل سعود؟ وهل نحن على استعداد للتسليم بحق الدول الأخرى بالتدخل في أي مكان لأسباب دينية أو عرقية؟

• إن الأزمة في سوريا تتداخل فيها الأمور بين دعوات التدخل الإنساني والاستراتيجي، ولاشك أن هذا البلد، الواقع في قلب العالم الإسلامي، يلعب دوراً أساسياً في سياسة المنطقة، وعند دراسة احتمال استخدام القوة العسكرية يتعين التطرق لمسائل مهمة على نحو هل يمكن لأميركا أن تحل معضلة سوريا من غير أن تتزلق إلى ما جرى معها في العراق وأفغانستان؟ ومن ثم فمن سيخلف القيادة المبعدة؟ وماذا نعرف نحن عن القيادة الجديدة؟ وهل سيتحسن وضع حقوق الإنسان وحالة الأمن بعد سقوط النظام؟

• إن الحقائق الاستراتيجية التقليدية في السياسة لم تتغير، فتغيير أي نظام لا بد أن يتبعه عملية بناء الدولة، وإذا ما فشلت هذه العملية يبدأ عندئذ النظام الدولي نفسه بالتفكك، إذ ربما تهيم المناطق الفارغة من السلطة والمتسببة قانونياً على الخريطة أيضاً كما حدث من قبل في اليمن والصومال وشمال مالي وليبيا وشمال غرب باكستان، وربما يحدث هنا بعد في سورية.

ثمة شرطان مسبقان للقيام بالتدخل كذلك، سواء أكانا لأسباب إنسانية أو استراتيجية. الأول: أن يكون هنا كإجماع حول الحكم أو السلطة بعد الإطاحة بالنظام القائم. فإذا اقتصر هدف التدخل فقط على عزل حاكم بعينه، يمكن أن تندلع بعدئذ حرباً أهلية جديدة نتيجة للفراغ الناشئ، وذلك بسبب تنافس المجموعات المسلحة على السلطة، وقيام الدول الخارجية بتأييد مجموعات مختلفة منها. الثاني: يتعين أن يكون الهدف السياسي للتدخل واضحاً وممكن التحقيق في فترة زمنية معقولة داخلياً. وأنا أشك في انطباق هذه الشروط على المسألة. □